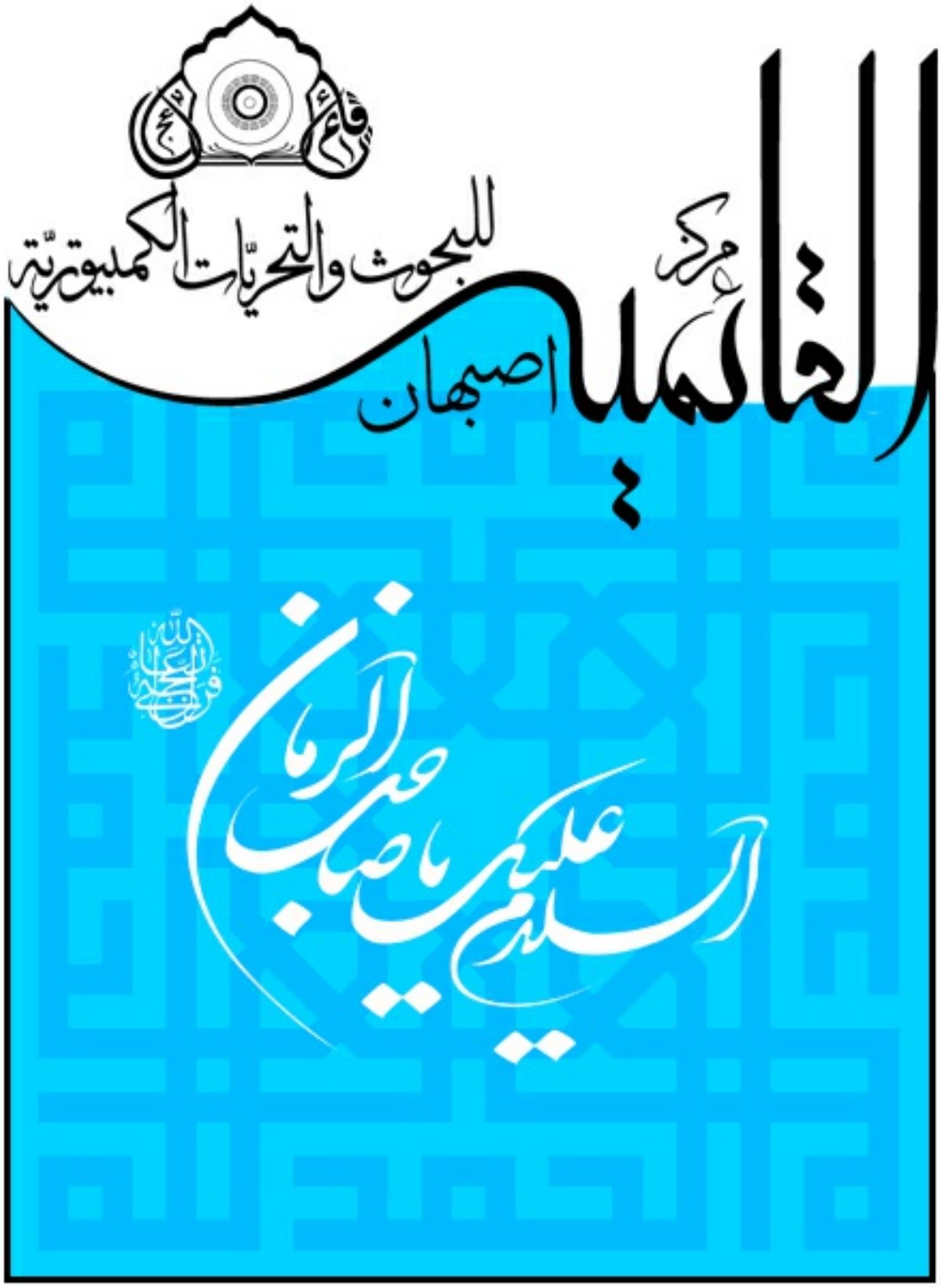

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الجديد

فى تفسير

القرآن المجيد

المجلد ٧

بسم الله الرحمن الرحیم

الجديد فی تفسير القرآن المجيد

كاتب:

محمد بن حبيب الله سبزواری نجفی

نشرت فی الطباعة:

دارالتعارف للمطبوعات

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الجدید فی تفسیر القرآن المجید المجلد ۷ ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
[الجزء السابع] ----- ۲۰
سورة ق ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۱ الی ۵] ----- ۲۰
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۶ الی ۱۱] ----- ۲۱
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۱۲ الی ۱۵] ----- ۲۲
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۱۶ الی ۲۱] ----- ۲۳
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۲۲ الی ۲۹] ----- ۲۴
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۳۰ الی ۳۵] ----- ۲۵
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۳۶ الی ۴۰] ----- ۲۵
[سورة ق [۵۰]: الآیات ۴۱ الی ۴۵] ----- ۲۶
سورة الذاریات ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۱ الی ۶] ----- ۲۷
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۷ الی ۱۴] ----- ۲۷
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۱۵ الی ۱۹] ----- ۲۸
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۲۰ الی ۲۳] ----- ۲۸
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۲۴ الی ۳۴] ----- ۲۹
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۳۵ الی ۳۷] ----- ۳۰
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۳۸ الی ۴۰] ----- ۳۰
[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۴۱ الی ۴۶] ----- ۳۰

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۴۷ الى ۵۵] ۳۱
[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۵۶ الى ۶۰] ۳۲
سورة الطور ۳۲
اشاره ۳۲
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱ الى ۸] ۳۳
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۹ الى ۱۶] ۳۳
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۸] ۳۴
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۲۹ الى ۳۴] ۳۵
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۳۵ الى ۴۳] ۳۵
[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۴۴ الى ۴۹] ۳۶
سورة النجم ۳۷
اشاره ۳۷
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱ الى ۱۰] ۳۷
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۱ الى ۱۸] ۳۸
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۹ الى ۲۳] ۳۸
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۲۴ الى ۳۰] ۳۹
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۳۱ الى ۳۲] ۳۹
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۳۳ الى ۴۱] ۴۰
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۴۲ الى ۴۹] ۴۰
[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۵۰ الى ۶۲] ۴۱
سورة القمر ۴۲
اشاره ۴۲
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱ الى ۵] ۴۲
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۶ الى ۱۰] ۴۳
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۷] ۴۳
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۸ الى ۲۲] ۴۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۲۳ الى ۳۲] ---- ۴۴
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۳۳ الى ۴۰] ---- ۴۵
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۱ الى ۴۲] ---- ۴۶
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۳ الى ۴۸] ---- ۴۶
[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۹ الى ۵۵] ---- ۴۷
سورة الرحمن ---- ۴۷
اشاره ---- ۴۷
[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱ الى ۹] ---- ۴۸
[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱۰ الى ۱۳] ---- ۴۸
[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱۴ الى ۲۸] ---- ۴۹
[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۲۹ الى ۳۶] ---- ۵۰
[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۳۷ الى ۴۵] ---- ۵۱
[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۴۶ الى ۶۱] ---- ۵۲
[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۶۲ الى ۷۸] ---- ۵۳
سورة الواقعة ---- ۵۴
اشاره ---- ۵۴
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۱ الى ۱۶] ---- ۵۴
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۱۷ الى ۲۶] ---- ۵۵
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۲۷ الى ۴۰] ---- ۵۶
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۴۱ الى ۵۶] ---- ۵۷
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۵۷ الى ۶۲] ---- ۵۷
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۶۳ الى ۶۷] ---- ۵۸
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۶۸ الى ۷۴] ---- ۵۸
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۷۵ الى ۸۲] ---- ۵۹
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۸۳ الى ۸۷] ---- ۶۰
[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۸۸ الى ۹۱] ---- ۶۰

[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۹۲ الی ۹۶] ۶۰
سورة الحدید ۶۱
اشاره ۶۱
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۱ الی ۳] ۶۱
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۴ الی ۶] ۶۱
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۷ الی ۱۰] ۶۲
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۱۱ الی ۱۵] ۶۳
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۱۶ الی ۱۷] ۶۴
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۱۸ الی ۲۰] ۶۵
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۲۱ الی ۲۴] ۶۵
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۲۵ الی ۲۷] ۶۶
[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۲۸ الی ۲۹] ۶۷
سورة المجادلة ۶۸
اشاره ۶۸
[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۱ الی ۴] ۶۸
[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۵ الی ۶] ۶۹
[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۷ الی ۱۰] ۶۹
[سورة المجادلة [۵۸]: آیة ۱۱] ۷۰
[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۱۲ الی ۱۳] ۷۱
[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۱۴ الی ۱۹] ۷۱
[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۲۰ الی ۲۲] ۷۲
سورة الحشر ۷۳
اشاره ۷۳
[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۱ الی ۴] ۷۳
[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۵ الی ۸] ۷۴
[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۹ الی ۱۰] ۷۵

[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۱۱ الی ۱۴] ۷۶
[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۱۵ الی ۱۷] ۷۶
[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۱۸ الی ۲۰] ۷۷
[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۲۱ الی ۲۴] ۷۸
سورة الممتحنة ۷۹
اشاره ۷۹
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۱ الی ۳] ۷۹
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۴ الی ۵] ۸۰
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۶ الی ۷] ۸۰
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۸ الی ۹] ۸۱
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۱۰ الی ۱۱] ۸۱
[سورة الممتحنة [۶۰]: الآیات ۱۲ الی ۱۳] ۸۲
سورة الصف ۸۳
اشاره ۸۳
[سورة الصف [۶۱]: الآیات ۱ الی ۴] ۸۳
[سورة الصف [۶۱]: الآیات ۵ الی ۹] ۸۳
[سورة الصف [۶۱]: الآیات ۱۰ الی ۱۳] ۸۴
[سورة الصف [۶۱]: آیة ۱۴] ۸۵
سورة الجمعة ۸۶
اشاره ۸۶
[سورة الجمعة [۶۲]: الآیات ۱ الی ۴] ۸۶
[سورة الجمعة [۶۲]: الآیات ۵ الی ۸] ۸۶
[سورة الجمعة [۶۲]: الآیات ۹ الی ۱۱] ۸۷
سورة المنافقون ۸۸
اشاره ۸۸
[سورة المنافقون [۶۳]: الآیات ۱ الی ۳] ۸۹

[سورة المنافقون [۶۳]: الآیات ۴ الی ۶] ---- ۸۹
[سورة المنافقون [۶۳]: الآیات ۷ الی ۸] ---- ۹۰
[سورة المنافقون [۶۳]: الآیات ۹ الی ۱۱] ---- ۹۱
سورة التغابن ---- ۹۱
اشاره ---- ۹۱
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۹۱
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۵ الی ۶] ---- ۹۲
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۷ الی ۱۰] ---- ۹۳
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۱۱ الی ۱۳] ---- ۹۳
[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۱۴ الی ۱۸] ---- ۹۴
سورة الطلاق ---- ۹۵
اشاره ---- ۹۵
[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۹۵
[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۴ الی ۵] ---- ۹۶
[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۶ الی ۷] ---- ۹۷
[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۸ الی ۱۱] ---- ۹۸
[سورة الطلاق [۶۵]: آیة ۱۲] ---- ۹۸
سورة التحریم ---- ۹۹
اشاره ---- ۹۹
[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۱ الی ۲] ---- ۹۹
[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۳ الی ۵] ---- ۱۰۰
[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۶ الی ۹] ---- ۱۰۱
[سورة التحریم [۶۶]: الآیات ۱۰ الی ۱۲] ---- ۱۰۲
سورة الملک ---- ۱۰۳
اشاره ---- ۱۰۳
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۱۰۳

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۵ الی ۱۱] ---- ۱۰۴
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱۲ الی ۱۴] ---- ۱۰۴
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱۵ الی ۱۸] ---- ۱۰۵
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱۹ الی ۲۴] ---- ۱۰۵
[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۲۵ الی ۳۰] ---- ۱۰۶
سورة القلم ---- ۱۰۷
اشاره ---- ۱۰۷
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۱ الی ۷] ---- ۱۰۷
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۸ الی ۱۶] ---- ۱۰۹
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۱۷ الی ۳۳] ---- ۱۰۹
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۳۴ الی ۳۹] ---- ۱۱۱
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۴۰ الی ۴۵] ---- ۱۱۱
[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۴۶ الی ۵۲] ---- ۱۱۲
سورة الحاقة ---- ۱۱۳
اشاره ---- ۱۱۳
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۱ الی ۱۰] ---- ۱۱۳
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۱۱ الی ۱۸] ---- ۱۱۴
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۱۹ الی ۲۴] ---- ۱۱۵
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۲۵ الی ۳۷] ---- ۱۱۵
[سورة الحاقة [۶۹]: الآیات ۳۸ الی ۵۲] ---- ۱۱۶
سورة المعارج ---- ۱۱۷
اشاره ---- ۱۱۷
[سورة المعارج [۷۰]: الآیات ۱ الی ۷] ---- ۱۱۷
[سورة المعارج [۷۰]: الآیات ۸ الی ۱۴] ---- ۱۱۸
[سورة المعارج [۷۰]: الآیات ۱۵ الی ۳۵] ---- ۱۱۸
[سورة المعارج [۷۰]: الآیات ۳۶ الی ۴۴] ---- ۱۲۰

سورة نوح ---- ۱۲۰
اشاره ---- ۱۲۱
[سورة نوح [۷۱]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۱۲۱
[سورة نوح [۷۱]: الآیات ۵ الی ۱۴] ---- ۱۲۱
[سورة نوح [۷۱]: الآیات ۱۵ الی ۲۰] ---- ۱۲۲
[سورة نوح [۷۱]: الآیات ۲۱ الی ۲۵] ---- ۱۲۳
[سورة نوح [۷۱]: الآیات ۲۶ الی ۲۸] ---- ۱۲۴
سورة الجن ---- ۱۲۴
اشاره ---- ۱۲۴
[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۱ الی ۷] ---- ۱۲۴
[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۸ الی ۱۰] ---- ۱۲۵
[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۱۱ الی ۱۵] ---- ۱۲۶
[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۱۶ الی ۲۰] ---- ۱۲۷
[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۲۱ الی ۲۴] ---- ۱۲۷
[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۲۵ الی ۲۸] ---- ۱۲۸
سورة المزّمل ---- ۱۲۹
اشاره ---- ۱۲۹
[سورة المزمل [۷۳]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۲۹
[سورة المزمل [۷۳]: الآیات ۶ الی ۱۰] ---- ۱۲۹
[سورة المزمل [۷۳]: الآیات ۱۱ الی ۱۴] ---- ۱۳۰
[سورة المزمل [۷۳]: الآیات ۱۵ الی ۱۹] ---- ۱۳۱
[سورة المزمل [۷۳]: آیهٔ ۲۰] ---- ۱۳۱
سورة المدّثّر ---- ۱۳۲
اشاره ---- ۱۳۲
[سورة المدثر [۷۴]: الآیات ۱ الی ۱۰] ---- ۱۳۲
[سورة المدثر [۷۴]: الآیات ۱۱ الی ۳۱] ---- ۱۳۳

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۳۲ الى ۳۷] ۱۳۵
[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۳۸ الى ۴۸] ۱۳۵
[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۴۹ الى ۵۶] ۱۳۶
سورة القيامة ۱۳۷
اشاره ۱۳۷
[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۱ الى ۴] ۱۳۷
[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۵ الى ۱۵] ۱۳۷
[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۱۶ الى ۲۵] ۱۳۸
[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۲۶ الى ۴۰] ۱۳۹
سورة الإنسان ۱۴۰
اشاره ۱۴۰
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱ الى ۴] ۱۴۰
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۵ الى ۱۰] ۱۴۱
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱۱ الى ۱۸] ۱۴۲
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱۹ الى ۲۲] ۱۴۳
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۲۳ الى ۲۶] ۱۴۴
[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۲۷ الى ۳۱] ۱۴۴
سورة المرسلات ۱۴۵
اشاره ۱۴۵
[سورة المرست [۷۷]: الآيات ۱ الى ۷] ۱۴۵
[سورة المرست [۷۷]: الآيات ۸ الى ۱۵] ۱۴۵
[سورة المرست [۷۷]: الآيات ۱۶ الى ۲۴] ۱۴۶
[سورة المرست [۷۷]: الآيات ۲۵ الى ۲۸] ۱۴۶
[سورة المرست [۷۷]: الآيات ۲۹ الى ۳۵] ۱۴۶
[سورة المرست [۷۷]: الآيات ۳۶ الى ۴۰] ۱۴۷
[سورة المرست [۷۷]: الآيات ۴۱ الى ۴۵] ۱۴۷

[سورة المرسلت [۷۷]: الآیات ۴۶ الی ۵۰] ۱۴۸
سورة عمّ ۱۴۸
اشاره ۱۴۸
[سورة النبإ [۷۸]: الآیات ۱ الی ۵] ۱۴۸
[سورة النبإ [۷۸]: الآیات ۶ الی ۱۶] ۱۴۹
[سورة النبإ [۷۸]: الآیات ۱۷ الی ۳۰] ۱۴۹
[سورة النبإ [۷۸]: الآیات ۳۱ الی ۴۰] ۱۵۱
سورة النازعات ۱۵۲
اشاره ۱۵۲
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۱ الی ۵] ۱۵۲
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۶ الی ۱۴] ۱۵۳
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۱۵ الی ۲۶] ۱۵۳
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۲۷ الی ۳۳] ۱۵۴
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۳۴ الی ۴۱] ۱۵۵
[سورة النازعات [۷۹]: الآیات ۴۲ الی ۴۶] ۱۵۵
سورة عبس ۱۵۶
اشاره ۱۵۶
[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۱ الی ۱۰] ۱۵۶
[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۱۱ الی ۲۳] ۱۵۷
[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۲۴ الی ۳۲] ۱۵۸
[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۳۳ الی ۴۲] ۱۵۸
سورة التکویر ۱۵۹
اشاره ۱۵۹
[سورة التکویر [۸۱]: الآیات ۱ الی ۱۴] ۱۵۹
[سورة التکویر [۸۱]: الآیات ۱۵ الی ۲۹] ۱۶۰
سورة الانفطار ۱۶۱

اشاره ---- ۱۶۱
[سورة الانفطار [۸۲]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۶۱
[سورة الانفطار [۸۲]: الآیات ۶ الی ۱۲] ---- ۱۶۲
[سورة الانفطار [۸۲]: الآیات ۱۳ الی ۱۹] ---- ۱۶۲
سورة المطففین ---- ۱۶۳
اشاره ---- ۱۶۳
[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۶۳
[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۶ الی ۱۶] ---- ۱۶۴
[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۱۷ الی ۲۸] ---- ۱۶۵
[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۲۹ الی ۳۶] ---- ۱۶۶
سورة الانشقاق ---- ۱۶۶
اشاره ---- ۱۶۶
[سورة الانشقاق [۸۴]: الآیات ۱ الی ۶] ---- ۱۶۶
[سورة الانشقاق [۸۴]: الآیات ۷ الی ۱۵] ---- ۱۶۷
[سورة الانشقاق [۸۴]: الآیات ۱۶ الی ۲۵] ---- ۱۶۸
سورة البروج ---- ۱۶۸
اشاره ---- ۱۶۹
[سورة البروج [۸۵]: الآیات ۱ الی ۹] ---- ۱۶۹
[سورة البروج [۸۵]: الآیات ۱۰ الی ۲۲] ---- ۱۷۰
سورة الطارق ---- ۱۷۱
اشاره ---- ۱۷۱
[سورة الطارق [۸۶]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۱۷۱
[سورة الطارق [۸۶]: الآیات ۵ الی ۱۰] ---- ۱۷۲
[سورة الطارق [۸۶]: الآیات ۱۱ الی ۱۷] ---- ۱۷۲
سورة الأعلی ---- ۱۷۳
اشاره ---- ۱۷۳

[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۱ الى ۵] ۱۷۳
[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۶ الى ۱۳] ۱۷۳
[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۱۴ الى ۱۹] ۱۷۴
سورة الغاشية ۱۷۵
اشاره ۱۷۵
[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱ الى ۱۵] ۱۷۵
[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱۶ الى ۲۶] ۱۷۶
سورة الفجر ۱۷۷
اشاره ۱۷۷
[سورة الفجر [۸۹]: الآيات ۱ الى ۱۴] ۱۷۷
[سورة الفجر [۸۹]: الآيات ۱۵ الى ۳۰] ۱۷۹
سورة البلد ۱۸۰
اشاره ۱۸۰
[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۱ الى ۵] ۱۸۰
[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۶ الى ۱۶] ۱۸۱
[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۱۷ الى ۲۰] ۱۸۲
سورة الشمس ۱۸۲
اشاره ۱۸۲
[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱ الى ۱۰] ۱۸۲
[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱۱ الى ۱۵] ۱۸۳
سورة الليل ۱۸۴
اشاره ۱۸۴
[سورة الليل [۹۲]: الآيات ۱ الى ۱۱] ۱۸۴
[سورة الليل [۹۲]: الآيات ۱۲ الى ۲۱] ۱۸۵
سورة الضحى ۱۸۵
اشاره ۱۸۵

[سورة الضحى [۹۳]: الآيات ۱ الى ۵] ۱۸۵
[سورة الضحى [۹۳]: الآيات ۶ الى ۱۱] ۱۸۶
سورة الانشراح ۱۸۷
اشاره ۱۸۷
[سورة الشرح [۹۴]: الآيات ۱ الى ۸] ۱۸۷
سورة التين ۱۸۸
اشاره ۱۸۸
[سورة التين [۹۵]: الآيات ۱ الى ۸] ۱۸۸
سورة العلق ۱۸۹
اشاره ۱۸۹
[سورة العلق [۹۶]: الآيات ۱ الى ۵] ۱۸۹
[سورة العلق [۹۶]: الآيات ۶ الى ۱۹] ۱۹۰
سورة القدر ۱۹۱
اشاره ۱۹۱
[سورة القدر [۹۷]: الآيات ۱ الى ۵] ۱۹۱
سورة البيّنة ۱۹۲
اشاره ۱۹۲
[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۱ الى ۵] ۱۹۲
[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۶ الى ۸] ۱۹۳
سورة الزلزلة ۱۹۴
اشاره ۱۹۴
[سورة الزلزلة [۹۹]: الآيات ۱ الى ۸] ۱۹۴
سورة العاديات ۱۹۵
اشاره ۱۹۵
[سورة العاديات [۱۰۰]: الآيات ۱ الى ۱۱] ۱۹۵
سورة القارعة ۱۹۶

اشاره ---- ۱۹۶
[سورة القارعة [۱۰۱]: الآیات ۱ الی ۱۱] ---- ۱۹۶
سورة التکاثر ---- ۱۹۷
اشاره ---- ۱۹۷
[سورة التکاثر [۱۰۲]: الآیات ۱ الی ۸] ---- ۱۹۷
سورة العصر ---- ۱۹۸
اشاره ---- ۱۹۸
[سورة العصر [۱۰۳]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۱۹۸
سورة الهمزة ---- ۱۹۸
اشاره ---- ۱۹۸
[سورة الهمزة [۱۰۴]: الآیات ۱ الی ۹] ---- ۱۹۸
سورة الفیل ---- ۱۹۹
اشاره ---- ۱۹۹
[سورة الفیل [۱۰۵]: الآیات ۱ الی ۵] ---- ۱۹۹
سورة قریش ---- ۲۰۱
اشاره ---- ۲۰۱
[سورة قریش [۱۰۶]: الآیات ۱ الی ۴] ---- ۲۰۱
سورة الماعون ---- ۲۰۲
اشاره ---- ۲۰۲
[سورة الماعون [۱۰۷]: الآیات ۱ الی ۷] ---- ۲۰۲
سورة الکوثر ---- ۲۰۲
اشاره ---- ۲۰۲
[سورة الکوثر [۱۰۸]: الآیات ۱ الی ۳] ---- ۲۰۲
سورة الکافرون ---- ۲۰۳
اشاره ---- ۲۰۳
[سورة الکافرون [۱۰۹]: الآیات ۱ الی ۶] ---- ۲۰۴

سورة النّصر ---- ۲۰۴
اشاره ---- ۲۰۴
[سورة النصر [۱۱۰]: الآيات ۱ الى ۳] ---- ۲۰۴
سورة المسد ---- ۲۰۷
اشاره ---- ۲۰۷
[سورة المسد [۱۱۱]: الآيات ۱ الى ۵] ---- ۲۰۷
سورة الإخلاص ---- ۲۰۸
اشاره ---- ۲۰۸
[سورة الإخص [۱۱۲]: الآيات ۱ الى ۴] ---- ۲۰۸
سورة الفلق ---- ۲۰۹
اشاره ---- ۲۰۹
[سورة الفلق [۱۱۳]: الآيات ۱ الى ۵] ---- ۲۰۹
سورة النّاس ---- ۲۱۰
اشاره ---- ۲۱۰
[سورة النّاس [۱۱۴]: الآيات ۱ الى ۶] ---- ۲۱۰
تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۲۱۱

الجديد فی تفسير القرآن المجيد المجلد ۷

اشارة

سرشناسه : سبزواری، محمد Sabzawari, Muhammad عنوان و نام پديدآور : الجديد فی تفسير القرآن المجيد/ تاليف محمد بن حبيب الله سبزواری نجفی مشخصات نشر : دار التعارف للمطبوعات - بيروت. مشخصات ظاهری : ج ۷ وضعيت فهرست نويسی : فهرستنويسی قبلی يادداشت : عربی شماره کتابشناسی ملی : ۱۹۰۵۱۳

[الجزء السابع]

سورة ق

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۳۸ فمدنيّة، و آياتها ۴۵ نزلت بعد المرسلات.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ ق وَ القُرآنِ المَجِيدِ [۱] بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم فَقالَ الكافِرُونَ هذا شَيءٌ عَجِيبٌ [۲] أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ذلِكَ رَجعٌ بَعِيدٌ [۳] قَد عَلِمنا ما تَنقُصُ الأَرضُ مِنهُم وَ عِندَنا كِتابٌ حَفِيظٌ [۴] -قرآن-۱-۲۴۷ بَل كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَهُم فِي أَمرٍ مَرِيجٍ [۵] -قرآن-۱-۷۱ ۱- ق، وَ القُرآنِ المَجِيدِ .. ق عن الصّادق عليه السّلام: هو جبل محيط بالأرض، و خضرة السّماء منه، و به يمسك اللّه الإرض أن تميد بأهلها. و فی القمّی ق جبل محيط بالدّنيا من وراء يأجوج و مأجوج و هو فی المقام قسم. وَ القُرآنِ المَجِيدِ و هو مثله قسم، بل الشاهد على كونه فی مقام القسم عطف القُرآنِ عليه فإنه فی مقام القسم أيضا. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۳۵-۳۷-قرآن-۱۷۶-۱۷۸-قرآن-۲۵۰-۲۷۲-قرآن-۳۳۸-۳۴۷ و قيل إن المجيد و المجد لا يوصف بهما غير اللّه تعالى فإنهما يدلّان على صفة [صفحه ۶] لا يوصف بها غير اللّه سبحانه. لكنّ هذا غير مسموع من القائل لأن العرش قد يوصف بالمجيد على ما ببالی و كذا غير العرش. ۲- بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم ... المراد بالمنذر محمّد [ص] و ألذی تعجّبوا هم قريش و هو منهم. و لذا جاء ينظرهم عجيبا فَقالَ الكافِرُونَ من قريش و غيرهم من المعاندين و الضالّين: هذا شَيءٌ عَجِيبٌ أی كيف يكون ذلك، و يكون محمّد ألذی هو منّا و نعرفه جيّدا فيصير نبيّا منذرا! -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۴۵-۱۶۵-قرآن-۲۱۵-۲۳۴ ۳- أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ... أی هل إذا جاءنا الموت و فنيت أجسادنا نعود و نرجع و نصير أحياء كما كنّا و نسأل عمّا فعلناه ذلِكَ رَجعٌ بَعِيدٌ ای هذا الأمر محال فلا يعقل رجوعنا و وقوعه أمر محال عقلا. و القمّی قال: -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۱۴۴-۱۶۵ نزلت فی أبیّ بن خلف ألذی قال لأبی جهل تعالى معی لأجعلك تتعجّب من محمّد صلّى اللّه عليه و آله، ثم أخذ عظما ففتّه ثم قال: يا محمّد تزعم أنّ هذا يحيا بعد أن يبلى! فنزلت: ۴- قَد عَلِمنا ما تَنقُصُ الأَرضُ مِنهُم ... أی ما تأكل الإرض من أجسادهم بالموت فينقص عدد الأحياء وَ عِندَنا كِتابٌ حَفِيظٌ أی حافظ لتفاصيل الأشياء كلّها، و محفوظ عن التّغيير و التبديل. -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۱۱۶-۱۴۲ ۵- بَل كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَهُم فِي أَمرٍ مَرِيجٍ ... يقال مرج البحرين أی خلّاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر و لا يختلط كما تقول: مرجت الدابّة أی خلّيتها ترعى. و الحاصل أن المراد بالمرج هو الأمر ألذی يوجب

للبهت و التخليط و التحيّر مثل أنّ ماءين يكونان فى محلّ واحد و لا تمتزج أحدهما بالآخر بلا حاجز و لا مانع إلّا إرادة اللّه بعدم اختلاطهما و امتزاجهما. و هذا يكشف عن كمال قدرة اللّه حيث إن من شأن الماء هو الاختلاط بجسم سائل آخر ماء كان أو غيره، إلّا أن يكون هناك مانع إلهىّ يمنع عن الاختلاط مثل ما نحن فيه و قد عميت عين لا- تراك يا ربّ، -قرآن-۵-۷۶ [صفحه ۷] ففى كلّ شىء لك آية تدلّ على أنّك واحد ليس كمثلك شىء و ليس لك فى جميع عوالم الكون ثان و لا مثل و لا شبيه، و لكن الهياكل الّتى فى صور الإنسان ضلّوا عن معرفته تعالى و لم يقبلوه ربّا و معبودا، بل هم ينكرونه سبحانه عزّ و جلّ.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۶ الى ۱۱]

أَ فَلَم يَنظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها وَ زَيَّنّاها وَ ما لَها مِن فُرُوجٍ [۶] وَ الأَرضَ مَدَدناها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِىَ وَ أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ [۷] تَبصِرَةً وَ ذِكرى لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ [۸] وَ نَزَّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنبَتنا بِهِ جَنّاتٍ وَ حَبَّ الحَصِيدِ [۹] وَ النَّخلَ باسِقاتٍ لَها طَلعٌ نَضِيدٌ [۱۰] -قرآن-۱-۳۹۵ رِزقاً لِلعِبادِ وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً كَذلِكَ الخُرُوجُ [۱۱] -قرآن-۱-۷۴ ۶- أَ فَلَم يَنظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها ... أى كيف لا ينظر من كفر بالبعث و النشور إلى السماء كيف رفعناها فوقهم بلا عمد و لا شىء آخر تعتمد عليه و تتّكئ! و هذا ليس إلّا من كمال قدرتنا الكاملة حيث قلنا لها كونى فكانت وَ زَيَّنّاها بالشمس و القمر و النّجوم و جعلناها مهابط وحينا و مساكن ملائكتنا و نزول بركاتنا و غيرها ممّا هو موجب لشرفها على غيرها من المخلوقات وَ ما لَها مِن فُرُوجٍ أى ليس فيها شقوق بل هى متلاصقة الطّباق شديدة البناء و السّمك. -قرآن-۵-۷۲-قرآن-۲۷۲-۲۸۵-قرآن-۴۲۸-۴۵۲ ۷- وَ الأَرضَ مَدَدناها ... أى بسطناها و أوسعناها يمنة و يسرة و فى جميع جوانبها حسب استعدادها و تمكنها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِىَ أى جبالا- مستقرّة ثوابت لو خلّيت و طبعها لمادت بأهلها و لكن الجبال جعلت لها -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۱ [صفحه ۸] أوتادا لتبقى ثابتة. و الجبال فيها كنوز مستورة من المعادن المختلفة بأنواعها تتحيّر منها العقول، و فيها النّباتات الّتى تفيد للأدوية و غيرها ممّا لم يصل إلى معرفته البشر حتى اليوم و لا يزال يستكشف فيها ما تتحيّر منه العقول وَ أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ أى أخرجنا من الجبال و السهول و جميع منافق الإرض بحسب أقسامها و أنواعها أصنافا بهيجة مسرّة من النباتات و الأشجار المختلفة الّتى تبهج النظر. -قرآن-۲۵۴-۲۹۹ ۸- تَبصِرَةً وَ ذِكرى لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ ... أى ما ذكر لمزيد البصيرة لكلّ عبد راجع إلى ربه يتفكر فى بدائع صنعه. -قرآن-۵-۵۲ ۹- وَ نَزَّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً ... أى كثير الخير و البركة بحيث لا تحصى و لا تعتد منافعه. و -قرآن-۵-۵۱ عن الباقر عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلوات اللّه عليه و آله فى هذه الآية: ليس من ماء فى الإرض إلّا و قد خالطه ماء السماء -روايت-۸۳-۱۶۱ فَأَنبَتنا بِهِ جَنّاتٍ ذات أشجار و ثمار وَ حَبَّ الحَصِيدِ كالزرع ألذى هو قائم على ساقه فيحصد فى أوان حصاده، و كحبّ الزّرع ألذى من شأنه أن يحصد كالبرّ و الشعير. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۴۴-۶۳ ۱۰- وَ النَّخلَ باسِقاتٍ ... أى طوالا مرتفعات بحيث يصعب على كلّ إنسان طويل أن يجنى ما عليها إلّا بواسطة هيّئت له لَها طَلعٌ نَضِيدٌ الطّلع ما يخرج من النّخلة فى أكمامها منضود بعضه أى ملتصق بعضه ببعض. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۳۶-۱۵۵ ۱۱- رِزقاً لِلعِبادِ وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً ... قوله: رزقا للعباد بالأوّل لكونه رزقا و نعمة فى النتيجة. و إلّا فبالفعل هو غير قابل للاستفادة أولا. -قرآن-۶-۵۹ و قوله وَ أَحيَينا بِهِ الضّمير فيه راجع إلى الماء. نعم قال سبحانه عزّ من قائل فى مورد آخر وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَىءٍ حَىٍّ و ما نحن فيه فرد من ذلك المورد و لذا عبّر فيما نحن فيه بوصفه بالمبارك لأنه يحيى الأشياء بعد موتها فإنه حياة الكائنات و روحها. و قد أفرد النخل بالذّكر مع أن -قرآن-۹-۲۶-قرآن-۱۰۸-۱۵۲ [صفحه ۹] الأشجار كثيرة و سكت عنها سبحانه لأنّه ليس فى الأشجار شجر أكثر بركة من النّخل و أكثر فائدة منه و تترتّب عليه بركات و فوائد عظيمة فى الجامعة البشريّة من حيث أعواد النخلة و ثمارها و أليافها و نواة ثمرتها، و كم من فوائد أخر تترتّب عليها بحيث يجرّ إحصائها بتمامها إلى الملال، و إجمالها ما

من شجر من الأشجار الّتى خلقها اللّه جلّ و علا أكثر نفعا و بركة من النخل إذ لا يرمى شيء منها و ليس شجر من الأشجار مثله على ما ببالى، و هذا شأن اختصاصها بالذّكر دون غيرها و اللّه أعلم. و قوله تعالى وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً أى جدبا خلاف الخصب و بمعنى القحط أى يظهر فيه عدم الأرزاق أو قلّتها و هذا القحط غالبا ما يكون فى البلاد الّتى لا تمطر فيها و لا يوجد الماء إلّا قليلا فيقع فى البلد قحط و غلاء، ذلك أن الماء هو سبب كلّ خصب و ازدهار و نعيم، و هو نعمة من اللّه تنعش العباد و تحيى البلاد. [كذلك الخروج] أى كما أنزلنا الماء من السّماء و أخرجنا به النّبات من الإرض و أحيينا به البلدة الميّتة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم. و هو جواب لقولهم أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ذلِكَ رَجعٌ بَعِيدٌ. -قرآن-۵۴۲-۵۷۴-قرآن-۱۰۶۸-۱۱۲۰

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ أَصحابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ [۱۲] وَ عادٌ وَ فِرعَونُ وَ إِخوانُ لُوطٍ [۱۳] وَ أَصحابُ الأَيكَةِ وَ قَومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ [۱۴] أَ فَعَيِينا بِالخَلقِ الأَوَّلِ بَل هُم فِى لَبسٍ مِن خَلقٍ جَدِيدٍ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸۷ ۱۲ إلى ۱۴- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ أَصحابُ الرَّسِّ ... الّذين رسّوا نبيّهم فى الإرض أى حفروا له فيها. و قيل هو اسم نهر فى بلاد الشرق و اسمه كان [رسّ] و قد قتلوا نبيّهم و دفنوه فى ذلك النهر، و ذلك -قرآن-۱۵-۷۴ [صفحه ۱۰] بعد سليمان بن داود و كانوا يعبدون شجرة يقال لها شاه درخت. و جاء الرسّ بمعنى الدّفن و بمعنى الحفر وَ ثَمُودُ وَ عادٌ وَ فِرعَونُ ثمود قبيلة من العرب الأولى و هم قوم صالح. و صالح من ولد ثمود، و قد سمّوا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عاثر بن آدم بن سام بن نوح. و المراد بفرعون هو و قومه الّذين كانوا يخالفون موسى عليه السلام و متابعيه ليطابق ما قبله و ما بعده وَ إِخوانُ لُوطٍ أى متابعوه عليه السّلام وَ أَصحابُ الأَيكَةِ الأيكة واحدة الأيك، و هو الشّجر الملتفّ و أَصحابُ الأَيكَةِ أصحاب الشجر الملتفّ و كان و ظنهم مزدهرا بالأشجار و حياتهم فى نعيم فكفروا بربّهم و أنكروا البعث و النشور كغيرهم. وَ قَومُ تُبَّعٍ تبّع بضمّ التاء و فتح الباء المشدّد أحد التابعة من ملوك حمير سمّى به لكثرة أتباعه و هم سبعون تبّعا ملكوا جميع الإرض و من فيها من العرب و العجم. و كان تبّع إبن تبّع الأكبر إبن تبع الأقرن و هو ذو القرنين. و فى بعض الأخبار أنّ تبّع لم يكن مؤمنا و لا كافرا و لكن كان يطلب الدّين الحنيف إلى آخره كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أى ثبت و وجب وعده تعالى للمكذّبين للرّسل. -قرآن-۱۱۱-۱۴۲-قرآن-۴۱۲-۴۲۹-قرآن-۴۶۲-۴۸۳-قرآن-۵۳۰-۵۴۸-قرآن-۶۷۳-۶۹۱-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۸۲ بالانتقام. و فى الشريفة تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تخويف للمنافقين و المشركين لعنهم اللّه جميعا. ۱۵- أَ فَعَيِينا بِالخَلقِ الأَوَّلِ ... عجزنا عن أن نأتى بمثل ما خلقنا أولا! يعنى ما عجزنا أن نأتى بمثلكم و أحسن بألف مرّة، أى كلّ شيء أردناه فهو تحت قدرتنا لأننا إذا أردنا شيئا نقوله له كن فيكون. و بعبارة اخرى: أ فعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة! و هكذا تقرير لهم لأنهم اعترفوا بأنه هو الخالق للعالم ثم أنكروا البعث و النّشر ثانيا، و يقال لكلّ من عجز عن شيء: عىّ به، يعنى لم يقدر عليه بَل هُم فِى لَبسٍ مِن خَلقٍ جَدِيدٍ أى أنهم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الأول بل ينكرون الثانى لشبهة حصلت فيه مثلا كشبهة الآكل و المأكول الّتى لا يقدر الإنسان على دفعها، أى الإنسان ألذى لا وسع له فى العلم و لا سيّما فى المعقول -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۵۹-۵۰۰ [صفحه ۱۱] ألذى هو الباب لفتح تلك الشبهات فى التوحيد. و عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: ذلك أن اللّه تعالى إذا أتى بهذا الخلق و هذا العالم و سكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النّار جدّد اللّه عالما غير هذا العالم و جدّد خلقا من غير فحولة و لا إناث يعبدونه و يوحّدونه، و خلق لهم أرضا غير هذه الإرض تحملهم، و سماء غير هذه السّماء تظلّهم. لعلّك ترى أن اللّه تعالى إنّما خلق هذا العالم الواحد، و ترى أن اللّه لم يخلق بشرا غيركم! بلى و اللّه لقد خلق ألف ألف عالم و ألف ألف آدم و أنت فى آخر تلك العوالم الآدميّين.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱۶ الى ۲۱]

وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ وَ نَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ [۱۶] إِذ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ عَنِ اليَمينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ [۱۷] ما يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [۱۸] وَ جاءَت سَكرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ ذلِكَ ما كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ [۱۹] وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ذلِكَ يَومُ الوَعِيدِ [۲۰] -قرآن-۱-۳۹۶ وَ جاءَت كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ [۲۱] -قرآن-۱-۵۴ ۱۶- وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ وَ نَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ ... أى ما تحدّثه به نفسه، و هو ما يخطر بالبال و الوسوسة الصوت الخفىّ وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ أى نعلم صوت أموره الخفيّة الّتى ليس لها صوت بل تخطر على البال فقط فكأننا أقرب إليه من شرايين دمه. و فى قوله حَبلِ الوَرِيدِ المراد بالحبل هنا العرق، و إضافته إلى الوريد بيانيّة. و الوريد هو العرق المكتنف بصفحة العنق و فى مقدّمها متّصل بالوتين، و الوتين عرق يتعلّق بالقلب إذا قطع مات صاحبه. و حَبلِ -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۱۶۰-۲۰۹-قرآن-۳۴۲-۳۵۸-قرآن-۵۵۰-۵۵۸ [صفحه ۱۲] الوَرِيدِ مثل فى القرب غايته الإشعار بأنه غنىّ عن استحفاظ الملكين فإنهما أعلم منها و مطلع على ما يخفى عليهما لأنه أقرب إليه منهما. -قرآن-۱-۱۱ ۱۷ و ۱۸- إِذ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ ... هما الملكان الحافظان يأخذان ما يتلفّظ به و قال تعالى عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ أى لا يتلقّى أحدهما عن الآخر بل كلاهما لا بدّ منهما، كاتب للحسنات على يمينه، و كاتب للسيّئات على يساره، و صاحب الحسنات أمير على صاحب السّيئات، و إذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا، و إذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار رعه سبع ساعات لعلّه يندم فيستغفر و يتوب ما يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ أصل الرّقيب من الترقّب و هو الانتظار، و عتيد هو الحاضر المهيّأ. و الرقيب و العتيد هما ملكان الأوّل على يمين كلّ إنسان مكلّف سواء كان ذكرا أو أنثى، و الثانى على اليسار و الأوّل مأمور من طرف الربّ عزّ و جلّ أن يكتب الحسنات و الثانى يكتب السيّئات كما قلنا. -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۱۱۱-۱۵۵-قرآن-۴۶۸-۵۲۲ ۱۹- وَ جاءَت سَكرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ ... أى شدّته الّتى تغيّر وضع الإنسان و عقله بحيث لا يفهم شيئا كالسّكر من الشراب، و لذا منع السكران من الصّلاة لأنه فى تلك الحالة لا يعرف شيئا و لا يدرى فى أية حالة هو من أحواله. فالموت و السّكر إذا عرضا للإنسان واحد فى عدم وعى الإنسان شيئا، غاية الفرق أن الميت لا يتحرّك و السكران فى بعض الأحيان له حركة كحركة المتقلّص لأنهما فاقدان للعقل و الرّشد. و الباء فى قوله تعالى بِالحَقِّ إمّا للقسم و المراد من الحق هو اللّه تعالى، و إمّا للتّأكيد، أى مجىء سكرة الموت حقّ ثابت لا شبهة فيه و المورد يحتاج إلى التأكيد لاستبعادهم سكرات الموت و أهوال البرزخ. و سكرة الموت شدائده الّتى تذهب بالعقل ذلِكَ ما كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ أى تميل عنه يمنة و يسرة و المخاطب فى الشريفة هو الإنسان ألذى يخشى الموت و يتّقى سكراته. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۴۸۵-۴۹۵-قرآن-۷۳۵-۷۶۶ و حاصل معنى الشريفة أيها الإنسان إن الموت ألذى يفرّ منه لا بد أنه [صفحه ۱۳] ملاقيك و ستعالج سكرته بلا ريب. ۲۰- وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ... أى نفخة البعث ذلِكَ يَومُ الوَعِيدِ أى يوم وقوعه و تحقّقه. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۵۴-۷۷ ۲۱- وَ جاءَت كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ ... أى سائق يسوقها إلى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها الّذى عملته فى دار الدّنيا. و المراد بالسّائق و الشاهد هما الملكان اللّذان كانا معها فى دار الدّنيا و كانا يكتبان أعمال خيرها و شرها واحد على يسارها على ما قدّمناه. -قرآن-۶-۵۹ ۲۲- لَقَد كُنتَ فِي غَفلَةٍ مِن هذا ... الكلام على إضمار القول و تقديره و القائل المقدّر هو اللّه سبحانه، يخاطب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بانّه إذا كان يوم القيامة تحضر كلّ نفس و كأنه يقال لها بلسان الحال بأمر منه تعالى فَكَشَفنا عَنكَ غِطاءَكَ أى أزلنا و نزعنا الحاجب لأمور المعاد حيث كنتم منهمكا فى المحسوسات و الألفة لها و حصر النّظر فيها و كنت لا تتصور يوم القيامة و لا شيئا من المغيّبات، لأنّ من كان فى دار الدنيا كان هكذا لو خلّى و طبعه لا ينظر إلى غير ما حوله من المرئيات و يوم القيامة تنكشف و أمام عينه بقدرة اللّه سبحانه و تعالى إذ أزمة الأمور كلّها بيده، و ما شاء اللّه كان و ما لم يشأ لم

يكن فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ أى نظرك فى دار البقاء فى غايـة الشدّة و الحدّة فينفذ بحيث تزول الموانع للأبصار. -قرآن-۶-۴۴- قرآن-۲۵۹-۲۸۵-قرآن-۷۰۷-۷۳۵

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۲۲ الى ۲۹]

لَقَد كُنتَ فِى غَفلَةٍ مِن هذا فَكَشَفنا عَنكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ [۲۲] وَ قالَ قَرِينُهُ هـذا ما لَدَىَّ عَتِيدٌ [۲۳] أَلقِيا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ [۲۴] مَنّاعٍ لِلخَيرِ مُعتَدٍ مُرِيبٍ [۲۵] الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلقِياهُ فِى العَذابِ الشَّدِيدِ [۲۶] -قرآن-۱-۳۲۴ قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطغَيتُهُ وَ لكِن كانَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ [۲۷] قالَ لا تَختَصِمُوا لَدَىَّ وَ قَد قَدَّمتُ إِلَيكُم بِالوَعِيدِ [۲۸] ما يُبَدَّلُ القَولُ لَدَىَّ وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۲۹] -قرآن-۱-۲۲۵ [صفحه ۱۴] ۲۳- وَ قالَ قَرِينُهُ ... أى الملك الموكّل به، و فى المجمع عنهما عليهما السلام: هو الملك الشهيد عليه فإنه يقول له: هذا ما لَدَىَّ عَتِيدٌ أى هذا هو الحاضر المهيّأ. و يقال: عتد الشىء عتادا أى حضر و تهيّأ أى يقول قرينه عنه هذا هو المعدّ عند لإلقائه فى جهنّم و بئس المصير. -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۶۴ ۲۴ إلى ۲۶- أَلقِيا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ: الخطاب فى هذه الآية الشريفة للملكين السّائق و الشاهد. و الغيد الباغى ألذى يردّ الحق مع العلم به و مع ذلك ينكره و يعاتده. و هذا يكشف عن غاية خباثته و عتوّه مع الحق و الحقيقة. و لذا حكم عليه بكفره بصيغة المبالغة فقال تعالى: أَلقِيا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ قال الشاعر العربى: -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۳۲۷-۳۷۳ مفعال أو فعّال أو فعيل || بكثرة عن فاعل بديل فالكفّار و العنيد كلاهما صيغتا مبالغة. و يقال إن الخطاب يوم القيامة يوجّه إلى محمّد و علىّ عليهما صلوات اللّه و سلامه و هما المنجيان لمحبّتهم من النّار، فعن السّجاد عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين عليهم السّلام جميعا، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إن اللّه إذا جمع النّاس يوم القيامة فى صعيد واحد، كنت أنا و أنت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول اللّه تبارك و تعالى لى و لك: قوما فألقيا من أبغضكما و كذّبكما فى النّار. -روايت-۱۲۹-۳۲۳ و فى المجمع و الأمالى من طريق إخواننا العامة مثله مَنّاعٍ لِلخَيرِ أى كثير المنع و البخل عن الإنفاق و صلة الأرحام و سائر الأمور الخيريّة و أعمال البرّ -قرآن-۵۸- ۷۵ [صفحه ۱۵] مُعتَدٍ مُرِيبٍ شاكّ فى اللّه و فى دينه و متعدّ على حرماته جلّ و علا. -قرآن-۱-۱۷ الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلقِياهُ فِى العَذابِ الشَّدِيدِ أى ارمياه فى نار جهنم فإن النّار أشدّ عذابه أعاذنا اللّه تعالى منها فإنها من شدّة حرارتها صارت سودّة و من هول أصواتها تتقطّع الأفئدة. -قرآن-۱-۸۲ ۲۷- قالَ قَرِينُهُ ... قرينه هو شيطان لأن كلّ إنسان يولد يولد معه شيطان أو يوجد و يخلق بإذن من اللّه و يكون قرينه دائما و هو يوسوس له. -قرآن-۶-۲۶ فقال قرينه: رَبَّنا ما أَطغَيتُهُ وَ لكِن كانَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ أى ما أنا ألذى جعلته طاغيا باغيا متمرّدا على الدّين و مصرّا على الكفر، و لكنه هو اختاره، فإن إغواء الشيطان إنما يؤثّر فى من كان مختل العقيدة و الرّأى مائلا إلى الفجور كما قال وَ ما كانَ لِى عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إِلّا أَن دَعَوتُكُم فَاستَجَبتُم لِى، فَلا تَلُومُونِى وَ لُومُوا أَنفُسَكُم و قوله فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ أى فى ضلالة بعيدة عن الحق و الحقيقة و عن الرّشاد و الهداية. و الرّشد خلاف الغىّ و الضّلال. -قرآن-۱۵-۷۳-قرآن-۲۸۲-۴۰۶-قرآن-۴۱۶-۴۳۶ ۲۸- قالَ لا تَختَصِمُوا لَدَىَّ ... أى لا تتنازعوا أمامى فى موقف الحساب فان ذلك غير مفيدة لأنّى أتممت الحجة عليكم برسلى و بما قرّرت فى كتبهم و هم قرءوها عليكم و بلّغوها إليكم وَ قَد قَدَّمتُ إِلَيكُم بِالوَعِيدِ فما بقى لكم بعد من قول مسموع. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۰۹-۲۴۷ ۲۹- ما يُبَدَّلُ القَولُ لَدَىَّ ... أى تبديل القول و خلفه لا يجوز عندنا سواء كان القول منّا أو منكم، فنعمل على طبق جزائه سواء كان خيرا أو شرّا. و أمّا العفو عن بعض المذنبين لبعض الأسباب فليس من التبديل، لأنه إنما يكون عمّى قضى بالعفو عنه لأنه لم يرتكب كبائر توجب النار، فهو أيضا مما لا يبدّل القول فيه وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ فاعذّب من ليس لى تعذيبه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۵۹-۳۹۲ [صفحه ۱۶]

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۳۰ الى ۳۵]

يَومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امتَلَأتِ وَ تَقُولُ هَل مِن مَزِيدٍ [۳۰] وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ غَيرَ بَعِيدٍ [۳۱] هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ [۳۲] مَن خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَ جاءَ بِقَلبٍ مُنِيبٍ [۳۳] ادخُلُوها بِسَلامٍ ذلِكَ يَومُ الخُلُودِ [۳۴] -قرآن-۱-۳۰۳ لَهُم ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَينا مَزِيدٌ [۳۵] -قرآن-۱-۴۹ ۳۰- يَومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امتَلَأتِ وَ تَقُولُ هَل مِن مَزِيدٍ ... و هذا السّؤال و الجواب باعتبار ما يأتى فلا بعد فيه، ألا و لسان الحال. و على التصوّرين لا معنى لحملهما على التخييل و التّصوير كما قيل بل نقول إنّ جهنّم بل و نارها قابلان للمآل للسؤال و الجواب لأنّ كلّ شىء من الأشياء الدنيويّة، أو الأخرويّة له حياة بمقتضى الآية الشريفة: وَ إِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم و هذه الشريفة دالّة بظاهرها على حياة الأشياء فى الدّنيا و بطريق أولى تدل على حياة بعض الأشياء فى الآخرة لأنّها دار حياة كلّ شىء فيها حتى حجرها و مدرها. و المدر هو الطين اليابس. و الحاصل أن الآية الشريفة تدلّ على أن جهنّم تتسع لأهلها و تزيد فتطلب الزيادة لتنتقم من الظالمين و لأنها حريصة على تعذيب أهلها بحيث كلّما ألقى فيها قوم فإنها لا تشبع منهم و تصيح: هَل مِن مَزِيدٍ فتطرح فيها الجنّة و النّاس فوجا فوجا حتى تمتلئ. و قال القمّى: هو استفهام حقيقة يكشف عن غاية ميلها لتحريق العصاة أعاذنا اللّه منها فإنها تسأل: هل من مزيد. و الحاصل فإن الجنة تقول: ربّ وعدت النّار أن تملأها و وعدتنى أن تملأنى فلم أمتلئ و قد ملئت النّار. و قيل فيخلق اللّه يومئذ خلقا، فيملأ بهم الجنّة. و - قرآن-۶-۸۵-قرآن-۴۰۳-۴۸۷-قرآن-۸۹۷-۹۱۴ قد قال أبو عبد اللّه عليه السلام: طوبى لهم لم يروا غموم الدّنيا و همومها. - روايت-۴۷-۹۴ ۳۱ إلى ۳۴- وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ ... أى دنت و قربت الجنّة لهم. -قرآن-۱۵-۵۷ و فسّرت المباركة بزيّنت. و هذا التفسير قريب للموضوع و مناسب للمقام [صفحه ۱۷] غَيرَ بَعِيدٍ أى لا بعد فيه بينها و بين أهلها هذا ما تُوعَدُونَ أى ينادى المنادى من فوق العرش بهذا النداء لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ يعنى لكلّ من يسبّح له سبحانه حافظ يحفظه من كل آفة و عاهة. و هو مَن خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَ جاءَ بِقَلبٍ مُنِيبٍ أى بقلب راجع إليه تعالى بالتّوبة و الانابة و منه قوله سبحانه و تعالى مُنِيبِينَ إِلَيهِ أى راجعين إليه جلّ و علا. و خشية اللّه هى الخوف من عقابه، و خشيته بالغيب خاصة هى دوام الخوف منه حتى فى الخلوات الّتى لا يراه فيها غير اللّه سبحانه و تعالى. ادخُلُوها بِسَلامٍ يقال لأهل الجنة ادخلوها بسلامة من العذاب و الغم و مسلّما عليكم من اللّه ذلِكَ يَومُ الخُلُودِ أى يوم الإقامة الدائمة فى الجنّة إلى أبد الأبد. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۵۹-۷۷-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۲۳۴-۲۹۴-قرآن-۳۸۰-۴۰۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۶-قرآن-۶۹۹-۷۲۲ ۳۵- لَهُم ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَينا مَزِيدٌ ... هو ما لا- رأت عين و لا سمعت أذن بل و لا خطر على قلب بشر من النّعم الّتى أعدّها اللّه لعباده الصالحين، بل عند سبحانه مزيد من تلك النّعم يفيضها حين يشاء على المؤمنين به و برسله. -قرآن-۶-۵۴

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۳۶ الى ۴۰]

وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ هُم أَشَدُّ مِنهُم بَطشاً فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ هَل مِن مَحِيصٍ [۳۶] إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكرى لِمَن كانَ لَهُ قَلبٌ أَو أَلقَى السَّمعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ [۳۷] وَ لَقَد خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ ما مَسَّنا مِن لُغُوبٍ [۳۸] فَاصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ الغُرُوبِ [۳۹] وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ وَ أَدبارَ السُّجُودِ [۴۰] -قرآن-۱-۴۹۴ [صفحه ۱۸] ۳۶ و ۳۷- وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ ... أى كم دمّرنا من قوم و أمة قبل قومك فى الأزمنة القديمة الماضية هُم أَشَدُّ مِنهُم بَطشاً البطش الأخذ بسرعة أو بعنف و سطوة و قوّة فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ تفحّصوا فى البلاد و تجسّسوا فيها لتحصيل الأخبار و ما يجرى فى البلاد ليطّلع عليها رأس القوم و رئيس العشيرة، أو جالوا فى الإرض. و أصل النّقيب التّنقير فى الشىء و البحث عنه

هَل مِن مَحِيصٍ يعنى هل من مفرّ لهم من اللّه أو من الموت! أعنى ليس لهم من محيص و المحيص المختبر المطهّر من الذنوب. -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۱۲۸-۱۵۵-قرآن-۲۰۰-۲۲۵-قرآن-۴۲۲-۴۴۰ إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكرى لِمَن كانَ لَهُ قَلبٌ أى عقل يتعقّل به و يتفكّر فيما يقال له من عنده تعالى بواسطة رسوله صلّى اللّه عليه و آله وَ هُوَ شَهِيدٌ الواو حاليّة، و الشهيد صيغة مبالغة أى فى حال هو حاضر بجميع مراتب الحضور حتى يفهم معانيه. و فى تنكير القلب و إبهامه تفخيم و إشعار بأن ليس كلّ قلب له قابليّة التدبّر و التفكّر بل ذاك لصاحب القلب المتدبر فى الحقائق. و -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۱۶۴-۱۷۹ فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال بصوت عال: أنا ذو القلب، ثم تلا هذه الآية. -روايت-۶۸-۱۰۸ ۳۸- وَ لَقَد خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ... أولها يوم الأحد، و آخرها يوم الجمعة وَ ما مَسَّنا مِن لُغُوبٍ أى ما أصابنا من تعب و لا عياء. و هذه الشريفة ردّ لقول اليهود أن اللّه استراح يوم السّبت، فعلى قولهم شرع يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش أى نام على قفاه على سريره مستريحا، تعالى اللّه عن التجسيم و عن أن يحتويه مكان أو أن يحدّ بحدّ. -قرآن-۶-۹۰-قرآن-۱۲۷-۱۵۴ ۳۹ و ۴۰- فَاصبِر عَلى ما يَقُولُونَ ... أى اصبر على ما يقوله المشركون من تكذيبك فإنهم لا يعجزون اللّه وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ أى نزّهه عمّا يقول الكافرون من اليهود و عمّا لا يليق به قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ الغُرُوبِ أى عند الفجر و العصر وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ أى فسبّحه -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۱۲۳-۱۵۰-قرآن-۲۲۱-۲۶۷-قرآن-۲۹۳-۳۲۳ [صفحه ۱۹] بعض اللّيل وَ أَدبارَ السُّجُودِ أى فى عقيب الصّلاة. و عن الصّادق عليه السلام هو الوتر آخر اللّيل. -قرآن-۱۴-۳۵

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۴۱ الى ۴۵]

وَ استَمِع يَومَ يُنادِ المُنادِ مِن مَكانٍ قَرِيبٍ [۴۱] يَومَ يَسمَعُونَ الصَّيحَةَ بِالحَقِّ ذلِكَ يَومُ الخُرُوجِ [۴۲] إِنّا نَحنُ نُحيِي وَ نُمِيتُ وَ إِلَينَا المَصِيرُ [۴۳] يَومَ تَشَقَّقُ الأَرضُ عَنهُم سِراعاً ذلِكَ حَشرٌ عَلَينا يَسِيرٌ [۴۴] نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقُولُونَ وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِجَبّارٍ فَذَكِّر بِالقُرآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ [۴۵] -قرآن-۱-۳۸۲ ۴۱ و ۴۲- وَ استَمِع يَومَ يُنادِ المُنادِ مِن مَكانٍ قَرِيبٍ ... أى انتظر بهم إلى اليوم ألذى ينادى فيه إسرافيل عليه السلام بصيحته الّتى توقظ الأموات و يحيى اللّه تعالى الأجساد للبعث و النشور، فيسمع الكلّ على حدّ سواء، و ذلك يَومَ يَسمَعُونَ الصَّيحَةَ أى تلك النّفخة الثانية فى الصور بِالحَقِّ أى بالوعد الحقّ ألذى لا خلف فيه ذلِكَ يَومُ الخُرُوجِ أى يوم الرجعة و البعث للحساب و الخروج من الأجداث. و فى القمّى: الآية الكريمة تعنى الصيحة باسم القائم عجّل اللّه تعالى فرجه و باسم أبيه، و ذلك يوم خروجه المبارك ليطهّر الإرض من الظالمين. -قرآن-۱۱-۷۱-قرآن-۲۶۴-۲۹۳-قرآن-۳۳۳-۳۴۳-قرآن-۳۸۸-۴۱۲ ۴۳ و ۴۴- إِنّا نَحنُ نُحيِي وَ نُمِيتُ وَ إِلَينَا المَصِيرُ ... أى نحيى الأحياء فى الدنيا، ثم نميتهم بقدرتنا و مشيئتنا، و إلينا مصيرهم و ما لهم فى الآخرة يَومَ تَشَقَّقُ الأَرضُ تنفتح عنهم قبورهم و الأماكن الّتى ابتلعت رفاتهم من الإرض سِراعاً فيأتوننا مسرعين لأن ذلِكَ الأمر حَشرٌ جمع عَلَينا يَسِيرٌ سهل يتم بكامل السرعة و السهولة. -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۱۷۶-۲۰۲-قرآن-۲۷۲-۲۷۹-قرآن-۳۰۲-۳۰۸-قرآن-۳۱۵-۳۲۰-قرآن-۳۲۶-۳۴۱ [صفحه ۲۰] ۴۵- نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقُولُونَ ... أى نحن أدرى بقولهم كلّه. و هذا تهديد لهم من جهة، و تسلية لقلب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من جهة أخرى، و لذلك قال سبحانه له: وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِجَبّارٍ أى لست عليهم بمتسلّط لتقهرهم و تجبرهم بالإيمان فَذَكِّر بِالقُرآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ أى حذّر و نبّه به من يخشى تهديدنا و يخاف وعيدنا فإنه لا ينتفع بالقرآن غيره. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۲۰۰-۲۳۲-قرآن-۲۹۰-۳۳۱ و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الإمام الباقر عليه السلام: من أدمن فى فرائضه و نوافله سورة ق وسّع اللّه عليه فى رزقه، و أعطاه كتابه بيمينه، و حاسبه حسابا يسيرا. -روايت-۶۹-۱۹۳ [صفحه ۲۱]

سورة الذاريات

اشاره

مكيّة و آياتها ۶۰ نزلت بعد الأحقاف.

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الـذّارِيات ذَروا [۱] فَالحامِلات وِقراً [۲] فَالجارِيات يُسراً [۳] فَالمُقَسِّمات أَمراً [۴] - قرآن-۱-۱۰۴ إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ [۵] وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ [۶] -قرآن-۱-۶۷ ۱ إلى ۶- وَ الذّارِيات ذَروا ... -قرآن-۱۳-۳۵ روى أن إبن الكواء سأل أمير المؤمنين عليّا عليه السلام و هو يخطب على المنبر فقال: ما الذّاريات ذروا! قال [ع]: الرّياح. -روايت-۵-۱۴۳ و فى قول مجاهد: الرّياح تذرو التّراب و تنثر شبه التّراب ممّا فيه خفّة لحكمة و مصالح هو تعالى يعرفها، و إلّا لزمت لغويّتها. و قال إبن الكواء لعلىّ [ع] و هو يخطب: يا أمير المؤمنين ما معنى فَالحامِلات وِقراً -روايت-۱-۹۹ ! قال: السّحاب. و مراده عليه السّلام السّحاب الحاملة للأمطار الثّقيلة لتراكمها، فتحملها إلى بلاد تحتاجها قال إبن الكواء: يا أمير المؤمنين فَالجارِيات يُسراً! قال السّفن تجرى على وجه الماء بسهولة إلى حيث سيّرت قال إبن الكواء فَالمُقَسِّمات أَمراً! قال [ع]: الملائكة يقسّمون الأرزاق بين الخلق على ما أمروا به على حسب حوائجهم فى البلاد -قرآن-۱۵۷-۱۷۷-قرآن-۲۶۰-۲۸۳ [صفحه ۲۲] إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ أى من البعث و غيره و لا خلف فيه وَ إِنَّ الدِّينَ أى الجزاء لَواقِعٌ بلا شبهة و بلا ريب فيه. و الفقرتان: -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۷۵-۹۴-قرآن-۱۰۹-۱۱۸ إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ، و إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ هو جواب للقسم ألذى بدأ من الآية المباركة الأولى و عطفت عليه بقية الآيات التالية لها. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۳۳-۵۹

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۷ الى ۱۴]

وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ [۷] إِنَّكُم لَفِى قَولٍ مُختَلِفٍ [۸] يُؤفَكُ عَنهُ مَن أُفِكَ [۹] قُتِلَ الخَرّاصُونَ [۱۰] الَّذِينَ هُم فِى غَمرَةٍ ساهُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۱۷۴ يَسئَلُونَ أَيّانَ يَومُ الدِّينِ [۱۲] يَومَ هُم عَلَى النّارِ يُفتَنُونَ [۱۳] ذُوقُوا فِتنَتَكُم هذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۱۵۴ ۷ إلى ۹- وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ ... أى ذات الطّرق فيها و إليها، أو النجوم المزيّنة لها، و هى جمع حبيك أو حباك أى ما تقاطع و ارتبط بعضه ببعض فاشتبك كحياكة الخيطان و حبكه كنسجه أى شدّه و أوثقه. و فى بعض التفاسير أن الحُبُكِ طرائق النجوم و ما يرى على وجه الرّمل و صفحة الماء من التجاعيد إذا هبّت عليها الرّياح عليها فيشاهد بالوجدان و العيان. -قرآن-۱۳-۴۵-قرآن-۲۶۴-۲۷۳ و روى على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسين بن خالد عن أبى الحسن الرّضا عليه السّلام قال: قلت له: أخبرنى عن قول اللّه تعالى: -روايت-۱۱۷-۱۶۳ وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ -روايت-۱-۳۰ . فقال: محبوكة إلى الإرض، و شبّك بين أصابعه. فقلت كيف تكون محبوكة إلى الإرض و اللّه تعالى يقول: رفع السّماء بغير عمد! فقال: سبحان اللّه أليس يقول بغير عمد ترونها! قلت: بلى. قال فثمّ عمد لكن لا ترى. فقلت: كيف ذلك جعلنى اللّه فداك! قال فصرّ كفّه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه أرض الدّنيا، و السّماء الدّنيا -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۳] فوقها قبة. و السماء الثانية فوق السّماء الدّنيا. و السّماء الثالثة فوق الثانية، ثم هكذا إلى السماء السابعة فوقها قبة، و عرش الرحمن فوق السماء السّابعة، و هو قوله خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَينَهُنَّ -روايت-از قبل-۲۶۴ و صاحب الأمر هو النبىّ و الوصىّ بعده و هو على وجه الإرض. و إنما ينزل الأمر اليه من فوق السماوات و الأرضين -روايت-۱-۵۷ إلى آخر الحديث فهو طويل

أخذنا منه شاهدا.هو كه إِنَّكُم لَفِی قَولٍ مُختَلِفٍ أی إنكم یا أهل مكة أقوالكم مختلفة فی محمّد [ص] إذ قال بعضكم: هو شاعر، و بعضكم: محمّد ساحر، و بعضكم قال: هو مجنون. و فی كتابه أیضا أقوالكم مختلفة، بعضكم قال إنه شعر، و طائفة أخری قالت: هو سحر، و طائفة ثالثة إنه رجز و كهانة بل تقولون هو ما سطّره الأوّلون یُؤفَكُ عَنهُ مَن أُفِكَ أی یصرف عن الإیمان بالحقّ من أفك أی من صرف. و یحتمل أن یكون المعنی: یمنع عن الإیمان بالحقّ من منع اعتمادا علی الإفك أی البهتان ألذی یقوله الكفّار و المعاندون. -قرآن-۴۷-۸۹-قرآن-۳۹۱-۴۱۹ ۱۰ إلی ۱۴- قُتِلَ الخَرّاصُونَ ... أی الكذّابون علی اللّه و رسوله. - قرآن-۱۵-۴۰ قال إبن عباس، و قال إبن الانباری: و إنّما كان القتل بمعنی اللّعنة هنا، لأن من لعنه اللّه فهو بمنزلة القتیل الهالك. ثم وصف سبحانه هؤلاء الكفّار فقال الَّذِینَ هُم فِی غَمرَةٍ ساهُونَ أی فی جهلهم ساهون بعمق الجهل و غمره لنفوسهم، أی بواسطة كثرة جهلهم كانوا تاركین للّه و لرسوله فكیف بأحكامه تعالی یَسئَلُونَ أَیّانَ یَومُ الدِّینِ أی یوم جزاء الأعمال ایّ یوم من الأیام و ایّ وقت من الأوقات هو! و هذا هو السّؤال، و أمّا الجواب فهو: یَومَ هُم عَلَی النّارِ یُفتَنُونَ أی یحرقون و بأشدّ العذاب یبتلون و یقال لهم: ذُوقُوا فِتنَتَكُم أی عذاب حریقكم هذَا الَّذِی كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ لرؤیته و أنتم فی الدّنیا استبعادا له، فقد حصّلتم الآن صحّته و عرفتم وقوعه. -قرآن-۱۷۵-۲۱۲-قرآن-۳۴۹-۳۸۶-قرآن-۵۰۹-۵۴۷-قرآن-۶۰۲-۶۲۱-قرآن-۶۴۳-۶۸۵ [صفحه ۲۴]

[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۱۵ الی ۱۹]

إِنَّ المُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ [۱۵] آخِذِینَ ما آتاهُم رَبُّهُم إِنَّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُحسِنِینَ [۱۶] كانُوا قَلِیلًا مِنَ اللَّیلِ ما یَهجَعُونَ [۱۷] وَ بِالأَسحارِ هُم یَستَغفِرُونَ [۱۸] وَ فِی أَموالِهِم حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ [۱۹] -قرآن-۱-۲۸۱ ۱۵ إلی ۱۹- إِنَّ المُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ ... یوم القیامة یكون مقام المتّقین فی بساتین الجنان الّتی جرت بینها من عیونها أنهار كاللّجین آخِذِینَ ما آتاهُم رَبُّهُم قائلین نحن راضون بما أعطانا ربّنا، و نشكره علی عطائه ألذی اختصّنا به إِنَّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُحسِنِینَ أی أن المتّقین قد أحسنوا بأعمالهم فی الدنیا و قبل یوم القیامة و الحساب، و هو تعلیل لاستحقاقهم ذلك كانُوا قَلِیلًا مِنَ اللَّیلِ ما یَهجَعُونَ أی كانوا قلیلا ما ینامون فی لیالیهم، لأنهم كانوا یصلّون فی أكثرها. و بعبارة أخری ینامون فی قلیل من اللّیل، أو نوما قلیلا وَ بِالأَسحارِ هُم یَستَغفِرُونَ أی مع ذلك كانوا كأنّهم باتوا فی معصیة یستغفرون منها، و لذا یتململون تململ السلیم فی ابتهالهم و عبادتهم. وَ فِی أَموالِهِم حَقٌّ أی حق و نصیب معلوم ألزموا به أنفسهم لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ السائل ألذی یسأل النّاس و المحروم ألذی من عفّته لا یسأل النّاس فیحسب غنیا و یبقی محروما من الغنیمة و الأخماس إذا كان هاشمیّا أو فی كل المرّات. -قرآن-۱۵-۶۵-قرآن-۱۶۹-۱۹۹-قرآن-۲۸۲-۳۲۴-قرآن-۴۴۳-۴۸۹-قرآن-۶۳۴-۶۶۸-قرآن-۷۹۲-۸۱۸-قرآن-۸۶۵-۸۹۱

[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۲۰ الی ۲۳]

وَ فِی الأَرضِ آیاتٌ لِلمُوقِنِینَ [۲۰] وَ فِی أَنفُسِكُم أَ فَلا تُبصِرُونَ [۲۱] وَ فِی السَّماءِ رِزقُكُم وَ ما تُوعَدُونَ [۲۲] فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الأَرضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثلَ ما أَنَّكُم تَنطِقُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۲۲۸ [صفحه ۲۵] ۲۰ إلی ۲۳- وَ فِی الأَرضِ آیاتٌ لِلمُوقِنِینَ ... أی فیها دلائل و براهین من بسطها و سكونها و زلازلها و اختلاف بقاع و ما فیها من المواید و غیرها من الأعاجیب الّتی تحیّرت فیها العقول، و كلّها آیات خصّها سبحانه [بالموقنین] أی المصدّقین المقتنعین بالحقّ لأنهم وحدهم المنتفعون بها وَ فِی أَنفُسِكُم آیات أخری كثیرة لا تحصی أَ فَلا تُبصِرُونَ أ فلا ترون الأعاجیب فی نفوسكم إذ فی الإنسان ما فی العالم الأكبر، و -قرآن-۱۵-۵۷-

قرآن-۳۲۴-۳۴۳-قرآن-۳۷۳-۳۹۲ يروى أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: أ تزعم أنّك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر -روايت-۵۶-۱۱۰ مع ما خصّ به من الأمور العجيبة من العقل و الفهم و الإدراكات العجيبة الّتى ابتدعت الأعاجيب كالآلات الطّائرة إلى عنان السّماء و كالادوات الّتى تهبط بها إلى تخوم الإرض و كالسّلطة على ما بين السماء و الإرض و أمثال ذلك من الأمور الّتى تتحيّر منها العقول البشريّة. فهذه أمور صارت سببا موجبا لتنبيه الموقنين. وَ فِي السَّماءِ رِزقُكُم وَ ما تُوعَدُونَ أكّد سبحانه و تعالى أن الرزق من عنده ينزله إلى العباد و لا يميّز بين مطيع و عاص لأنه يرحم جميع الأحياء، و فى السماء كلّ ما وعد اللّه تعالى العباد به إذ فيها صحف أعمالهم و ثوابهم و عقابهم فَوَ رَبِّ السَّماءِ قسم منه عزّ و جلّ يقول فيه إِنَّهُ لَحَقٌّ ما يقوله من أمر الرزق و الوعد مِثلَ ما أَنَّكُم تَنطِقُونَ هو أمر يقينىّ كنطقكم،؟ و هو رهن بقوله عزّ اسمه: كن فيكون. -قرآن-۳۵۰-۳۹۵-قرآن-۶۱۹-۶۴۰-قرآن-۶۷۵-۶۹۲-قرآن-۷۲۸-۷۵۹

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۲۴ الى ۳۴]

هَل أَتاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إبراهِيمَ المُكرَمِينَ [۲۴] إِذ دَخَلُوا عَلَيهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قَومٌ مُنكَرُونَ [۲۵] فَراغَ إِلى أَهلِهِ فَجاءَ بِعِجلٍ سَمِينٍ [۲۶] فَقَرَّبَهُ إِلَيهِم قالَ أَ لا تَأكُلُونَ [۲۷] فَأَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً قالُوا لا تَخَف وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ [۲۸] -قرآن-۱-۳۲۴ فَأَقبَلَت امرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّت وَجهَها وَ قالَت عَجُوزٌ عَقِيمٌ [۲۹] قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ [۳۰] قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ [۳۱] قالُوا إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومٍ مُجرِمِينَ [۳۲] لِنُرسِلَ عَلَيهِم حِجارَةً مِن طِينٍ [۳۳] -قرآن-۱-۳۰۷ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلمُسرِفِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۲۶] ۲۴ و ۲۵- هَل أَتاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إبراهِيمَ المُكرَمِينَ ... أى هل جاءك خبر الضّيوف الّذين نزلوا على إبراهيم أبى الأنبياء عليه و عليهم الصلاة و السلام! و فى عدد الملائكة المرسلين إليه خلاف، و قيل كانوا أربعة: جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل المكرمين عليهم السّلام إِذ دَخَلُوا عَلَيهِ فَقالُوا سَلاماً و لعلّ المراد سلمنا سلاما. و السلام تأمين بالسّلامة من الوارد على المورود قالَ سَلامٌ قَومٌ مُنكَرُونَ أى قوم لا نعرفهم. لكنّه أحسّ و وجد فى سيماهم السماحة و النّجابة، و لذا قال تعالى عنه: -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۳۱۱-۳۴۹-قرآن-۴۳۲-۴۶۴ ۲۶ و ۲۷- فَراغَ إِلى أَهلِهِ ... أى ذهب إلى أهل بيته و ذبح عجلا له و طبخه فَجاءَ بِعِجلٍ سَمِينٍ مطبوخ. و قال اللّه فى قصة هود حَنِيذٍ أى مشوىّ قالَ: أَ لا تَأكُلُونَ بعد ما قربه إليهم و الهمزة للاستفهام بكيفيّة العرض أو للإنكار. أيديهم لا تصل إليه: [ما وجس فى نفسه] أى أضمر. -قرآن-۱۱-۳۷-قرآن-۹۲-۱۱۶-قرآن-۱۵۳-۱۶۰-قرآن-۱۷۵-۱۹۹ ۲۸ إلى ۳۰- فَأَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً ... أى خاف منهم لإعراضهم عن -قرآن-۱۵-۴۵ [صفحه ۲۷] طعامه قالُوا لا تَخَف لأنهم أحسّوا أنّه عليه السّلام خاف منهم حيث إنّهم امتنعوا عن الأكل و العادة جرت على أن يأكل الضّيف عند المضيف إذا لم يرد سوءا بمضيفه. وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ و هو إسحاق فَأَقبَلَت امرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّت وَجهَها وَ قالَت عَجُوزٌ عَقِيمٌ أى توجّهت امرأته سارة صارخة فى صيحة استهجان فلطمت على صورتها تعجّبا و قالت: أنا عجوز عقيم، أى بنت تسع و تسعين سنة و من بلغ هذا القدر من العمر فيطلق عليه العجوز و قولها عقيم أى لم أولد بعد هذا المبلغ من العمر، و العقيم بحسب اللغة لا عقب له مع أنه من شأنه أن يكون له عقب. -قرآن-۸-۲۴-قرآن-۱۸۴-۲۱۷-قرآن-۲۳۲-۳۱۴ و يطلق العقيم بهذا اللفظ على الذكر و الأنثى و حاصل معناه فى كليهما واحد أى مقطوع العقب سواء كان أو كانت من الأوّل كذلك أم حصل ذلك بعد مرض عرض له أو لها فيطلق عليه و عليها عاقر قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ أى كما قلنا حينما قلنا فى البشارة إِنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ فى صنعه العَلِيمُ بخلقه. -قرآن-۲۱۵-۲۴۵-قرآن-۲۸۸-۳۱۲-قرآن-۳۲۴-۳۳۴ ۳۱ إلى ۳۴- قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ ... أى ما هو شأنكم قالُوا إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومٍ مُجرِمِينَ أى إلى قوم لوط الّذين يرتكبون الفواحش لِنُرسِلَ عَلَيهِم حِجارَةً مِن طِينٍ الحجارة على قسمين: قسم هو الحجارة الصخريّة المعروفة، و قسم آخر هو طين يحرق فى نار

الجحيم فيصير حجرا قاسيا أمره صعب مستصعب، و هو يسمّى بالسّجّيل، و اللّه تعالى أعدّه للعذاب، و يكون أكبر من حبّة العدس و أصغر من البيضة مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلمُسرِفِينَ أى جرى وسمها و إعدادها حسب اللازم و أعدّت للمتجاوزين حدود اللّه المنغمسين فى الفجور الّذين لا يقفون عند حدّ فى ارتكاب الفواحش. -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۸۶-۱۳۲-قرآن-۱۸۲-۲۲۳-قرآن-۴۷۳-۵۱۴

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۳۵ الى ۳۷]

فَأَخرَجنا مَن كانَ فِيها مِنَ المُؤمِنِينَ [۳۵] فَما وَجَدنا فِيها غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمِينَ [۳۶] وَ تَرَكنا فِيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ العَذابَ الأَلِيمَ [۳۷] -قرآن-۱-۱۸۱ [صفحه ۲۸] ۳۵ إلى ۳۷- فَأَخرَجنا مَن كانَ فِيها مِنَ المُؤمِنِينَ ... فيها: يعنى فى قرى قوم لوط، فقد كلّف سبحانه رسله من الملائكة أن يخرجوا المؤمنين من تلك القرى قبل الخسف بها و بأهلها لينجّى سبحانه المؤمنين من الهلاك فَما وَجَدنا فِيها أى لم يكن فى تلك القرى على كثرتها غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمِينَ سوى بيت واحد فيه مسلمون و هو بيت لوط عليه السلام، و فيه من المسلمين: لوط و ابنتاه فقط لأن امرأته كانت على سيرة قومها. -قرآن-۱۵-۶۶-قرآن-۲۴۲-۲۶۰-قرآن-۳۰۸-۳۴۰ و بعد ذلك أوقعنا فيها أمرنا وَ تَرَكنا فِيها آيَةً أى جعلناها علامة على بطشنا و إهلاكنا لمن عصانا و تمرّد علينا و على رسلنا الكرام، و برهانا واضحا على قدرتنا لِلَّذِينَ يَخافُونَ العَذابَ الأَلِيمَ لأنهم هم المعتبرون بما حلّ بها لأنهم يحفظون أنفسهم و يحافظون عليها و لا يفعلون إلّا ما يرضينا ممّا هو فى مصلحتهم لأننا لسنا بحاجة إلى طاعتهم و لا طاعة أحد. -قرآن-۳۴-۵۶-قرآن-۱۷۶-۲۱۹

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

وَ فِى مُوسى إِذ أَرسَلناهُ إِلى فِرعَونَ بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۳۸] فَتَوَلّى بِرُكنِهِ وَ قالَ ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ [۳۹] فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذناهُم فِى اليَمِّ وَ هُوَ مُلِيمٌ [۴۰] -قرآن-۱-۲۰۵ ۳۸ إلى ۴۰- وَ فِى مُوسى إِذ أَرسَلناهُ ... هذا عطف على وَ فِى الأَرضِ، الآية ۲۰ أى إن فى قصّة موسى عليه السلام لآية لمن كان يتفكّر و يتدبّر، و ذلك حيث بعثناه رسولا منّا إِلى فِرعَونَ الجبار المتربّب على أهل مصر، فأرسلناه إليه بِسُلطانٍ مُبِينٍ أى ببرهان واضح قاطع قاهر يجعل لرسولنا السلطة ليغلب به فرعون و قومه فَتَوَلّى فرعون أى -قرآن-۱۵-۴۹-قرآن-۶۷-۸۳-قرآن-۲۰۵-۲۲۰-قرآن-۲۷۰-۲۸۹-قرآن-۳۷۰-۳۸۰ [صفحه ۲۹] انصرف عن قول موسى و إنذاره، و انحاز بِرُكنِهِ أى بجنوده الّذين يستند إلى قوّتهم كالرّكن و يتقوّى بهم وَ قالَ فرعون عن موسى إنه ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ و قد قالها جهلا و تلبيسا على قومه و تضييعا للحقيقة فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ استدرجناهم نحو البحر حين لحقوا بموسى و من معه فَنَبَذناهُم فِى اليَمِّ ألقيناهم فى غمر الماء و أغرقناهم مع فرعون ألذى هُوَ مُلِيمٌ أى يلام على عمله و كفره و عتوّه و زندقته. -قرآن-۴۳-۵۳-قرآن-۱۲۲-۱۳۰-قرآن-۱۵۴-۱۷۴-قرآن-۲۳۱-۲۵۷-قرآن-۳۱۰-۳۳۷-قرآن-۳۹۴-۴۰۷

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۴۱ الى ۴۶]

وَ فِى عادٍ إِذ أَرسَلنا عَلَيهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ [۴۱] ما تَذَرُ مِن شَىءٍ أَتَت عَلَيهِ إِلّا جَعَلَتهُ كَالرَّمِيمِ [۴۲] وَ فِى ثَمُودَ إِذ قِيلَ لَهُم تَمَتَّعُوا حَتّى حِينٍ [۴۳] فَعَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُم يَنظُرُونَ [۴۴] فَمَا استَطاعُوا مِن قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنتَصِرِينَ [۴۵] -قرآن-۱-۳۴۵ وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ [۴۶] -قرآن-۱-۶۸ ۴۱ و ۴۲- وَ فِى عادٍ إِذ أَرسَلنا عَلَيهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ ... هى

ريح لا خير فيها و لا نفع، و قد وصفها سبحانه بالعقيم من هذه الجهة و لأنها ريح عذاب و استئصال و العياذ باللّه منها. أو معناه أنها ريح لا نظير لها و هذا المعنى أولى بالعقيم من المعنى الأول كما لا يخفى على من تدبّر. و تلك الريح ما تَذَرُ مِن شَيءٍ أَتَت عَلَيهِ أى لا تدع شيئا تمرّ عليه عليه إِلّا جَعَلَتهُ كَالرَّمِيمِ أى كفتات الدّم و العظام و رمادها بعد أن تبلى و تصير رميما باليا. -قرآن- ۱۱-۷۲-قرآن-۳۴۸-۳۸۵-قرآن-۴۲۷-۴۵۷ ۴۳ إلى ۴۶- وَ فِى ثَمُودَ إِذ قِيلَ لَهُم تَمَتَّعُوا حَتّى حِينٍ ... قد مرّت قصص إهلاك هؤلاء الأقوام. [و الحين] هو اسم للزمان مبهم، و المراد به فى المقام هو التمتّع فى دارهم ثلاثة أيّام كما مرّ سابقا، و بعد ذلك ينزل -قرآن-۱۵-۷۸ [صفحه ۳۰] العذاب عليهم فيهلكون بها فَعَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُم يَنظُرُونَ أى عصوا، و بعد ثلاثة أيّام حيث جاءتهم معاينة بالنّهار فَمَا استَطاعُوا مِن قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنتَصِرِينَ أى ما قدروا على الثبات أمام الصاعقة و ما كانوا ممتنعين منها وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ اى خارجين عن الاستقامة بالكفر و العصيان. -قرآن-۳۰-۱۰۶-قرآن-۱۷۰-۲۲۶-قرآن-۲۹۸-۳۶۱

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۴۷ الى ۵۵]

وَ السَّماءَ بَنَيناها بِأَيدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ [۴۷] وَ الأَرضَ فَرَشناها فَنِعمَ الماهِدُونَ [۴۸] وَ مِن كُلِّ شَيءٍ خَلَقنا زَوجَينِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۴۹] فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ إِنِّى لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ [۵۰] وَ لا تَجعَلُوا مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّى لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ [۵۱] -قرآن-۱-۳۳۴ كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مِن رَسُولٍ إِلّا قالُوا ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ [۵۲] أَ تَواصَوا بِهِ بَل هُم قَومٌ طاغُونَ [۵۳] فَتَوَلَّ عَنهُم فَما أَنتَ بِمَلُومٍ [۵۴] وَ ذَكِّر فَإِنَّ الذِّكرى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۲۵۰ ۴۷ إلى ۵۱- وَ السَّماءَ بَنَيناها بِأَيدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ ... أى لقادرون على بناء السماء فإنه كان بأيدينا و هى ليست بواهية. و الأيد هو اليد، و المراد بها القوّة و القدرة التّامّة الّتى ليست لأحد من المخلوقين، و لذا أتى به بخلاف ما هو المشهور فى استعماله كما هو الواضح وَ الأَرضَ فَرَشناها أى مهّدناها فَنِعمَ الماهِدُونَ أى الّذين يبسطون الفراش وَ مِن كُلِّ شَيءٍ خَلَقنا زَوجَينِ أى صنفين كالذّكر و الأنثى و الطويل و القصير و الصّغير و الكبير و لو لم يظهر لهما وجود خارجىّ فى بعض الأوقات أو بعض الأنواع. -قرآن-۱۵-۷۲-قرآن-۳۱۵-۳۳۶-قرآن-۳۵۳-۳۷۴-قرآن-۴۰۷-۴۴۶ [صفحه ۳۱] و بعبارة أخرى يستفاد من هذه الآيات أن الأشياء بعناوينها الأوليّة لها توالد و تناسل من ذكر و أنثى لبقاء نسلهما، غاية الأمر نحن لا ندركهما لغاية صغرهما و لطافة جثّتهما بحيث لا نراهما أحيانا أكبر بآلاف المرات ممّا هو عليه فى الحقيقة. إلّا بالمناظر القويّة الّتى توصل الشىء الضعيف و نحن لا نرى مواضع تقاربهما و تناسلهما. و الحاصل أنّنا لا نعلم بشىء من أمور المخلوقين و هو اللّطيف الخبير العالم بجميع أمور المخلوقات من الذّكر و الأنثى و من الصّغير و الكبير و ألذى يطير و ألذى لا يطير و ألذى يبيض و ألذى لا يبيض و هو على كلّ شىء قدير و عالم بما خلق. و فى الكافى عن الرّضا عليه السلام فى خطبة له يناسب ذكرها فى المقام كما ذكرها بعض الأعاظم و بمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له، و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له. ضادّ النور بالظّلمة و اليبس بالبلل، و الخشن باللّين، و الصّرد بالحرّ، مؤلفا بين تعادياتها، مفرّقا بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، و بتأليفها على مؤلّفها. و ذلك قوله: وَ مِن كُلِّ شَيءٍ خَلَقنا زَوجَينِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ، ففرّق بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد، الحديث فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ أى اهربوا إليه بطاعتكم له خوفا من عقابه، و فرّوا الى الإيمان و التوحيد و ملازمة الطاعة. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام مثله. إِنِّى لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ أى مخوّف لكم من العقاب موضح لما جئتكم به من البيان و الإنذار وَ لا تَجعَلُوا مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا تشركوا معه معبودا و لا تدعوا له شريكا إِنِّى لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ تكرير هذا القول للاهتمام بأمره، و التكرار ملازم لعظمة المكرّر به. -قرآن-۱۰۳۲-۱۰۹۷-قرآن-۱۱۷۴-۱۱۹۸-قرآن-۱۳۵۲-۱۳۹۰-قرآن-۱۴۷۰-۱۵۱۲-قرآن-۱۵۶۱-۱۵۹۹ ۵۲ إلى ۵۵- كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى كمثل قومك هؤلاء، فإنه

لم يجىء لمن قبلهم مِن رَسُولٍ ينذرهم و يبشّرهم و يدعوهم للإيمان إلّا قالُوا ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ إلا وصفوه بهذا الوصف. -قرآن-۱۵-۶۳-قرآن-۱۱۹-۱۳۲-قرآن-۱۷۱-۲۰۴ و فى الآية الكريمة تسلية له صلّى اللّه عليه و آله عما يقول [صفحه ۳۲] الظالمون أَ تَواصَوا بِهِ أى هل وصّى بعضهم بعضا بهذا القول! و هذا استفهام بمعنى النّفى بَل هُم قَومٌ طاغُونَ يعنى لا، لم يتواهوا به و لكنهم أهل بغى و طغيان فَتَوَلَّ عَنهُم أى انصرف عنهم و أدر ظهرك لهم فَما أَنتَ بِمَلُومٍ يعنى فلا تلام على إعراضك عنهم بعد بذل الجهد فى تذكيرهم و تخويفهم وَ ذَكِّر فَإِنَّ الذِّكرى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ أى ثابر على الوعظ و الإرشاد فإن ذلك ينفع المصدّقين بنا و بك، و هؤلاء هم الّذين يهمّنا أمرهم. -قرآن-۱۱-۲۸-قرآن-۱۰۳-۱۲۸-قرآن-۱۸۷-۲۰۵-قرآن-۲۴۴-۲۶۶-قرآن-۳۴۷-۳۹۸

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۵۶ الى ۶۰]

وَ ما خَلَقتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلّا لِيَعبُدُون [۵۶] ما أُرِيدُ مِنهُم مِن رِزقٍ وَ ما أُرِيدُ أَن يُطعِمُون [۵۷] إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ [۵۸] فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثلَ ذَنُوبِ أَصحابِهِم فَلا يَستَعجِلُون [۵۹] فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَومِهِمُ الَّذِى يُوعَدُونَ [۶۰] -قرآن-۱-۳۵۳ ۵۶- وَ ما خَلَقتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلّا لِيَعبُدُون ... أى ما خلقتهم إلّا من أجل طاعتى و عبادتى و من أجل أن أختبر المصدّقين بى و أميّزهم عن المكذّبين. و يستفاد من الشريفة أن الطائفتين كليهما على حدّ سواء فى الأمر بالعبادة. و أما وجه تقديم الجنّ على الإنس فى المقام فيمكن أن يكون لأنّ الجنّ خلق كثير و هم بعيدون عن القابلية للعبادة لأنهم ليسوا بدرجة رقىّ الإنس و لا بدرجة حضارتهم، فقدّمهم تشويقا لهم بالعبادة، أى لأنهم كثيرون جدّا فاهتمّ سبحانه بالكثرة، أو أنه قدّمهم فى الذّكر بسبب تقدّمهم فى خلقهم على البشر على ما يشار إليه فى وجه خلق الإنسان فى دار الدّنيا بعد أن كان الجنّ ساكنين فيها فظهر أن تقديمهم فى الآيات و الروايات للإشارة إلى تقدّم خلقتهم على الإنسان و أن خلق الإنسان متأخر بكثير عن خلقهم. و هذا وجه وجيه ذكرناه فى علّة تقدّم الجن على الإنس فى الآيات و هذا ما خطر ببالنا القاصر. -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۳۳] و فى العلل عن الصّادق عليه السّلام قال: خرج الحسين بن علىّ عليهما السلام على أصحابه و قال: أيّها النّاس إن اللّه جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، و إذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه. فقال له رجل: يا إبن رسول اللّه بأبى أنت و أمّى فما معرفة اللّه! قال معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الّذى يجب عليهم طاعته. -روايت-۵۱-۴۰۴ .. فتدبّر. ۵۷ و ۵۸- ما أُرِيدُ مِنهُم مِن رِزقٍ وَ ما أُرِيدُ أَن يُطعِمُون ... أى لم أخلقهم ليرزقونى و لا ليطعمونى كما هو شأن السّادة و الأكابر بالنسبة إلى عبيدهم و أصاغرهم حيث إنهم إنما يملكونهم و يستصغرونهم و يستعينون بهم فى تحصيل معايشهم، و تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا. إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزّاقُ أى الّذى يرزق كلّ من يفتقر إلى الرّزق ذُو القُوَّةِ المَتِينُ المتين من أسمائه تعالى. و المتين هو القوىّ الشّديد ألذى لا يعتريه وهن و لا يمسّه لغوب، و لا يصيبه التعب و الإعياء، و يطلق على مطلق التّعب كما فى المقام. -قرآن-۱۱-۷۶-قرآن-۳۱۱-۳۴۲-قرآن-۳۹۳-۴۱۷ ۵۹- فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى ظلموا رسول اللّه بالتّكذيب و غصب حقوق أهل بيته عليهم السلام، إنّ لهم عليهم ذَنُوباً أى نصيبا من العذاب مِثلَ ذَنُوبِ أَصحابِهِم فَلا يَستَعجِلُون أى لا تطلبوا منّى العجلة فى العذاب ألذى ينتظرهم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۹-۱۴۷-قرآن-۱۷۴-۲۲۱ ۶۰- فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَومِهِمُ الَّذِى يُوعَدُونَ ... أى ويل لهم من يوم القيامة. و -قرآن-۶-۷۶ فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة و الذّاريات فى يومه أو ليلته أصلح اللّه له معيشته و أتاه برزق واسع و نوّر له فى قبره بسراج يزهو إلى يوم القيامة إن شاء اللّه. -روايت-۵۰-۲۱۹ [صفحه ۳۴]

سورة الطور

اشاره

مكيّة عدد آياتها ۴۹ نزلت بعد السّجدة.

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الطُّورِ [۱] وَ كِتابٍ مَسطُورٍ [۲] فِي رَقٍّ مَنشُورٍ [۳] وَ البَيتِ المَعمُورِ [۴] -قرآن-۱-۹۱ وَ السَّقفِ المَرفُوعِ [۵] وَ البَحرِ المَسجُورِ [۶] إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ [۷] ما لَهُ مِن دافِعٍ [۸] -قرآن-۱-۱۱۸ ۱ إلى ۸- وَ الطُّورِ ... جبل كلّم اللّه عليه موسى على نبيّنا و عليه السلام فى الإرض المقدّسة، و هو فى صحراء سيناء، سمع فيها موسى عليه السّلام كلام اللّه تعالى على جبل فيها. و يقال لهذا الجبل طور سيناء بالمدّ و الكسر، و طور سينين و لا يخلو أن يكون طور سيناء مركّبا مضافا و مضافا إليه اسما للجبل كامرئ القيس. و فى معانى الأخبار: طور سيناء كانت عليه شجرة الزيتون، و كلّ جبل لا يكون عليه شجر الزيتون أو ما ينفع النّاس من الأشجار و النّباتات لا يقال له جبلا وَ كِتابٍ مَسطُورٍ أى مكتوب فيه، كالقرآن أو التوراة أو ما كتب فى اللوح -قرآن-۱۳-۲۸-قرآن-۵۳۶-۵۵۵ [صفحه ۳۵] المحفوظ، أو صحائف الأعمال و اللّه أعلم فِي رَقٍّ مَنشُورٍ أى فى الجلد ألذى يكتب فيه ما يكتب. أستعير لما كتب فيه الكتاب. و تنكيرهما للإشعار بأنهما ليسا من المتعارف بين النّاس بل هو أمر آخر من ذخائر اللّه تعالى وَ البَيتِ المَعمُورِ قال بعض الأكابر من المفسّرين: هو بيت فى السماء الرابعة عمر بالملائكة، و قيل هو الصرح وَ السَّقفِ المَرفُوعِ السقف من البيت هو المرتفع منه ألذى يحيط بسطحه و جدرانه و هو معروف. و سقف كل شىء بحسبه من البيوت و الخيم و نحوهما و ارتفاع كلّ سقف بحسبه و أرفعها السماء فإنه سقف الإرض و لذا اختصّه بالذّكر فقال تعالى وَ السَّقفِ المَرفُوعِ أى أقسم بالطور، و بالكتاب المسطور، و بالبيت المعمور، و بالسقف المرفوع لعظمتها فصارت مقسما بها، و كذلك قوله: وَ البَحرِ المَسجُورِ و قد روى أن البحار يوم القيامة تجعل نارا و تسجر بها جهنّم كقوله وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت أى ملئت و نفذت بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا و الحاصل ان المراد بالبحر المسجور هو ألذى يمتلئ نارا فتنفذ إلى غيره و هكذا حتى يصير مجموعها بحرا واحدا مملوءا من النّار. فإنه تبارك و تعالى بعد أن أقسم بكلّ ما ذكر، قال: إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِن دافِعٍ حيث إنه إذا نزل القدر عمى البصر، و هذه كناية عن وقوع الشىء على ما قد قدّر، و لا يغيّر عما هو كائن. -قرآن-۴۶-۶۶-قرآن-۲۵۱-۲۷۳-قرآن-۳۷۵-۳۹۹-قرآن-۶۳۷-۶۶۱-قرآن-۷۸۳-۸۰۴-قرآن-۸۷۷-۹۰۴-قرآن-۱۱۵۹-۱۲۱۴

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۹ الى ۱۶]

يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوراً [۹] وَ تَسِيرُ الجِبالُ سَيراً [۱۰] فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۱] الَّذِينَ هُم فِي خَوضٍ يَلعَبُونَ [۱۲] يَومَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا [۱۳] -قرآن-۱-۲۰۷ هذِهِ النّارُ الَّتِي كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ [۱۴] أَ فَسِحرٌ هذا أَم أَنتُم لا تُبصِرُونَ [۱۵] اصلَوها فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا سَواءٌ عَلَيكُم إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۲۰۲ [صفحه ۳۶] ۹ إلى ۱۲- يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوراً ... أى تتحرّك و تضطرب و تدور بما فيها و تموج موجا، و المور الموج. أى تذهب و تجىء كما تمور النخلة و تتحرّك بسرعة و نعم ما قال الشاعر فى أمثال هذا المقام: -قرآن-۱۴-۴۹ عباراتنا شتّى و حسنك واحد و كلّ إلى ذاك الجمال تشير وَ تَسِيرُ الجِبالُ سَيراً أى سيرا سريعا كسير الريح حين كمال شدّته فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ أى المكذّبين بالبعث و النشور و بيوم القيامة أو كمال شدّته الَّذِينَ هُم فِي خَوضٍ يَلعَبُونَ أى يخوضون فى المعاصى و الملاهى كأن لم يكن شىء مذكورا فى باطلهم. -قرآن-۵۹-۸۶-قرآن-۱۳۵-۱۷۰-قرآن-۲۴۰-۲۷۹ ۱۳ إلى ۱۶- يَومَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ... الدّعّ هو الدّفع بعنف فبسرعة

يدخلون إليها و شدّة. و منه قوله تعالى فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ أى يدفعه عن حقّه دفعا شديدا بعنف و عدم رحمة. ثم يقال لهم: هذِهِ النّارُ الَّتِي كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ فانظروا إليها ليتحقّق لكم ما وعدناكم به من تعذيب من عصانا وردّ دعوة رسلنا و قال إنهم سحرة و شعراء، و مكذّبون أَ فَسِحرٌ هذا ألذى تعاينونه كما كنتم تقولون عن الوحى أنه سحر! أَم أَنتُم لا تُبصِرُونَ أو أنتم لا ترون دلائله يوم أنذركم بها رسلنا. و هذا تقريع لهم و تهكم منهم يدلّان على اشتداد غضبه سبحانه على من عصاه و على المغضوب عليهم و الضّالّين. و هذا من أبلغ التهكّم و التقريع ألذى يشفى الغليل من الكفرة و العصاة. فهذه هى النّار الّتى كذّبتم بها من قبل اصلَوها أى ادخلوها و احترقوا فيها، و الضمير راجع إلى جهنّم فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا أى صبركم و عدمه سَواءٌ عَلَيكُم فى عدم النّفع إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ أى جزاء عملكم يرجع إليكم إن خيرا فخير و إن شرّا فشر. -قرآن-۱۵-۶۶-قرآن-۱۴۶-۱۸۳-قرآن-۲۵۷-۳۰۷-قرآن-۴۳۲-۴۴۶-قرآن-۵۰۷-۵۳۴-قرآن-۸۴۴-۸۵۱-قرآن-۹۱۳-۹۴۰-قرآن-۹۶۳-۹۷۹-قرآن-۹۹۸-۱۰۳۸ [صفحه ۳۷]

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۸]

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ نَعِيمٍ [۱۷] فاكِهِينَ بِما آتاهُم رَبُّهُم وَ وَقاهُم رَبُّهُم عَذابَ الْجَحِيمِ [۱۸] كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۹] مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصفُوفَةٍ وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ [۲۰] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعتهُم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمانٍ أَلحَقنا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَ ما أَلَتناهُم مِن عَمَلِهِم مِن شَيءٍ كُلُّ امرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ [۲۱] -قرآن-۱-۴۴۷ وَ أَمدَدناهُم بِفاكِهَةٍ وَ لَحمٍ مِمّا يَشتَهُونَ [۲۲] يَتَنازَعُونَ فِيها كَأساً لا لَغوٌ فِيها وَ لا تَأثِيمٌ [۲۳] وَ يَطُوفُ عَلَيهِم غِلمانٌ لَهُم كَأَنَّهُم لُؤلُؤٌ مَكنُونٌ [۲۴] وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ [۲۵] قالُوا إِنّا كُنّا قَبلُ فِي أَهلِنا مُشفِقِينَ [۲۶] -قرآن-۱-۳۰۷ فَمَنَّ اللّهُ عَلَينا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ [۲۷] إِنّا كُنّا مِن قَبلُ نَدعُوهُ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ [۲۸] -قرآن-۱-۱۳۲ ۱۷ إلى ۲۰- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ نَعِيمٍ ... قال المفسّرون إن التنكير فيهما للتعظيم. و أمّا عقيدتنا فإن تعريف الشيء لرفع الإبهام عنه، و أما المواضع الّتى ليس فيها إبهام فلا تحتاج إلى التعريف كما فيما نحن فيه. -قرآن-۱۵-۶۵ فإن الشيء ينصرف إلى أشرف و أعظم أفراده و ما نحن فيه من تلك الموارد حيث إن أعظم الجنّات و أشرف النّعم هى ما عنده سبحانه و تعالى فينصرفان إليهما بلا حرف تعريف و بلا توجيه إلى التعظيم فالمتّقون يكونون يوم القيامة فى تلك الجنّات من النعيم الدائم فاكِهِينَ بِما آتاهُم رَبُّهُم متلذّذين بفاكهتها. و الآية الشّريفة قرئت بوجهين: الاوّل ما كتبناه، و الثانى فَكِهِينَ و يفهم من المراجعة كتب اللغة أنه لا فريق بين القراءتين -قرآن-۲۸۸-۳۲۱-قرآن-۴۰۷-۴۱۷ [صفحه ۳۸] بحسب المعنى، غاية الأمر أن إحدى القراءتين فى بعض المعانى أكثر استعمالا من الأخرى و هذا لا يوجب الفرق بينهما. و أمّا المعانى المشتركة بينهما فهى التعجّب و النّدامة و التنعّم و التلذّذ و ما هو قريب منها و نعم ما قال فى نظير هذه المعانى الشاعر ألذى تمثّلنا بشعره قريبا، و قال: عباراتنا شتّى و حسنك واحد || و كلّ إلى ذاك الجمال تشير وَ وَقاهُم رَبُّهُم عَذابَ الْجَحِيمِ الجحيم المكان الشديد الحرارة أى جنّبهم عن هذا العذاب الشّديد، و يقال لهم: كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنتُم تَعمَلُونَ أى كلوا طيّبا لكم بما عملتم من الحسنات و تراهم يوم القيامة مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصفُوفَةٍ أى مصطّفة موصول بعضها ببعض وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ مرّ تفسيره. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۱۳۱-۱۸۳-قرآن-۲۵۵-۲۹۲-قرآن-۳۲۶-۳۵۶ ۲۱ إلى ۲۳- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتهُم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمانٍ ... أى المؤمنون و أولادهم أَلحَقنا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم حشرنا أولادهم معهم وَ ما أَلَتناهُم مِن عَمَلِهِم مِن شَيءٍ كُلُّ امرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ أى مرهون و مأخوذ بعمله ان كان خيرا فخير و إن كان شرّا فشرّ و لا ننقص من عملهم شيئا أبدا بل نزيدهم وَ أَمدَدناهُم بِفاكِهَةٍ وَ لَحمٍ مِمّا يَشتَهُونَ أى أعطينا بوفرة و زدناهم وقتا بعد وقت من مشتهياتهم من أنواع النّعم و ممّا فيه قوام حياة الإنسان به غالبا و قد ذكرهما اللّه تعالى فى قوله من الفواكه و اللحوم بأقسامهما العديدة فى كلّ زمان و مكان. و أما الألبسة

فليست ممّا به قوام حياة الإنسان كما لا يخفى،؟ و كفى دليلا لنا فى المقام أنه تعالى لم يذكر غيرهما لأنه سبحانه فى مقام بيان هذه الجهة فقط و المراد بالفاكهة و اللحم هو أنواع الفاكهة اللّذيذة و اللحم الطيّب. فالمتّقون يكونون فى تلك الجنان مع ذرّيّاتهم يتنعّمون و يأكلون الفاكهة و اللحم، و يَتَنازَعُونَ فِيها كَأساً لا لَغوٌ فِيها وَ لا تَأثِيمٌ أى يتعاطون بينهم فى الجنّة كؤوس الخمر الحلال و قد سمّيت باسم محلّها لأنها من كؤوس الجنّة الّتى لا لغو فيها و لا تأثيم أى لا كلام بعدها بالباطل -قرآن-١٥-٨٣-قرآن-١١٢-١٤٢-قرآن-١٦٤-٢٤٦-قرآن-٣٦٧-٤٢١-قرآن-١٠٠٠-١٠٥٨ [صفحه ٣٩] و السفاهة بسبب شربها كخمور الدنيا الّتى من لوازمها قول الباطل و العربدة التافهة و الكلمات الّتى لا طائل تحتها كما لا يخفى على من شاهد أهل السّكر فى مجالس الشراب و هم فى أباطيلهم و فحشهم. ٢٤ إلى ٢٨- وَ يَطُوفُ عَلَيهِم غِلمانٌ لَهُم كَأَنَّهُم لُؤلُؤٌ مَكنُونٌ ... أى يدور عليهم خدمهم و مماليكهم الّذين هم فى الحسن و البهاء كالدّرر المستورة المخبّأة فى الصّدف و المحفوظة فى الأحقاق لتحتفظ برونقها و حسنها وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ أخذ يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم و يتحدّثون بنعمة ربّهم و يتلذّذون بذكرها قالُوا إِنّا كُنّا قَبلُ أى فى أيام الدنيا فِى أَهلِنا مُشفِقِينَ خائفين من عذاب اللّه و حاذرين منه فمن اللّه علينا بالرحمة و المغفرة و العفو وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ أى جنّبنا النّار النافذة حرارتها فى المسامّ، ذلك إِنّا كُنّا مِن قَبلُ نَدعُوهُ أى نعبده و نحن فى دار الدنيا و نسأله فضله و رحمته و عفوه إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ أى أن ربّنا سبحانه كذلك، و البرّ هو الجامع للخير كلّه، و قد يراد هنا. ببرّه عطاءه أى الجنّة بقرينة المقام. و الرّحيم هو عظيم الرّحمة. -قرآن-١٥-٨٦-قرآن-٢٤٨-٢٩٧-قرآن-٣٧٨-٤٠٣-قرآن-٤٢٩-٤٥٣-قرآن-٥٤٠-٥٦٩-قرآن-٦٢٨-٦٦١-قرآن-٧٣١-٧٦٤

[سورة الطور [٥٢]: الآيات ٢٩ الى ٣٤]

فَذَكِّر فَما أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجنُونٍ [٢٩] أَم يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيبَ المَنُونِ [٣٠] قُل تَرَبَّصُوا فَإِنِّى مَعَكُم مِنَ المُتَرَبِّصِينَ [٣١] أَم تَأمُرُهُم أَحلامُهُم بِهذا أَم هُم قَومٌ طاغُونَ [٣٢] أَم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لا يُؤمِنُونَ [٣٣] -قرآن-١-٣٢٢ فَلياْتُوا بِحَدِيثٍ مِثلِهِ إِن كانُوا صادِقِينَ [٣٤] -قرآن-١-٥٨ ٢٩ إلى ٣١- فَذَكِّر فَما أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجنُونٍ ... أى -قرآن-١٥-٨٤ [صفحه ٤٠] أنذرهم و أدعهم إلى الهدى و لست بكاهن يعمل الكهانة الّتى توجب إطاعة أوامر الجنّ، و هى قريبة من السّحر و الشعوذة. و الكاهن كافر فى شرعنا، و المجنون اسم من الجنّ بمعنى السّتر. و يسمّى الجنين جنينا لأنه مستور و مخفىّ عن الأنظار، فإذا ولدته أمه فى وقته فلا يسمّى جنينا لأنه يظهر من السترة الّتى كانت تخفيه. و الحاصل أن المخالفين كانوا يسندون إليه الجنون و ينسبون له السحرة تارة، و يرمونه بالكهانة تارة أخرى، و هو سبحانه نزّهه عن هذه الأمور و عن جميع النقائص و العيوب البشرية فقال: أَم يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيبَ المَنُونِ أى يقولون ننتظر به حوادث الدهر و الموت قُل تَرَبَّصُوا فَإِنِّى مَعَكُم مِنَ المُتَرَبِّصِينَ أى تمكّنوا موتى و انتظروه، فأنا أيضا أنتظر موتكم و وقوع الحوادث المهلكة بكم. -قرآن-٥٥٠-٦١٠-قرآن-٦٥٩-٧١٨ ٣٢ إلى ٣٤- أَم تَأمُرُهُم أَحلامُهُم بِهذا ... أحلام جمع حلم، و هو هنا العقل، أى هل تأمرهم عقولهم بهذا ألذى هم عليه و ألذى يقولونه أَم هُم قَومٌ طاغُونَ أى متجاوزون لحدودهم و معاندون للحق! أَم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ أى اختلق القرآن و جعله من عنده و نسبه إلى ربّه بَل لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون عنادا و كفرا به فَلياْتُوا بِحَدِيثٍ مِثلِهِ إِن كانُوا صادِقِينَ هذا فى مقام تعجيزهم وردّ قولهم بأن القرآن مفترى، فقد تحدّاهم اللّه سبحانه أن يأتوا بمثله، و هم عاجزون عن ذلك. -قرآن-١٥-٥٣-قرآن-١٦٠-١٨٥-قرآن-٢٣٠-٢٥٩-قرآن-٣٢١-٣٤٠-قرآن-٣٧٣-٤٢٦

[سورة الطور [٥٢]: الآيات ٣٥ الى ٤٣]

أَم خُلِقُوا مِن غَيرِ شَيءٍ أَم هُمُ الخالِقُونَ [۳۵] أَم خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الأَرضَ بَل لا يُوقِنُونَ [۳۶] أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَبِّكَ أَم هُمُ المُصَيطِرُونَ [۳۷] أَم لَهُم سُلَّمٌ يَستَمِعُونَ فِيهِ فَليَأت مُستَمِعُهُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۳۸] أَم لَهُ البَناتُ وَ لَكُمُ البَنُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۳۲۹ أَم تَسئَلُهُم أَجراً فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ [۴۰] أَم عِندَهُمُ الغَيبُ فَهُم يَكتُبُونَ [۴۱] أَم يُرِيدُونَ كَيداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ [۴۲] أَم لَهُم إِلهٌ غَيرُ اللّهِ سُبحانَ اللّهِ عَمّا يُشرِكُونَ [۴۳] -قرآن-۱-۲۵۴ [صفحه ۴۱] ۳۵ إلى ۴۳- أَم خُلِقُوا مِن غَيرِ شَيءٍ أَم هُمُ الخالِقُونَ! أى هل وجدوا من غير موجد و خالق أم هم خلقوا أنفسهم! أَم خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الأَرضَ الّتى خلقت و أوجدت قبل خلقهم و إيجادهم! لا، فإنه لا يعقل الأثر قبل المؤثّر بَل لا يُوقِنُونَ لا يصدّقون بشىء من ذلك و إلّا لسمعوا كلام رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و وحدّوه و أطاعوه سبحانه و أطاعوا رسوله أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَبِّكَ أى هل يملكون خزائن علمه و فضله فحقّ لهم أن يختاروا للنبوّة من شاؤوا أَم هُمُ المُصَيطِرُونَ أى المتسلّطون على العالم يرونه حسب مشيئتهم أَم لَهُم سُلَّمٌ أى مصعد و مرمى إلى السماء يصعدون بواسطته ف يَستَمِعُونَ الوحى فِيهِ أى من على ذلك السلّم فَليَأت مُستَمِعُهُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ يعنى فليجئ ببرهان واضح على دعواه أَم لَهُ البَناتُ كما قال المشركون بأن الملائكة بنات اللّه وَ لَكُمُ البَنُونَ فتلك إذا قسمة ضيزى فيها حيف و نقص عجيب أَم تَسئَلُهُم أَجراً على تبليغ الرسالة الّتى أديتها إليهم فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ أى أثقلهم ذلك الأجر ألذى طلبته منهم فصاروا لا- يؤمنون بنبيّهم من أجل ذلك! أَم عِندَهُمُ الغَيبُ يعنى هل إنهم يعلمون الغيب المختصّ باللّه جلّ و علا فَهُم يَكتُبُونَ ذلك و يدوّنونه و يعلمون عواقب الأمور أَم يُرِيدُونَ كَيداً أى يتمنون مكرا بك! فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ المغلوبون الّذين يحيق بهم المكر و يعود عليهم و بال الكيد أَم لَهُم إِلهٌ غَيرُ اللّهِ يمنعهم منه سبحانه سُبحانَ اللّهِ عَمّا يُشرِكُونَ تنزيها له تعالى عن شرك الآلهة. و الاستفهام فى كلّ ما مضى من الآيات الشريفة للإنكار و التقريع و السخرية من -قرآن-۱۵-۷۰-قرآن-۱۳۷-۱۷۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۴-قرآن-۴۱۵-۴۴۸-قرآن-۵۳۳-۵۵۹-قرآن-۶۱۴-۶۳۴-قرآن-۶۸۷-۷۰۰-قرآن-۷۰۸-۷۱۴-قرآن-۷۴۷-۷۹۰-قرآن-۸۳۱-۸۵۱-قرآن-۹۰۱-۹۲۲-قرآن-۹۷۱-۹۹۴-قرآن-۱۰۳۸-۱۰۷۰-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۸۸-قرآن-۱۲۴۸-۱۲۶۶-قرآن-۱۳۰۹-۱۳۳۲-قرآن-۱۳۵۸-۱۳۹۹-قرآن-۱۴۶۵-۱۴۹۷-قرآن-۱۵۲۰-۱۵۵۴ [صفحه ۴۲] الكافرين و المشركين.

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۴۴ الى ۴۹]

وَ إِن يَرَوا كِسفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَركُومٌ [۴۴] فَذَرهُم حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصعَقُونَ [۴۵] يَومَ لا- يُغنِى عَنهُم كَيدُهُم شَيئاً وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۴۶] وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۴۷] وَ اصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنا وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ [۴۸] -قرآن-۱-۴۱۴ وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ وَ إِدبارَ النُّجُومِ [۴۹] -قرآن-۱-۵۸ ۴۴- إلى آخر السورة المباركة: وَ إِن يَرَوا كِسفاً مِنَ السَّماءِ ... أى إذا رأوا قطعة من السماء، و قسما منها ساقِطاً واقعا على الإرض ينذر بهلاكهم يَقُولُوا سَحابٌ مَركُومٌ أى يظنون أنه غيوم متراكبة فوق بعضها مع أنه عذاب ينزل بهم و لكنهم يكذّبون به فَذَرهُم دعهم و اتركهم حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصعَقُونَ أى حتى يصلوا إلى اليوم ألذى يموتون فيه و يموت النّاس جميعا عند النفخة الأولى يَومَ لا يُغنِى عَنهُم كَيدُهُم شَيئاً وَ لا هُم يُنصَرُونَ أى لا ينفعهم المكر و لا الخداع و لا الدفاع بالباطل، و لا يجدون من ينصرهم فى باطلهم وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ أى ينتظرهم عذاب يحل فيهم قبل عذاب يوم القيامة فى الدنيا بالقتل، أو فى القبر من عذاب البرزخ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا- يَعلَمُونَ وقت نزوله بهم وَ اصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ أى انتظر و اصبر لإمهالهم من قبلنا و نحن نتولّى أمرك فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنا أى بمرآنا و منظر منّا و عنايتنا و نحن نكلأك و نرعاك، و قد خاطبه سبحانه بالتعظيم و المبالغة ليطمئنّ قلبه الشريف وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ من مجلسك و من نومك وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ أى بعض الليل لأن مِن للتبعيض -قرآن-۳۳-۷۴-قرآن-۱۲۳-۱۳۰-قرآن-۱۶۵-۱۹۲-قرآن-۲۸۹-۲۹۸-قرآن-۳۱۵-۳۶۹-قرآن-۴۶۵-۵۳۰-قرآن-

۶۳۷-۶۸۹-قرآن-۸۰۲-۸۳۹-قرآن-۸۵۷-۸۸۳-قرآن-۹۴۶-۹۶۸-قرآن-۱۰۹۳-۱۱۳۶-قرآن-۱۱۶۲-۱۱۹۲-قرآن-۱۲۱۷-۱۲۲۲ [صفحه ۴۳] وَ إِدبارَ النُّجُومِ أی حین تدبر فتذهب و تختفی عند ظهور الفجر و انتشار ضوء الصباح لأنه کلّما وضح ضوء النهار کلّما اختفت أضواء النجوم و الکواکب و غلب ضوء النهار. -قرآن-۱-۲۳ [صفحه ۴۴]

سورهٔ النجم

اشاره

مکیهٔ إلّا الآیهٔ ۳۲ و آیاتها ۶۲ نزلت بعد الإخلاص.

[سورهٔ النجم [۵۳]: الآیات ۱ الی ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ النَّجمِ إِذا هَوی [۱] ما ضَلَّ صاحِبُکُم وَ ما غَوی [۲] وَ ما یَنطِقُ عَنِ الهَوی [۳] إِن هُوَ إِلّا وَحیٌ یُوحی [۴] -قرآن-۱-۱۳۱ عَلَّمَهُ شَدِیدُ القُوی [۵] ذُو مِرَّهٍ فَاستَوی [۶] وَ هُوَ بِالأُفُقِ الأَعلی [۷] ثُمَّ دَنا فَتَدَلّی [۸] فَکانَ قابَ قَوسَینِ أَو أَدنی [۹] -قرآن-۱-۱۵۵ فَأَوحی إِلی عَبدِهِ ما أَوحی [۱۰] -قرآن-۱-۳۸ ۱ و ۲- وَ النَّجمِ إِذا هَوی ما ضَلَّ صاحِبُکُم وَ ما غَوی ... هذا قسم منه سبحانه، قیل إنه أقسم بالقرآن إذ أنزله نجوما فی مدی ثلاث و عشرین سنهٔ، و قیل عنی الثریّا، و قیل جمیع النجوم، و قیل قصد الرّجوم من النجوم فقط و هی الّتی ترمی بها الشیاطین إذا أرادوا الاستماع. و الحاصل انه تعالی أقسم بالشیء العظیم من مخلوقاته أنه ما ضَلَّ أی ما عدل عن الحقّ صاحِبُکُم محمّد صلّی اللّه علیه و آله وَ ما غَوی و لا فارق الهدی، و لا سها عن شیء ممّا یؤدّیه من الوحی. و -قرآن-۹-۶۹-قرآن-۳۷۶-۳۸۵-قرآن-۴۱۴-۴۲۴-قرآن-۴۶۰-۴۷۱ فی المجمع عن الإمام [صفحه ۴۵] الصادق علیه السلام أنها لّما نزلت أخبر بها عتبهٔ بن أبی لهب فجاء إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و طلّق ابنته و قال: کفرت بالنجم و بربّ النجم، فدعا علیه رسول اللّه [ص] و قال: اللهم سلّط علیه کلبا من کلابک، فخرج عتبهٔ فی تجارهٔ الی الشام فجاءه أسد فافترسه و هو نائم بین أصحابه بعد أن استولی علیه الخوف و الرّعب منذ دعاء النبیّ [ص] علیه. -روایت-۲۴-۴۰۱ ۳ و ۴- وَ ما یَنطِقُ عَنِ الهَوی إِن هُوَ إِلّا وَحیٌ یُوحی ... أی لا یتکلم معکم و یقرأ القرآن عن هوی فی نفسه و میل فی طبعه إِن هُوَ أی ما القرآن إِلّا وَحیٌ نحن ننزله علیه و یبلّغکم إیاه مع سائر ما فیه من عبر و أحکام یُوحی من عندنا. -قرآن-۹-۷۱-قرآن-۱۵۱-۱۶۰-قرآن-۱۸۰-۱۹۲-قرآن-۲۶۷-۲۷۳ ۵ إلی ۷- عَلَّمَهُ شَدِیدُ القُوی ذُو مِرَّهٍ فَاستَوی ... أی علّمه ذلک القول و ذلک القرآن جبرائیل علیه السلام القویّ فی نفسه و خلقته. و المرّهٔ هی القوّهٔ و الشدّهٔ فی الخلق و کیف لا یکون جبرائیل [ع] کذلک و قد اقتلع مدائن لوط و رفعها إلی السماء و قلبها فدمّرها و أهلک من فیها بأمر ربّه تبارک و تعالی! و کلمهٔ فَاستَوی تعنی أنه ظهر لمحمد [ص] علی صورته العظیمهٔ الّتی خلقه اللّه تعالی علیها وَ هُوَ بِالأُفُقِ الأَعلی هو: کنایهٔ عن جبرائیل [ع] حیث تجلّی لرسول اللّه [ص] فی أفق المشرق فرؤی یسدّ ما بین المشرق و المغرب، فرآه النبیّ [ص] علی صورته الحقیقیهٔ فخرّ مغشیّا علیه لما أحسّ من عظمهٔ اللّه سبحانه و تعالی: -قرآن-۱۳-۶۵-قرآن-۳۶۲-۳۷۱-قرآن-۴۵۵-۴۸۳ ۸ إلی ۱۰- ثُمَّ دَنا فَتَدَلّی فَکانَ قابَ قَوسَینِ ... أی اقترب من محمّد [ص] علی صورهٔ الآدمیین فضمّه إلی نفسه، و تدلّی یعنی ازداد فی القرب نزولا نحو محمّد صلّی اللّه علیه و آله فَکانَ قابَ قَوسَینِ منه، أی علی بعد ذراعین أَو أَدنی أو أقرب من ذلک فَأَوحی إِلی عَبدِهِ ما أَوحی أی فأوحی اللّه تبارک و تعالی إلی عبده محمّد [ص] ما أراد أن یوحیه علی -قرآن-۱۴-۶۴-قرآن-۲۱۶-۲۳۹-قرآن-۲۷۴-۲۸۴-قرآن-۳۰۷-۳۴۰ [صفحه ۴۶] لسان جبرائیل [ع].

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۱ الى ۱۸]

ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى [۱۱] أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى [۱۲] وَ لَقَد رَآهُ نَزلَةً أُخرى [۱۳] عِندَ سِدرَةِ المُنتَهى [۱۴] عِندَها جَنَّةُ المَأوى [۱۵] -قرآن-۱-۱۶۷ إِذ يَغشَى السِّدرَةَ ما يَغشى [۱۶] ما زاغَ البَصَرُ وَ ما طَغى [۱۷] لَقَد رَأى مِن آياتِ رَبِّهِ الكُبرى [۱۸] -قرآن-۱-۱۱۹ ۱۱ و ۱۲- ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى ... الكلام المبارك يدور حول ما رآه النبيّ [ص] ليلة الإسراء حيث ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى يومئذ، أى لم يكذب فؤاد محمّد بما رآه بأمّ عينه، فإن عقله و وعيه ما أوهماه بشيء و لكنه رأى ذلك حقيقة، و هذا يعنى أنه [ص] علم عظمة ربّه بقلبه و أدرك قدرته و ملكوته من خلال ما رآه من مظاهر العظمة من ملكوت السماوات أَ فَتُمارُونَهُ يعنى أ تجادلونه بباطلكم عَلى ما يَرى بعينه و يعيه بعقله و يطمئنّ إليه قلبه! و ذلك أنهم جادلوه بقضية إسرائه و معراجه و قالوا له صف لنا بيت المقدس كما ذكرناه فى مكان آخر. -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۱۱۱-۱۳۹-قرآن-۳۹۸-۴۱۵-قرآن-۴۴۳-۴۵۷ ۱۳ إلى ۱۵- وَ لَقَد رَآهُ نَزلَةً أُخرى ... أى رأى جبرائيل عليه السلام فى صورته الّتى خلقه اللّه عليها مرة ثانية عِندَ سِدرَةِ المُنتَهى و هى الشجرة الّتى عن يمين العرش فوق السماء السابعة ينتهى إليها علم كل ملك، و قيل هى ما ينتهى إليه عروج كل شيء، و من عندها ينزل كلّ أمر. و قيل هى شجرة طوبى نفسها. عِندَها جَنَّةُ المَأوى أى عندها جنّة الخلد و المقام الدائم. -قرآن-۱۵-۴۹-قرآن-۱۳۶-۱۶۰-قرآن-۳۵۷-۳۸۱ ۱۶ إلى ۱۸- إِذ يَغشَى السِّدرَةَ ما يَغشى ... قيل إن السدرة المذكورة -قرآن-۱۵-۵۱ [صفحه ۴۷] يغشاها الملائكة ففى المرويّ عنه [ص] أنه قال: رأيت على كلّ ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبّح اللّه. -روايت-۳۷-۹۹ و إنّما أبهم الأمر سبحانه فى الآية لتعظيم شأن ما يغشاها و تفخيمه ما زاغَ البَصَرُ لصبر محمّد [ص] ما انحرف يمينا و لا يسارا و لا مال لجهة وَ ما طَغى يعنى ما جاوز القصد لَقَد رَأى مِن آياتِ رَبِّهِ الكُبرى و هى آياته العظيمة الّتى شاهدها ليلة معراجه الشريف كصورة جبرائيل [ع] و كسدرة المنتهى، و كعجائب السماوات كلها، فقد رأى من الآيات ما زاد به يقينه و عظم إيمانه. -قرآن-۷۵-۹۲-قرآن-۱۵۸-۱۶۹-قرآن-۱۹۱-۲۳۲

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۹ الى ۲۳]

أَ فَرَأَيتُمُ اللاّتَ وَ العُزّى [۱۹] وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الأُخرى [۲۰] أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الأُنثى [۲۱] تِلكَ إِذاً قِسمَةٌ ضِيزى [۲۲] إِن هِيَ إِلاّ أَسماءٌ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ ما تَهوَى الأَنفُسُ وَ لَقَد جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الهُدى [۲۳] -قرآن-۱-۳۶۱ ۱۹ و ۲۰- أَ فَرَأَيتُمُ اللاّتَ وَ العُزّى ... أى أخبرونا عن هذه الآلهة المزوّرة الّتى تعبدونها هى وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الأُخرى و تدّعون أنها شفعاء لكم ما هى قيمتها و ما هو مبلغ استطاعتها فى الخلق و الرّزق و العظمة! و اللات صنم لثقيف، و كذلك العزّى فهى شجرة عظيمة عبدتها غطفان، و مناة أصنام من حجارة كانت فى الكعبة، فهل نفعتكم هذه الآلهة أم بيدها ضرر لمن عصاها، و هل تعدلونها باللّه جلّ و علا! -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۱۱۶-۱۴۶ ۲۱ و ۲۲- أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الأُنثى ... أى يا كفار قريش و يا أيّها المشركون كيف تجعلون لأنفسكم الذكور و تختارون للّه عزّ و جلّ الإناث -قرآن-۱۱-۵۳ [صفحه ۴۸] و ترضون له ما لا ترضونه لأنفسكم! تِلكَ إِذاً قِسمَةٌ ضِيزى أى هذه قسمة جائرة غير عادلة أن تستأثروا بالذكور و أن تجعلوا للّه تعالى البنات و تقولون: الملائكة بنات اللّه .. -قرآن-۴۲-۶۹ ۲۳- إِن هِيَ إِلّا أَسماءٌ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ... أى أن تسميتكم لهذه الأصنام و جعلها آلهة و أنّها بنات اللّه، هى من بدعكم و بدع آبائكم من قبلكم ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ يعنى لم ينزّل سبحانه فيها حجة و لا برهانا يصدّق قولكم فيها إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ انصرف سبحانه من الخطاب للغيبة للتقرير، فهم يسيرون على غير هدى دون علم وَ يتّبعون ما تَهوَى الأَنفُسُ أى ما تميل إليه النفوس الأمّارة بالسوء وَ لَقَد جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الهُدى أى البيان

ألذى حمله إليهم رسوله الكريم فى القرآن العظيم. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۸۵-۲۲۳-قرآن-۲۹۶-۳۳۱-قرآن-۴۱۶-۴۱۸-قرآن-۴۲۸-۴۴۹-قرآن-۴۹۷-۵۳۸

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۲۴ الى ۳۰]

أَم لِلإنسانِ ما تَمَنّى [۲۴] فَلِلّه الآخِرَةُ وَ الأُولى [۲۵] وَ كَم مِن مَلَكٍ فِى السَّماواتِ لا تُغنِى شَفاعَتُهُم شَيئاً إلّا مِن بَعدِ أَن يَأذَنَ اللّهُ لِمَن يَشاءُ وَ يَرضى [۲۶] إنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثى [۲۷] وَ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إن يَتَّبِعُونَ إلَّا الظَّنَّ وَ إنَّ الظَّنَّ لا يُغنِى مِنَ الحَقِّ شَيئاً [۲۸] -قرآن-۱-۴۲۹ فَأَعرِض عَن مَن تَوَلّى عَن ذِكرِنا وَ لَم يُرِد إلَّا الحَياةَ الدُّنيا [۲۹] ذلِكَ مَبلَغُهُم مِنَ العِلمِ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اهتَدى [۳۰] -قرآن-۱-۲۱۷ [صفحه ۴۹] ۲۴ و ۲۵- أَم لِلإنسانِ ما تَمَنّى فَلِلّه الآخِرَةُ وَ الأُولى ... هذا استفهام تقريع و استهزاء، يعنى هل للإنسان الكافر ما تَمَنّى من شفاعة الأصنام!. لا فَلِلّه الآخِرَةُ وَ الأُولى و لا يملك فيهما أحد شيئا إلا من بعد إذنه سبحانه. و قيل إنه يعنى أن ليس للإنسان أن ينال ما يتمّناه دون عمل، و ليس الأمر كذلك. -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۱۳۵-۱۴۶-قرآن-۱۷۴-۲۰۵ ۲۶- وَ كَم مِن مَلَكٍ فِى السَّماواتِ لا تُغنِى شَفاعَتُهُم ... فقد قصد أن الكثرة الكاثرة من الملائكة الموجودين فى السماء لا تفيد شفاعتهم بأحد، و لا تجدى شَيئاً ينتفع به الإنسان إلّا مِن بَعدِ أَن يَأذَنَ اللّهُ يسمح لهم بالشفاعة لِمَن يَشاءُ من العباد الّذين هم أهل لأن يشفع بهم من أهل الإيمان و التوحيد وَ يَرضى بأن يشفع بهم، و ذلك كقوله سبحانه: -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۷۶-۱۸۲-قرآن-۲۰۴-۲۴۲-قرآن-۲۶۴-۲۷۷-قرآن-۳۵۴-۳۶۳ وَ لا يَشفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارتَضى ثم بدأ بذم مقالتهم السخيفة فقال سبحانه و تعالى: -قرآن-۱-۳۹ ۲۷ و ۲۸- إنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ ... أى الّذين لا يصدّقون بالبعث و النشور و الحساب فإنهم لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثى فيزعمون أنهم بنات اللّه، تعالى اللّه عن أن يكون له ولد علوّا كبيرا. فهم يقولون ذلك وَ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ فلا يقين عندهم بكون الملائكة بنات إن يَتَّبِعُونَ إلَّا الظَّنَّ ألذى يخطئ و يصيب وَ إنَّ الظَّنَّ لا يُغنِى مِنَ الحَقِّ شَيئاً فلا يقوم الظنّ مقام العلم لأن المقصود بالحق هنا هو العلم اليقينىّ. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۲۴-۱۶۹-قرآن-۲۷۲-۳۰۲-قرآن-۳۴۳-۳۷۸-قرآن-۴۰۰-۴۵۲ ۲۹ و ۳۰- فَأَعرِض عَن مَن تَوَلّى عَن ذِكرِنا ... أى انصرف يا محمّد عن كلّ من انصرف عن توحيدنا و الإيمان بنا وَ لَم يُرِد إلَّا الحَياةَ الدُّنيا أى لم يرغب إلّا فى الدنيا و مفاتنها. فلا تقم وزنا لأقوالهم و داوم على إنذارهم لأن ذلِكَ مَبلَغُهُم مِنَ العِلمِ أى هذا منتهى علمهم فهم قاصرون قد غرّتهم الدنيا فتمتعوا بلذّاتها العاجلة الزائلة شأن من لا ينتظر العواقب، فهم كالأنعام الّتى تعيش بلا تفكير و لا تدبّر إنَّ رَبَّكَ يا -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۱۳۶-۱۷۴-قرآن-۲۷۵-۳۰۸-قرآن-۴۸۵-۵۰۰ [صفحه ۵۰] محمّد هُوَ أَعلَمُ من جميع الخلق و منك و أدرى بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ أى عدل عن سبيل الحق وَ هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اهتَدى و أعرف بمن هدى إلى الحق. -قرآن-۹-۲۲-قرآن-۵۶-۸۵-قرآن-۱۱۵-۱۴۷

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۳۱ الى ۳۲]

وَ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ لِيَجزِىَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجزِىَ الَّذِينَ أَحسَنُوا بِالحُسنَى [۳۱] الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثمِ وَ الفَواحِشَ إلَّا اللَّمَمَ إنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ هُوَ أَعلَمُ بِكُم إذ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَ إذ أَنتُم أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُم فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُم هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اتَّقى [۳۲] -قرآن-۱-۴۲۴ ۳۱ و ۳۲- وَ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... يخبر سبحانه عن عظمة ملكه و سعة سلطانه، فله السّماوات و الإرض و ما فيهنّ لِيَجزِىَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا قيل إن اللّام جارّة و هى تتعلّق بمعنى

الآيـة السابقـة، أى أنه تعـالى أعلم بمن ضـلّ و بمن اهتـدى، و إذا كـان كـذلك جـازى كلّا بعمله و بما يسـتحقه وَ يَجزِىَ الَّذِينَ أَحسَنُوا أى وحّدوا ربّهم و عبدوه: فيجازيهم بِالحُسنَى أى بالجنّة الّتى وعدهم بها. ثم وصفهم سبحانه بقوله: الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ أى الـذنوب العظيمـة و الكبائر وَ الفَواحِشَ و هى أقبـح الذنوب إِلَّا اللَّمَمَ أى صـغار الذنوب كالنظرة و القبلة و ما كان دون الزّنى إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ لمن تـاب و أنـاب هُوَ أَعلَمُ بِكُم حتى قبل خلقكم إِذ حيث أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ يعنى بـذلك أباكم آدم عليه السـلام، و يعنى الجميع لأنـهم يتغـذّون بمـا يعطيهم اللّه تعـالى من الإـرض وَ إِذ أَنتُم أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ -قرآن-۱۱-۶۶- قرآن-۱۵۰-۱۹۳-قرآن-۳۶۴-۳۹۶-قرآن-۴۳۸-۴۴۹-قرآن-۵۱۳-۵۵۵-قرآن-۵۸۹-۶۰۳-قرآن-۶۲۵-۶۴۲-قرآن-۷۰۵-۷۴۰- قرآن-۷۵۹-۷۷۹-قرآن-۷۹۸-۸۰۱-قرآن-۸۰۷-۸۳۳-قرآن-۹۴۹-۹۸۹ [صفحه ۵۱] أُمَّهاتِكُم و حيث كنتم أجنّـة فى الأرحام و قبل أن تولدوا، فإنه يعلم كلّ نفس إلى ما هى صائرة إليه فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُم لا تمدحوها و لا تعتبروها زكيّة خيّرة فإنه سبحانه هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اتَّقى أعرف بمن تجنّب الشّرك و الكبائر و اتّبع رضوان اللّه. -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۱۱۸-۱۴۴-قرآن-۲۰۰-۲۲۹

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۳۳ الى ۴۱]

أَ فَرَأَيتَ الَّذِى تَوَلّى [۳۳] وَ أَعطى قَلِيلًا وَ أَكدى [۳۴] أَ عِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرى [۳۵] أَم لَم يُنَبَّأ بِما فِى صُحُفِ مُوسى [۳۶] وَ إِبراهِيمَ الَّذِى وَفّى [۳۷] -قرآن-۱-۲۰۱ أَلاّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى [۳۸] وَ أَن لَيسَ لِلإِنسـانِ إِلّا ما سَعى [۳۹] وَ أَنَّ سَعيَهُ سَوفَ يُرى [۴۰] ثُمَّ يُجزاهُ الجَزاءَ الأَوفى [۴۱] -قرآن-۱-۱۶۲ ۳۳ إلى ۴۱- أَ فَرَأَيتَ الَّذِى تَوَلّى وَ أَعطى قَلِيلًا وَ أَكدى ... أى نظرت إلى ألـذى أدبر عن الحق و اعطى قليلا من الصـدقات و أكدى: أى أمسك عن العطاء أو منعه منعا شديدا أَ عِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرى أى هل يعرف ما غاب عنه من علم العـذاب ألـذى سـيصل و يرى أن صاحبه يتحمّل عنه عـذابه ألذى استحقّه! ... و قيل إن هـذه الآيات نزلت فى عثمان بن عفّان أو فى الوليـد بن المغيرة، و كان قـد اتّبع الرسول فعاتبه أحـد الكافرين على ذلك و قال له قد فضـحت أشياخك و آباءك، فعد إلى عقيدة آبائك فأنا أتحمّل عنك العذاب فى يوم القيامة، فأطاعه، فنزلت هذه الآيات. و الحاصل أن المقصود كيف اقتنع و هو لا يعلم ما يصير إليه أمر الكافرين! أَم لَم يُنَبَّأ بِما فِى صُحُفِ مُوسى عليه السلام يعنى: ألم يخبر بمـا فى التـوراة وَ إِبراهِيمَ يعنى و بمـا فى صـحف إبراهيم عليه السـلام الَّذِى وَفّى أى أتمّ مـا كلّف بتبليغه و أدّى مـا أمر به كاملا! ثم بيّن -قرآن-۱۵-۷۹-قرآن-۲۰۶-۲۴۶-قرآن-۷۴۲-۷۸۵-قرآن-۸۳۸-۸۵۲-قرآن-۹۰۲-۹۱۷ [صـفحه ۵۲] سبحانه ما فى صـحفهما و هو أَلّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى أى لا يحمل أحـد جرم أحـد و لا يؤخـذ أحـد بـذنب غيره وَ أَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى عطف على ما سبق، يعنى أنه لا يجزى إلّا بعمله. و قيل إن هذا الشـرط يصدق على الأمم السابقة أما أمّة سيّدنا و نبيّنا خاتم الرسـل صـلوات اللّه عليه و آله فهى منسوخـة بقوله جـلّ و علا: [ألحقنا بهم ذرياتهم] فرفع درجـة الذّريـة من غير أن يسـتحقوها بأعمالهم. فهذه الأمة مرحومة بأن لهم ما سعى به غيرهم نيابة عنهم، و من هنا جاء تشريع النيابة بالطاعات إلّا ما قام عليه الدليل و -قرآن-۳۲-۶۶-قرآن-۱۲۶-۱۶۷ فى المجمع أن امرأة جاءت إلى رسول اللّه [ص] و قالت: إن أبى لم يحجّ، فقال: حجّى عنه. - روايت-۱۳-۱۰۶ وَ أَنَّ سَعيَهُ سَوفَ يُرى يعنى أن عمله سـوف يرى عنـد الحسـاب ثُمَّ يُجزاهُ الجَزاءَ الأَوفى فيعطى عن الطاعـات أكثر ما يستحق من الثواب تفضّلا من اللّه و كرما. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۷۱-۱۰۴

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۴۲ الى ۴۹]

وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ المُنتَهى [۴۲] وَ أَنَّهُ هُوَ أَضحَكَ وَ أَبكى [۴۳] وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحيا [۴۴] وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَينِ الـذَّكَرَ وَ الأُنثى

[۴۵] مِن نُطفَةٍ إِذا تُمنى [۴۶] -قرآن-۱-۲۱۰ وَ أَنَّ عَلَيهِ النَّشأَةَ الأخرى [۴۷] وَ أَنَّهُ هُوَ أَغنى وَ أَقنى [۴۸] وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعرى [۴۹] -قرآن-۱-۱۲۱ ۴۲ إلى ۴۵- وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ المُنتَهى ... هذا عطف على ما سبقه، و معناه، أنّ النهاية تقود إلى ثواب ربّك و عقابه، و إليه المصير بعد أن ينقطع العمل بموت الإنسان وَ أَنَّهُ سبحانه هُوَ أَضحَكَ وَ أَبكى أى خلق سبب الفرح و السرور أو الحزن و الأسى. و فى المجمع أنه أضحك أهل الجنّة بما وفّر لهم من أسباب السرور، و أبكى أهل جهنّم بما حاق بهم -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۹۴-۲۰۵-قرآن-۲۱۴-۲۳۷ [صفحه ۵۳] من سوء عملهم الّذى أوصلهم إلى العذاب، و قيل غير ذلك وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحيا أى أمات الأحياء فى الدّنيا، و أحياهم فى الآخرة للحساب و الجزاء و ما من أحد يملك هذه القدرة غيره. -قرآن-۶۷-۱۰۰ ۴۵ إلى ۴۹- وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى ... أى جعل الصّنفين و النوعين من جميع الحيوانات، و ذلك مِن نُطفَةٍ إِذا تُمنى أى من نطفة- نواة صغيرة جدا- تنصبّ مع المنىّ فى رحم المرأة و يخلق منها الولد بعد أن تلبث فيه وقتا مقرّرا وَ أَنَّ عَلَيهِ النَّشأَةَ الأُخرى أى إعادة الخلق يوم البعث حين تعود الأجساد إلى ما كانت عليه فى دار الدنيا، و قد جعل هذا الأمر واجبا عليه أخذه على نفسه ليجزى المحسن بإحسانه و يعاقب المسيء على إساءته، و لذلك قال: وَ أَنَّ عَلَيهِ أى قد ضمن ذلك ليقتصّ للمظلوم من الظالم و ليثيب من عمل الصالح وَ أَنَّهُ هُوَ أَغنى وَ أَقنى أى أغنى بالمال، و مكّن النّاس من اقتناء الأشياء و الحصول عليها مالا كانت أو غير مال، و هو ما يدّخر بعد الاكتفاء منه. و قيل أغنى بالقناعة و أقنى بالرضا وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعرى أى خالقها و موجدها و مالكها دون غيره. و قيل إن خزاعة كانت تعبد الشّعرى الّتى هى مجموعة نجوم هائلة الحجم متباعدة المسافات، كثيرة العدد، و ربّما كانت هى الّتى يسميها النّاس درب التّبان. -قرآن-۱۵-۷۳-قرآن-۱۳۸-۱۶۲-قرآن-۲۹۲-۳۳۰-قرآن-۵۴۶-۵۶۴-قرآن-۶۴۵-۶۷۸-قرآن-۸۵۹-۸۹۲

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۵۰ الى ۶۲]

وَ أَنَّهُ أَهلَكَ عاداً الأُولى [۵۰] وَ ثَمُودَ فَما أَبقى [۵۱] وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا هُم أَظلَمَ وَ أَطغى [۵۲] وَ المُؤتَفِكَةَ أَهوى [۵۳] فَغَشّاها ما غَشّى [۵۴] -قرآن-۱-۱۹۷ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى [۵۵] هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولى [۵۶] أَزِفَتِ الآزِفَةُ [۵۷] لَيسَ لَها مِن دُونِ اللّه كاشِفَةٌ [۵۸] أَ فَمِن هذَا الحَدِيثِ تَعجَبُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۹۶ وَ تَضحَكُونَ وَ لا تَبكُونَ [۶۰] وَ أَنتُم سامِدُونَ [۶۱] فَاسجُدُوا لِلّه وَ اعبُدُوا [۶۲] -قرآن-۱-۹۸ [صفحه ۵۴] ۵۰ إلى ۵۶- وَ أَنَّهُ أَهلَكَ عاداً الأُولى ... و هم القوم المتناسلون من عاد بن إرم، أهلكهم سبحانه بالريح الصّرصر العاتية الّتى ذكرها فى القرآن الكريم. و قد سمّاهم عاداً الأُولى لأنهم كان منهم عاد الأخرى الّتى هى من عقبهم و الّتى أفنت بعضها بالبغى على بعضها. فقد أهلك عادا وَ ثَمُودَ أهلكها أيضا و هى قوم صالح فَما أَبقى فلم يترك منها أحدا. أمّا نصب عاداً و ثَمُودَ فهو على كون ذلك موجودا فى صحف إبراهيم و موسى، فكأنه قال: أم لم ينبّأ بأنه أهلك كذا و كذا! -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۹۲-۲۰۶-قرآن-۳۲۱-۳۳۱-قرآن-۳۶۲-۳۷۳-قرآن-۴۰۶-۴۱۱-قرآن-۴۱۴-۴۲۱ إلخ ... وَ قَومَ نُوحٍ أهلكهم مِن قَبلُ قبل هؤلاء إِنَّهُم كانُوا هُم أَظلَمَ وَ أَطغى أى كانوا أشدّ ظلما و طغيانا من غيرهم بدليل طول المدة الّتى دعاهم فيها نوح عليه السلام أى ألف سنة إلا خمسين عاما و لم يزدهم دعاؤه إلّا فرارا من الإيمان إلى الكفر وَ المُؤتَفِكَةَ يعنى قرى قوم لوط الّتى خسف اللّه تعالى بها أَهوى أى أسقط، إذ قلبها جبرائيل عليه السلام بعد أن اقتلعها من الإرض و ارتفع بها و أهوى بها إلى الإرض فدمّرها بمن فيها فَغَشّاها أى ألبسها اللّه ثوب العذاب الأليم ما غَشّى أى ما ألبس من الخزى و الرمى بالحجارة المسوّمة الّتى رماهم بها من السماء فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى أى بأى نعم اللّه و أفضاله تشكّ و ترتاب أيها المخلوق الضعيف المحتاج! فإن نعم اللّه سبحانه تدلّ على وحدانيته فكيف تنكرها و تجحد بوحدانيته! و لذلك عدّد سبحانه لك هذه النّقم الّتى حلّت بالأمم المعاندة الكافرة هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولى النذير هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. و

النّذر الأولى هم الّذين سبقوه فى الرسالة. و قيل إن هذه الأخبار الّتى سردها هى نذير لمن كان له فكر يتدبّر و عقل يتفكّر إذ أَزِفَتِ الآزِفَةُ أى قربت القيامة و دنت و أصبحت -قرآن-۹-۲۵-قرآن-۳۴-۴۵-قرآن-۵۷-۹۷-قرآن-۲۹۵-۳۱۱-قرآن-۳۶۴-۳۷۰-قرآن-۵۰۹-۵۱۸-قرآن-۵۶۱-۵۷۰-قرآن-۶۵۸-۶۹۳-قرآن-۹۳۲-۹۶۸-قرآن-۱۱۷۰-۱۱۸۹ [صفحه ۵۵] ساعة القيامة قريبة و لَيسَ لَها مِن دُونِ اللّه كاشِفَةٌ أى أنها إذا حلّت بالخلق و غمرتهم شدائدها و أهوالها، لم يكشفها عنهم سوى اللّه عزّ و جلّ و لا يردّ أهوالها غيره أَ فَمِن هذَا الحَدِيثِ أى ما قدّمنا لكم من الأخبار. و -قرآن-۲۲-۶۲-قرآن-۱۹۱-۲۱۶ فى المجمع عن الإمام الصادق عليه السلام معناه: أ فمن هذا القرآن و نزوله من عند اللّه على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كونه معجزا. - روايت-۵۰-۱۶۱ و الحاصل هل من هذا القرآن الكريم و ما فيه من أخبار تَعجَبُونَ تتعجبون أيها الكفرة المشركون، و منه تَضحَكُونَ استهزاء به وَ لا تَبكُونَ خوفا ممّا فيه من الوعيد فتمتنعون عمّا أنتم فيه من الجحود! -قرآن-۶۴-۷۵-قرآن-۱۱۶-۱۲۷-قرآن-۱۴۱-۱۵۶ وَ أَنتُم سامِدُونَ أى غافلون فى غيّكم، لا هون عن الحقّ، معرضون عن إنذاره! فَاسجُدُوا لِلّهِ وَ اعبُدُوا هذا أمر منه جلّ و علا بالسجود له و بعبادته دون غيره بتمام الإيمان و الإخلاص لنيل مرضاته و الدخول فى رحمته. و السجدة واجبة هنا بحسب ما ذهب إليه أصحابنا. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۹۵-۱۲۵ [صفحه ۵۶]

سورة القمر

اشاره

مكية إلّا الآيات ۴۴، ۴۵، ۴۶، فمدنية و آياتها ۵۵ نزلت بعد الطارق.

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ اقتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انشَقَّ القَمَرُ [۱] وَ إِن يَرَوا آيَةً يُعرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ [۲] وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم وَ كُلُّ أَمرٍ مُستَقِرٌّ [۳] وَ لَقَد جاءَهُم مِنَ الأَنباءِ ما فِيهِ مُزدَجَرٌ [۴] -قرآن-۱-۲۳۹ حِكمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغنِ النُّذُرُ [۵] - قرآن-۱-۴۲ ۱ و ۲- اقتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انشَقَّ القَمَرُ ... أى قربت ساعة الموت لجميع النّاس الّتى تعقبها القيامة، فخذوا حذركم منها و خذوا العدة. و أما انشقاق القمر، -قرآن-۹-۵۵ فعن إبن عباس أنه اجتمع المشركون إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا: إن كنت صادقا فشقّ لنا القمر فرقتين. فقال لهم رسول اللّه [ص] إن فعلت تؤمنون! قالوا: نعم. -روايت-۱۷-۲۰۲ و كانت ليلة بدر. فسأل رسول اللّه [ص] ربّه أن يعطيه ما قالوا، فانشقّ القمر فرقتين و رسول [صفحه ۵۷] اللّه ينادى يا فلان و يا فلان اشهدوا. و قال إبن مسعود: و ألذى نفسى بيده لقد رأيت حراء بين فلقتى القمر. و قال جبير بن مطعم: انشقّ القمر حتى صار فرقتين على هذا الجبل و على هذا الجبل، فقال ناس: سحرنا محمّد، و قال لهم رجل: إن كان سحركم فلم يسحر النّاس كلهم. وَ إِن يَرَوا آيَةً يُعرِضُوا أى إذا رأوا معجزة أو برهانا صادقا على نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله ينصرفون عنها عنادا و كفرا و لا يتأمّلون و لا يفكّرون. و المقصود بهم قريش الّذين لم ينقادوا للآيات حسدا و عنادا وَ يَقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ أى أن الآيات الّتى يأتى بها محمّد [ص] هى سحر قوىّ ليس له نظير. و مستمرّ: يعنى مستحكم و شديد، و هذا القول تلفّظوا به حين انشقاق القمر. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۴۵-۲۷۴ ۳ إلى ۵- وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم ... العجيبة الّتى شاهدوها و علموا بما وسوست لهم به نفوسهم و سوّل لهم هواهم و زيّن لهم الشيطان من باطلهم المقيمين عليه وَ كُلُّ أَمرٍ مُستَقِرٌّ أى أن الخير يستقر بأهله، و الشر يستقر بأهله، يعنى أن كل أمر ثابت على صاحبه حتى يجازى بحسبه فإمّا أن يثاب و إمّا أن يعاقب. و قيل إن كل أمر استقر يعنى أنه سيظهر على حقيقته فى

الآخرة و يعرف كما هو واقعا وَ لَقَد جاءَهُم مِنَ الأنباءِ أى جاء الكفار من الأخبار العجيبة فى القرآن الّتى وصف بها كفر من تقدّم من الأمم و النّقمة الّتى حلّت بهم حين أهلكهم اللّه تعالى، فجاءهم من ذلك ما فِيهِ مُزدَجَرٌ أى ما فيه موعظة تزجر المرء عن العصيان و الكفر و التكذيب حِكمَةٌ بالِغَةٌ هذا القرآن العظيم هو أعظم حكمة بلغت الغاية فى الوعظ و البيان فَما تُغنِ النُّذُرُ أى ما تفيد النّذر مع تكذيب هؤلاء المعاندين و كفرهم. و النّذر جمع نذير، و هو المخوّف من عاقبة العصيان. و «ما» فى فَما تُغنِ النُّذُرُ إمّا أنّها للجحد فهى حرف أى : فلا تغنى النّذر، و إمّا أنّها استفهام فتكون اسما و يكون التقدير: فأىّ شىء تغنى النّذر. - قرآن-۱۳-۵۵-قرآن-۱۹۴-۲۲۰-قرآن-۴۶۷-۵۰۰-قرآن-۶۷۵-۶۹۴-قرآن-۷۶۲-۷۷۸-قرآن-۸۵۱-۸۷۲-قرآن-۱۰۰۵-۱۰۲۶ [صفحه ۵۸]

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۶ الى ۱۰]

فَتَوَلَّ عَنهُم يَومَ يَدعُ الدّاعِ إِلى شَىءٍ نُكُرٍ [۶] خُشَّعاً أَبصارُهُم يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ كَأَنَّهُم جَرادٌ مُنتَشِرٌ [۷] مُهطِعِينَ إِلَى الدّاعِ يَقُولُ الكافِرُونَ هذا يَومٌ عَسِرٌ [۸] كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبدَنا وَ قالُوا مَجنُونٌ وَ ازدُجِرَ [۹] فَدَعا رَبَّهُ أَنِّى مَغلُوبٌ فَانتَصِر [۱۰] -قرآن-۱-۳۵۹ ۶ إلى ۸- فَتَوَلَّ عَنهُم يَومَ يَدعُ الدّاعِ ... أى أعرض عنهم و انصرف عن عنادهم و سفههم و كفرهم و لا تعتن بما يقولون يَومَ يَدعُ الدّاعِ إِلى شَىءٍ نُكُرٍ أى يوم يدعوا إلى شىء منكر غير معروف و لا تعوّده النّاس، أو أنه أمر فظيع ينكرونه استعظاما لوقوعه. و قيل إن الداعى هو إسرافيل عليه السلام يوم يدعو النّاس إلى المحشر فى النفخة الثانية. و قيل بل هو من يدعوهم إلى النار بعد خروجهم من القبور و بعد الحساب. -قرآن-۱۳-۵۸-قرآن-۱۴۵-۱۸۷ و الحاصل أنه انتظر يا محمّد إلى ذلك اليوم حيث يكونون خُشَّعاً أَبصارُهُم أى ذليلة أبصارهم خاضعة لهول الموقف و رؤية العذاب الشديد حين يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ أى من القبور و مفردها: جدث كَأَنَّهُم جَرادٌ مُنتَشِرٌ وصف لكثرتهم و فيه تصوير لفزعهم و رعبهم و اختلاط بعضهم ببعض كالجراد ألذى يطير من ها هنا إلى ها هنا على غير هدى مُهطِعِينَ إِلَى الدّاعِ أى حائين مقبلين نحو ألذى دعاهم و مسرعين لإجابته حيث يَقُولُ الكافِرُونَ هذا يَومٌ عَسِرٌ أى هذا يوم صعب شديد الصعوبة، يقولون ذلك يومئذ عند مواجهة العذاب ألذى ينتظرهم. -قرآن-۶۹-۸۹-قرآن-۱۵۹-۱۸۷-قرآن-۲۲۲-۲۵۰-قرآن-۳۸۰-۴۰۷-قرآن-۴۷۲-۵۱۱ ۹ و ۱۰- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ ... أى كذّب قبل كفّار مكة قوم نوح الّذين فَكَذَّبُوا عَبدَنا نوحا، تماما كما كذّب قومك يا محمّد و كما جحدوا نبوّتك و رسالتك و دعوتك وَ قالُوا أى قوم نوح: هو -قرآن-۱۰-۴۷-قرآن-۹۵-۱۱۴-قرآن-۲۰۱-۲۱۰ [صفحه ۵۹] مَجنُونٌ أى قد طمس على عقله وَ ازدُجِرَ أى زجروه و شتموه و رموه بكل قبيح افتراء عليه فَدَعا رَبَّهُ استغاث به قائلا أَنِّى مَغلُوبٌ مع قومى مهان مظلوم فَانتَصِر فانتقم لى منهم و انصرنى عليهم و دمّرهم و أهلكهم لأنهم قهرونى بالعناد و لم يقنعوا بحججى و براهينى. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۰-۵۱-قرآن-۱۰۸-۱۲۳-قرآن-۱۴۳-۱۶۰-قرآن-۱۸۵-۱۹۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۷]

فَفَتَحنا أَبوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنهَمِرٍ [۱۱] وَ فَجَّرنَا الأَرضَ عُيُوناً فَالتَقَى الماءُ عَلى أَمرٍ قَد قُدِرَ [۱۲] وَ حَمَلناهُ عَلى ذاتِ أَلواحٍ وَ دُسُرٍ [۱۳] تَجرِى بِأَعيُننا جَزاءً لِمَن كانَ كُفِرَ [۱۴] وَ لَقَد تَرَكناها آيَةً فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸۱ فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ [۱۶] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۱۷] -قرآن-۱-۱۰۴ ۱۱ إلى ۱۵- فَفَتَحنا أَبوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنهَمِرٍ ... هذا بيان منه سبحانه لاستجابته إلى دعاء نبيّه نوح عليه السلام، فإنه حين دعا اللّه على قومه بالإهلاك فتح اللّه تعالى أبواب السماء و

فجّرها بالمطر فأجرى الماء كأنه كان محصورا بباب انفتح عنه فانهمر: أى انصبّ انصبابا قويّا شديدا لا ينقطع وَ فَجَّرنَا الأرضَ عُيُوناً أى شققناها فخرجت منها الينابيع حتى جرى ماء المطر و ماء الينابيع على وجه الإرض فصارت طوفانا من الماء عجيبا فَالتَقَى المَاءُ أى ماء السماء و ماء الإرض عَلى أَمرٍ قَد قُدِرَ أى اجتمعنا من أجل إنجاز أمر قدّره اللّه سبحانه و هو إهلاك قوم نوح بالغرق، كما قدّر ذلك عليهم فى سابق علمه و سجّله فى اللوح المحفوظ وَ حَمَلناهُ أى حملنا نوحا عليه السلام لننجيه من الغرق عَلى ذاتِ أَلواحٍ وَ دُسُرٍ على سفينة مصنوعة من اللوح المركّب بعضه إلى بعض، و هى أخشابها. و الدّسر يعنى المسامير الّتى شدّتها بعضها إلى بعض، ثم -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۳۴۰-۳۷۰-قرآن-۴۹۵-۵۱۲-قرآن-۵۴۵-۵۶۷-قرآن-۷۲۹-۷۴۲-قرآن-۷۹۷-۸۲۷ [صفحه ۶۰] راحت السفينة تَجرِى تسير على الماء بِأَعيُننا أى بحراستنا و حفظنا لها و بمرآنا تحفظها ملائكتنا الموكّلون بها سائرة على وجه الماء ألذى أعددناه جَزاءً لِمَن كانَ كُفِرَ أى إكراما لمن كفر به قومه و رفضت دعوته فجعلنا ذلك ثوابا له بأن نجّيناه و أغرقناهم لأنهم جحدوا رسالته و رفضوا الانصياع لأوامر ربّهم و نواهيه وَ لَقَد تَرَكناها آيَةً أى أبقينا هذه الحادثة برهانا واضحا و دليلا ساطعا، و علامة يراها كلّ ذى لبّ فيعتبر بها فَهَل مِن مُدَّكِرٍ فهل فى النّاس من متذكّر و متّعظ فيخاف بطش ربّه إذا عصاه! -قرآن-۱۵-۲۲-قرآن-۴۰-۵۱-قرآن-۱۵۹-۱۸۵-قرآن-۳۴۸-۳۷۲-قرآن-۴۶۸-۴۸۹ ۱۶ و ۱۷- فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ ... أى فكيف رأيتم انتقامى بعد إنذارى لكم بالعذاب أيها المعاندون لرسلى! و هذا استفهام يدل على التعظيم لشأن هذه الواقعة الأليمة وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! أى أننا سهّلنا هذا القرآن للتلاوة و الحفظ فلا يصعب فهمه و لا استيعاب ما فيه من عبر، و التسهيل يدعو إليه و يجعله خفيفا على النفس سهلا على اللسان، قريبا للقلب لحسن بيانه و ظهور برهانه و وضوح معانيه و كثرة حكمه. و قد كرّر فَهَل مِن مُدَّكِرٍ رحمة بعباده و رأفة بهم فلعلّهم يتّعظون و يعتبرون بما فى القرآن من الآيات و البيّنات. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۱۹۵-۲۵۶-قرآن-۵۱۳-۵۳۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۸ الى ۲۲]

كَذَّبَت عادٌ فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ [۱۸] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً صَرصَراً فِى يَومِ نَحسٍ مُستَمِرٍّ [۱۹] تَنزِعُ النّاسَ كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ [۲۰] فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ [۲۱] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۲۲] -قرآن-۱-۲۹۴ ۱۸ إلى ۲۲- كَذَّبَت عادٌ فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ ... أى كذّب قوم عاد رسولهم و هو هود عليه السلام، فأهلكناهم بتكذيبهم له، فكيف ترى أيها المخلوق عذابى لهم و إنذارى إيّاهم! ثم شرح سبحانه كيفيّة إهلاكهم فقال عزّ من قائل: إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً صَرصَراً أى بعثنا عليهم -قرآن-۱۵-۶۷-قرآن-۲۶۷-۳۰۷ [صفحه ۶۱] ريحا شديدة الهبوب شدة البرودة، من [الصر] ألذى هو البرد، أرسلناها فِى يَومِ نَحسٍ يوم شرّ و سوء و شؤم مُستَمِرٍّ دائم لأن الريح بقيت سبع ليال و ثمانية أيام كما ذكر سبحانه فى غير هذا المقام، فاستمرت عليهم حتى أهلكتهم، و كانت تَنزِعُ النّاسَ أى تقتلعهم و تجتثّهم ثم ترفعهم فى الجو و ترمى بهم الإرض فتدقّ أعناقهم فيصبحون كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ أى كأنهم عروق النخل و جذوعها المنقطعة المنقلعة لأن رؤوسهم فارقت أبدانهم فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ مرّ تفسيره منذ آيات وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! كرر الاستفهام سبحانه ليرغّب النّاس فى الارتداع عن المعاصى. -قرآن-۷۳-۹۱-قرآن-۱۱۳-۱۲۳-قرآن-۲۵۹-۲۷۶-قرآن-۳۷۳-۴۰۹-قرآن-۴۹۳-۵۲۶-قرآن-۵۴۹-۶۰۹

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۲۳ الى ۳۲]

كَذَّبَت ثَمُودُ بِالنُّذُرِ [۲۳] فَقالُوا أَ بَشَراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ [۲۴] أَ أُلقِيَ الذِّكرُ عَلَيهِ مِن بَينِنا بَل هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ [۲۵] سَيَعلَمُونَ غَداً مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ [۲۶] إِنّا مُرسِلُوا النّاقَةِ فِتنَةً لَهُم فَارتَقِبهُم وَ اصطَبِر [۲۷] -قرآن-۱-۳۱۹ وَ نَبِّئهُم أَنَّ الماءَ قِسمَةٌ بَينَهُم كُلُّ شِربٍ مُحتَضَرٌ [۲۸] فَنادَوا صاحِبَهُم فَتَعاطى فَعَقَرَ [۲۹] فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ [۳۰] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم صَيحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ [۳۱] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۳۲] -قرآن-۱-۳۰۲ ۲۳ إلى ۳۲- كَذَّبَت ثَمُودُ بِالنُّذُرِ، فَقالُوا ... أى أنّ قوم صالح عليه السلام، و هم ثمود، كذّبوه بإنذاره ألذى جاءهم به. و على قول من قال -قرآن-۱۵-۵۸ [صفحه ۶۲] إن النّذر جمع نذير يكون المعنى أنهم كذّبوا جميع الرّسل بتكذيبهم لصالح عليه السلام، لأن من كذّب نبيّا فكأنه كذّب جميع أنبياء اللّه تعالى لأنهم داعون للتوحيد و لعبادة اللّه و لحسن المعاش و المعاد [فقالوا أبشر منا واحد نتبعه] أى كيف نصدّق قول واحد منّا من البشر و نتّبع ما يقوله لنا مع أنه من بنى آدم مثلنا! إِنّا إِذاً فى هذه الحالة لَفِي ضَلالٍ خطأ و انحراف عن الحق وَ سُعُرٍ فى عذاب شديد فيما يلزمنا من اتّباعه و طاعته إن نحن صدّقناه. و لا يخفى على العاقل اللبيب أن هذا الاعتذار منهم بهذه الشّبهة ركيك سخيف لأنهم برّروا تكذيب نبيّهم عليه السلام فتعجّبوا قائلين: أَ أُلقِيَ الذِّكرُ عَلَيهِ مِن بَينِنا! أى كيف نزل عليه الوحى و اختصّه اللّه بالنبوّة دون غيره منّا! و هذا استفهام إنكار و جحود. -قرآن-۳۵۷-۳۶۸-قرآن-۳۸۷-۴۰۱-قرآن-۴۲۷-۴۳۶-قرآن-۶۵۸-۷۰۱ لا- لن يكون ذلك بَلِ هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ أى كاذب بطر أخذته الكبرياء علينا فادّعى النبوّة. و على هذا الكلام البذىء أجابهم سبحانه بقوله المبارك: سَيَعلَمُونَ غَداً سيعرفون يوم القيامة، و كلّ آت قريب فكأنه يقع غدا و ذلك على وجه التقريب. مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ من هو الكذاب رسولنا أم هم! و قد ذكر مثل قولهم تماما توبيخا لهم و تحقيرا و تهديدا. أمّا الآن ف إِنّا مُرسِلُوا النّاقَةِ فِتنَةً لَهُم أى نحن باعثوها لهم تماما كما طلبوها من رسولنا صالح [ع] قطعا لأعذارهم و جوابا على سؤالهم التعجيزىّ لنجعلها امتحانا لهم و اختبارا فينفرد المصدّقون عن المكذّبين بآيتنا العجيبة الّتى جعلناها تحدّيا لتعنّتهم و عنادهم إذ سألوه أن يخرج لهم من اصخرة عيّنوها ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبنا فكانت كما طلبوا فَارتَقِبهُم أى انتظر أمر اللّه بهم و انظر ما يفعلون وَ اصطَبِر على أذاهم ألذى يصيبك إلى أن يأتى أمر اللّه تبارك و تعالى وَ نَبِّئهُم أى أخبرهم أَنَّ الماءَ قِسمَةٌ بَينَهُم أى أنه يكون يوما للناقة و يوما لهم كُلُّ شِربٍ مُحتَضَرٌ أى كل نصيب هو لأهله يحضرونه فلا يحقّ لهم ورود الماء فى يومها، و لا هى تقرب الماء فى يومهم، فلهم فى -قرآن-۲۳-۴۸-قرآن-۱۶۸-۱۸۷-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۴۰۷-۴۴۷-قرآن-۸۲۹-۸۴۲-قرآن-۸۹۱-۹۰۱-قرآن-۹۷۴-۹۸۷-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۳۴-قرآن-۱۰۸۰-۱۱۰۳ [صفحه ۶۳] يوم ماء و فى يوم لبن بدله يشربونه من الناقة بحينه تحلب لهم ما يكفيهم و يغنيهم عن الماء فى يومها. فلم يرضوا بذلك بعد إتمام المعجزة فَنادَوا صاحِبَهُم أى دعوا واحدا منهم عيّنوه من أشرارهم و هو قدار بن سالف الملعون عاقر الناقة الخبيث فَتَعاطى تناول الناقة بالعقر و باشره. و قيل كف لها فى أصل صخرة فرماها بسهم فأصاب عضلة ساقها ثم شدّ عليها بالسيف فكشف عرقوبها فارتمت إلى الإرض فنحرها فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ أى فانظر كيف كان عذابى لهم بعد إنذارى إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم صَيحَةً واحِدَةً هى صيحة جبرائيل عليه السلام بهم و قيل هو العذاب ألذى نزل بهم فَكانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ أى أنهم صاروا مثل حطام الشجر المنكسّر المرضوض ألذى يلمّه صاحب الحظيرة لغنمه. و المعنى أنهم هلكوا و أصبحوا كالحصيد اليابس المتحطّم وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! هو قسم منه سبحانه بأنه سهّل هذا القرآن ليفهمه النّاس و يتّعظوا به كما قلنا سابقا. -قرآن-۱۵۴-۱۷۳-قرآن-۲۷۲-۲۸۱-قرآن-۴۴۱-۴۷۴-قرآن-۵۲۶-۵۶۷-قرآن-۶۴۶-۶۷۷-قرآن-۸۲۵-۸۸۵

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۳۳ الى ۴۰]

كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ [۳۳] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم حاصِباً إِلاّ آلَ لُوطٍ نَجَّينـاهُم بِسَحَرٍ [۳۴] نِعمَةً مِن عِندِنا كَذلِكَ نَجزِى مَن شَكَرَ

[۳۵] وَ لَقَد أَنذَرَهُم بَطشَتَنا فَتَمارَوا بِالنُّذُرِ [۳۶] وَ لَقَد راوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ فَطَمَسنا أَعيُنَهُم فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ [۳۷] -قرآن-۱-۳۲۰ وَ لَقَد صَبَّحَهُم بُكرَةً عَذابٌ مُستَقِرٌّ [۳۸] فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ [۳۹] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۴۰] -قرآن-۱-۱۵۲ ۳۳ إلى ۴۰- كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ... أى كذّبوا بما أنذرناهم به أو برسولنا إليهم إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم حاصِباً أى بعثنا عليهم ريحا تحمل -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۰۹-۱۴۱ [صفحه ۶۴] صغار الحجارة، حصبتهم بها و رمتهم بحجارة من السماء فحلّ بهم العذاب إِلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيناهُم استثنى لوطا [ع] و أهله، أى خلّصهم من العذاب ألذى حلّ بقومه بِسَحَرٍ أى أنجاهم بأن خرجوا من بينهم قبيل الفجر و قبل نزول العذاب نِعمَةً مِن عِندِنا تفضلا عليهم منّا، و التقدير: أنعمنا عليهم نعمة كَذلِكَ نَجزِى مَن شَكَرَ أى بهذه الطريقة و أمثالها ننعم على ألذى يعرفنا و يوحّدنا و يحمدنا على نعمنا وَ لَقَد أَنذَرَهُم لوط عليه السلام حذّر قومه بَطشَتَنا أخذنا لهم بالعذاب المشار إليه فَتَمارَوا بِالنُّذُرِ أى جادلوا إنذاره بالباطل و شكّوا به و لم يصدّقوه، و هو على صيغة المفاعلة من المراء وَ لَقَد راوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ أى طلبوا منه أن يسلّمهم ضيوفه الّذين نزلوا فى بيته فَطَمَسنا أَعيُنَهُم فأعميناها، و قيل مسحت وجوههم حتى لا يرى أثر لعيونهم، و ذلك أن جبرائيل عليه السلام ضربها بجناحه. و قال: فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ أى استطعموا نتيجة تكذيب إنذارى لكم بمعاناة عذابى ألذى حلّ بهم فى تلك الساعة وَ لَقَد صَبَّحَهُم بُكرَةً عَذابٌ مُستَقِرٌّ أى وقع فيهم عند الصباح الباكر فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ كرّرها سبحانه مرة عند طمس أعينهم و مرة عند نزول العذاب عليهم للتقريع و الإهانة وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ مرّ تفسيره مكرّرا. -قرآن-۷۴-۱۰۳-قرآن-۱۷۸-۱۸۶-قرآن-۲۵۸-۲۷۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۸-قرآن-۴۴۷-۴۶۷-قرآن-۴۹۹-۵۰۸-قرآن-۵۴۳-۵۶۵-قرآن-۶۶۶-۶۹۹-قرآن-۷۶۶-۷۸۷-قرآن-۹۱۳-۹۴۱-قرآن-۱۰۳۳-۱۰۸۰-قرآن-۱۱۱۸-۱۱۴۶-قرآن-۱۲۳۴-۱۲۹۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۱ الى ۴۲]

وَ لَقَد جاءَ آلَ فِرعَونَ النُّذُرُ [۴۱] كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذناهُم أَخذَ عَزِيزٍ مُقتَدِرٍ [۴۲] -قرآن-۱-۱۱۴ ۴۱ و ۴۲- وَ لَقَد جاءَ آلَ فِرعَونَ النُّذُرُ ... آل فرعون هم أقرباؤه و متابعوه فى العقيدة و الدّين، قد جاءهم الإنذار منّا على يد رسولنا موسى عليه السلام ف كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها أى اعتبروا الآيات و البراهين التسعة -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۱۷۹-۲۰۶ [صفحه ۶۵] الّتى أظهرها لهم رسولنا كذبا و سحرا. و قد استعمل لفظة كُلِّها ليبيّن سبحانه أن عدد الآيات و المعجزات كان كبيرا، و ليوضح شدة تكذيبهم و كفرهم فَأَخَذناهُم بالعذاب بالغرق أَخذَ عَزِيزٍ مُقتَدِرٍ أى كما يأخذ القادر ألذى لا يمتنع شىء من قدرته العظيمة. -قرآن-۶۲-۶۹-قرآن-۱۵۹-۱۷۲-قرآن-۱۹۰-۲۱۳

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۳ الى ۴۸]

أَ كُفّارُكُم خَيرٌ مِن أُولئِكُم أَم لَكُم بَراءَةٌ فِى الزُّبُرِ [۴۳] أَم يَقُولُونَ نَحنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ [۴۴] سَيُهزَمُ الجَمعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ [۴۵] بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم وَ السّاعَةُ أَدهى وَ أَمَرُّ [۴۶] إِنَّ المُجرِمِينَ فِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ [۴۷] -قرآن-۱-۲۸۸ يَومَ يُسحَبُونَ فِى النّارِ عَلى وُجُوهِهِم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ [۴۸] -قرآن-۱-۷۶ ۴۳ و ۴۴- أَ كُفّارُكُم خَيرٌ مِن أُولئِكُم ... أى هل كفّاركم يا مشركى مكة و عتاة قريش أفضل ممّن ذكرنا من قوم نوح و عاد و ثمود و لوط و فرعون! و هل هم أقوى منهم و أشد و أغنى و أكثر عددا أَم لَكُم بَراءَةٌ فِى الزُّبُرِ! و هل عندكم صكّ بالبراءة من العذاب. فما ألذى يجعلكم فى مأمن من عذاب اللّه ألذى أعدّه للكافرين! و هل عندكم شىء من هذا ذكرته الكتب السماوية السابقة و عفتكم من العذاب ألذى كان يصيب الأمم السابقة! أَم يَقُولُونَ نَحنُ

جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ يعنى أم يقول هؤلاء الكفرة الفجرة نحن منتصرون على أعدائنا لكثرة جمعنا و عددنا، و قيل لأننا يد واحدة على من خالفنا. و قد ورد لفظ مُنتَصِرٌ بالمفرد مع أنه وصف به الجمع لأنه واحد فى اللفظ و لكنه اسم للجماعة مثل رهط. ثم قال سبحانه مقرّرا: سَيُهزَمُ الجَمعُ أى جمع هؤلاء الكفار المعتزين باتّحادهم ضدّ الحق سيغلبون وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ أى يديرون ظهورهم لكم و يولون -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۲۱۴-۲۵۰-قرآن-۴۸۲-۵۲۴-قرآن-۶۶۷-۶۷۶-قرآن-۷۹۳-۸۱۲-قرآن-۸۷۸-۹۰۲ [صفحه ۶۶] أدبارهم حين هزيمتكم لهم فى يوم بدر مثلا بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم فهى موعد العذاب لجميع العصاة وَ السّاعَةُ أَدهى وَ أَمَرُّ أى أعظم فى الضرر و الإزعاج لهم و أشدّ فى المرارة حين يذوقون العذاب الأليم الشديد المرارة، و لا يخلّصهم من العذاب أحد إِنَّ المُجرِمِينَ فِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ أى فى ضياع عن وجه الخلاص و النجاة و طريق الجنّة و هم صائرون إلى نار ذات سعير، فهم فى ضلال: أى هلاك لذهابهم عن الحق يَومَ يُسحَبُونَ فِى النّارِ يجرّون فيها عَلى وُجُوهِهِم مكبكبين فيها تجرّهم ملائكة العذاب الّذين يقولون لهم: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ يعنى تذوّقوا طعم إصابتها لكم بالعذاب و اللهب المحرق. و سقر هى جهنّم. -قرآن-۴۸-۷۵-قرآن-۱۰۸-۱۳۸-قرآن-۲۷۸-۳۲۱-قرآن-۴۶۸-۴۹۹-قرآن-۵۱۵-۵۳۲-قرآن-۵۹۶-۶۱۷

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۹ الى ۵۵]

إِنّا كُلَّ شَىءٍ خَلَقناهُ بِقَدَرٍ [۴۹] وَ ما أَمرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ [۵۰] وَ لَقَد أَهلَكنا أَشياعَكُم فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۵۱] وَ كُلُّ شَىءٍ فَعَلُوهُ فِى الزُّبُرِ [۵۲] وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُستَطَرٌ [۵۳] -قرآن-۱-۲۴۷ إِنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ [۵۴] فِى مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقتَدِرٍ [۵۵] -قرآن-۱-۹۹ ۴۹ إلى ۵۱- إِنّا كُلَّ شَىءٍ خَلَقناهُ بِقَدَرٍ ... أى أننا جعلنا كلّ شىء خلقناه مقدّرا بحسب الحكمة الّتى اقتضتها مشيئتنا. و كذلك كل شىء أوجدناه، و مثله العذاب ألذى أعددناه للكفّار و المنكرين، و مثله الثواب المذخور للمؤمنين و المصدّقين، فكلّ أمر عندنا مقدّر محتوم فى لوحنا المحفوظ وَ ما أَمرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ أى أن الأمر الصادر عنّا ينفذ كطرف البصر و كخطف النظرة السريعة، و كذلك إذا أردنا أن تقوم -قرآن-۱۵-۵۸-قرآن-۳۱۷-۳۶۵ [صفحه ۶۷] الساعة، لنقتصّ من الكافرين فنقول لكلّ شىء أردناه: كن فيكون وَ لَقَد أَهلَكنا أَشياعَكُم أى دمّرنا و أفنينا أمثالكم و أشباهكم فى الكفر ممّن سبقكم، و قد سمّاهم أشياعا لهم لأنهم وافقوهم بالكفر و فى تكذيب الرّسل فَهَل مِن مُدَّكِرٍ هل متّعظ بما نقول! -قرآن-۷۰-۹۹-قرآن-۲۴۱-۲۶۲ ۵۲ و ۵۳- وَ كُلُّ شَىءٍ فَعَلُوهُ فِى الزُّبُرِ ... أى كلّ شىء عملوه مسجل فى الكتب الّتى كتبها الحفظة عليهم، فإننا لم نهملهم و لم نترك صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصيناها عليهم وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُستَطَرٌ أى أن جميع ما قدّموه من عمل فهو مسجّل عليهم. و قيل أنه عنى سبحانه الأرزاق و الأعمار و غير ذلك. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۰۳-۲۴۱ ۵۴ و ۵۵- إِنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ ... أى أن مقرّهم فى جنان الخلد حيث أنهار الخمر و العسل و اللبن. و قد استعمل نَهَرٍ مكان [أنهار] لأنه اسم جنس يصلح للقليل و الكثير. فالمؤمنون يكونون فى الجنان فِى مَقعَدِ صِدقٍ أى مكان حقّ و مجلس لا لغو فيه، و قد وصفه تعالى بذلك لأنه مقعد مرضىّ منه تعالى، فهم عِندَ مَلِيكٍ مُقتَدِرٍ أى عنده عزّ و جل فهو المالك القوى القادر ألذى لا ملك كملكه و لا قدرة كقدرته إذ لا يعجزه شىء. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۴۸-۱۵۴-قرآن-۲۴۱-۲۶۰-قرآن-۳۶۸-۳۹۲ [صفحه ۶۸]

سورة الرحمن

اشاره

مكّية و آياتها ۷۸ نزلت بعد الرعد.

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱ الى ۹]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الرَّحمنُ [۱] عَلَّمَ القُرآنَ [۲] خَلَقَ الإِنسانَ [۳] عَلَّمَهُ البَيانَ [۴] -قرآن-۱-۸۵ الشَّمسُ وَ القَمَرُ بِحُسبانٍ [۵] وَ النَّجمُ وَ الشَّجَرُ يَسجُدانِ [۶] وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ المِيزانَ [۷] أَلاّ تَطغَوا فِي المِيزانِ [۸] وَ أَقِيمُوا الوَزنَ بِالقِسطِ وَ لا تُخسِرُوا المِيزانَ [۹] -قرآن-۱-۲۲۲ ۱ إلى ۴- الرَّحمنُ، عَلَّمَ القُرآنَ، خَلَقَ الإِنسانَ ... لفظة الرَّحمنُ مختصة باللّه عزّ و علا فإنه هو ألذى وسعت رحمته كلّ شيء، بخلاف رحيم و راحم فإنهما يجوز أن يوصف بهما غيره من النّاس. و قد افتتح هذه السورة المباركة بهذا الاسم ألذى استأثر به لنفسه و لا يجوز أن يوصف به غيره، و ذلك ليعرف النّاس أن كلّ النّعم الّتى سيذكرها إنما صدرت عن مشيئته و بفيض رحمته. و قد أنكر الكفار هذا الاسم المبارك له إذ قالوا: وَ مَا الرَّحمنُ مرة، و قالوا: [ما نعرف الرحمن إلا أنه -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۷۳-۸۳-قرآن-۴۸۳-۵۰۰ [صفحه ۶۹] صاحب اليمامة] فقال لهم جوابا على ذلك: الرَّحمنُ عَلَّمَ القُرآنَ أى هو ألذى علّمه لنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و هو بدوره علّمه لأمّته. -قرآن-۴۸-۷۷ و هذا جواب للكافرين الّذين قالوا: [إنما يعلّمه بشر] فهو تبارك و تعالى ألذى علّمه إياه، و هو ألذى خَلَقَ الإِنسانَ و أخرجه بقدرته من العدم إلى الوجود، حين برأ آدم عليه السلام، و هو ألذى عَلَّمَهُ البَيانَ أى أسماء كلّ شيء من جهة، و الإفصاح عمّا فى نفسه من جهة ثانية. و -قرآن-۱۱۵-۱۳۳-قرآن-۲۲۲-۲۴۲ فى المجمع عن الصّادق عليه السلام: البيان هو الاسم الأعظم ألذى به علم كلّ شيء. -روايت-۴۴-۱۰۱ و قيل إن لفظ الإِنسانَ جنس و هو يعنى جميع النّاس الّذين بقدرته علّمهم النّطق و القراءة و الكتابة و الخط و الفهم بكافّة جهاته، و اللّه أعلم بما عنى بقوله. -قرآن-۱۷-۲۷ ۵ و ۶- الشَّمسُ وَ القَمَرُ بِحُسبانٍ ... سجودهما هو استكانتهما لمشيئته جلّ و علا، و إذعانهما لأوامره الّتى قدّرها لهما. فهما بحسبان أى يسيران بحسب منازل مقدّرة لا يتعدّيانها فيدلّان بذلك على الأيام و الشهور و الأعوام لأنهما يجريان على وتيرة واحدة أجراهما عليها الخالق عزّ و علا فلا يقع فيهما تفاوت و لا خلل فيتوفّر نورهما للناس نهارا و ليلا و ينتج من ذلك منافع لا تعد و لا تحصى فهما نعمتان عظيمتان لكافّة المخلوقات وَ النَّجمُ وَ الشَّجَرُ يَسجُدانِ النجم هنا هو النبات ألذى ليس له ساق و لا جذع كالأعشاب الصغيرة. فهذا النبات، و سائر الشجر يسجد للّه عزّ اسمه بما فيه من آيات دالّة على عظمة موجودة و بما يحتوى من براهين توجب السجود لقدرة ذلك المقدّر. و قيل إن السجود المقصود، هو سجود الظّلال بكرة و عشيّا و طيلة النهار، يعنى أن هذا الظّل يعطى صفة الخضوع و يوحى بإثبات المبدع ألذى أحدث هذه الأشياء بهذا الشكل الدقيق. -قرآن-۹-۴۵-قرآن-۴۶۹-۵۰۵ ۷ إلى ۹- وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ المِيزانَ ... أى أنه سبحانه رفعها فوق الإرض و أمسكها بلا عمد ترونها بقدرته لتدلّ على كمال عظمته وَ وَضَعَ المِيزانَ ألذى هو آلة الوزن الّتى تحقّق الإنصاف فى البيع -قرآن-۱۳-۶۰-قرآن-۱۵۹-۱۸۰ [صفحه ۷۰] و الشراء. و قيل هو ميزان العدل بدليل قوله سبحانه: أَلّا تَطغَوا فِي المِيزانِ أى لا تتعدوا فيه الحقّ، و لا تبخسوا النّاس حقوقهم، و لا تحكموا بالباطل وَ أَقِيمُوا الوَزنَ بِالقِسطِ أى حقّقوا العدل عند وزن الأمور، أو أقيموا لسان الميزان المعروف بدقّة حين الوزن للبيع أو الشراء وَ لا تُخسِرُوا المِيزانَ لا تنقصوه و لا تبخسوا و تجوروا على المشترى أو البائع أو المحكوم له أو عليه، بل اتّبعوا العدل فى ذلك كلّه. -قرآن-۶۱-۹۰-قرآن-۱۷۸-۲۰۹-قرآن-۳۲۱-۳۴۷

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

وَ الأرضَ وَضَعَها لِلأنامِ [۱۰] فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخلُ ذاتُ الأكمامِ [۱۱] وَ الحَبُّ ذُو العَصفِ وَ الرَّيحانُ [۱۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۱۳] -قرآن-۱-۱۷۶ ۱۰ إلى ۱۳- وَ الأَرضَ وَضَعَها لِلأَنامِ ... بعد أن ذكر سبحانه السماء و الشمس و القمر ذكر الإرض الّتى أوجدها و وطّأها للأنام الّذين قيل إنهم الجنّ، و قيل إنهم النّاس، و قيل: بل هم جميع المخلوقات من كلّ ذى روح. و قد عبّر عن الإرض [بالوضع] كما عبّر عن السماء [بالرفع] لبيان نعمته و كامل حكمته على النّاس، فقد جعل الإرض موطّأة للمخلوقات، و جعلها فِيها فاكِهَةٌ و هو ما يتفكّه به الإنسان من الثمار، و فيها النَّخلُ ذاتُ الأَكمامِ أى الشجر ألذى يعطى التمر و الرّطب، و هو ذو الأوعية و الغلافات المختلفة الّتى تدلّ على قدرة الصانع منذ بروز الزهرة إلى تمام نضج الثمرة. و قيل إنّ الأكمام هو ليف النخل ألذى تكمّ فيه، و الصحيح أنه جمع: كم، و هو البرعم من الورق الصغير ألذى ينبت أول ما ينبت ملتفّا ثم يتفتح شيئا فشيئا. فهو تعالى خالق ذلك وَ الحَبُّ أى جمع الحبوب المعروفة هى من خلقه سبحانه ذُو العَصفِ أى الحبّ صاحب الورق الصغير ألذى يكون ملتفا به فإذا يبس -قرآن-۱۵-۵۰-قرآن-۴۰۶-۴۲۰-قرآن-۴۷۶-۵۰۲-قرآن-۸۶۲-۸۷۳-قرآن-۹۲۷-۹۳۹ [صفحه ۷۱] صار تبنا، فالعصف هو التّبن ألذى تعصفه الريح أى تطيّره عند هبوبها وَ الرَّيحانُ هو جميع ما يشمّ من الزهور و غيرها، و قيل هو الرزق، و الأول أقرب للصواب مع أنهم احتجّوا بأنه لمّا ذكر العصف ألذى هو رزق الحيوان، ذكر إلى جانبه رزق الإنسان، و لكنهم سهوا عن أنه سبحانه قد ذكر الحبّ قبل ذلك. فهو سبحانه خالق ذلك كلّه بدءا من السماء و الإرض و وصولا إلى الإنسان و الحيوان و النبات و جميع ما فى السماوات و الإرض فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! أى فبأى نعمة من نعم اللّه تكذّبان، مخاطبا بذلك الإنس و الجنّ. و هذه الآية الكريمة تتكرّر فى السورة المباركة مرارا للتقرير بالنّعم الّتى يذكرها سبحانه، و للتأكيد و التذكير و التدبّر. فإنه بعد كلّ نعمة يسأل مستنكرا و موبّخا على التكذيب بوحدانيته و بنعمه الّتى لا يحصيها عد. -قرآن-۷۹-۹۳-قرآن-۴۷۹-۵۱۹

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱۴ الى ۲۸]

خَلَقَ الإِنسانَ مِن صَلصالٍ كَالفَخّارِ [۱۴] وَ خَلَقَ الجَانَّ مِن مارِجٍ مِن نارٍ [۱۵] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۱۶] رَبُّ المَشرِقَينِ وَ رَبُّ المَغرِبَينِ [۱۷] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۱۸] -قرآن-۱-۲۳۸ مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيانِ [۱۹] بَينَهُما بَرزَخٌ لا يَبغِيانِ [۲۰] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۱] يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَ المَرجانُ [۲۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۳] -قرآن-۱-۲۱۳ وَ لَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ [۲۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۵] كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ [۲۶] وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَ الإِكرامِ [۲۷] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۸] -قرآن-۱-۲۴۰ ۱۴ إلى ۱۶- خَلَقَ الإِنسانَ مِن صَلصالٍ كَالفَخّارِ ... هذا عطف -قرآن-۱۵-۶۳ [صفحه ۷۲] على السابق من بيان قدرته و الدليل على وحدانيّته و تعداد نعمه. و الإنسان يعنى به آدم عليه السلام و الصلصال هو الطين اليابس، و قيل هو الحمأ المنتن و كلاهما صحيح، و الفخّار هو الآجّر و الخزف ألذى يصنع من المواد الصلصالية وَ خَلَقَ كذلك بقدرته الجَانَّ و لكن مِن مارِجٍ مِن نارٍ أى من نار مختلط أحمرها و أبيضها و أسودها. و قيل إن المارج هو الصافى من لهب النار ألذى ليس فيه دخان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! يعنى بأية نعمة من ذلك يكذب الثقلان بعد أن جعلكما على الصورة المعلومة بعد خلقكما بالطريقة المبيّنة! -قرآن-۲۵۹-۲۶۹-قرآن-۲۸۴-۲۹۳-قرآن-۳۰۱-۳۲۳-قرآن-۴۴۶-۴۸۶ ۱۷ و ۱۸- رَبُّ المَشرِقَينِ وَ رَبُّ المَغرِبَينِ ... يعنى مشرق الصيف و مشرق الشتاء و مغرب كلّ منهما. و قيل هما مشرقا الشمس و القمر و مغرباها، فبيّن قدرته على ذلك و قال سبحانه: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۲۰۱-۲۴۱ ۱۹ إلى ۲۱- مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيانِ ... البحران هما العذب و المالح يلتقيان فلا يختلط ماؤهما بَينَهُما بَرزَخٌ أى حاجز من قدرته جلّ و علا لا يَبغِيانِ لا يبغى المالح على العذب فيفسده، و لا العذب على المالح فيمتزج به. و معنى مَرَجَ: أرسل و أطلق طرفيهما. و مزج و قيل إن البحرين هما بحر

فارس و بحر الروم فإن طرف هذا يتصل بطرف ذاك، و البرزخ بينهما الجزائر الواقعة هناك، فمع هذه المعجزة الغريبة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۱۵-۵۱-قرآن-۱۱۰-۱۲۸-قرآن-۱۶۴-۱۷۷-قرآن-۲۶۹-۲۷۶-قرآن-۴۵۸-۴۹۸ ۲۲ و ۲۳- يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَ المَرجانُ ... قيل: اللؤلؤ هو درّ البحر الكبير، و المرجان صغاره، و هما معروفان. فاللؤلؤ أبيض لمّاع ثمين، و المرجان حبيبات حمراء تختلف فى الكبر و الصغر و تكون قضبانا من نباتات البحر. و لا يكونان إلّا فى البحر المالح دون العذب، و لأنهما متصلان قال سبحانه يَخرُجُ مِنهُمَا فى حين أنه يخرج من واحد دون الآخر. و فى المجمع عن سلمان المحمّدى و سعيد بن جبير و سفيان الثورى -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۳۲۷-۳۴۴ [صفحه ۷۳] ان البحرين علىّ و فاطمة عليهما السلام، بينهما برزخ: محمّد صلّى اللّه عليه و آله، يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان: الحسن و الحسين عليهما السلام. و هما بحران فى فضلهما و سمّو مرتبتهما فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مرّ الكلام فيه. -قرآن-۲۰۲-۲۴۱ ۲۴ و ۲۵- وَ لَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ فِى البَحرِ كَالأَعلامِ ... و هى السّفن الجارية فى البحر بقدرته و تقديره ألذى جعل الماء يحملها و الريح تسيّرها. -قرآن-۱۱-۷۰ و المنشآت أى المرفوعات المبتّيات الّتى رفع خشبها بعضه فوق بعض و ركّب بعضه فوق بعض، و شدّ بعضه إلى بعض حتى تمّ إنشاؤها و رفعها و جعلها كالقلاع، و الأعلام: مفردها علم و هو الجبل. فمن كان له الفضل فى ذلك فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۲۴۱-۲۸۱ ۲۶ إلى ۲۸- كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ، وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ ... أى جميع من هو على وجه الإرض من الحيوان هالك يعتريه الفناء و يخرج من حالة الوجود إلى حالة العدم وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ أى يبقى ربّك الظاهر بأدلّته كظهور الإنسان بوجهه على ما فى المجمع، و وجه اللّه- تعالى اللّه عن الشّبيه- هو جهة قصده فليس هو جسما ليكون له وجه وقفا، بل فَأَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ و بالمناسبة نذكر ما جرى لأحد عظماء النصارى حين -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۱۹۲-۲۱۷-قرآن-۴۰۶-۴۴۹ سأل أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: أين وجه اللّه. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عيدانا و أشعلها ثم قال للجاثليق: أرنى وجه هذه النار. فقال الجاثليق: هى وجه من جميع جهاتها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: -روايت-۱-۲۴۶ ربّنا لا يوصف. فتعالى اللّه عن أن تدركه العقول أو أن تتصوّره الأوهام. -روايت-۱-۸۸ و ذُو الجَلالِ أى صاحب العظمة و الكبرياء المستحق للحمد و المدح لإحسانه و تفضّله و ذو الإكرامِ ألذى يكرم رسله و أولياءه و يلطف بهم و يتفضّل عليهم و على سائر مخلوقاته، فحقّ له أن يكون منزّها عمّا لا يليق بصفاته السامية فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۲-۱۵-قرآن-۹۵-۱۰۵-قرآن-۲۵۳-۲۹۳ [صفحه ۷۴]

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۲۹ الى ۳۶]

يَسئَلُهُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ كُلَّ يَومٍ هُوَ فِى شَأنٍ [۲۹] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۳۰] سَنَفرُغُ لَكُم أَيُّهَ الثَّقَلانِ [۳۱] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۳۲] يا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنِ استَطَعتُم أَن تَنفُذُوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلّا بِسُلطانٍ [۳۳] -قرآن-۱-۳۶۷ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۳۴] يُرسَلُ عَلَيكُما شُواظٌ مِن نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنتَصِرانِ [۳۵] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۳۶] -قرآن-۱-۱۵۹ ۲۹ و ۳۰- يَسئَلُهُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى يطلبون منه الرّفد و لا يستغنون عن معونته فيتوجّهون إليه بحوائجهم من رزق و حفظ و مغفرة و غيرها كُلَّ يَومٍ هُوَ فِى شَأنٍ اختلف المفسّرون فى معنى هذا القول الشريف. فقالوا: من شأنه الإحياء و الإماتة، و المعافاة و المرض، و الإعطاء و الحرمان، و الإنجاء و الإهلاك، و قالوا غير ذلك. و -قرآن-۱۱-۶۰-قرآن-۱۷۷-۲۰۷ عن أبى الدرداء عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى قوله: كُلَّ يَومٍ هُوَ فِى شَأنٍ، قال: من شأنه أن يغفر ذنبا، و يفرّج كربا، و يرفع قوما و يضع آخرين. -روايت-۵۷-۱۸۰ و الحاصل أنه سبحانه يفعل ما يشاء كيف يشاء فيعز و يذل و يحيى و يميت و هو على كل شىء قدير. ۳۱ و ۳۲- سَنَفرُغُ لَكُم أَيُّهَ الثَّقَلانِ ... أى سنتوجّه لحسابكم فى موعده. و هو سبحانه لا يشغله شىء عن شىء، و لكنه سبحانه قال ذلك تهديدا و وعيدا للإنس و الجنّ من العصاة. و قال الزجّاج: إن الفراغ

على ضربين: القصد للشيء و من ذلك قولهم: سأفرغ لفلان أى أجعله مقصدى. و الفراغ من الشغل، و اللّه عزّ و جلّ لا يشغله شأن عن شأن. -قرآن-١١-٥۴ و قيل معناه سنعمل معكم يوم الحساب عمل من يفرغ للعمل فيأتى به على [صفحه ٧٥] أكمل وجه و أجوده. و على كلّ حال فإن الآية الكريمة تحمل تهديدا مرعبا فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! فيقتضى أخذ الحذر، و العمل الموصل لمرضاته عزّ و جلّ. -قرآن-٨٠-١٢٠ ٣٣ إلى ٣۶- يا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنِ استَطَعتُم أَن تَنفُذُوا ... أى أيها النّاس و الجنّ، إن قدرتم أن تخرجوا من سلطانى و تهربوا، و تخلصوا من قبضة يدى، و أن تنفذوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى من نواحيهما و جوانبهما فإنهما ملك طلق لخالقهما. فإذا استطعتم النفاذ من سمائى و أرضى فَانفُذُوا أى اخرجوا و لكنكم لن تقدروا على ذلك و لا تَنفُذُونَ إِلّا بِسُلطانٍ أى تلزمكم قوّة هائلة من أجل ذلك، و لكن أنّى توجهتم و حيثما ذهبتم فإنكم تحت سلطانى آخذكم بالموت، فلا مخرج لكم إلّا بالقوة الّتى أمنحكم إياها و ذلك بأن أخلق لكم إمكانيات معيّنة أو أخلق لكم مكانا آخر غير السماوات و الإرض فإنكم لا تفوتون قدرتى و لا تخرجون من ملكى. و فى هذا القول دلالة على توحيده و دليل على عظمته، و زجر عن المعاصى، و ترغيب فى العمل الصالح إلى كه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. يُرسَلُ عَلَيكُما شُواظٌ مِن نارٍ و هو اللّهب الأخضر الذى ينقطع من ألسنة النار وَ نُحاسٌ و هو الصفر المذاب للعذاب. و هذا يعنى أنكم إن حاولتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الإرض يرسل عليكم ذلك الشواظ من النار و النحاس السائل المحرق. و -قرآن-١۵-٨٣-قرآن-٢٠١-٢٣٨-قرآن-٣٣٩-٣۴٩-قرآن-٣٩٨-۴٢٩-قرآن-٨۵۵-٩٠۴-قرآن-٩٠۶-٩۴١-قرآن-٩٩۵-١٠٠۵ فى المجمع أن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع اللّه العباد فى صعيد واحد، و ذلك أنه يوحى إلى السماء الدّنيا أن اهبطى بمن فيك، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلى من فى الإرض من الجنّ و الإنس و الملائكة، ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين، فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات فيصير الجنّ و الإنس فى سبع سرادقات من الملائكة، ثم ينادى مناد: يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم، الآية .. -روايت-۵٧-۴٩۴ فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة. و قوله فَلا -قرآن-۶۵-٧١ [صفحه ٧۶] تَنتَصِرانِ أى فلا تقدران على دفع ذلك عنكما و عن غيركما. فالثقلان عاجزان عن الهرب من الجزاء، و عن النفاذ من سلطان اللّه جلّ و عزّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-١-١۴-قرآن-١۶١-٢٠٠

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ٣٧ الى ۴۵]

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَت وَردَةً كَالدِّهانِ [٣٧] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [٣٨] فَيَومَئِذٍ لا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لا جَانٌّ [٣٩] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴٠] يُعرَفُ المُجرِمُونَ بِسِيماهُم فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِي وَ الأَقدامِ [۴١] -قرآن-١-٢٩۵ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴٢] هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا المُجرِمُونَ [۴٣] يَطُوفُونَ بَينَها وَ بَينَ حَمِيمٍ آنٍ [۴۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۵] -قرآن-١-٢٠١ ٣٧ و ٣٨- فَإِذَا انشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَت وَردَةً كَالدِّهانِ ... يعنى إذا انصدعت يوم القيامة و تفكّك بعضها عن بعض، فصارت حمراء كلون الورد ثم تسيل و تجرى كَالدِّهانِ جمع الدّهن السائل، و ذلك عند انقضاء مدة الحياة و انتهاء الأمر فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-١١-٧٣-قرآن-١٧۶-١٨٨-قرآن-٢۵۶-٢٩۵ ٣٩ إلى ۴۵- فَيَومَئِذٍ لا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لا جَانٌّ ... أى يوم القيامة لا يسأل مجرم لماذا أجرمت و ارتكبت الذنوب، لا من الإنس و لا من الجنّ، بل يصاب بالذهول من هول الموقف. و اللّه تعالى قد أحصى الأعمال و حفظها و إذا سئلوا فإنما يسألون سؤال تقريع و استهزاء. و -قرآن-١۵-٧٧ عن الإمام الرّضا عليه السلام أنه قال: فيومئذ لا يسأل عنكم عن ذنبه إنس و لا جانّ -روايت-۴٩-١٠٣ ، و المعنى: ان من اعتقد الحقّ ثم أذنب و لم يتب فى الدنيا، عذّب عليه فى البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسأل عنه. [صفحه ٧٧] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!، يُعرَفُ المُجرِمُونَ بِسِيماهُم أى يعرفون بعلاماتهم لأنهم يحشرون سود الوجوه، زرق العيون، تظهر عليهم أمارات الخزى و الغضب

فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِي وَ الأقدامِ أى يأخذهم زبانية جهنّم و ملائكة العذاب فيجمعون بين نواصيهم- أى رؤوسهم- و أقدامهم- أى أرجلهم، فيربطونها بالأغلال و السلاسل و يقودونهم الى النار فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجرِمُونَ أى كذّب بها الكافرون حين كانوا فى الدنيا، و ها هم الآن معها وجها لوجه ليزول شكّهم بها. و قيل إن اللّه سبحانه قال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: هذه جهنّم الّتى يكذّب بها المجرمون من قومك، فسيردونها فليهن عليك أمرهم يَطُوفُونَ بَينَها وَ بَينَ حَمِيمٍ آنٍ أى يتردّدون مرة إلى جحيم النار فى جهنّم، و مرّة بين الحميم ألذى يصبّ من فوق رؤوسهم فيصهر ما فى بطونهم و الجلود فلا يرون من العذاب فرجا أبدا فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۴۳-۷۷-قرآن-۱۸۳-۲۲۰-قرآن-۳۹۷-۴۳۶-قرآن-۴۳۹-۴۹۶-قرآن-۷۵۳-۷۹۶-قرآن-۹۶۸-۱۰۰۷

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۴۶ الى ۶۱]

وَ لِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ [۴۶] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۷] ذَواتا أَفنانٍ [۴۸] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۹] فِيهِما عَينانِ تَجرِيانِ [۵۰] -قرآن-۱-۱۹۲ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۱] فِيهِما مِن كُلِّ فاكِهَةٍ زَوجانِ [۵۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۳] مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِن إِستَبرَقٍ وَ جَنَى الجَنَّتَينِ دانٍ [۵۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۵] -قرآن-۱-۲۶۸ فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرفِ لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جَانٌّ [۵۶] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۷] كَأَنَّهُنَّ الياقُوتُ وَ المَرجانُ [۵۸] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۹] هَل جَزاءُ الإِحسانِ إِلَّا الإِحسانُ [۶۰] -قرآن-۱-۲۶۳ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۱] -قرآن-۱-۴۴ [صفحه ۷۸] ۴۶ إلى ۴۹- وَ لِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ... بعد الوعيد للكافرين و المعاندين عقّب سبحانه بالوعد للمؤمنين المصدّقين فقال إن لمن خاف المقام بين يدى ربّه و ذلّ الحساب، و صدّق بذلك و عمل صالحا، إن له جنّتين قيل هما جنة عدن و جنّة النعيم، و قيل هما بستانان من بساتين الجنّة، و قيل أحدهما منزله و الثانى منزل أزواجه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هما ذَواتا أَفنانٍ يعنى ذواتا أنواع من النعيم و ذواتا ألوان من الفاكهة، و قيل: ذواتا أغصان لأن الأفنان مفردها فنن و هو الغصن، و ذلك كناية عن كثرة شجرهما فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مع وجود هذه النّعم! -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۳۷۳-۴۱۲-قرآن-۴۱۹-۴۳۴-قرآن-۵۹۰-۶۲۹ ۵۰ إلى ۵۳- فِيهِما عَينانِ تَجرِيانِ ... أى أن فى الجنّتين عينين من ماء تجريان بين أشجارهما، و قيل إنهما واحدة من ماء غير آسن و الأخرى من خمر لذّة للشاربين فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! و الجنّتان فِيهِما مِن كُلِّ فاكِهَةٍ زَوجانِ! أى فيهما من كلّ الثمرات نوعان متشابهان و قد سمّاهما زوجين لأنهما نوعان يشابهان الذكر و الأنثى لكونهما بين رطب كالعنب و يابس كالزبيب، و كالرّطب و التمر و ما أشبه ذلك فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ. -قرآن-۱۵-۴۶-قرآن-۱۸۸-۲۲۸-قرآن-۲۴۱-۲۷۹-قرآن-۴۷۲-۵۱۱ ۵۴ و ۵۵- مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِن إِستَبرَقٍ ... أى أن أهل الجنّة يجلسون على فرش و يتّكئون، و بطائن: جمع بطانة أى غطاؤها الداخلى ألذى تليه الظّهارة، فبطائن تلك الفرش من الديباج الغليظ فكأنّ ظهارتها من نوع أرفع من ذلك النوع وَ جَنَى الجَنَّتَينِ دانٍ أى ثمر فواكه الجنّتين قريب فى متناول صاحبها لأنها تدنو منه حسب رغبته بحيث كلّما رغب فيها دنت منه ليقطفها و هو متكئ على فراشه الوثير فَبِأَيِّ آلاءِ -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۲۸۳-۳۱۲-قرآن-۴۷۲-۴۹۰ [صفحه ۷۹] رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مع هذه الخيرات! -قرآن-۱-۲۴ ۵۶ إلى ۵۹- فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرفِ ... أى فى الجنّتين أو على الأصح فى الفرش حور عين و نساء قصرن نظراتهنّ على أزواجهن فلا يرون غيرهم. و فى المجمع عن أبى ذرّ رضوان اللّه عليه: إنها تقول لزوجها: - قرآن-۱۵-۴۸ و عزّة ربّى ما أرى فى الجنّة شيئا أحسن منك، فالحمد للّه ألذى جعلنى زوجتك و جعلك زوجى. أما الطّرف فهو جفن العين ألذى يفتح و يطبق مرة بعد مرة. و هؤلاء القاصرات الطّرف لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جَانٌّ أى لم يفتضّهنّ و لم ينكحهنّ أحد بل هنّ أبكار كما خلقن سواء كنّ من الحور العين أو من نساء الدنيا و فى الآية الكريمة ما يشير إلى أن الجنّىّ

يغشى أنشاه كما يغشى الإنسىّ أنثاء، و أن له ثوابا و حورا عينا فى الآخرة فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هؤلاء القاصرات الطّرف كَأَنَّهُنَّ الياقُوتُ وَ المَرجانُ يعنى أنهنّ فى الصفاء و الرونق كالياقوت و المرجان الشديد الصفاء ألذى يبهر الأبصار، -قرآن-۱۹۰-۲۳۸-قرآن-۴۹۳-۵۳۲-قرآن-۵۵۹-۵۹۷ ففى الحديث أن المرأة من أهل الجنّة يرى مخّ ساقيها من وراء سبعين حلّة من حرير - روايت-۱۳-۹۲ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱-۳۹ ۶۰ و ۶۱- هَل جَزاءُ الإِحسانِ إِلَّا الإِحسانُ ... هو استفهام بمعنى التقرير، أى ليس جزاء العمل الصالح فى الدنيا إلّا أن يحسن اللّه إليه فى الآخرة. و -قرآن-۱۱-۵۵ عن أنس بن مالك أنه قال: قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذه الآية فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم! قالوا: اللّه و رسوله أعلم. -روايت-۳۴-۱۶۱ قال: فإنّ ربّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلّا الجنّة! -روايت-۱-۷۸ و الحاصل أنه قيل أيضا: هل جزاء من أحسن إليكم أيّها العباد بهذه النّعم الّتى تتقلّبون فيها، إلّا أن تحسنوا حمده و شكره و تقوموا بعبادته! فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱۵۸-۱۹۷

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۶۲ الى ۷۸]

وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ [۶۲] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۳] مُدهامَّتانِ [۶۴] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۵] فِيهِما عَينانِ نَضّاخَتانِ [۶۶] -قرآن-۱-۱۷۷ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۷] فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخلٌ وَ رُمّانٌ [۶۸] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۹] فِيهِنَّ خَيراتٌ حِسانٌ [۷۰] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۱] -قرآن-۱-۲۱۰ حُورٌ مَقصُوراتٌ فِى الخِيامِ [۷۲] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۳] لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جانٌّ [۷۴] فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۵] مُتَّكِئِينَ عَلى رَفرَفٍ خُضرٍ وَ عَبقَرِىٍّ حِسانٍ [۷۶] -قرآن-۱-۲۴۴ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۷] تَبارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِى الجَلالِ وَ الإِكرامِ [۷۸] -قرآن-۱-۱۰۳ [صفحه ۸۰] ۶۲ إلى ۶۹- وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ ... أى أن لمن خاف مقام ربّه و عمل لآخرته جنّتين أخريين غير الجنّتين المذكورتين أولا، يكونان أقرب إلى قصره و أقرب لمجالس أنسه و سروره يتنقّل بينهما من وقت إلى وقت فيزيد من فرحه و سروره و نشوته لأن ذلك يكون أبعد عن الملل. و -قرآن-۱۵-۴۷ روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام- كما فى العياشى- أنه قال له: جعلت فداك أخبرنى عن الرجل المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنّة يتزوّج أحدهما الآخر! فقال: يا أبا محمّد، إن اللّه حكم عدل، إذا كان هو أفضل منها خيّره فإن اختارها كانت من أزواجه، و إن كانت هى خيرا منه خيّرها فإن اختارته كان زوجا لها. قال: و قال أبو عبد اللّه عليه السلام: لا تقولنّ الجنّة واحدة، إن اللّه يقول: وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ، و لا تقولنّ درجة واحدة، إن اللّه يقول: [درجات بعضها فوق بعض]. إنما تفاضل القوم بالأعمال. قال: و قلت له: إن المؤمنين يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشتهى أن يلقى صاحبه! قال: من -روايت-۷۱-ادامه دارد [صفحه ۸۱] كان فوقه فله أن يهبط، و من كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لا يبلغ ذلك المكان، و لكنّهم إذا أحبّوا ذلك و اشتهوه التقوا على الأسرّة. -روايت-از قبل-۱۶۵ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! فالجنّتان مُدهامَّتانِ أى شديدتا الخضرة حتى أنهما يظهر فى خضرتهما السواد، و هذا شأن كلّ نبات خصب فإن خضرته تضرب نحو السواد و ذلك مما يزيد فى حسنه و رونقه. و قيل إن الجنّتين الأوليين للسابقين، و الأخريين للتابعين فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هاتان الجنّتان فِيهِما عَينانِ نَضّاخَتانِ! أى فوّارتان بالماء ألذى ينبع فيهما و يجرى فيهما متفرعا بين بساتينهما و قصورهما و قيل إن ماءهما ينضح بالمسك و العنبر و الكافور على أولياء اللّه، و بأنواع الخيرات فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! و فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخلٌ وَ رُمّانٌ أى فيهما أنواع الفاكهة و قد ذكر النخل و الرّمان مع أنهما من الفاكهة لفضلهما و لم يقل أحد أنهما ليسا من الفاكهة، و قد اختصّ هما سبحانه بالذكر لأنهما من خير الفاكهة و أزكاها فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مع هذه النّعم المذكورة! -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۵۲-۶۵-قرآن-۲۸۷-۳۲۶-قرآن-۳۴۶-۳۷۵-قرآن-۵۶۰-۵۹۹-قرآن-۶۰۳-۶۴۱-قرآن-۸۳۶-۸۷۵ ۷۰ إلى آخر السورة المباركة- فِيهِنَّ خَيراتٌ حِسانٌ ... أى فى تلك الجنّات الأربع يوجد خَيراتٌ حِسانٌ يعنى نساء طيّبات

ذوات وجوه و أجسام جميلة و أخلاق فاضلة و ذوات صلاح يزيد فى جمالهن. و قيل خيرات: جمع خيرة، و هى المختارة الحسنة. و عن عقبة بن عبد الغفار أن نساء أهل الجنّة يأخذن بعضهن بأيدى بعض و يتغنّين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها و يقلن: نحن الراضيات فلا نسخط،؟ و نحن المقيمات فلا نظعن، و نحن خيرات حسان حبيبات الأزواج الكرام. و عن عائشة أن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهنّ المؤمنات من نساء الدنيا قائلات: -قرآن-۳۲-۶۲-قرآن-۱۰۲-۱۱۸ نحن المصلّيات و ما صلاتين، و نحن الصائمات و ما صمتنّ، و نحن المتوضّئات و ما توضّأتنّ، و نحن المتصدّقات و ما تصدقتنّ، فغلبتن و اللّه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! حُورٌ مَقصُوراتٌ فِي الخِيامِ أى بيض حسن بياضهنّ. و العين الحوراء هى الّتى يكون بياضها شديد البياض، - قرآن-۱۵۰-۱۸۹-قرآن-۱۹۱-۲۲۳ [صفحه ۸۲] و سوادها شديد السواد، و مقصورات فى الخيام أى محبوسات فى قباب خاصة بهنّ مستورات فيها. و قيل معناه مصونات مخدّرات قصرن على أزواجهنّ فلا يرغبن فى غيرهم. و روى إبن مسعود أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: الخيمة درة واحدة طولها فى السماء ستّون ميلا، فى كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون -روايت- ۶۴-۱۶۷ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هنّ لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جَانٌّ مرّ تفسيرها و قد كرّرها سبحانه و تعالى ليبيّن صفة الحور المقصورات فى الخيام فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و أنتم يوم القيامة تكونون معهنّ مُتَّكِئِينَ عَلى رَفرَفٍ خُضرٍ أى على فرش خضر، و قيل هى رياض الجنّة و مفردها: رفرفة، و قيل هى الوسائد الّتى توضع بجانب الفرش فيتّكأ عليها وَ عَبقَرِيٍّ حِسانٍ أى يتّكئون أيضا على زرابىّ جميلة و هى الطنافس الّتى توضع مع المساند فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ أيها الثقلان من الإنس و الجنّ! .. تَبارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَ الإِكرامِ أى تعاظم و تعالى اسم هذا الربّ ألذى لا ينبغى لغيره أن يوصف بما يوصف به من الفضل و الكرم و الجلال: أى العظمة و الإكرام: أى ألذى يكرم المؤمنين به و المصدّقين لرسله، العظيم البركة الجزيل الفضل على عباده. و هاتان ممّا لا يوصف به غيره عزّ و علا. -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۴۷-۹۵-قرآن-۱۸۲-۲۲۱-قرآن-۲۵۷-۲۹۱-قرآن- ۴۲۰-۴۴۲-قرآن-۵۲۷-۵۶۶-قرآن-۶۰۶-۶۵۹ [صفحه ۸۳]

سورة الواقعة

اشاره

مكية إلّا الآيتان ۸۱ و ۸۲ فمدنيّتان و آياتها ۹۶ نزلت بعد طه.

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۱ الى ۱۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذا وَقَعَتِ الواقِعَةُ [۱] لَيسَ لِوَقعَتِها كاذِبَةٌ [۲] خافِضَةٌ رافِعَةٌ [۳] إِذا رُجَّتِ الأَرضُ رَجًّا [۴] -قرآن-۱-۱۱۷ وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا [۵] فَكانَت هَباءً مُنبَثًّا [۶] وَ كُنتُم أَزواجاً ثَلاثَةً [۷] فَأَصحابُ المَيمَنَةِ ما أَصحابُ المَيمَنَةِ [۸] وَ أَصحابُ المَشئَمَةِ ما أَصحابُ المَشئَمَةِ [۹] -قرآن-۱-۱۹۸ وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ [۱۰] أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ [۱۱] فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ [۱۲] ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ [۱۳] وَ قَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ [۱۴] -قرآن-۱-۱۶۵ عَلى سُرُرٍ مَوضُونَةٍ [۱۵] مُتَّكِئِينَ عَلَيها مُتَقابِلِينَ [۱۶] -قرآن- ۱-۷۰ ۱ إلى ۳- إِذا وَقَعَتِ الواقِعَةُ لَيسَ لِوَقعَتِها كاذِبَةٌ ... يعنى إذا جاءت الساعة و وقع أمر اللّه و قامت القيامة بعد النفخة الأولى لَيسَ لِوَقعَتِها كاذِبَةٌ من قبل أى لا يكون لحصولها و قيامتها تكذيب لأنها تحدث بمرأى و مسمع من كلّ حى. و هذا حثّ على الاستعداد لها حيث يثبت وقوعها بالنظر -قرآن-۱۳-۷۰-قرآن-۱۵۱-۱۷۸ [صفحه ۸۴] و السمع و العقل لأنها خافِضَةٌ رافِعَةٌ أى تخفض ناسا فتزجّهم فى النار بما عملوا من المعاصى فيصبحون أذلة مخزيّين بعد أن كانوا أعزّة فى الدنيا، و ترفع أناسا فتوصلهم

إلى الجنّة و النعيم بما عملوا من الطاعة فيصيرون أعزّة مرضيّين فى حين أنهم كانوا أذلة فى حياتهم الدّنيا لأنهم كان يستهزئ بهم الكفّار. -قرآن-۲۵-۴۲ إلى ۱۶- إِذا رُجَّتِ الْأَرضُ رَجًّا وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا ... أى إذا حرّكت الإرض و هزّت هزة عنيفة و زلزلت زلزالا- شديدا فمات من على ظهرها من جميع ذوى الحياة. و قيل ترجّ بأن تخرج ما فى بطنها وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا أى تفجّرت و تفتّتت و اجتثّت من أصلها. و قيل بسطت فكانت كالرمل المنبسط و كتراب السهل ليس فيها تلّة و لا كثيب. فَكانَت هَباءً مُنبَثًّا أى غبارا موزعا. و الهباء هو ما نراه فى شعاع الشمس ألذى يدخل إلى البيت من كوّة ضيّقة. و الحاصل أنه إذا كان ذلك من قيام القيامة و رجّ الإرض و بسّ الجبال، بعثتم من بعد الموت و قمتم للحساب وَ كُنتُم أَزواجاً ثَلاثَةً بعد الحساب، أى أصنافا ثلاثة فصّلها سبحانه و تعالى فقال: فَأَصحابُ المَيمَنَةِ أى الّذين يأخذون كتبهم بأيمانهم و يكونون من أهل الخير، فيؤخذن نحو اليمين لأنهم من أهل الجنة. و قد مدحهم سبحانه و كرّر ذكرهم بتعجّب فقال: ما أَصحابُ المَيمَنَةِ! -قرآن-۱۴-۷۶-قرآن-۲۳۲-۲۶۰-قرآن-۳۹۲-۴۱۷-قرآن-۶۴۸-۶۷۶-قرآن-۷۴۵-۷۶۷-قرآن-۹۳۲-۹۵۵ أى أىّ شىء هم! يعنى: هم ما هم، و شأنهم عظيم وَ أمّا أَصحابُ المَشئَمَةِ أى أهل الشؤم الّذين يعطون كتبهم بشمالهم و يسيّرون نحو الشمال أى إلى جهنّم ألذى تعجّب سبحانه من شأنهم فقال: ما أَصحابُ المَشئَمَةِ! منددا بشأنهم فى العذاب العظيم. ثم ذكر تبارك اسمه الصّنف الثالث بقوله: وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أى السابقون إلى اتّباع أوامرنا الّتى أوحينا بها إلى رسلنا، فإنهم يسبقون جميع العباد إلى الثواب العظيم و العطاء الكريم. لأنهم سبقوا لكلّ طاعة و كلّ خير، فسبقوا إلى أسمى منازل الرضوان عند اللّه تبارك و تعالى أُولئِكَ -قرآن-۶۰-۶۲-قرآن-۶۸-۸۸-قرآن-۲۲۵-۲۴۹-قرآن-۳۳۳-۳۶۳-قرآن-۶۰۲-۶۱۳ [صفحه ۸۵] المُقَرَّبُونَ فهم الّذين يقرّبهم اللّه تعالى إلى رحمته فيجعل مقامهم فِى جَنّاتِ النَّعِيمِ فهى نزلهم فى دار كرامة اللّه. و عن مولانا أمير المؤمنين كما فى المجمع أنهم هم السابقون إلى الصلوات الخمس، و قيل إلى الجهاد و قيل غير ذلك، و هم ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ أى جماعة كثيرة من الأمم الماضية وَ قَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ أى من أمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله، يكونون جميعا عَلى سُرُرٍ مَوضُونَةٍ جمع سرير مصنوعة كصناعة الدرع ألذى تدخل حلقاته بعضها بعض فتكون منسوجة منظّمة بقضبان من الذهب مشبّكة بالياقوت و الجواهر، و يكونون مُتَّكِئِينَ عَلَيها أى مستندين فى حالة جذل و سرور مُتَقابِلِينَ كل واحد يقابل الآخر، ينظر بعضهم إلى وجه بعض بانشراح و غبطة. -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۸۴-۱۰۹-قرآن-۲۸۶-۳۱۳-قرآن-۳۵۳-۳۸۲-قرآن-۴۴۷-۴۷۰-قرآن-۶۱۳-۶۳۴-قرآن-۶۷۳-۶۸۷

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۱۷ الى ۲۶]

يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ [۱۷] بِأَكوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأسٍ مِن مَعِينٍ [۱۸] لا- يُصَدَّعُونَ عَنها وَ لا يُنزِفُونَ [۱۹] وَ فاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ [۲۰] وَ لَحمِ طَيرٍ مِمّا يَشتَهُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۲۴ وَ حُورٌ عِينٌ [۲۲] كَأَمثالِ اللُّؤلُؤِ المَكنُونِ [۲۳] جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۲۴] لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا تَأثِيماً [۲۵] إِلّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً [۲۶] -قرآن-۱-۱۷۸ ۱۷ إلى ۱۹- يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكوابٍ ... ما زال سبحانه يصف حال السابقين إلى رضوانه و أنهم فى النعيم يدور عليهم خدمهم و غلمانهم المخلّدون الّذين لا يموتون و لا- يهرمون و لا- تتغيّر حالهم و لا- ينكسف جمالهم. و -قرآن-۱۵-۷۱ روى عن النبىّ [ص] أنه سئل عن أطفال المشركين فقال: هم خدم أهل الجنّة، و قيل إنهم مخلوقون خصيصا لخدمتهم -روايت-۲۳-۱۲۶ ، فهم يطوفون عليهم بِأَكوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأسٍ مِن مَعِينٍ أى بقداح لا -قرآن-۲۳-۷۱ [صفحه ۸۶] خراطيم لها و هى معروفة، و بأباريق ذات خراطيم، و بكؤوس الخمر الظاهر للعيان الجارى أمام الأبصار، فيشربونها و لا يُصَدَّعُونَ عَنها أى لا يصيبهم من شربها صداع و لا ضياع و هذيان، و قيل لا يتفرّقون عنها وَ لا يُنزِفُونَ أى لا تذهب عقولهم بالسّكر. -قرآن-۱۱۸-۱۴۰-قرآن-۲۲۹-۲۴۶ ۲۰ إلى ۲۴- وَ فاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ وَ لَحمِ طَيرٍ ... هذه عطف على سابقتها، أى : و يطوف عليهم الولدان بفاكهة مما يشتهونه و يختارونه وَ لَحمِ طَيرٍ مِمّا

يَشتَهُونَ أى ممّا يتمنّون من أطايب اللحوم و ألذّها، فإن أهل الجنّة إذا اشتهوا لحم طير معيّن خلقه اللّه تعالى لهم ناضجا لا يحتاج إلى ذبح يؤلمه و لا إلى عمل يضنى. و قد قال إبن عباس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثّلا بين يديه على ما اشتهى وَ حُورٌ عِينٌ مرّ تفسيرها مكرّرا كَأَمثالِ اللُّؤلُؤِ المَكنُونِ أى كالدر المحفوظ المخزون فى أصدافه لم تلمسه يد و لا شوّهه استعمال. و يكون ذلك لهم جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى ثوابا لطاعاتهم فى دار الدنيا و لعملهم ألذى كان طبق أوامرنا و نواهينا. -قرآن-۱۵-۶۸- قرآن-۱۶۰-۱۹۳-قرآن-۴۷۰-۴۸۵-قرآن-۵۰۵-۵۳۸-قرآن-۶۴۲-۶۷۲ ۲۵ و ۲۶- لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا تَأثِيماً ... أى لا يسمعون كلاما تافها ليس فيه فائدة، و لا قولا يأثم به قائله أو سامعه. و قيل إنهم لا يختلفون على شرب الخمر فى الآخرة كما يكون شأن أهل الدنيا، و لا يسمعون فيما بينهم إِلّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً أى قول بعضهم لبعض سلاما بقصد التحيّة لحسن أدبهم و كريم خلقهم و كمال غبطتهم بما هم عليه من النّعيم. -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۲۶۷-۲۹۵

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۲۷ الى ۴۰]

وَ أَصحابُ اليَمِينِ ما أَصحابُ اليَمِينِ [۲۷] فِى سِدرٍ مَخضُودٍ [۲۸] وَ طَلحٍ مَنضُودٍ [۲۹] وَ ظِلٍّ مَمدُودٍ [۳۰] وَ ماءٍ مَسكُوبٍ [۳۱] - قرآن-۱-۱۴۶ وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ [۳۲] لا مَقطُوعَةٍ وَ لا مَمنُوعَةٍ [۳۳] وَ فُرُشٍ مَرفُوعَةٍ [۳۴] إِنّا أَنشَأناهُنَّ إِنشاءً [۳۵] فَجَعَلناهُنَّ أَبكاراً [۳۶] -قرآن-۱-۱۵۳ عُرُباً أَتراباً [۳۷] لِأَصحابِ اليَمِينِ [۳۸] ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ [۳۹] وَ ثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۱۱۵ [صفحه ۸۷] ۲۷ إلى ۳۳- وَ أَصحابُ اليَمِينِ ما أَصحابُ اليَمِينِ ... و ذكر سبحانه أصحاب اليمين فتعجّب من شأنهم كما سبق و قلنا عن أصحاب الميمنة. -قرآن-۱۵-۶۴ فهم يتنعّمون أيضا و يتلذّذون فِى سِدرٍ مَخضُودٍ أى نبق منزوع الشوك قد خضد بنزع شوكة و كثرة حمله وَ طَلحٍ مَنضُودٍ يعنى و موز منظّم مرتّب قد حملت شجرته من عرقها إلى آخر غصن فيها، و قد ذكر هاتين الشجرتين ترغيبا للعرب الّذين كانوا يحبّونهما وَ ظِلٍّ مَمدُودٍ أى فىء دائم لا شمس تذهب به. و فى المجمع أن فى الجنّة شجرة يسير الراكب فى ظلّها مائة سنة لا يقطعها وَ ماءٍ مَسكُوبٍ يعنى أنه مصبوب يجرى دائما و لا يحتاج أحد الى تعب فى تناوله وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ أى ثمار كثيرة وافرة لا مَقطُوعَةٍ وَ لا مَمنُوعَةٍ أى لا موسم لها بل تستمرّ دائما و أبدا و ليس لها وقت معلوم و لا يمنع من قطفها شوك أو غيره. -قرآن-۳۲-۵۱-قرآن-۱۱۱-۱۲۹-قرآن-۲۷۵-۲۹۳-قرآن-۴۱۶-۴۳۳-قرآن-۵۰۷-۵۲۸-قرآن-۵۵۳- ۵۸۳ ۳۴ إلى ۴۰- وَ فُرُشٍ مَرفُوعَةٍ، إِنّا أَنشَأناهُنَّ إِنشاءً ... أى و بسط رفع بعضها فوق بعض فأصبحت عالية. و قيل هنّ نساء رفيعات الخلق حصيفات العقول رائعات الحسن، إذ يقال لامرأة الرجل فراشه، و يقال افترشها، و لذلك قال تعالى: أَنشَأناهُنَّ أى خلقناهنّ خلقا جديدا فأعدنا الهرمات و العجائز منهن صبايا و شابّات. و قيل إنه عنى الحور العين اللواتى لا تتغيّر حالهنّ منذ خلقهنّ فَجَعَلناهُنَّ أَبكاراً أى عذارى غير مفتضّات البكارة، و هكذا يبقين بحيث كلما أتاهن أزواجهنّ وجدوهنّ عذارى عُرُباً أَتراباً أى عاطفات على أزواجهن متحبّبات إليهم. و قيل -قرآن-۱۵-۷۰-قرآن-۲۵۶-۲۷۰-قرآن-۴۲۰-۴۴۴-قرآن-۵۴۱-۵۵۷ [صفحه ۸۸] إن [العروب] هى اللّعوب مع زوجها أنسا به. و الأتراب هنّ المتساويات فى السن اللواتى من جيل واحد لا تكبر واحدة واحدة لِأَصحابِ اليَمِينِ أى هذا المذكور كله من نعم و فواكه و نساء هو ثواب لأصحاب اليمين و جزاء لطاعاتهم فى الدنيا ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ أى إن ذلك لجماعة من الأمم السالفة و جماعة من أمة محمّد [ص] و قيل أكثرهم من أمته. و -قرآن-۱۳۷-۱۵۸-قرآن-۲۶۷-۳۲۳ روى أنه صلوات اللّه و سلامه عليه قال: إنى لأرجو أن يكون من تبعنى ربع أهل الجنّة، قال الراوى: فكبّرنا، ثم قال: إنى لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنّة، فكبّرنا، ثم قال إنى لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنّة، ثم تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثلة من الأولين و ثلة من الآخرين. -روايت-۴۸-۳۲۹ ثبّتنا اللّه تعالى على اتّباعه لنحشر فى أمّته المرحومة.

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۴۱ الى ۵۶]

وَ أَصحابُ الشِّمالِ ما أَصحابُ الشِّمالِ [۴۱] فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ [۴۲] وَ ظِلٍّ مِن يَحمُومٍ [۴۳] لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ [۴۴] إِنَّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُترَفِينَ [۴۵] -قرآن-۱-۱۸۹ وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ [۴۶] وَ كانُوا يَقُولُونَ أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ [۴۷] أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ [۴۸] قُل إِنَّ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ [۴۹] لَمَجمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ [۵۰] -قرآن-۱-۲۷۸ ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا الضّالُّونَ المُكَذِّبُونَ [۵۱] لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ [۵۲] فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ [۵۳] فَشارِبُونَ عَلَيهِ مِنَ الحَمِيمِ [۵۴] فَشارِبُونَ شُربَ الهِيمِ [۵۵] -قرآن-۱-۲۱۶ هذا نُزُلُهُم يَومَ الدِّينِ [۵۶] -قرآن-۱-۳۶ [صفحه ۸۹] ۴۱ إلى ۴۴- وَ أَصحابُ الشِّمالِ ما أَصحابُ الشِّمالِ ... ثم ذكر سبحانه أهل الشّمال الّذين يقادون الى جهنّم لأنهم أوتوا كتبهم بشمائلهم، و قال إنهم: فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ السّموم هى الريح الشديدة الحرارة الّتى تدخل حرارتها فى مسامّ البدن، و كذلك الحميم فإنه الماء الحارّ المغلىّ وَ هم كذلك فى ظِلٍّ مِن يَحمُومٍ أى دخان أسود كثيف شديد السواد. و عن إبن عباس و قتادة و غيرهما أن يَحمُومٍ جبل فى جهنّم يستغيث أهل النار من حرّها و يفيئون إلى ظلّه ألذى نعته سبحانه بأنّه لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ أى لا فيه برودة يستراح إليها، و لا منفعة يحمدها من يأوى إليه لأنه لا يخفّف عنهم عذابا و لا يريح من تعب. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۱۷۲-۱۹۷-قرآن-۳۲۱-۳۲۳-قرآن-۳۴۰-۳۶۱-قرآن-۴۴۰-۴۴۹-قرآن-۵۴۷-۵۷۱ ۴۵ إلى ۴۸- إِنَّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُترَفِينَ ... أى أنهم كانوا فى دار الدنيا مرفّهين متنعّمين يتركون الطاعات طلبا لراحة أبدانهم فقد شغلتهم لذة أجسادهم عن الواجبات فهجروها دفعا لمشقّتها وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ أى يقيمون و يداومون على الذنب الكبير. و قيل إن الحنث العظيم هو الشّرك ألذى لا يتوبون منه وَ كانُوا يَقُولُونَ عنادا و كفرا: أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً و بليت أجسادنا أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ لعائدون إلى الحياة كما كنّا! فهم ينكرون البعث و الحساب و الثواب و العقاب و يستبعدون ذلك قائلين هل نبعث و نحشر أحياء أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ أى و أن آباءنا يبعثون أيضا! فهما استفهامان بمعنى الإنكار. -قرآن-۱۵-۶۱-قرآن-۲۱۵-۲۶۳-قرآن-۳۷۸-۳۹۹-قرآن-۴۱۴-۴۴۴-قرآن-۴۶۱-۴۸۴-قرآن-۶۱۸-۶۴۶ ۴۹ إلى ۵۶- قُل إِنَّ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ لَمَجمُوعُونَ ... أى قل لهم يا محمّد: سيبعث الأولون و الآخرون، و يجمعون فى صعيد القيامة، من تقدّم من المخلوقين و من تأخّر منذ آدم [ع] حتى آخر نسمة ستكونون مجموعين للحساب إِلى مِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ أى ليوم القيامة ألذى يحشر فيه الأموات و يعودون أحياء للحساب و الثواب و العقاب. فأكّد لهم ذلك يا محمّد و قل: ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا الضّالُّونَ الّذين انحرفتم عن طريق الحق و جزتم الهدى المُكَذِّبُونَ بتوحيدنا و بأوامرنا و نواهينا، -قرآن-۱۵-۷۴-قرآن-۲۶۱-۲۹۲-قرآن-۴۲۶-۴۶۴-قرآن-۵۱۵-۵۳۰ [صفحه ۹۰] و الرافضون لكلام رسلنا، إنكم لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ مرّ تفسيرها فى سورة الصافات فَشارِبُونَ عَلَيهِ مِنَ الحَمِيمِ ثم إنكم من بعد أكل الزقّوم تشربون من حميم جهنّم و مائها ألذى بلغت حرارتها المنتهى فَشارِبُونَ شُربَ الهِيمِ يعنى شرب الإبل الّتى أصابها الهيام، يعنى العطش ألذى لا يزال المصاب به يشرب و لا يرتوى حتى يموت هذا نُزُلُهُم يَومَ الدِّينِ أى أن هذا هو مأوى الكافرين، و هذا طعامهم و ذاك شرابهم. -قرآن-۳۳-۱۰۱-قرآن-۱۳۵-۱۷۳-قرآن-۲۷۴-۳۰۲-قرآن-۴۲۱-۴۵۲

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۵۷ الى ۶۲]

نَحنُ خَلَقناكُم فَلَو لا تُصَدِّقُونَ [۵۷] أَ فَرَأَيتُم ما تُمنُونَ [۵۸] أَ أَنتُم تَخلُقُونَهُ أَم نَحنُ الخالِقُونَ [۵۹] نَحنُ قَدَّرنا بَينَكُمُ المَوتَ وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ [۶۰] عَلى أَن نُبَدِّلَ أَمثالَكُم وَ نُنشِئَكُم فِي ما لا تَعلَمُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۲۸۰ وَ لَقَد عَلِمتُمُ النَّشأَةَ الأُولى فَلَو لا تَذَكَّرُونَ [۶۲] -قرآن-۱-۶۷ ۵۷- نَحنُ خَلَقناكُم فَلَو لا تُصَدِّقُونَ ... حين أنكر الكافرون البعث و النشور قال سبحانه محتجّا

عليهم: نحن خلقناكم من العدم و أخرجناكم من طىّ الكتم و ذلك شىء تعرفونه فكيف تنكرون الإعادة و هى أسهل علينا! أ فلا تعتبرون بخلقكم من لا شىء و تصدقون بالبعث كما سلّمتم بخلقكم الأول! -قرآن-۶-۵۱ ۵۸ إلى ۶۲- أَ فَرَأَيتُم ما تُمنُونَ ... أى هل نظرتم إلى ما تقذفونه من المنىّ و تصبّونه فى أرحام نسائكم حاملا النّطفة الّتى تصير ولدا! أَ أَنتُم تَخلُقُونَهُ أَم نَحنُ الخالِقُونَ يعنى هل أنتم خلقتم ما تمنونه أم نحن خلقناه! و طالما أنه ثبت عجزكم فإن ذلك يظهر أن القادر على خلق المنىّ و النّطف و جعلها مخلوقات سويّة، قادر أيضا على إعادة الأجسام حية بعد -قرآن-۱۵-۴۶-قرآن-۱۶۱-۲۱۰ [صفحه ۹۱] الموت ف نَحنُ قَدَّرنا بَينَكُمُ المَوتَ أى قضينا به و جعلناه على كيفية مرتّبة فهذا يموت طفلا و ذاك يكون سقطا، و الآخر يموت شابا و الرابع يبلغ من العمر عتيا و يردّ إلى أرذل العمر بتقدير منّا وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ أى لم يسبقنا أحد إلى هذا التقدير و لا نحن بمغلوبين على أمر قدّرناه. و لا- عَلى أَن نُبَدِّلَ أَمثالَكُم فنخلق مثلكم بدلا عنكم، فإذا أردنا ذلك لم يمنعنا مانع و لا سبقنا إليه سابق. وَ نُنشِئَكُم فِى ما لا- تَعلَمُونَ أى نخلقكم على صور لا تعلمونها كأن نجعلكم قردة و خنازير. فنحن قادرون على تغيير خلقكم، و لا نعجز عنكم بعد موتكم. و قيل معناه ن نخلق المؤمن على أحسن هيئة و أجمل صورة، و نخلق الكافر على أقبح هيئة و أسوأ صورة. و الإنشاء هو ابتداء الخلق و بدء تطوره من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلخ ... فَلَو لا تَذَكَّرُونَ أى فليتكم تعتبرون و تتذكّرون لتعرفوا قدرتنا على الخلق و الإنشاء و الإماتة و الإعادة. -قرآن-۱۰-۴۵-قرآن-۲۱۸-۲۴۵-قرآن-۳۳۸-۳۷۱-قرآن-۴۵۹-۴۹۶-قرآن-۸۲۷-۸۴۹

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۶۳ الى ۶۷]

أَ فَرَأَيتُم ما تَحرُثُونَ [۶۳] أَ أَنتُم تَزرَعُونَهُ أَم نَحنُ الزّارِعُونَ [۶۴] لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ حُطاماً فَظَلتُم تَفَكَّهُونَ [۶۵] إِنّا لَمُغرَمُونَ [۶۶] بَل نَحنُ مَحرُومُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۲۰۶ ۶۳ إلى ۶۷- أَ فَرَأَيتُم ما تَحرُثُونَ، أَ أَنتُم تَزرَعُونَهُ ... أى هل نظرتم فى ما تعملونه من فلاحة الأرض و إلقاء البذر فيها! و هل أنتم أنبتّم البذر و جعلتموه زرعا أم نحن فعلنا ذلك أَم نَحنُ الزّارِعُونَ المنبتون تلك الحبوب الجاعلون منها زرعا يعطى غلالا كثيرة! و فى المجمع أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لا يقولنّ أحد زرعت، و ليقل: فلحت. فهذا ألذى تحرثونه و يصير زرعا لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ حُطاماً أى لو أردنا لصيّرناه هشيما لا تنتفعون به و لا يخرج منه حبّ و لا غلال فَظَلتُم تَفَكَّهُونَ أى فبقيتم -قرآن-۱۵-۷۴-قرآن-۲۱۵-۲۴۰-قرآن-۴۳۸-۴۶۹-قرآن-۵۶۰-۵۸۳ [صفحه ۹۲] تتعجّبون ممّا حلّ بكم و نزل فى زرعكم و تندمون على ما أنفقتم فى فلاحته و بذره، تقولون: إِنّا لَمُغرَمُونَ أى نحن نتحمّل عاقبة كفرنا باللّه و عدم طاعتنا حتى حلّ بنا ما حلّ، فقد ذهب ما لنا و ذهبت كذلك نفقتنا و ضاع وقتنا و تعبنا و لم نحصل على نتيجة من ذلك كلّه بَل نَحنُ مَحرُومُونَ أى لا حظّ لنا فنحن ممنوعون من الرّزق و من كلّ خير. -قرآن-۱۰۴-۱۲۳-قرآن-۳۰۴-۳۲۸

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۶۸ الى ۷۴]

أَ فَرَأَيتُمُ الماءَ الَّذِى تَشرَبُونَ [۶۸] أَ أَنتُم أَنزَلتُمُوهُ مِنَ المُزنِ أَم نَحنُ المُنزِلُونَ [۶۹] لَو نَشاءُ جَعَلناهُ أُجاجاً فَلَو لا تَشكُرُونَ [۷۰] أَ فَرَأَيتُمُ النّارَ الَّتِى تُورُونَ [۷۱] أَ أَنتُم أَنشَأتُم شَجَرَتَها أَم نَحنُ المُنشِؤُنَ [۷۲] -قرآن-۱-۲۸۷ نَحنُ جَعَلناها تَذكِرَةً وَ مَتاعاً لِلمُقوِينَ [۷۳] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ [۷۴] -قرآن-۱-۹۸ ۶۸ إلى ۷۰- أَ فَرَأَيتُمُ الماءَ الَّذِى تَشرَبُونَ ... أى هل نظرتكم السحاب ألذى يحمل لكم الماء ألذى تشربونه و يكون سبب حياتكم! -قرآن-۱۵-۶۲ أَ أَنتُم أَنزَلتُمُوهُ من السحاب بعد أن أنشأتم ذلك السحاب أَم نَحنُ المُنزِلُونَ لهذه النّعمة و تلك الرحمة! نحن أنزلنا ذلك، و لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ أى لو أردنا لجعلنا الماء أُجاجاً أى مرّا

شديد المرارة من كثرة ملوحته فَلَو لا تَشكُرُونَ أى فيا ليتكم كنتم تشكرون اللّه على هذه النعمة الكريمة. ثم لفت نظر النّاس إلى دلالة أخرى فقال تعالى: -قرآن-١-٢٥-قرآن-٧٢-٩٧-قرآن-١٤٨-١٧١-قرآن-٢٠٣-٢١٠-قرآن-٢٥٤-٢٧٤ ٧١ إلى ٧٤- أَ فَرَأَيتُمُ النّارَ الَّتِى تُورُونَ ... أى هلا نظرتم إلى النار الّتى تشعلونها و تقدحونها بزنادكم أَ أَنتُم أَنشَأتُم شَجَرَتَها هل أنتم أنبتّم الشجر ألذى تستفيدون من إشعاله و أنشأتم غيره ممّا توقدون أَم نَحنُ -قرآن-١٥-٦١-قرآن-١٢٩-١٦١-قرآن-٢٤٥-٢٥٨ [صفحه ٩٣] المُنشِؤُنَ أى المبتدئون بإيجاده! بل نحن إذ لا أحد يدّعى أن خلق شجرا و لا نارا و لا ما سوى ذلك مما يوقد نَحنُ جَعَلناها تَذكِرَةً أى جعلنا هذه النار عبرة لنار جهنّم لتتذكّروا و تتدبّروا بأن من جعل من الشجر الأخضر نارا قادر على خلق نار جهنّم ليجازى بها العصاة و المتمرّدين فقد جعلنا نار الدنيا تذكرة من جهة وَ مَتاعاً لِلمُقوِينَ من جهة ثانية، أى منفعة للمسافرين و المقيمين ممّن يستمتعون بها من ضياء و اصطلاء و طبخ و خبز و غير ذلك. و المقوى من الأضداد لأنه مرة يدل على ذى القوّة و المال، و مرة يدل على الفقير ألذى ذهب ماله و نزل بالقواء من الإرض. -قرآن-١-١٤-قرآن-١٢٩-١٥٥-قرآن-٣٥٣-٣٧٦ فالنار متاع للأغنياء و الفقراء على السواء فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ أى فنزّهه سبحانه و برّئه ممّا يصفه به الظالمون. و قيل معناه: قل: سبحان ربّى العظيم و بحمده. و قد صح أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لما نزلت هذه الآية قال: اجعلوها فى ركوعكم. -قرآن-٤٥-٨٢

[سورة الواقعة [٥٦]: الآيات ٧٥ الى ٨٢]

فَلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ [٧٥] وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعلَمُونَ عَظِيمٌ [٧٦] إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ [٧٧] فِى كِتابٍ مَكنُونٍ [٧٨] لا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ [٧٩] -قرآن-١-١٩٧ تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [٨٠] أَ فَبِهذَا الحَدِيثِ أَنتُم مُدهِنُونَ [٨١] وَ تَجعَلُونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ [٨٢] -قرآن-١-١٤١ ٧٥ إلى ٨٢- فَلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ ... أكّد سبحانه ما ذكره سابقا بهذا القول. و «لا» زائدة، أى : أقسم بمواقع النجوم، و هى مطالعها و مساقطها و قيل إنه عنى الأنواء لأن أهل الجاهلية كانوا يقولون -قرآن-١٥-٥٦ [صفحه ٩٤] مطرنا بالنوء الفلانى فيكون حرف «لا» غير زائد، و القول: لا أقسم بذلك. و روى عن الصادقين عليهما السلام أن مواقع النجوم هى رجومها للشياطين و كان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه: [فلا أقسم بها]. و قيل أيضا أقسم سبحانه بنزول القرآن ألذى نزل متفرّقا نجوما و قطعا وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعلَمُونَ عَظِيمٌ أى أنه يمين عظيمة ذات أهمّية من أكبر الأيمان إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ أى أن هذا ألذى ننزله عليك يا محمّد قرآن كثير النفع جمّ الخير، و هو مكرّم عندنا و معزّز نأجر من يتلوه و يعمل بما فيه لأنه يشتمل على الأحكام و المواعظ و كلّ نافع للعباد، فهو كتاب كريم فِى كِتابٍ مَكنُونٍ أى مستور محفوظ عن الخلق فى اللوح المحفوظ، و قيل هو المصحف المحفوظ ألذى بين أيدينا لا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ أى الملائكة الموصوفون بالطهارة من الذنوب، و العباد المطهّرون من الشّرك و من الأحداث و النجاسات، و لذا قالوا لا يجوز للجنب و الحائض و المحدث مسّ المصحف، فلا يجوز مسّ كتابة القرآن إلّا للطاهر، و هو تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ فهو منزل من عنده تبارك و تعالى على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و لذا سأل سبحانه أهل مكة متعجّبا و مستنكرا: أَ فَبِهذَا الحَدِيثِ ألذى رويناه لكم فى القرآن أَنتُم مُدهِنُونَ أى ممالئون و مراءون تعتبرونه كذبا و سحرا و شعرا أو أنكم تداهنون فتقولون آمنّا به و تبقون على شرككم وَ تَجعَلُونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ أى و تجعلون نصيبكم من الخير و العطاء بالتكذيب و بتحويل أسباب الرّزق عن واهب الرّزق! و -قرآن-٣٠٢-٣٤٨-قرآن-٤٠٥-٤٣٢-قرآن-٦٥٦-٦٧٨-قرآن-٧٨٠-٨١٦-قرآن-١٠٤٢-١٠٧٦-قرآن-١٢٠٢-١٢٢٤-قرآن-١٢٥٨-١٢٧٧-قرآن-١٣٩٥-١٤٤٣ عن إبن عباس أنه أصاب النّاس عطش فى بعض أسفار النبىّ [ص] فدعا ربّه فسقوا، فسمع رجلا يقول: مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية. -روايت-١٧-١٤٠ و قيل معناه: و تجعلون نصيبكم من القرآن ألذى رزقكم اللّه إياه التكذيب!

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۸۳ الى ۸۷]

فَلَو لا- إِذا بَلَغَتِ الحُلقُومَ [۸۳] وَ أَنتُم حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ [۸۴] وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم وَ لكِن لا- تُبصِرُونَ [۸۵] فَلَو لا- إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ [۸۶] تَرجِعُونَها إِن كُنتُم صادِقِينَ [۸۷] -قرآن-۱-۲۳۰ [صفحه ۹۵] ۸۳ إلى ۸۷- فَلَو لا- إِذا بَلَغَتِ الحُلقُومَ ... أى فهلّا إذا بلغت روحكم الحلقوم عند الموت وَ أَنتُم حِينَئِذٍ أى و أنتم يا أهل الميّت فى ذلك الوقت تَنظُرُونَ ذلك و ترون حاله و لكنكم لا- تستطيعون دفع ذلك و لا- الحيلولة دون قبض نفسه وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم أى أننا ألصق به قدرة و علما بحاله وَ لكِن لا تُبصِرُونَ لا- ترون ذلك و لا تعلمون شيئا مما يجرى فى تلك اللحظة. و قيل معناه أن الملائكة الموكّلين بقبض الأرواح أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرونهم فَلَو لا إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ تَرجِعُونَها إِن كُنتُم صادِقِينَ و العامل فى إِذا محذوف يدل عليه الفعل الواقع بعد فَلَو لا- و هو تَرجِعُونَها و يكون التقدير: فلو لا- ترجعونها إذا بلغت الحلقوم، فَلَو لا إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ، فكرّر «لو لا» لطول الكلام. -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۸۱-۱۹۲-قرآن-۲۸۰-۳۱۵-قرآن-۳۵۸-۳۸۱-قرآن-۵۴۲-۶۱۸-قرآن-۶۳۴-۶۳۸-قرآن-۶۷۹-۶۸۷-قرآن-۶۹۵-۷۰۷-قرآن-۷۶۶-۸۰۵ و الحاصل أنه فهلّا ترجعون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت حلقومه عند الموت و تعيدونه صحيحا. و غَيرَ مَدِينِينَ معناه: غير مملوكين و أموركم بيد غيركم، فإن كنتم صادقين ردّوا الأرواح من حلوقكم إلى أجسامكم قبل قبضها عند الموت. و لن تقدروا على شىء من ذلك لأنه تدبير حكيم عليم و قضاء قادر قاهر جلّ و علا. -قرآن-۱۰۳-۱۲۰

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۸۸ الى ۹۱]

فَأَمّا إِن كانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ [۸۸] فَرَوحٌ وَ رَيحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ [۸۹] وَ أَمّا إِن كانَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ [۹۰] فَسَلامٌ لَكَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ [۹۱] -قرآن-۱-۱۸۷ ۸۸ إلى ۹۱- فَأَمّا إِن كانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ ... أى فإن كان الميّت الذى -قرآن-۱۵-۵۹ [صفحه ۹۶] حكينا عن احتضاره من المؤمنين السابقين إلى مرضاة اللّه عزّ و جلّ فَرَوحٌ أى فله راحة تامة و جميع ما تستلذّه نفسه و يحبه مما يزيل همّه و يجلب سروره وَ و له أيضا رَيحانٌ أى رزق فى الجنة. و الرّيحان هو النّبت الذى يشمّ و قيل إن له ريحانا من الجنّة يؤتى به عند الموت. و قيل إن الرّوح هو النجاة من النار، و الرّيحان الدخول فى دار القرار وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ أى و له تلك الجنّة الموصوفة يدخلها وَ أَمّا إِن كانَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ أى إذا كان المتوفّى من هؤلاء المؤمنين و قد مرّ وصفهم فى هذه السورة المباركة فَسَلامٌ لَكَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ أى فيقال له: سلمت و ترى فى أصحاب اليمين ما تحبّ من السلامة و البعد عن المكاره. و قيل معناها: فسلام لك أيها الإنسان الذى هو من أصحاب اليمين و سلامة من عذاب اللّه تعالى. -قرآن-۷۶-۸۴-قرآن-۱۷۳-۱۷۵-قرآن-۱۸۸-۱۹۶-قرآن-۴۰۰-۴۱۹-قرآن-۴۶۲-۵۰۶-قرآن-۶۰۲-۶۴۲

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۹۲ الى ۹۶]

وَ أَمّا إِن كانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ [۹۲] فَنُزُلٌ مِن حَمِيمٍ [۹۳] وَ تَصلِيَةُ جَحِيمٍ [۹۴] إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ [۹۵] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ [۹۶] -قرآن-۱-۱۹۹ ۹۲ إلى آخر السورة المباركة- وَ أَمّا إِن كانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ ... -قرآن-۳۲-۹۰ أى و إذا كان المحتضر من المكذّبين بالتوحيد و البعث و الرّسل و بأوامر اللّه و نواهيه، و من الضالّين عن الهدى و الحق فَنُزُلٌ مِن حَمِيمٍ فله مقام فى جهنّم و قد أعدّ له طعام و شراب من حميمها الذى يقطّع الأمعاء وَ له أيضا تَصلِيَةُ جَحِيمٍ أى إدخال فى نار عظيمة اللّهب و الحرارة إِنَّ هذا الذى نقوله لكم أيها العباد لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ أى الحقّ المؤكّد، -قرآن-۱۳۷-۱۶۰-قرآن-۲۴۹-

۲۵۱-قرآن-۲۶۲-۲۸۰-قرآن-۳۲۸-۳۳۸-قرآن-۳۷۰-۳۹۴ [صفحه ۹۷] و اليقين و الحق واحد و إضافتهما للتأكيد على أن منازل الأصناف الثلاثة هى كما قلنا لكم فَسَبِّحْ بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ أى نزّه ربّك ذا العظمة و الكبرياء عن الشّرك و أحسن الثناء عليه بما هو أهله فإنه القادر القاهر الغنى الحكيم العليم. -قرآن-۹۹-۱۳۶ [صفحه ۹۸]

سورة الحديد

اشاره

مدنية و آياتها ۲۹ نزلت بعد الزلزلة.

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبَّحَ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱] لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يُحيِى وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۲] هُوَ الأَوَّلُ وَ الآخِرُ وَ الظّاهِرُ وَ الباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ [۳] -قرآن-۱-۲۷۰ ۱ إلى ۳- سَبَّحَ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى نزّه اللّه تبارك و تعالى جميع ما فيهما و برّأه ممّا يقول الظالمون. و لفظة ما تعنى كلّ ذى روح و غيره من سائر المخلوقات الّتى نعرف تسبيحها و الّتى لا نعرف كيف تسبّح و تقدّس، كالعقلاء الّذين نفقه كيفيّة تسبيحهم له، و كبقية المخلوقات الّتى تقدّسه بالاستكانة له و بالأدلة الدالة على وحدانيته وَ هُوَ العَزِيزُ أى القادر ألذى لا يمتنع عليه شىء الحَكِيمُ ألذى أجرى الأمور جميعها وفق تدبير و حكمة بالغة لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالك ذلك كلّه و المتصرّف فيه لا يمنعه من ذلك مانع بل له وحده المشيئة فى -قرآن-۱۳-۶۶-قرآن-۱۵۸-۱۶۰-قرآن-۴۰۵-۴۲۲-قرآن-۴۶۸-۴۷۸-قرآن-۵۳۰-۵۶۷ [صفحه ۹۹] ذلك الملك، و هو يُحيِى وَ يُمِيتُ و يقضى بذلك فيحيى الأموات للبعث، و يميت الأحياء فى الدنيا وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ أى أنه قادر على الموجودات، و قادر على المعدومات بأن ينشئ ما يشاء كما يريد، و هو ألذى يهب القدرة للعباد و بقية المخلوقات و يسلبها منهم متى شاء، و هُوَ الأَوَّلُ لأنه القديم الأزلىّ و ما عداه محدث، و هو الآخِرُ الباقى بعد فناء كلّ شىء يبقى وحده بلا انتهاء لأنه كان قبل القبل و يبقى بعد البعد و لم يزل و لا يزال وَ الظّاهِرُ الغالب لكلّ شىء، و كلّ شىء دونه وَ الباطِنُ العالم فلا أعلم منه. و قيل إنه الظاهر بالشواهد و الأدلة، و الباطن الخبير العالم، كما قيل: إنه العالم بما ظهر و بما بطن، و أنه الأول بالأزليّة، و الآخر بالأبديّة، و الظاهر بالأحديّة و الباطن بالعمديّة وَ هُوَ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ لأنه عالم لذاته. -قرآن-۲۲-۴۱-قرآن-۱۰۸-۱۴۳-قرآن-۳۱۴-۳۲۹-قرآن-۳۷۹-۳۸۶-قرآن-۵۰۸-۵۲۰-قرآن-۵۵۹-۵۷۱-قرآن-۷۹۷-۸۲۹

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۴ الى ۶]

هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِى سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يَعلَمُ ما يَلِجُ فِى الأَرضِ وَ ما يَخرُجُ مِنها وَ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعرُجُ فِيها وَ هُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۴] لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِلَى اللّه تُرجَعُ الأُمُورُ [۵] يُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۶] -قرآن-۱-۴۷۱ ۴ إلى ۶- هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أنه خلقهما سبحانه بما فيهما فِى سِتَّةِ أَيّامٍ و قد كان يستطيع أن يخلقهما فى لحظة واحدة لأنه قادر لذاته، و قد فعل ذلك ليرى ملائكته و عباده ما فى ذلك من مصلحة ظهور شىء بعد شىء، و ما فى ذلك من حسن النظام و التدبير، فقد

أوجدهما هكذا ثُمّ استَوى عَلَى العَرشِ أى استولى على الملك -قرآن-۱۳-۶۳-قرآن-۱۰۴-۱۲۵-قرآن-۳۴۸-۳۷۸ [صفحه ۱۰۰] و السلطان فكان قادرا على الخلق و الإفناء. و العرش هو ألذى فوق السماوات يَعلَمُ يعرف سبحانه ما يَلِجُ فِى الأَرضِ أى ما يدخل فيها و يستتر وَ ما يَخرُجُ مِنها من سائر أنواع الحيوان و النبات و الجماد و لا يخفى عليه شىء من ذلك وَ يعلم ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ من مطر و من خيرات و من أوامر و نواهى وَ ما يَعرُجُ فِيها أى ما يصعد إليها من ملائكة و من أعمال الخلق و غيرها وَ هُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم بواسطة علمه ألذى يحيط بكل شىء فلا يخفى عليه كبير و لا صغير من أعمالكم و أحوالكم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ من خير أو شرّ أو حسن أو قبيح بَصِيرٌ أى عليم يرى ذلك على حقيقته، إذ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يتصرّف فيهما بحسب مشيئته وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ أى تصير إليه يوم القيامة لأن كلّ ملك ملكه غيره يزول عنه بعد موته ثم يصير ملك الكائنات إليه وحده عزّ اسمه كما كان قبل أن يخلق الخلق يُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهارِ، وَ يُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيلِ أى يدخل ما نقص من هذا فى هذا و بالعكس بحسب ما دبّر و قرّر، و قد شرحنا ذلك فى غير هذا المكان وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى عارف بأسرار خلقه و لا تخفى عليه وساوس الصدور و لا خطرات الأفكار و لا خفيّات الضمائر. و فى هذا تحذير للعصاة من خلقه. -قرآن-۸۴-۹۲-قرآن-۱۰۷-۱۳۱-قرآن-۱۶۴-۱۸۴-قرآن-۲۶۶-۲۶۸-قرآن-۲۷۵-۳۰۲-قرآن-۳۴۸-۳۶۸-قرآن-۴۳۲-۴۶۶-قرآن-۵۶۳-۵۹۰-قرآن-۶۳۰-۶۳۷-قرآن-۶۸۰-۷۱۷-قرآن-۷۴۶-۷۸۲-قرآن-۹۴۵-۱۰۱۶-قرآن-۱۱۳۸-۱۱۷۳

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۷ الى ۱۰]

آمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنفِقُوا مِمّا جَعَلَكُم مُستَخلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ أَنفَقُوا لَهُم أَجرٌ كَبِيرٌ [۷] وَ ما لَكُم لا تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم لِتُؤمِنُوا بِرَبِّكُم وَ قَد أَخَذَ مِيثاقَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۸] هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلى عَبدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللّهَ بِكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۹] وَ ما لَكُم أَلاّ تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ لِلّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ لا يَستَوِى مِنكُم مَن أَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الحُسنى وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۰] -قرآن-۱-۷۶۴ [صفحه ۱۰۱] ۷ إلى ۱۰- آمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنفِقُوا ... هذا خطاب لعباده المكلّفين بالطاعات يأمرهم فيه بالإيمان و التصديق بوحدانيّته سبحانه و بعبادته وَ ب رَسُولِهِ أى صدّقوا به و اعترفوا بأنه نبىّ مرسل وَ أَنفِقُوا مِمّا جَعَلَكُم مُستَخلَفِينَ فِيهِ أى ابذلوا فى سبيل اللّه و فى الوجوه الّتى أمركم من المال ألذى يسّره لكم بالميراث أو بالكسب و جعلكم ولاة عليه مدة حياتكم، و قبل أن تموتوا و تزول ولايتكم عنه فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ أَنفَقُوا لَهُم أَجرٌ كَبِيرٌ أى للمؤمنين باللّه و برسوله و كتابه، المنفقين فى سبيله، جزاء كبير و ثواب عظيم. ثم أنكر سبحانه عليهم عدم امتثالهم و وبّخهم على عدم تصديقهم فقال: وَ ما لَكُم لا تُؤمِنُونَ بِاللّهِ يعنى ما ألذى يمنعكم من التصديق به مع الدلائل الكثيرة الواضحة وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم لِتُؤمِنُوا بِرَبِّكُم و نبيّه [ص] ينذركم و يحذّركم و يطلب إليكم أن تؤمنوا بخالقكم وَ قَد أَخَذَ مِيثاقَكُم بما جعل سبحانه فى عقولكم من التفكير ألذى يمكن أن يوصل إلى الإيمان بالدلائل الواضحة، و الميثاق هو الأمر ألذى يجب العمل بمقتضاه لأنه يؤكّد ذلك بين المواثقين، فافعلوا ذلك إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى إذا كنتم مصدّقين فعلا، فلا عذر لكم فى ترك الإيمان بعد إزاحة العلة و لزوم الحجة للعقول المنكرة و القلوب الواعية. ثم أخذ يشرح دلائله بقوله تعالى: هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلى عَبدِهِ محمّد صلّى اللّه عليه و آله آياتٍ بَيِّناتٍ براهين واضحة لِيُخرِجَكُم الله بتلك -قرآن-۱۴-۵۸-قرآن-۱۷۰-۱۷۲-قرآن-۱۷۵-۱۸۵-قرآن-۲۳۳-۲۸۴-قرآن-۴۷۶-۵۳۸-قرآن-۷۱۱-۷۴۸-قرآن-۸۲۳-۸۷۲-قرآن-۹۴۲-۹۶۷-قرآن-۱۱۷۱-۱۱۹۵-قرآن-۱۳۷۰-۱۴۰۹-قرآن-۱۴۴۵-۱۴۶۲-قرآن-۱۴۷۷-۱۴۹۰ [صفحه ۱۰۲] البراهين و بالقرآن مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى من الكفر إلى الإيمان و الهداية وَ إِنَّ اللّهَ بِكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ و ذلك بأنه رحمكم و منّ عليكم بأن أرسل إليكم رسولا و نصب أدلّة و لم يترك مجالا لبقائكم

على الضلال. -قرآن-۲۲-۵۶-قرآن-۱۰۰-۱۴۳ ثم عاد يحثّ على الإنفاق فى سبيله لأهمية هذا الإنفاق ألذى يقرّب منه عزّ و جلّ فقال منكرا: وَ ما لَكُم أَلّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّه أى ما تنتظرون من وراء تركككم للإنفاق، و أى شىء يتوفّر لكم بالبخل! وَ لِلّه مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فكل ما فيهما يبقى له سبحانه بعد فناء من فيهما من الجنّ و الإنس و الملائكة، فاستوفوا حظوظكم من الأموال الّتى استخلفكم عليها قبل أن تصير ميراثا لغيركم. ثم بيّن تعالى فضل السابقين للإنفاق فى سبيله فقال: لا يَستَوِى أى لا- يتساوى مَن أَنفَقَ من ماله فى سبيل اللّه مِن قَبلِ الفَتحِ، وَ قاتَلَ الكفار، فإن أُولئِكَ الفاعلين لذلك أَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعدُ وَ قاتَلُوا أى بعد فتح مكّة أعزها اللّه. فالنفقة على جيش الإسلام مع الجهاد قبل فتحها، أعظم ثوابا عند اللّه من النفقة و الجهاد بعده وَ كُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسنى أى وعد هؤلاء و هؤلاء بالجنّة و إن تفاضلوا فى درجاتها وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى أنه عليم بكل ما تفعلونه و لا- يخفى عليه شىء من حالكم و مقالكم و إنفاقكم و جهادكم، بل هو أعلم بجميع تصرّفاتكم و نيّاتكم. -قرآن-۱۰۹-۱۵۹-قرآن-۲۴۲-۲۸۶-قرآن-۵۲۵-۵۳۷-قرآن-۵۵۸-۵۷۱-قرآن-۶۰۱-۶۳۳-قرآن-۶۴۷-۶۵۶-قرآن-۶۷۳-۷۴۰-قرآن-۸۸۰-۹۱۳-قرآن-۹۷۵-۱۰۱۰

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجرٌ كَرِيمٌ [۱۱] يَومَ تَرَى المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ يَسعى نُورُهُم بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم بُشراكُمُ اليَومَ جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۲] يَومَ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونا نَقتَبِس مِن نُورِكُم قِيلَ ارجِعُوا وَراءَكُم فَالتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَينَهُم بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ [۱۳] يُنادُونَهُم أَ لَم نَكُن مَعَكُم قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُم فَتَنتُم أَنفُسَكُم وَ تَرَبَّصتُم وَ ارتَبتُم وَ غَرَّتكُمُ الأَمانِىُّ حَتّى جاءَ أَمرُ اللّهِ وَ غَرَّكُم بِاللّهِ الغَرُورُ [۱۴] فَاليَومَ لا يُؤخَذُ مِنكُم فِديَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأواكُمُ النّارُ هِىَ مَولاكُم وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۵] - قرآن-۱-۹۰۷ [صفحه ۱۰۳] ۱۱ إلى ۱۵- مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً ... القرض هو ما تعطيه لغيرك ليقضيك إياه حين توفّره لديه. فمن منكم أيها النّاس ينفق من ماله فى سبيل اللّه ثم يعتبره قرضا للّه و دينا عليه سبحانه بطيبة نفس فَيُضاعِفَهُ لَهُ أى يجعل له جزاء إقراضه هذا من سبعة إلى سبعين ضعفا، بل إلى سبعمائة! و قد قالوا إن القرض الحسن يجب أن تتوفّر فيه عشر صفات، هى: أن يكون من الحلال، و من أكرم ما يملكه صاحبه دون الردىء، و أن يتصدق و هو يحب المال و يرجو الحياة، و أن يكتمه ما أمكن، و أن لا يتبعه المنّ و الأذى، و أن يقصد به وجه اللّه و لا يرائى بذلك، و أن يستحقر ما يعطى و إن كثر، و أن يكون من أحبّ ماله إليه، و أن يضعه فى الأحوج الأولى بأخذه وَ لَهُ أَجرٌ كَرِيمٌ أى لهم ثواب و جزاء خالص كثير، و قد وصف بالكريم لأنه يجرّ نفعا كثيرا، و هو هنا الجنّة يَومَ تَرَى المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ يا محمّد فى ذلك اليوم يَسعى نُورُهُم بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم أى أن ضياءهم ألذى خلعه عليهم ربّهم تبارك و تعالى لإيمانهم يضىء لهم طريق الصراط و يكون دليلهم إلى الجنّة. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۲۵۰-۲۶۹-قرآن-۷۷۲-۷۹۵-قرآن-۸۹۶-۹۳۹-قرآن-۹۷۳-۱۰۲۴ و عن قتادة كما فى المجمع أن المؤمن يضىء له نور كما بين عدن إلى [صفحه ۱۰۴] صنعاء، و دون ذلك، حتى أن من المؤمنين من لا يضىء له نوره إلا موضع قدميه. وَ بِأَيمانِهِم يعنى كتب أعمالهم يأخذونها بأيمانهم ثم يبشّرون فتقول لهم الملائكة: بُشراكُمُ اليَومَ جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها باقين مؤبّدا و قد مرّ تفسير مثلها ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ أى أن هذا هو الظّفر و النجاح و الحصول على المطلوب على أكمل وجه يتمّناه النّاس فى الآخرة. و بعد هذا البيان لحال المؤمنين فى يوم القيامة قال جلّ جلاله: يَومَ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بعد أن يروا ما هم عليه من النور و البشرى و النعيم: انظُرُونا أى اصبروا نلحق بكم و نَقتَبِس مِن نُورِكُم أى مهلا- حتى نستضىء بنوركم و نتخلّص من هذه الظّلمات قِيلَ للكافرين: ارجِعُوا وَراءَكُم أى عودوا إلى

المحشر حيث كنتم و حيث خلع اللّه تعالى علينا هذا النور و هذا البهاء فَالتَمِسُوا هناك نُوراً تستضيئون به، فيرجعون فلا يجدون شيئا. -قرآن-۹۵-۱۱۱-قرآن-۱۸۸-۲۶۵-قرآن-۳۰۳-۳۳۳-قرآن-۵۲۱-۵۸۸-قرآن-۶۵۳-۶۶۲-قرآن-۶۹۰-۷۱۴-قرآن-۷۸۰-۷۸۶-قرآن-۷۹۸-۸۱۷-قرآن-۹۱۵-۹۲۷-قرآن-۹۳۴-۹۴۰ و قيل إن المراد من قول المؤمنين لهم ارجِعُوا أى ارجعوا إلى الدنيا و اعملوا بالطاعات كما عملنا ليحصل لكم مثل نورنا ألذى حملناه بالإيمان فَضُرِبَ بَينَهُم بِسُورٍ أى أقيم بين المؤمنين و الكافرين سور، أى جدار حاجز عال يحول بينهم. و الباء فى بِسُورٍ زائدة و هذا مثل قوله تعالى: -قرآن-۴۶-۵۴-قرآن-۱۶۱-۱۸۸-قرآن-۲۸۴-۲۹۱ وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ، أى ليس ظلاما. و ذلك السور يقام بين الجنّة و النار يفصل بين الفريقين لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ أى من جهة ذلك الظاهر العذاب أى جهنم كما أن الرحمة من جهة الجنّة يُنادُونَهُم أى أن المنافقين ينادون المؤمنين قائلين: أَ لَم نَكُن مَعَكُم ألم نكن سوية فى الحياة الدنيا نفعل ما تفعلون من صيام و قيام و غيرهما! قالُوا بَلى هذا جواب المؤمنين، أى : نعم كنتم كذلك وَ لكِنَّكُم فَتَنتُم أَنفُسَكُم أى غششتم أنفسكم و أخذتم بفتنة النّفاق و رجعتم عن الإسلام وَ تَرَبَّصتُم أى انتظرتم بمحمد [ص] الموت حتى تخلصوا منه و تستريحوا ممّا جاءكم به من عند ربه، أو تربّصتم به - قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۲۰-۱۹۷-قرآن-۲۸۲-۲۹۵-قرآن-۳۴۶-۳۶۹-قرآن-۴۵۱-۴۶۳-قرآن-۵۱۲-۵۴۷-قرآن-۶۱۷-۶۳۲ [صفحه ۱۰۵] [ص] و بالمؤمنين كلّ سوء وَ ارتَبتُم أى شككتم فى أصل الدين وَ غَرَّتكُمُ الأَمانِيُّ أى غشّتكم الآمال بأن تدور الدائرة بالمؤمنين فيهلكون وَ غَرَّكُم بِاللّهِ الغَرُورُ يعنى غرّكم الشيطان فأطعتموه لأن اللّه أمهلكم و لم ينتقم منكم فى الدنيا فَاليَومَ لا يُؤخَذُ مِنكُم فِديَةٌ أى لا يفيدكم أن تدفعوا بدلا تفدون به أنفسكم لتنجوا من العذاب وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أى الّذين تظاهروا بالكفر ألذى أبطنتموه مَأواكُمُ النّارُ أى مقرّكم الدائم ألذى تأوون و تدخلون إليه هِيَ مَولاكُم يعنى هى أولى بكم لكثرة ذنوبكم وَ بِئسَ المَصِيرُ أى و هى مصير بئيس تعيس. -قرآن-۲۸-۴۰-قرآن-۷۲-۹۹-قرآن-۱۶۱-۱۹۳-قرآن-۲۷۸-۳۱۵-قرآن-۳۹۳-۴۲۴-قرآن-۴۷۳-۴۹۱-قرآن-۵۴۵-۵۶۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۶

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۶ الى ۱۷]

أَ لَم يَأنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكرِ اللّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلُ فَطالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ فَقَسَت قُلُوبُهُم وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [۱۶] اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۶۱ ۱۶ و ۱۷- أَ لَم يَأنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخشَعَ قُلُوبُهُم ... أنى يأنى إنّى يعنى: حان وقته. و المعنى: ألم يحن و يجىء الوقت ألذى تلين فيها قلوب المؤمنين لِذِكرِ اللّهِ فترقّ لما يسمعون من تذكيره سبحانه و وعظه لهم بالآيات البيّنات وَ ما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ أى و تلين أيضا للقرآن ألذى جاء بالحق من عند اللّه وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ أى اليهود و النصارى مِن قَبلُ أى من قبلهم فَطالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ أى الزمان قد بعد بينهم و بين رسلهم فاغترّوا بالدنيا و فارقوا تعاليمهم فَقَسَت قُلُوبُهُم غلظت و صارت قاسية تقبل المعاصى دون وجل لأنهم تعوّدوا -قرآن-۱۱-۷۱-قرآن-۱۸۴-۱۹۹-قرآن-۲۷۵-۳۰۳-قرآن-۳۶۶-۴۱۲-قرآن-۴۳۸-۴۴۹-قرآن-۴۶۹-۴۹۶-قرآن-۵۸۱-۶۰۱ [صفحه ۱۰۶] عليها. و ممّا روى عن عيسى عليه السلام أنه قال: لا تكثروا الكلام بغير ذكر اللّه فتقسوا قلوبكم، فإن القلب القاسى بعيد من اللّه، و لا تنظروا فى ذنوب العباد كأنكم أرباب، و انظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد. و النّاس رجلان: مبتلى و معافى، فارحموا أهل البلاء و احمدوا اللّه على العافية -روايت-۴۵-۳۰۴ وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ مارقون و خارجون عن إطاعة أوامر اللّه متمرّغون بمعاصيه اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها يعنى يحييها بالمطر فينبت النبات بعد يباسه و تخضرّ الإرض بعد جدوبتها، و هو كذلك يحيى الكافر الميّت القلب بالإيمان و الهدى إلى الحق، و يليّن القلوب بعد قساوتها قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ أى أوضحنا لكم البراهين و الحجج لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ بأمل أن ترجعوا إلى طاعتنا بعد

التفكّر و التدبّر. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۹۱-۱۴۴-قرآن-۳۲۸-۳۵۷-قرآن-۳۹۶-۴۱۹

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ وَ أَقْرَضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُم وَ لَهُم أَجرٌ كَرِيمٌ [۱۸] وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِندَ رَبِّهِم لَهُم أَجرُهُم وَ نُورُهُم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [۱۹] اعلَمُوا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَينَكُم وَ تَكاثُرٌ فِي الأَموالِ وَ الأَولادِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَعجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رِضوانٌ وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ [۲۰] -قرآن-۱-۷۰۴ [صفحه ۱۰۷] ۱۸ إلى ۲۰- إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ وَ أَقْرَضُوا اللّهَ ... قد مرّ سابقا الاختلاف فى قراءة الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ و الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ و الحاصل أن المتصدقين و المحسنين إلى الفقراء و المساكين، من الرجال و النساء وَ الّذين أَقْرَضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً أى بذلوا فى سبل الخير، فأولئك يُضاعَفُ لَهُم ما بذلوه من قرض للّه عزّ و جلّ وَ لَهُم أَجرٌ كَرِيمٌ مرّ تفسيره فى هذه السورة المباركة وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ يعنى صدقوا بهم فوحّدوا اللّه و اعترفوا بنبوّة أنبيائه أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ أى شديد و التصديق بحقّ و حقيقة. و عن مجاهد أن كلّ من آمن باللّه و رسله فهو صدّيق و شهيد. فهم الصدّيقون وَ الشُّهَداءُ عِندَ رَبِّهِم أى و أولئك هم كذلك، و لَهُم أَجرُهُم وَ نُورُهُم أى ثوابهم محفوظ لهم، و كذلك نورهم الذى يهتدون به إلى طريق الجنّة. و -قرآن-۱۵-۸۲-قرآن-۱۱۹-۱۵۴-قرآن-۱۵۷-۱۹۴-قرآن-۲۸۲-۲۸۴-قرآن-۲۹۴-۳۲۶-قرآن-۳۶۵-۳۸۱-قرآن-۴۲۰-۴۴۴-قرآن-۴۸۴-۵۲۸-قرآن-۵۸۷-۶۱۸-قرآن-۷۴۱-۷۷۱-قرآن-۸۰۲-۸۳۱ فى العياشى عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السلام أن منهال القصّاب قال له: ادع اللّه أن يرزقنى الشهادة. فقال له: إن المؤمن شهيد، و قرأ هذه الآية. -روايت-۶۰-۱۸۱ و عن الباقر عليه السلام أنه قال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد و اللّه مع قائم آل محمّد عليه السلام بسيفه. ثم قال: بل و اللّه كمن جاهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بسيفه. ثم قال: ثالثا: بل و اللّه كمن استشهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى فسطاطه. ثم قرأ هذه الآية الكريمة و قال: صرتم و اللّه صادقين شهداء عند ربّكم -روايت-۴۱-۴۴۴ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ أى فى النار يبقون فيها دائما و أبدا فكأنهم ملكوها و صاروا أصحابها اعلَمُوا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ أى أنها بمنزلة اللّهو الذى لا بقاء له مهما طال وقته. و قيل إن اللعب ما رغّب فى الدنيا، و اللّهو ما ألهى عن الآخرة. فهى كذلك، و هى زِينَةٌ يتزيّن أهلها بها فتحلو فى أعينهم، و هى تَفاخُرٌ بَينَكُم يفاخر بعضكم بعضا بزخرفها وَ تَكاثُرٌ فِي الأَموالِ وَ الأَولادِ بحيث تجمعون منها ما يحلّ و ما لا يحل -قرآن-۱-۷۵-قرآن-۱۵۲-۲۰۴-قرآن-۳۶۴-۳۷۱-قرآن-۴۱۷-۴۳۵-قرآن-۴۶۲-۵۰۲ [صفحه ۱۰۸] و تفنون أعماركم فى كنز المال و ذلك كَمَثَلِ غَيثٍ أى مثل مطر أَعجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ أى أعجب الزارعين ما ينبت فيها من ذلك المطر، و قد ذكر إعجاب الكفّار دون غيرهم لأنهم أكثر إعجابا بمفاتن الدنيا و ملاذّها ثُمَّ يَهِيجُ ذلك النبات أى يصيبه اليباس فَتَراهُ مُصفَرًّا قد ضرب إلى الصّفرة و بلغ غايتها ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً مهشّما مكسّرا قشّه، و قد عرضنا الشرح ذلك المظهر فى سورة يونس وَ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ مخصوص بأعدائه سبحانه و تعالى وَ مَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رِضوانٌ للمؤمنين به و لأهل طاعته وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ أى أنها سبب غرور لمن اغترّ بها و اشتغل بطلبها، و المتاع يستهلك و يزول و يفنى، و الدنيا كذلك فلا تغترّوا بها. -قرآن-۴۳-۵۹-قرآن-۷۶-۱۰۴-قرآن-۲۴۵-۲۶۰-قرآن-۲۹۷-۳۱۶-قرآن-۳۵۵-۳۷۸-قرآن-۴۵۱-۴۸۴-قرآن-۵۱۹-۵۵۷-قرآن-۵۸۸-۶۳۶

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۲۱ الى ۲۴]

سابِقُوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَ جَنَّةٍ عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ وَ الأرضِ أُعِدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّه وَ رُسُلِه ذلِكَ فَضلُ اللّه يُؤتِيه مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [٢١] ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ وَ لا فِي أَنفُسِكُم إِلّا فِي كِتابٍ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيرٌ [٢٢] لِكَيلا تَأسَوا عَلى ما فاتَكُم وَ لا تَفرَحُوا بِما آتاكُم وَ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ [٢٣] الَّذِينَ يَبخَلُونَ وَ يَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ وَ مَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [٢٤] -قرآن-١-٦١٧ ٢١ إلى ٢٤- سابِقُوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم ... هذا ترغيب منه -قرآن-١٥-٥٤ [صفحه ١٠٩] سبحانه فى المسابقة إلى الرغبة فى الجنّة و الرضوان، يعنى بادروا إلى صالح الأعمال و التوبة و طلب المغفرة وَ جَنَّةٍ عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ وَ الأَرضِ فسابقوا إلى جنّة هذا وصفها. و قد ذكر سبحانه عرضها و لم يذكر طولها لأن هذا العرض الهائل لا بدّ له من طول أعظم، و لأن الطول قد يكون بعرض قليل و لا يصح عرض كبير بطول أصغر منه،؟ و لأن عرضها هكذا، فإن طولها لا يعلمه غير خالقها جلّ و علا، فسبحانه أين خلقها و أين وضعها بهذه السعة العجيبة! و قد أُعِدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا أى هيّئت لهم لأنهم صدقوا بِاللّه وَ رُسُلِه و آمنوا بما جاء به رسله الكرام ذلِكَ فَضلُ اللّه يُؤتِيه مَن يَشاءُ أى أنها تفضّل منه تعالى على المؤمنين و إن كانوا لا يستحقونها كما هى فقد أعطاهم منها ما يستحقونه مع زيادة تفضليّة وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ أى هو سبحانه صاحب الإحسان الجسيم إلى عباده المطيعين فى الآخرة. ثم انتقل إلى معنى آخر يبيّن عظمته جلّ و علا فقال: ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ كالقحط و قلة المطر و نقص الإنتاج و غيره وَ لا فِي أَنفُسِكُم من مرض أو غيره، ما من شىء من ذلك إِلّا فِي كِتابٍ أى أنه مثبت مذكور فى اللوح المحفوظ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَها يعنى من قبل أن نخلقها و نوجدها ليستدل ملائكته و سائر عباده أنه سبحانه عالم لذاته يعرف جميع الأشياء بمجملها و مفصّلها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيرٌ أى سهل هيّن بالرغم من كثرته. و قد أخبر بذلك و بيّن أنه عالم بما كان و بما يكون لِكَيلا تَأسَوا عَلى ما فاتَكُم أى حتى لا تحزنوا على ما لا تصيبونه من نعيم الدنيا و ملذّاتها وَ لا تَفرَحُوا بِما آتاكُم أى لا تسرّوا كثيرا بما منحكم اللّه من عطاءاتها، ذلك أنه تعالى ضمن لعبده الصالح عوض ما فاته منها، و كلّفه بالشكر على ما ناله فيها، فيصرف تفكيره لما ينال به رضا اللّه تعالى فى الآخرة الباقية الدائمة وَ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ أى يكره كل متكبّر يتعاظم على النّاس. و الَّذِينَ يَبخَلُونَ بأداء ما كلّفوا به من الواجبات وَ يَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ -قرآن-١١٨-١٦٧-قرآن-٥٠٧-٥٣٦-قرآن-٥٧٠-٥٩٢-قرآن-٦٣٠-٦٧٣-قرآن-٨١٢-٨٤٦-قرآن-٩٨٧-١٠٢٦-قرآن-١٠٧٠-١٠٩٢-قرآن-١١٤٠-١١٥٨-قرآن-١٢٠٤-١٢٣٠-قرآن-١٣٦٤-١٤٠٠-قرآن-١٥٠٥-١٥٣٨-قرآن-١٦١٧-١٦٤٥-قرآن-١٨٨٦-١٩٣٢-قرآن-١٩٨٤-٢٠٠٦-قرآن-٢٠٤٤-٢٠٧٨ [صفحه ١١٠] يحثونهم عليه وَ مَن يَتَوَلَّ أى يعرض و ينصرف عمّا ندبه اللّه تعالى إليه فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ عنه و عن طاعاته و صدقاته و إحسانه، و هو الحَمِيدُ أى أهل الحمد و الشكر على نعمه الجزيلة و فضله العميم. -قرآن-١٧-٣٥-قرآن-٩٠-١٢٢-قرآن-١٧١-١٨٠

[سورة الحديد [٥٧]: الآيات ٢٥ الى ٢٧]

لَقَد أَرسَلنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَ أَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَ المِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ وَ أَنزَلنَا الحَدِيدَ فِيه بَأسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالغَيبِ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ [٢٥] وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً وَ إِبراهِيمَ وَ جَعَلنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ فَمِنهُم مُهتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [٢٦] ثُمَّ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِرُسُلِنا وَ قَفَّينا بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ وَ آتَيناهُ الإِنجِيلَ وَ جَعَلنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأفَةً وَ رَحمَةً وَ رَهبانِيَّةً ابتَدَعُوها ما كَتَبناها عَلَيهِم إِلّا ابتِغاءَ رِضوانِ اللّه فَما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَينَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنهُم أَجرَهُم وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [٢٧] -قرآن-١-٨٠٢ ٢٥ إلى ٢٧- لَقَد أَرسَلنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ ... أى بعثناهم بالبراهين و المعجزات و الدلائل وَ أَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ أى الكتب السماويّة المتضمّنة للأحكام و لكل ما يحتاج إليه الخلق وَ أنزلنا كذلك المِيزانَ إمّا ذا الكفّتين ألذى نزن به الأشياء، و إمّا صفة الميزان ألذى يحقّق العدل فى المعاملات لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ أى

ليتعاملوا فيما بينهم -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۰۸-۱۳۹-قرآن-۲۱۴-۲۱۶-قرآن-۲۳۰-۲۴۰-قرآن-۳۴۲-۳۷۱ [صفحه ۱۱۱] بالعدل وَ أَنزَلنَا الحَدِيدَ كذلك لفائدتكم. و فى المجمع روى إبن عمران النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إن اللّه أنزل أربع بركات من السماء إلى الإرض، أنزل الحديد، و النار، و الماء، و الملح أما معنى أَنزَلنَا الحَدِيدَ فهو: أحدثنا وجوده فى الإرض و أنشأناه، أى أنعمنا به عليكم و فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ أى قوّة لأنه يستعمل فى الحرب و فى كثير من الصناعات وَ له مَنافِعُ لِلنّاسِ فوائد ينتفعون بها فى معاشهم كالسكين و الفأس و الإبرة وَ لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالغَيبِ هذا عطف على قوله لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ أى ليعرف اللّه نصرة من ينصره و جهاد من يجاهد مع رسوله الكريم [ص] و بِالغَيبِ يعنى فى الواقع من غير مشاهدة بالعين إنَّ اللّهَ قَوِىٌّ يغلب أعداءه و يقهرهم عَزِيزٌ منيع من أن يعترض عليه معترض من سائر خلقه. ثم أتى سبحانه على ذكر بعض الأنبياء و هو يتحدث عن رسله فقال: وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً وَ إِبراهِيمَ فخصّهما بالذكر لأنهما أبوا الأنبياء المتأخرين عنهما و لفضلهما أيضا وَ جَعَلنا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ فالأنبياء المتأخرون عنهم كلّهم من نسلهما. ثم تكلّم عن نسلهما إجمالا فقال: فَمِنهُم مُهتَدٍ إلى الحق و طريق الهدى وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ خارجون عن طاعة اللّه متّبعون لمعصيته ثُمَّ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِرُسُلِنا أى أتبعناهم برسل آخرين إلى أمم أخرى واحدا بعد واحد وَ قَفَّينا بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ من بعدهم أيضا وَ آتَيناهُ الإنجِيلَ وَ جَعَلنا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فى دينه، و هم الحواريّون و من اتّبع عيسى عليه السّلام رأفة هى أشد الرحمة و الرقّة فيها وَ رَحمَةً عطفا و شفقة وَ رَهبانِيَّةً ابتَدَعُوها ما كَتَبناها عَلَيهِم و هى طريقة العبادة فى الكنيسة أو فى محلّ منفرد عن النّاس و التنسّك الدائم و الانقطاع عن الدنيا، و هذا شىء لم نكلّفهم و لكنهم ابتدعوا ما فيها من رفض النساء و اتّخاذ الصوامع رغم أننا لم نكتبها عليهم فلم يتّبعوها إلَّا ابتِغاءَ رِضوانِ اللّهِ أى رغبة فى رضاه، و لكن فَما رَعَوها حَقَّ -قرآن-۹-۳۱-قرآن-۲۳۳-۲۵۲-قرآن-۳۲۵-۳۴۶-قرآن-۴۱۲-۴۱۴-قرآن-۴۲۰-۴۳۹-قرآن-۴۹۹-۵۶۰-قرآن-۵۸۵-۶۱۴-قرآن-۶۹۸-۷۰۸-قرآن-۷۵۴-۷۷۷-قرآن-۸۰۲-۸۰۹-قرآن-۹۳۹-۹۷۸-قرآن-۱۰۴۷-۱۱۰۴-قرآن-۱۱۹۱-۱۲۰۸-قرآن-۱۲۳۶-۱۲۶۵-قرآن-۱۳۰۹-۱۳۵۱-قرآن-۱۴۱۶-۱۴۵۲-قرآن-۱۴۷۰-۱۵۴۳-قرآن-۱۶۴۸-۱۶۵۸-قرآن-۱۶۷۱-۱۷۲۱-قرآن-۱۹۷۰-۲۰۰۲-قرآن-۲۰۳۴-۲۰۵۵ [صفحه ۱۱۲] رِعايَتِها أى ما حفظوها بحسب الأصول الّتى وضعوها لها. و -قرآن-۱-۱۲ فى المجمع فى الخبر المرفوع عن النبىّ [ص] فما رعاها الّذين بعدهم حقّ رعايتها -روايت-۵۱-۹۱ و ذلك لتكذيبهم بمحمد [ص] فَآتَينَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنهُم أَجرَهُم أى أعطيناهم ثواب طاعتهم و تصديقهم و هم ألذى آمنوا بالنبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ أى كافرون، و -قرآن-۲۹-۷۵-قرآن-۱۸۲-۲۱۱ قد قال رسول اللّه [ص]: من آمن بى و صدّقنى و اتّبعنى فقد رعاها حق رعايتها، و من لم يؤمن بى فأولئك هم الهالكون. -روايت-۳۱-۱۳۶

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۲۸ الى ۲۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤتِكُم كِفلَينِ مِن رَحمَتِهِ وَ يَجعَل لَكُم نُوراً تَمشُونَ بِهِ وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۸] لِئَلّا يَعلَمَ أَهلُ الكِتابِ أَلّا يَقدِرُونَ عَلى شَىءٍ مِن فَضلِ اللّهِ وَ أَنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۲۹] -قرآن-۱-۳۷۹ ۲۸ و ۲۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا. اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ ... قال إبن عباس: يا أيها الّذين آمَنُوا ظاهرا آمَنُوا باطنا يُؤتِكُم كِفلَينِ أى نصيبين مِن رَحمَتِهِ من عفوه و لطفه، لإيمانكم بمن قبل نبيّكم، و لإيمانكم به صلّى اللّه عليه و آله وَ يَجعَل لَكُم نُوراً تَمشُونَ بِهِ يعنى يجعل لكم هدى، أو هو نور القرآن المحتوى للأدلة و البراهين الساطعة الّتى هو نور يمشى به الإنسان فى يوم القيامة وَ يَغفِر لَكُم يعفو عن ذنوبكم و يسترها عليكم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مرّ تفسيره لِئَلّا يَعلَمَ أَهلُ الكِتابِ أى الّذين لم يؤمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و حسدوا من آمن منهم أَلّا يَقدِرُونَ عَلى شَىءٍ أَلّا: هى [أن] المخفّفة و [لا] -قرآن-۱۱-۸۳-

قرآن-۱۲۸-۱۳۵-قرآن-۱۴۲-۱۴۹-قرآن-۱۵۶-۱۷۵-قرآن-۱۹۱-۲۰۶-قرآن-۳۰۰-۳۴۰-قرآن-۴۷۶-۴۹۲-قرآن-۵۲۷-۵۵۴-قرآن-۵۶۷-۶۰۰-قرآن-۶۸۶-۷۱۶ [صفحه ۱۱۳] و التقدير: أنهم لا يَقدِرُونَ عَلى شَيءٍ مِن فَضلِ اللّه وَ أَنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّه يُؤتِيه مَن يَشاءُ من أهل الاستحقاق وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ يمنّ على من يشاء من عباده الصالحين. و قيل ان المقصود هنا هو النبوّة، أى أنهم لا يقدرون على فرض نبوّة الأنبياء و لا على صرفها عمّن يشاء من مستحقّيها. و الحاصل أن المعنى هو: إن اللّه يفعل بكم هذه الأشياء ليتبيّن جهل أهل الكتاب و أنهم لا يعلمون ما يؤتيكم اللّه من فضله، و لا يقدرون على تغيير شيء. -قرآن-۲۳-۱۲۳-قرآن-۱۴۵-۱۷۹ [صفحه ۱۱۴]

سورة المجادلة

اشاره

مدنية و آياتها ۲۲ نزلت بعد المنافقين.

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّتِى تُجادِلُكَ فِى زَوجِها وَ تَشتَكِى إِلَى اللّه وَ اللّهُ يَسمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [۱] الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسائِهِم ما هُنَّ أُمَّهاتِهِم إِن أُمَّهاتُهُم إِلَّا اللّائِى وَلَدنَهُم وَ إِنَّهُم لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ القَولِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ [۲] وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِن نِسائِهِم ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبلِ أَن يَتَمَاسّا ذلِكُم تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۳] فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ مِن قَبلِ أَن يَتَمَاسّا فَمَن لَم يَستَطِع فَإِطعامُ سِتِّينَ مِسكِيناً ذلِكَ لِتُؤمِنُوا بِاللّه وَ رَسُولِهِ وَ تِلكَ حُدُودُ اللّه وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ [۴] -قرآن-۱-۸۰۷ [صفحه ۱۱۵] ۱- قَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّتِى تُجادِلُكَ فِى زَوجِها ... هذه الآية و ما بعدها نزلت فى امرأة من الأنصار اسمها خولة بنت خويلد و اسم زوجها أوس بن الصامت و كانت وسيمة جميلة القوام و الهيئة رآها زوجها و هى ساجدة فى صلاتها فلما انصرفت منها أرادها بعد الصلاة بلا فصل فلم تستجب له، فغضب لسرعة فيه و قال لها: أنت علىّ كظهر أمى. و كان هذا القول يعتبر محرّما للمرأة على زوجها بحسب عرفهم و هو الظهار ألذى كان يعدّ طلاقا فى الجاهلية. و قد ندم الزوج بعد قوله هذا و قال ما أظنك إلّا حرمت علىّ. فقالت: لا تقل هذا و اذهب إلى النبىّ [ص] فاسأله عن حكم الظهار فى الإسلام. قال: إن أخجل من سؤاله، فقالت: دعنى أنا أسأله. -قرآن-۵-۶۵ و أتت النبىّ [ص] و قصّت عليه ما جرى و قالت هل من شيء يجمعنى به! فإنه لم يذكر طلاقا و هو أبو ولدى و أحبّ النّاس إلىّ. فقال [ص]: ما أراك إلّا حرمت عليه و لم أؤمر فى شأنك بشيء. فقالت: -روايت-۱-۲۲۵ أشكو إلى اللّه فاقتى و شدّة حالى. اللّهم فأنزل شيئا على لسان نبيّك [ص]. و ما كان أسرع من أن أخذه مثل السّبات إلى أن قضى الوحى فأفاق و قال: ادعى زوجك، فدعته فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليه: قد سمع اللّه قول الّتى تجادلك فى زوجها، إلى آخر الآيات. - روايت-۱-۳۱۵ فسبحان من هو أسمع السامعين و أبصر الناظرين ألذى سمع يا محمّد مجادلة هذه الزوجة الّتى تراجعك بشأن زوجها و قد سمع حوار كما و ما أظهرته من شكوى و مكروه إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ شديد السمع، بَصِيرٌ شديد البصر، يسمع السرّ و أخفى و يعلم وساوس الصدور. -قرآن-۱۸۳-۲۰۶-قرآن-۲۲۰-۲۲۷ ۲ إلى ۴- الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسائِهِم ... أى هذا حكم الرجال الّذين يقولون لنسائهم: أنتنّ كظهور أمّهاتنا: ما هُنَّ أُمَّهاتِهِم يعنى لسن بأمّهاتهم و لا يصرن أمّهاتهم بهذا القول إِن أُمَّهاتُهُم إِلَّا اللّائِى وَلَدنَهُم و ليس أمهاتهم إلّا الوالدات لهن من بطونهنّ وَ إِنَّهُم لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ القَولِ أى أن المظاهرين لا

يعرفون الحكم الشرعى و قولهم -قرآن-۱۳-۶۴-قرآن-۱۴۱-۱۶۴-قرآن-۲۲۲-۲۶۹-قرآن-۳۲۰-۳۷۰ [صفحه ۱۱۶] خلاف الشرع يقولونه هجرا وَ زُوراً أى كذبا لأن المظاهر منها لا تصير أمّا و لا يجرى عليها حكم الأم وَ إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ يعفو عمّن يقول ذلك و لكنه يأمرهم بالتكفير عن هذا المنكر و هذا بيان حكمهم: -قرآن-۲۸-۳۷-قرآن-۱۱۳-۱۴۸ وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِن نِسائِهِم يعنى يفعلون ما ذكرناه من الظهار ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا أى يرجعون فى القول و يرغبون فى استحلالهنّ و نكاحهنّ بعد أن ظنوا حرمتهنّ عليهم و ندموا على ما قالوا فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبلِ أَن يَتَمَاسّا أى فعليهم عتق رقبة قبل أن يجامعوا نساءهم اللاتى ظاهروا منهنّ ذلِكُم تُوعَظُونَ بِهِ أى هذه الصعوبة فى الحكم هى وعظ لكم لتتركوا الظهار وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى عالم بأعمالكم فاحذروا من عدم الاتّعاظ و كفّروا عن خطئكم قبل وطئهنّ فَمَن لَم يَجِد أى فمن لم يجد رقبة يعتقها فَصِيامُ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ مِن قَبلِ أَن يَتَمَاسّا أى فعليهم صيام شهرين متّصلين قبل الجماع. و التتابع أن يوالى بين أيام الشهرين الهلاليّين أو صيام ستين يوما دفعة واحدة و التفصيل فى كتب الفقه فَمَن لَم يَستَطِع أى لم يقدر على عتق الرقبة و لا قوى على الصوم فَإِطعامُ سِتِّينَ مِسكِيناً أى أن يطعم ستين فقيرا لكل واحد نصف صاع فإن لم يقدر فمدّ من طعام ذلِكَ أى ذلك الفرض عليكم لِتُؤمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ لتصدقوا بما أمر به اللّه و بلّغه رسوله وَ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ أى ما ذكره من الكفّارات فى الظهار هى أحكام اللّه عزّ و جلّ وَ لِلكافِرِينَ أى الجاحدين بها عَذابٌ أَلِيمٌ عذاب موجع فى الآخرة. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۸۱-۱۱۱-قرآن-۲۳۴-۲۸۱-قرآن-۳۵۵-۳۸۰-قرآن-۴۴۳-۴۷۸-قرآن-۵۶۳-۵۸۰-قرآن-۶۱۴-۶۷۶-قرآن-۸۴۵-۸۶۶-قرآن-۹۲۷-۹۵۷-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۴۵-قرآن-۱۰۷۳-۱۱۰۸-قرآن-۱۱۵۵-۱۱۸۰-قرآن-۱۲۵۶-۱۲۷۲-قرآن-۱۲۹۴-۱۳۱۰

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۵ الى ۶]

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ كُبِتُوا كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ قَد أَنزَلنا آياتٍ بَيِّناتٍ وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ [۵] يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أَحصاهُ اللّهُ وَ نَسُوهُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ [۶] -قرآن-۱-۳۱۱ [صفحه ۱۱۷] ۵ و ۶- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى الّذين يعادون اللّه و رسوله و يخالفونهما كُبِتُوا كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم أى ذلّوا و أخزاهم اللّه كما أخزى و أذلّ من سبقهم من المشركين وَ قَد أَنزَلنا آياتٍ بَيِّناتٍ أى دلائل و حججا واضحات فى القرآن الكريم وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ يعنى و للجاحدين ما أنزلناه فيه على رسولنا عذاب فيه إهانة لهم و خزى و ذل يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً أى يجمعهم و يحشرهم إليه بعد أن يحييهم للحساب فَيُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أى يخبرهم بأفعالهم و معاصيهم الّتى أثبتها فى كتب أعمالهم وَ نَسُوهُ و ذهب عن بالهم كأنهم لم يفعلوه وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ أى أنه سبحانه يعلم كل شىء من جميع وجوهه و يراه و لا تخفى عليه خافية، و الشهادة هنا العلم، و هو كقوله تعالى: -قرآن-۹-۶۵-قرآن-۱۱۹-۱۶۶-قرآن-۲۴۴-۲۷۷-قرآن-۳۲۸-۳۶۱-قرآن-۴۴۹-۴۸۵-قرآن-۵۴۴-۵۷۳-قرآن-۶۴۴-۶۵۵-قرآن-۶۹۵-۷۳۳ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ، أى علم. -قرآن-۱-۴۴

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۷ الى ۱۰]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ما يَكُونُ مِن نَجوى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُم وَ لا خَمسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُم وَ لا أَدنى مِن ذلِكَ وَ لا أَكثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُم أَينَ ما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا يَومَ القِيامَةِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ [۷] أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنهُ وَ يَتَناجَونَ بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوكَ بِما لَم يُحَيِّكَ بِهِ اللّهُ وَ يَقُولُونَ فِى أَنفُسِهِم لَو لا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِما نَقُولُ حَسبُهُم جَهَنَّمُ يَصلَونَها فَبِئسَ المَصِيرُ [۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيتُم فَلا

تَتَناجَوا بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَناجَوا بِالبِرِّ وَ التَّقوى وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِي إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۹] إِنَّمَا النَّجوى مِنَ الشَّيطانِ لِيَحزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيسَ بِضارِّهِم شَيئاً إِلاّ بِإِذنِ اللّهِ وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۰] -قرآن-۱-۱۰۶۴ [صفحه ۱۱۸] ۷ و ۸- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... الخطاب للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المقصود به سائر المكلّفين. و فيه استفهام يفيد التقرير أى اعلموا أن اللّه محيط بجميع المعلومات فى السماوات و الإرض و لا يفوته شىء مما يجرى فيهما لأنه صدر عن تقديره و بعلمه، و لذلك ما يَكُونُ مِن نَجوى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُم يعنى أن نجواهم معلومة عنده كأنه كان رابعا لهم حين المناجاة وَ لا خَمسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُم أى حين يتناجى خمسة يعرف نجواهم كأنه سادس المتناجين يعرف سرّهم و ما قالوه وَ لا أَدنى أقل ممّا ذكر مِن ذلِكَ وَ لا أَكثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُم أَينَ ما كانُوا يعنى أنه مطّلع على تصرفات الكلّ فرادى و مجتمعين كأنما هو معهم و شاهد لهم فهو مع الإنسان أينما كان و لا يخفى عليه أمر من أموره إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ لأنه شاهد و مشاهد لكل ما يخصّه. أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجوى أى ألم تعرف حال هؤلاء الّذين يتحدّثون سرّا بما يؤذى المسلمين و يجلب لهم الغمّ و الحزن و هم المنافقون و اليهود و أعداء الّذين ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنهُ أى يرجعون إلى ما كانوا عليه من المناجاة رغم نهيهم عنها وَ يَتَناجَونَ بِالإِثمِ وَ العُدوانِ أى يتسارّون فيما بينهم بما يخالفون به رسولنا وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ ألذى نهاهم عن مثل هذه النجوى فعصوه -قرآن-۹-۹۰-قرآن-۳۴۶-۴۰۰-قرآن-۴۷۱-۵۰۶-قرآن-۵۹۵-۶۰۷-قرآن-۶۲۲-۶۸۴-قرآن-۸۳۹-۸۷۸-قرآن-۹۱۵-۹۶۸-قرآن-۱۱۱۸-۱۱۵۵-قرآن-۱۲۲۵-۱۲۶۵-قرآن-۱۳۲۲-۱۳۴۶ [صفحه ۱۱۹] و فعلوها مكرّرا وَ إِذا جاؤُكَ يعنى إذا أتوا إلى عندك و ترددوا عليك حَيَّوكَ سلّموا عليك بِما لَم يُحَيِّكَ بِهِ اللّهُ بغير التحية الّتى حيّاك بها ربّك، -قرآن-۱۷-۳۲-قرآن-۷۷-۸۶-قرآن-۱۰۰-۱۳۴ لأن اليهود كانوا يقولون له [ص]: السام عليك، و السام هو الموت بلغتهم، و هم يوهمون أنهم يقولون: السلام عليك. و كان النبيّ [ص] يعرف ذلك منهم و يجيبهم قائلا: و عليك. -روايت-۱-۱۹۳ وَ يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِم أى فيما بينهم و بين بعضهم لَو لا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِما نَقُولُ يعنى إذا كان هذا نبيّا حقّا فهلّا يعذّبنا اللّه بقولنا له كذلك! و قد أجاب سبحانه على تساؤلهم: -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۶۶-۱۰۷ حَسبُهُم أى تكفيهم جَهَنَّمُ يَصلَونَها النار يحترقون فيها فَبِئسَ المَصِيرُ فبئس المآل مآلهم فى جهنم. -قرآن-۱-۹-قرآن-۲۵-۴۶-قرآن-۶۹-۸۷ و ۹ و ۱۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيتُم ... أى تسارتم فيما بينكم فَلا تَتَناجَوا بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ يعنى لا تفعلوا مثل فعل اليهود و المشركين الّذين يتهامسون فيما يؤذى النبيّ و المسلمين وَ تَناجَوا بِالبِرِّ وَ التَّقوى أى بفعل الخير و تجنّب ما يغضب اللّه و ترك معاصيه وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِي إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون إليه يوم القيامة ليثيبكم على إيمانكم و طاعاتكم إِنَّمَا النَّجوى مِنَ الشَّيطانِ يعنى نجوى الكافرين و المنافقين بما يسوء المؤمنين هى نجوى تنبعث عن وسوسة الشيطان اللعين و بإغوائه لِيَحزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ليجلب لهم الحزن وَ لَيسَ بِضارِّهِم شَيئاً فهو لا يجلب عليهم ضررا و لا سوءا إِلّا بِإِذنِ اللّهِ يعنى بعلمه بحيث يكون سببا لإيلامهم و حزنهم و كربهم، و قيل إنه يضرهم بأن يحزنهم فى اليقظة و فى الأحلام. و -قرآن-۱۰-۶۱-قرآن-۹۰-۱۵۵-قرآن-۲۵۳-۲۸۷-قرآن-۳۴۸-۳۹۷-قرآن-۴۶۶-۵۰۲-قرآن-۶۱۶-۶۴۵-قرآن-۶۶۶-۶۹۴-قرآن-۷۳۵-۷۵۷ روى إبن مسعود أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه. -روايت-۶۴-۱۳۷

[سورة المجادلة [۵۸]: آية ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي المَجالِسِ فَافسَحُوا يَفسَحِ اللّهُ لَكُم وَ إِذا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۲۷۴ [صفحه ۱۲۰] ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي المَجالِسِ ... -قرآن-۶-۸۸ التفسّح هو التوسيع فى المجلس أو المكان، و هذا يعنى أن عليكم أيّها المؤمنون أن

تتّسعوا فی مجلس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و فی جمیع مجالس الذکر بحیث یفسح کل واحد لأخیه کی یجلس و یجد مکانا له فَافسَحُوا توسّعوا یَفسَحِ اللّهُ لَکُم أی یوسّع اللّه تعالی لکم المجالس فی الجنّهٔ وَ إِذا قِیلَ انشُزُوا أی قوموا و اترکوا المکان لإخوانکم فَانشُزُوا قوموا و انهضوا. و قیل معناه انهضوا إلی الصلاهٔ و الجهاد فلا تقصّروا فی ذلک. و قیل إنها نزلت فی جماعهٔ کانوا یطیلون المکث فی مجلس رسول اللّه [ص] و لا یترکون المجالس لغیرهم فأمروا بذلک. فان تفعلوا ذلک یَرفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنکُم وَ الَّذِینَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ أی یرفع المؤمنین علی غیرهم بطاعتهم للنبیّ [ص] ثم یرفع الّذین أوتوا العلم منهم علی الّذین لم یؤتوا العلم درجات بفضل علمهم و سابقتهم فی الجنّهٔ. و فی هذه الآیهٔ الکریمهٔ دلالهٔ علی فضل العلم و جلالهٔ أهله. و -قرآن-۲۳۳-۲۴۳-قرآن-۲۵۲-۲۷۵-قرآن-۳۳۱-۳۵۴-قرآن-۳۹۵-۴۰۵-قرآن-۶۳۷-۷۲۱ فی الحدیث أنه قال صلّی اللّه علیه و آله: فضل العالم علی الشهید درجهٔ، و فضل الشهید علی العابد درجهٔ، و فضل النبیّ علی العالم درجهٔ، و فضل القرآن علی سائر الکلام کفضل اللّه علی خلقه، و فضل العالم علی سائر النّاس کفضلی علی أدناهم -روایت-۵۳-۲۷۰ بِما تَعمَلُونَ خَبِیرٌ أی علیم کما سبق و قلنا. -قرآن-۱-۲۴

[سورهٔ المجادلهٔ [۵۸]: الآیات ۱۲ الی ۱۳]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَینَ یَدَی نَجواکُم صَدَقَهً ذلِکَ خَیرٌ لَکُم وَ أَطهَرُ فَإِن لَم تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۱۲] أَ أَشفَقتُم أَن تُقَدِّمُوا بَینَ یَدَی نَجواکُم صَدَقاتٍ فَإِذ لَم تَفعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَیکُم فَأَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ أَطِیعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللّهُ خَبِیرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۴۲۴ [صفحه ۱۲۱] ۱۲ و ۱۳- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیتُمُ الرَّسُولَ ... أی إذا ساررتموه فَقَدِّمُوا بَینَ یَدَی نَجواکُم صَدَقَهً أی تصدقوا علی فقیر قبل أن تدخلوا علیه [ص] لمناجاته. و هذا تعظیم لشأنه صلوات اللّه و سلامه علیه، و لیکون سببا لعمل فیه نفع للفقیر و فیه أجر عظیم. و قیل إنهم بخلوا بالصدقهٔ و کفّوا عن مناجاته [ص] فلم یناجه بعد ذلک إلّا أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام، و قد ذکرنا ذلک سابقا ذلِکَ أی ذلک التصدّق علی الفقراء قبل مناجاته [ص] هو خَیرٌ لَکُم لأنه عمل مستحبّ علیه أجر کبیر وَ أَطهَرُ یعنی و أزکی لأعمالکم لأنکم تتطهّرون به قبل الدخول علی النبیّ [ص] کما یتطهّر المصلّی قبل صلاته فَإِن لَم تَجِدُوا ما تتصدّقون به فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ أی عفوّ عنکم عطوف علیکم یرحم و ینعم علیکم من واسع فضله. ثم لما ضنّوا بذلک و شحّت نفوسهم ببذل الصدقات بین یدی مناجاته [ص] نسخ اللّه تعالی الآیهٔ السابقهٔ بقوله عزّ و علا: أَ أَشفَقتُم أَن تُقَدِّمُوا بَینَ یَدَی نَجواکُم صَدَقاتٍ یعنی هل خفتم الفقر و بخلتم بالصدقهٔ یا أهل الغنی و الیسار! -قرآن-۱۱-۷۳-قرآن-۹۷-۱۴۱-قرآن-۴۷۹-۴۸۵-قرآن-۵۴۶-۵۵۸-قرآن-۵۹۴-۶۰۴-قرآن-۷۱۷-۷۳۷-قرآن-۷۵۷-۷۹۰-قرآن-۹۹۴-۱۰۵۸ و هذا تقریع لهم و توبیخ لخوفهم من الحاجهٔ فَإِذ لَم تَفعَلُوا أی و ما زلتم قد قصّرتم و لم تقدّموا الصدقات وَ تابَ اللّهُ عَلَیکُم عفا عن تقصیرکم فی أمره فَأَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ أَطِیعُوا اللّهَ فی جمیع ما أمرکم به من الطاعات وَ أطیعوا رَسُولَهُ أیضا وَ اللّهُ خَبِیرٌ بِما تَعمَلُونَ عالم بأفعالکم جمیعها. -قرآن-۵۰-۷۰-قرآن-۱۲۷-۱۵۳-قرآن-۱۸۳-۲۴۴-قرآن-۲۸۶-۲۸۸-قرآن-۲۹۶-۳۰۶-قرآن-۳۱۲-۳۴۷ [صفحه ۱۲۲]

[سورهٔ المجادلهٔ [۵۸]: الآیات ۱۴ الی ۱۹]

أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِینَ تَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَیهِم ما هُم مِنکُم وَ لا مِنهُم وَ یَحلِفُونَ عَلَی الکَذِبِ وَ هُم یَعلَمُونَ [۱۴] أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِیداً إِنَّهُم ساءَ ما کانُوا یَعمَلُونَ [۱۵] اتَّخَذُوا أَیمانَهُم جُنَّهً فَصَدُّوا عَن سَبِیلِ اللّهِ فَلَهُم عَذابٌ مُهِینٌ [۱۶] لَن تُغنِیَ عَنهُم

أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّه شَيئاً أولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۱۷] يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحلِفُونَ لَهُ كَما يَحلِفُونَ لَكُم وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم عَلى شَيءٍ أَلا إِنَّهُم هُمُ الكاذِبُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۶۲۱ استَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ فَأَنساهُم ذِكرَ اللّه أُولئِكَ حِزبُ الشَّيطانِ أَلا إِنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرُونَ [۱۹] -قرآن-۱-۱۴۲ ۱۴ إلى ۱۹- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم ... أى : -قرآن-۱۵-۹۲ ألم تنظر يا محمّد إلى هؤلاء المنافقين الّذين يوالون اليهود الّذين باءوا بغضب اللّه و سخطه، فإنهم يجتمعون معهم و يفشون إليهم بأسرار المسلمين ليسيئوا إليك و إلى المؤمنين ما هُم مِنكُم وَ لا مِنهُم أى أنهم ليسوا من المؤمنين بك و لا هم معهم فى الإيمان، و لا هم من اليهود فى الظاهر و إن كانوا معهم بالولاء وَ يَحلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ أى يقسمون الأيمان أنهم لم ينافقوا و لا أفشوا أسرارا وَ هُم يَعلَمُونَ يعرفون أنهم منافقون، و لذلك أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِيداً هيّأه لهم فى الآخرة إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى بئس ما فعلوا و ما يفعلون من النّفاق و موالاة أعداء اللّه و رسوله. إنهم قد اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً أى جعلوا ما يقسمونه من الايمان -قرآن-۱۹۶-۲۲۵-قرآن-۳۶۰-۳۹۱-قرآن-۴۵۵-۴۷۴-قرآن-۵۰۷-۵۴۶-قرآن-۵۷۲-۶۰۸-قرآن-۷۰۲-۷۳۲ [صفحه ۱۲۳] الكاذبة وقاية لهم و شرا دون القصاص يدفعون بها التهمة و الخيانة فَصَدُّوا أى منعوا نفوسهم و غيرهم عَن سَبِيلِ اللّه عن الطريق المؤدية إلى معرفته سبحانه و إلى الحق و الهدى فَلَهُم عَذابٌ مُهِينٌ مرّ تفسيره. و لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم أى سوف لا تفيدهم الأموال الّتى جمعوها وَ لا أَولادُهُم الّتى خلّفوها و تعبوا عليها، لن تغنى عنهم مِنَ اللّه شَيئاً أى لن تمنع عنهم عذابه و لا تدفع غضبه أُولئِكَ هم أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ مرّ تفسيرها مكرّرا يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ يحييهم جَمِيعاً كلّهم فَيَحلِفُونَ يقسمون لَهُ فى الآخرة كَما يَحلِفُونَ لَكُم فى الدنيا، بأنهم كانوا مؤمنين بحسب اعتقادهم السخيف ألذى كانوا يظنونه حقّا وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم عَلى شَيءٍ أى و يظنون أنهم كانوا على شىء من الحق و لذلك يحلفون بالكذب أَلا إِنَّهُم هُمُ الكاذِبُونَ فى أقوالهم و عقيدتهم و أيمانهم الّتى يقسمونها، و قد استَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ أى استولى عليهم و أحاط بهم من جميع جهاتهم لشدّة اتّباعهم له فَأَنساهُم ذِكرَ اللّه فصاروا لا يذكرونه و لا يخافون منه أُولئِكَ هم حِزبُ الشَّيطانِ جنوده و أتباعه أَلا إِنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرُونَ فى الآخرة، و يكفى أنهم يخسرون مرضاة اللّه تعالى، و الجنّة و يستبدلون ذلك بالنار و بئس القرار. -قرآن-۶۹-۷۸-قرآن-۱۰۹-۱۳۰-قرآن-۱۹۷-۲۲۲-قرآن-۲۳۸-۲۷۱-قرآن-۳۲۱-۳۳۸-قرآن-۳۸۶-۴۰۶-قرآن-۴۵۶-۴۶۵-قرآن-۴۷۱-۵۰۹-قرآن-۵۲۹-۵۵۶-قرآن-۵۶۵-۵۷۳-قرآن-۵۸۱-۵۹۴-قرآن-۶۰۳-۶۰۸-قرآن-۶۲۱-۶۴۴-قرآن-۷۲۹-۷۶۶-قرآن-۸۴۱-۸۷۴-قرآن-۹۳۶-۹۶۸-قرآن-۱۰۴۴-۱۰۶۹-قرآن-۱۱۱۲-۱۱۲۱-قرآن-۱۱۲۷-۱۱۴۵-قرآن-۱۱۶۳-۱۲۱۲

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۲۰ الى ۲۲]

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ فِى الأَذَلِّينَ [۲۰] كَتَبَ اللّهُ لَأَغلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى إِنَّ اللّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ [۲۱] لا تَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَن حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَو كانُوا آباءَهُم أَو أَبناءَهُم أَو إِخوانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم أُولئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ وَ أَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ وَ يُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِىَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ أُولئِكَ حِزبُ اللّه أَلا إِنَّ حِزبَ اللّه هُمُ المُفلِحُونَ [۲۲] -قرآن-۱-۶۱۹ [صفحه ۱۲۴] ۲۰ إلى ۲۲- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى الّذين يخالفونهما فى الحدود الّتى وضعها اللّه تعالى لمعالم دينه، و هم المنافقون و أُولئِكَ فِى الأَذَلِّينَ أى أنهم بمشيئة اللّه عزّ و جل فى صنف الأذلّة فى الدنيا و فى الآخرة مع الخزى العظيم، ذلك إذ كَتَبَ اللّهُ فى اللّوح المحفوظ و قدّر و ذلك لا بدّ أن يكون، و هو لَأَغلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى لننتصرنّ على الكفّار و المنافقين. و هذا يجرى مجرى القسم المؤكّد لأنه أجاب عليه بجواب القسم المؤكّد باللام و نون التوكيد، فلنغلبنّهم بالحجج و البراهين و فى حربهم، فإنه ما أمر سبحانه بحرب إلّا غلب إن عاجلا أو آجلا

إِنّ اللّهَ قَوِىّ قادر قاهر عَزِيزٌ منيع غالب لمن خاصم أنبياءه و أولياءه لا تَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ أى يصدّقون بوحدانيّة اللّه سبحانه و بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب ثم يُوادُّونَ يوالون و يحبّون مَن حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ من خالفهما و لم يعمل بأوامرهما، إذ لا تجتمع موالاة الكفّار مع الإيمان مطلقا وَ لَو كانُوا آباءَهُم أَو أَبناءَهُم أَو إِخوانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم يعنى مهما قربت قرابتهم منهم، فإنهم يتبرّءون منهم لأنهم أعداء اللّه و رسوله. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۱۷۵-۲۰۳-قرآن-۳۱۵-۳۳۰-قرآن-۳۹۶-۴۲۷-قرآن-۶۷۲-۶۹۵-قرآن-۷۰۶-۷۱۳-قرآن-۷۵۷-۸۱۵-قرآن-۹۰۲-۹۱۳-قرآن-۹۳۲-۹۶۵-قرآن-۱۰۵۳-۱۱۲۶ و قيل إن هذه الآية نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة ألذى كتب إلى أهل مكة كتابا يخبرهم فيه يتوجّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى مكّة ليفتحها، ثم لمّا صادر الإمام علىّ عليه السلام الكتاب فى الطريق بأمر من رسول اللّه [ص] ألذى علم به من جبرائيل [ع] اعترف حاطب أمام النبىّ [ص] و اعتذر بأن أهله بمكة و أقاربه فيها و أراد أن يصنع يدا مع الكفّار ليرفقوا بأهله و أقاربه. فالمؤمنون لا يوالون الكفّار فى حال من الأحوال، إذ أُولئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ أى ثبّته فيها بلطفه فصار كأنه مكتوبا - قرآن-۵۰۰-۵۴۶ [صفحه ۱۲۵] فيها مسجلا عليها فالإيمان سمة فى قلوبهم، و ذلك عكس الطبع على قلوب الكافرين، فإن المؤمنين رفق سبحانه بهم وَ أَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ أى سدّدهم بالإيمان ألذى كان لهم بمثابة الروح فى البدن لأنه بأمره عزّ و علا. - قرآن-۱۲۴-۱۵۴ و قيل قوّاهم بالحجج و الأدلة فاهتدوا إلى الحق، و قيل قوّاهم بالقرآن الكريم، و قيل أيّدهم بجبرائيل عليه السلام لينصرهم فى المواطن كلّها وَ يُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها واضح المعنى و قد تكلّمنا حوله سابقا، فقد رَضِىَ اللّهُ عَنهُم لطاعتهم و عبادتهم وَ رَضُوا عَنهُ بالثواب ألذى ينالونه فى الجنّة أُولئِكَ حِزبُ اللّه أى جنوده و أنصاره أَلا إِنّ حِزبَ اللّه هُمُ المُفلِحُونَ المنتصرون الظافرون الناجحون. -قرآن-۱۵۹-۲۳۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۱-قرآن-۳۲۲-۳۳۸-قرآن-۳۷۶-۴۰۰-قرآن-۴۲۵-۴۷۱ [صفحه ۱۲۶]

سورة الحشر

اشاره

مدنية و آياتها ۲۴ نزلت بعد البيّنة.

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبَّحَ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱] هُوَ الَّذِى أَخرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ مِن دِيارِهِم لِأَوَّلِ الحَشرِ ما ظَنَنتُم أَن يَخرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُم حُصُونُهُم مِنَ اللّه فَأَتاهُمُ اللّهُ مِن حَيثُ لَم يَحتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيدِيهِم وَ أَيدِى المُؤمِنِينَ فَاعتَبِرُوا يا أُولِى الأَبصارِ [۲] وَ لَو لا أَن كَتَبَ اللّهُ عَلَيهِمُ الجَلاءَ لَعَذَّبَهُم فِى الدُّنيا وَ لَهُم فِى الآخِرَةِ عَذابُ النّارِ [۳] ذلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَن يُشَاقِّ اللّهَ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۴] -قرآن-۱-۷۰۵ [صفحه ۱۲۷] ۱ إلى ۴- سَبَّحَ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... هذه السورة المباركة نزلت فى إجلاء بنى النّضير من اليهود حين أنذرهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لكيدهم و مكرهم و خيانتهم فخرجوا إلى خيبر و بلاد الشام، و قد مرّ تفسير هذه الآية الشريفة، و اللّه تعالى هُوَ الَّذِى أَخرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ أى هؤلاء اليهود مِن دِيارِهِم بتسليطه المؤمنين عليهم و بأمر النبىّ [ص] بإخراجهم من حصونهم لِأَوَّلِ الحَشرِ اختلف فى معنى هذا القول و الظاهر أنه سبحانه أخرجهم منها على أن لا يعودوا إلى أرضهم حتى قبيل يوم القيامة، ففرّقهم فى البلاد و شتّت شملهم فى أقاصى المعمور ما ظَنَنتُم أَن

يَخرُجُوا أى ما حسبتم أيها المؤمنون أنه يمكن إخراجهم من ديارهم بسهولة لقوّتهم و منعتهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُم حُصُونُهُم أى حسبوا أنهم تحميهم القلاع و الحصون الّتى اعتصموا بها فَأَتاهُمُ اللّهُ أى جاء أمر اللّه تعالى و عذابه مِن حَيثُ لَم يَحتَسِبُوا من جهة لم يحسبوا حسابها لأنهم اغترّوا بقوّتهم و سلاحهم وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ أى ألقى الخوف فى نفوسهم و خصوصا بعد قتل زعيمهم كعب بن الأشرف يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيدِيهِم وَ أَيدِى المُؤمِنِينَ أى يهدمونها من الداخل ليهربوا، و يهدمها المؤمنون من الخارج للوصول إليهم فَاعتَبِرُوا يا أُولِى الأَبصارِ أى فانظروا و تدبّروا و اتّعظوا يا أصحاب العقول فيما حلّ بهم من البلاء من حيث لم يحتسبوا، و ذلك أن اللّه تعالى وعد رسوله أن يورث المؤمنين أموالهم و ديارهم قبل ذلك الإنذار ألذى مزّقهم شذر مذر وَ لَو لا أَن كَتَبَ اللّهُ عَلَيهِمُ الجَلاءَ أى قدّره عليهم و حكم بأن يرحلوا عن ديارهم فلو لا ذلك لَعَذَّبَهُم فِى الدُّنيا بالقتل و نصر المؤمنين عليهم كما فعل ببنى قريظة وَ لَهُم فِى الآخِرَةِ مع جلائهم عن وطنهم عَذابُ النّارِ جزاء كفرهم و عنادهم ذلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ أى هذا ألذى فعل بهم هو بسبب أنهم خالفوا اللّه سبحانه و عاندوا رسوله وَ مَن يُشاقِقِ اللّهَ يخالفه فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ أى قوىّ -قرآن-١٣-٧۴-قرآن-٣٠۵-٣۶٩-قرآن-٣٩٠-۴٠۵-قرآن-۴٧۶-۴٩۴-قرآن-۶٧٩-٧٠۶-قرآن-٨٠٠-٨۴۵-قرآن-٩١١-٩٣٠-قرآن-٩٧٠-٩٩٨-قرآن-١٠۶١-١٠٩٩-قرآن-١١٧٨-١٢٣٩-قرآن-١٣٢۵-١٣۵٨-قرآن-١۵٨٨-١۶٣٨-قرآن-١٧٠٨-١٧٣۵-قرآن-١٧٩١-١٨١۵-قرآن-١٨۴١-١٨۵۶-قرآن-١٨٧٩-١٩١۴-قرآن-٢٠٠٠-٢٠٢۵-قرآن-٢٠٣۴-٢٠۶٨ [صفحه ١٢٨] القصاص لهم و لكلّ من خالفه و حارب رسله.

[سورة الحشر [۵٩]: الآيات ۵ الى ٨]

ما قَطَعتُم مِن لِينَةٍ أَو تَرَكتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذنِ اللّهِ وَ لِيُخزِىَ الفاسِقِينَ [۵] وَ ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنهُم فَما أَوجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۶] ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِن أَهلِ القُرى فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ كَى لا يَكُونَ دُولَةً بَينَ الأَغنِياءِ مِنكُم وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [٧] لِلفُقَراءِ المُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وَ أَموالِهِم يَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللّهِ وَ رِضواناً وَ يَنصُرُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ [٨] -قرآن-١-٨٣٩ ۵- ما قَطَعتُم مِن لِينَةٍ أَو تَرَكتُمُوها قائِمَةً ... أى أنكم يوم حربكم لليهود لم تقطعوا لهم من شجرة نخل من أنواع النخل الكريم الحسن النوع، و لم تتركوا من نخلهم نخلة قائِمَةً عَلى أُصُولِها بقيت قائمة دون قطع و دون قلع فَبِإِذنِ اللّهِ فبأمره و تقديره ليذلّ بذلك أعداءكم وَ لِيُخزِىَ الفاسِقِينَ ليهينهم و يذلّهم حين يرونكم تتحكّمون فى أموالهم و أملاكهم. -قرآن-۵-۶٠-قرآن-١٩٨-٢٢٢-قرآن-٢۵٧-٢٧۵-قرآن-٣١۶-٣۴٢ [صفحه ١٢٩] ۶ إلى ٨- ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنهُم ... أى ما جعله له فيئا خالصا من أموالهم حين جلوا عن بلادهم فَما أَوجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَ لا رِكابٍ أى فلم تقربوه محاربين لا على الخيول و لا غيرها مما تركبون و لكنكم مشيتم إليه مشيا لأنه فى أطراف المدينة وَ لكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَن يَشاءُ بل اللّه تعالى يمكّن رسله من أعدائهم و ينصرهم عليهم حين يشاء من غير قتال كما فعل بالنسبة لبنى النّضير حيث جعل سبحانه أموالهم للنبىّ [ص] خالصة يفعل بها ما يريد، فقسمها رسول اللّه [ص] بين المهاجرين منها شيئا إلّا لثلاثة منهم كانت بهم حاجة شديدة و هم: -قرآن-١۴-۶٠-قرآن-١٣١-١٨١-قرآن-٣٠٨-٣۶۴ سهل بن حنيف، و أبو دجانة، و الحارث بن الصمة وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ ظاهر المعنى. و عرض سبحانه لحكم الفيء ألذى ذكره فقال: -قرآن-۵٣-٩١ ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِن أَهلِ القُرى أى من أموال الكفار فى القرى المعادية له، فهو «للّه» يضعه سبحانه فيما أحب و بحسب ما يأمركم به وَ لِلرَّسُولِ بتمليك من اللّه له وَ لِذِى القُربى يعنى أهل بيت رسول اللّه و قرابته من بنى هاشم دون غيرهم وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ أى يتامى أهل بيته [ص] و مساكينهم، و إبن السبيل منهم، -

قرآن-۱-۵۴-قرآن-۱۶۸-۱۸۳-قرآن-۲۰۹-۲۲۷-قرآن-۲۹۶-۳۴۵ فعن علیّ بن الحسین علیه السلام- کما فی المجمع: هم قربانا، و مساکیننا، و أبناء سبیلنا. -روایت-۶۳-۱۰۵ و قیل هم یتامی و مساکین و أبناء سبیل النّاس عامة لأن ذلک روی عنهم علیهم السلام فعن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: کان أبی یقول: -روایت-۷۱-۸۹ لنا سهم رسول اللّه و سهم ذی القربی، و نحن شرکاء النّاس فیما بقی. -روایت-۱-۷۷ و قال الإمام الصادق علیه السلام: نحن قوم فرض اللّه طاعتنا، و لنا الأنفال، و لنا صفو المال -روایت-۴۱-۱۰۵ ، یعنی ما کان مصطفی لرسول اللّه [ص] من خیار الدوابّ و حسان الجواری و من الجواهر و غیرها کَی لا یَکُونَ دُولَةً بَینَ الأَغنِیاءِ مِنکُم أی حتی لا یبقی ذلک متداولا بین الأغنیاء فقط، یحرزه هذا مرة و هذا مرة، و هذه هی المداولة کما یکون بین الرؤساء وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُم عَنهُ فَانتَهُوا أی اعملوا بحسب أمره فی تقسیم -قرآن-۱۰۳-۱۵۴-قرآن-۲۹۲-۳۶۲ [صفحه ۱۳۰] الأموال فإنه لا یأمرکم ألّا بحکم اللّه عزّ و جلّ وَ اتَّقُوا اللّهَ تجنّبوا غضبه بترک المعاصی و بفعل الواجبات إِنَّ اللّهَ شَدِیدُ العِقابِ لمن عصی أوامره و أوامر رسوله. ثم منّ سبحانه علی عباده المحتاجین فقال: -قرآن-۵۸-۷۷-قرآن-۱۲۵-۱۵۷ لِلفُقَراءِ المُهاجِرِینَ الّذین ترکوا مکة و قصدوا المدینة هجرة إلی نبیّهم [ص] و من دار الحرب إلی دار الإسلام، و هم الَّذِینَ أُخرِجُوا مِن دِیارِهِم وَ أَموالِهِم الّتی کانوا یملکونها یَبتَغُونَ یطلبون فَضلًا مِنَ اللّهِ وَ رِضواناً راغبین بفضله و رضاه و رحمته وَ یَنصُرُونَ اللّهَ أی هاجروا نصرة لدینه، و ینصرون رَسُولَهُ بتقویته علی أعدائه أُولئِکَ هُمُ الصّادِقُونَ فعلا لأنهم قصدوا نصر الدّین و استجابوا للّه تعالی و رسوله [ص]. و بعد أن مدح أهل مکة و غیرها من المهاجرین، مدح الأنصار من أهل المدینة لأنهم طابت أنفسهم عن الفیء فرضوا بتقسیمه علی المهاجرین المحتاجین فقال: -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۱۳۱-۱۸۲-قرآن-۲۰۶-۲۱۷-قرآن-۲۲۶-۲۵۸-قرآن-۲۹۱-۳۱۳-قرآن-۳۵۱-۳۶۱-قرآن-۳۸۵-۴۱۴

[سورة الحشر [۵۹]: الآیات ۹ الی ۱۰]

وَ الَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الإِیمانَ مِن قَبلِهِم یُحِبُّونَ مَن هاجَرَ إِلَیهِم وَ لا یَجِدُونَ فِی صُدُورِهِم حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَ یُؤثِرُونَ عَلی أَنفُسِهِم وَ لَو کانَ بِهِم خَصاصَةٌ وَ مَن یُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ [۹] وَ الَّذِینَ جاؤُ مِن بَعدِهِم یَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِر لَنا وَ لِإِخوانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونا بِالإِیمانِ وَ لا تَجعَل فِی قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِینَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ [۱۰] -قرآن-۱-۴۹۰ ۹ و ۱۰- وَ الَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدّارَ ... أی سکنوا المدینة و هی دار الهجرة -قرآن-۱۰-۴۶ [صفحه ۱۳۱] الّتی تبوأها الأنصار قبل المهاجرین وَ الإِیمانَ إذ لم یؤمنوا قبل المهاجرین، بل آمنوا بعد هجرة النبی صلّی اللّه علیه و آله إلیهم إلّا قلیلا منهم. أما عطف الإیمان علی الدار فی التبوّء فهو عطف ظاهریّ لا- معنویّ لأن الإیمان لا- یتبوّأ، و تقدیره: و آثروا الإیمان علی الکفر مِن قَبلِهِم یعنی قبل قدوم المهاجرین إلیهم حین أحسنوا إلیهم بأن أسکنوهم بیوتهم و شارکوهم فی أموالهم وَ لا یَجِدُونَ فِی صُدُورِهِم حاجَةً مِمّا أُوتُوا أی لم یکن فی قلوبهم حزازة و لا غیظ و لا حسد بسبب ما أخذ المهاجرون من الفیء ألذی استولوا علیه من مال بنی النّضیر، بل طابت به نفوسهم و کانوا یُؤثِرُونَ عَلی أَنفُسِهِم أی یقدّمون المهاجرین و یفضّلونهم علی أنفسهم فی العطاء وَ لَو کانَ بِهِم خَصاصَةٌ أی و لو کانت بهم حاجة و فقر، و ذلک رأفة بإخوانهم و طلبا للأجر و الثواب وَ مَن یُوقَ شُحَّ نَفسِهِ أی الفائزون بثواب اللّه تعالی الرابحون لجنّته و نعیمها. و قیل: من لم یأخذ شیئا نهاه اللّه عنه، و لم یمنع شیئا أمره اللّه بأدائه فقد وقی شحّ نفسه. -قرآن-۴۰-۵۳-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن-۴۲۲-۴۷۶-قرآن-۶۴۹-۶۷۸-قرآن-۷۴۵-۷۷۳-قرآن-۸۵۷-۸۸۷ و قیل. شحّ النفس هو أخذ الحرام و منع الزکاة. ثم عقّب سبحانه بوصف التابعین و مدحهم بعد المهاجرین و الأنصار فقال: وَ الَّذِینَ جاؤُ مِن بَعدِهِم یعنی من بعد هؤلاء و هؤلاء و هم سائر التابعین لهم إلی یوم القیامة یَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِر لَنا وَ لِإِخوانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونا بِالإِیمانِ أی أنهم یدعون لأنفسهم و لمن سبقهم من المؤمنین بالمغفرة و التجاوز عن الذنوب وَ لا تَجعَل فِی قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِینَ آمَنُوا أی لا تجعل فیها حقدا

و لا- كرها و لا- غشّا، و اجعل قلوبنا معصومة عند ذلك لا تحب لهم إلّا الخير رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ أى متجاوز عن خطاياهم متعطّف عليهم بالرزق و المغفرة. -قرآن-۱۳۲-۱۶۵-قرآن-۲۴۳-۳۲۴-قرآن-۴۱۵-۴۷۰-قرآن-۵۸۵-۶۱۸

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۴]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ لَئِن أُخرِجتُم لَنَخرُجَنَّ مَعَكُم وَ لا نُطِيعُ فِيكُم أَحَداً أَبَداً وَ إِن قُوتِلتُم لَنَنصُرَنَّكُم وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۱۱] لَئِن أُخرِجُوا لا- يَخرُجُونَ مَعَهُم وَ لَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُم وَ لَئِن نَصَرُوهُم لَيُوَلُّنَّ الأَدبارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ [۱۲] لَأَنتُم أَشَدُّ رَهبَةً فِى صُدُورِهِم مِنَ اللّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ [۱۳] لا يُقاتِلُونَكُم جَمِيعاً إِلّا فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَو مِن وَراءِ جُدُرٍ بَأسُهُم بَينَهُم شَدِيدٌ تَحسَبُهُم جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُم شَتّى ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۷۲۴ [صفحه ۱۳۲] ۱۱ إلى ۱۴- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا ... بعد مدح المهاجرين و الأنصار و التابعين عطف على ذكر المنافقين المسرّين للكفر و العصيان فقال لنبيّه [ص]: ألم تنظر يا محمّد إِلَى هؤلاء المنافقين الَّذِينَ نافَقُوا فأظهروا لك الإيمان و أبطنوا الكفر، و هم يَقُولُونَ لِإِخوانِهِمُ فى الكفر الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ أى يهود بنى النّضير: لَئِن أُخرِجتُم من دياركم لَنَخرُجَنَّ مَعَكُم مساوين لكم وَ لا نُطِيعُ فِيكُم أَحَداً أَبَداً أى لا نطيع محمدا [ص] و أصحابه فى قتالكم مطلقا وَ إِن قُوتِلتُم من قبل المسلمين لَنَنصُرَنَّكُم أى لنعينّكم فى الحرب. و قد قالوا لهم ذلك كذبا إذ فضحهم اللّه بقوله: وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ فى قولهم فإنهم لا يخرجون معه و لا ينصرونهم و هم سيخلفون بوعدهم لهم و لذا قال سبحانه لَئِن أُخرِجُوا لا يَخرُجُونَ مَعَهُم، وَ لَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُم، وَ لَئِن نَصَرُوهُم أى إذا فرض وجود نصرهم ألذى هو محال لَيُوَلُّنَّ الأَدبارَ لسوف يهربون و ينهزمون ثُمَّ لا -قرآن-۱۵-۵۸-قرآن-۲۰۲-۲۰۸-قرآن-۲۲۶-۲۴۵-قرآن-۲۹۰-۳۱۶-قرآن-۳۲۸-۳۶۹-قرآن-۳۹۶-۴۱۳-قرآن-۴۲۷-۴۴۹-قرآن-۴۶۳-۵۰۱-قرآن-۵۶۰-۵۷۸-قرآن-۵۹۹-۶۱۵-قرآن-۷۰۲-۷۴۳-قرآن-۸۴۸-۹۵۰-قرآن-۹۹۹-۱۰۲۲-قرآن-۱۰۴۸-۱۰۵۹ [صفحه ۱۳۳] يُنصَرُونَ أى ثم لا ينتفع جماعتهم بهذا الوعد و لا بنصرتهم. و هذا الوعد كان من بنى قريظة لبنى النّضير، و لكنهم لم يخرجوا معهم، و حين قوتل بنو قريظة لم ينصروهم. ثم توجّه سبحانه بالخطاب للمؤمنين فقال لَأَنتُم أَشَدُّ رَهبَةً أى خوفا و رعبا فِى صُدُورِهِم أى فى قلوبهم و نفوسهم مِنَ اللّهِ أى أن خوفهم منكم أشدّ من خوفهم من اللّه لأنهم يرونكم و يعرفون قوّتكم، و لا يعرفون اللّه و لا يدركون قوّة بطشه بأعدائه ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ أى بسبب أنهم لا يعلمون الحق و لا يعرفوه عظمة اللّه عزّ و علا- و هم لا يُقاتِلُونَكُم أيها المؤمنون جَمِيعاً أى مجتمعين بارزين لجريكم وجها لوجه إِلّا فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ أى من حصون منيعة و أبراج يدفعون بها عن أنفسهم لجبنهم و ضعفهم أمامكم أَو مِن وَراءِ جُدُرٍ أى من وراء أسوار و حيطان يرمونكم و هم محتمون بها لشدة خوفهم منكم بَأسُهُم بَينَهُم شَدِيدٌ أى أن عداوتهم فيما بينهم شديدة فإنهم يكره بعضهم بعضا و قلوبهم غير متّفقة تَحسَبُهُم جَمِيعاً تظنّهم متّحدين فى ظاهرهم وَ قُلُوبُهُم شَتّى متفرّقة مختلفة الكلمة ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ لا يميّزون الرّشد من الغى. -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۲۳۸-۲۶۳-قرآن-۲۸۳-۲۹۹-قرآن-۳۳۰-۳۴۳-قرآن-۴۸۹-۵۲۹-قرآن-۶۱۳-۶۳۱-قرآن-۶۴۷-۶۵۵-قرآن-۶۹۹-۷۲۸-قرآن-۸۱۲-۸۳۴-قرآن-۹۱۳-۹۴۰-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۴۸-قرآن-۱۰۷۹-۱۱۰۰-قرآن-۱۱۲۳-۱۱۶۳

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱۵ الى ۱۷]

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۵] كَمَثَلِ الشَّيطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اكفُر فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّى بَرِىءٌ

مِنكَ إِنِّی أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِینَ [۱۶] فَکانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِی النّارِ خالِدَینِ فِیها وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِینَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۴۲[صفحه ۱۳۴] ۱۵ إلی ۱۷- کَمَثَلِ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم ... أی أن حال الکافرین الّذین تکلّمنا عنهم من الیهود و غیرهم من الاغترار بعددهم و قوّتهم، کحال من سبقهم من المشرکین الّذین حاربوکم یوم بدر مثلا أو کبنی قینقاع الّذین نقضوا العهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بعد بدر فأخرجوا صاغرین و ذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم أی ذاقوا عاقبهٔ کفرهم و عنادهم وَ لَهُم عَذابٌ شَدِیدٌ فی الآخرهٔ لأنهم من أهل النار. أو أن هؤلاء الیهود و المنافقین مثلهم کَمَثَلِ الشَّیطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اکفُر فغشّه و وسوس له بالکفر و زیّنه له فَلَمّا کَفَرَ و مارس الکفر و تحکّم فیه العناد و استحوذ علیه الشیطان قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنکَ تبرّأ منه الشیطان و من کفره و قال: -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۳۳۷-۳۶۱-قرآن-۳۹۸-۴۲۳-قرآن-۵۰۳-۵۵۲-قرآن-۵۹۴-۶۰۸-قرآن-۶۷۰-۶۹۹ إِنِّی أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِینَ أخشی عقابه یوم القیامهٔ. و هذه هی حال الشیطان مع النّاس فإنه یغرهم و یغویهم فی الدنیا و یتبرّأ منهم و من عملهم فی الآخرهٔ و یرمیهم بعذاب الضمیر فوق عذاب جهنم و بئس المصیر. -قرآن-۱-۴۳ و روی أن هذا المثل قد کان من واقع حیاهٔ الیهود و إن له قصهٔ یعرفونها. فقد کان فی بنی إسرائیل عابد زاهد اسمه برصیصا یؤتی بالمجانین و یرقیهم و یشفیهم بقدرهٔ اللّه. و قد أتی بامرأهٔ شریفهٔ أصابها مسّ من الجنون فأخذ یعالجها فأغواه الشیطان فوقع علیها فحملت قبل أن تخرج من صومعته معافاهٔ لتعود إلی أهلها. و قد ظهر علیها الحمل فخاف أن یفتضح أمره فزیّن له الشیطان قتلها و دفنها ففعل. فخرج الشیطان و طاف علی إخوتها واحدا واحدا یذکر لهم قصّهٔ العابد بالتفصیل و یصف لهم مکان دفنها. فاجتمعوا و تذاکروا بالقصّهٔ ثم أخبروا ملک الزمان بها، فجاء الملک مع النّاس فأنزلوه من صومعته و سألوه عن الّذی فعله و أظهروا له الدلائل فاعترف، فأخذه الملک و أمر بصلبه. و لمّا علّق علی الصلیب أتاه الشیطان فقال أنا الّذی ألقیتک فی هذا المأزق و أنا الوحید الّذی یخلّصک منه إذا أطعتنی بشیء أطلبه منک، و ذلک بأن تسجد لی فأنجّیک بقدرهٔ قادر. فقال العابد: و کیف أستطیع السجود لک و أنا معلّق علی خشبتی! قال له [صفحه ۱۳۵] الشیطان: أکتفی منک بالإیماء لأن السجود متعسّر علیک. فأومی له بالسجود، فکفر باللّه و کان من أهل النار. و ذلک تفسیر قوله تعالی: کَمَثَلِ الشَّیطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اکفُر ... و هذا لا ینافی ما قلناه سابقا من أن الشیطان یغری النّاس و یغویهم، ثم یتبرّأ منهم یوم القیامهٔ فَکانَ عاقِبَتَهُما یعنی عاقبهٔ الفریقین: الشیطان و من أغواه أَنَّهُما فِی النّارِ خالِدَینِ فِیها معذّبین إلی أبد الأبد وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِینَ لأنفسهم و لغیرهم. -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۱۶۶-۱۸۶-قرآن-۲۳۳-۲۷۲-قرآن-۲۹۸-۳۲۸

[سورهٔ الحشر [۵۹]: الآیات ۱۸ الی ۲۰]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ لتَنظُر نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۸] وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللّهَ فَأَنساهُم أَنفُسَهُم أُولئِکَ هُمُ الفاسِقُونَ [۱۹] لا یَستَوِی أَصحابُ النّارِ وَ أَصحابُ الجَنَّهِ أَصحابُ الجَنَّهِ هُمُ الفائِزُونَ [۲۰] -قرآن-۱-۳۴۷ ۱۸ إلی ۲۰- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ... أی تجنّبوا معاصیه و اعملوا بطاعاته وَ لتَنظُر نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَدٍ أی ما قدّمت من عمل صالح لیوم القیامهٔ أو من عمل سیّء وَ اتَّقُوا اللّهَ خافوه و اترکوا المعاصی و تدبّروا الأمر قبل فوات الأوان فإن الساعهٔ قریبهٔ الحدوث إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ عالم بِما تَعمَلُونَ من خیر أو شر. و قد کرّر الأمر بالتقوی لیتوب الإنسان مما مضی من ذنوبه- و هذا الأمر الأول- و لیتجنّب العصیان فی المستقبل- و هذا الأمر الثانی- و کلاهما رأفهٔ منه سبحانه بالعباد. و لعلّ الثانی تأکید للأول کما قیل وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللّهَ أی لم یذکروه و ترکوا أداء حقّه فَأَنساهُم أَنفُسَهُم أی حرمهم حظّهم من الخیر ألذی -قرآن-۱۵-۶۶-قرآن-۱۰۸-۱۴۵-قرآن-۲۱۵-۲۳۴-قرآن-۳۲۱-۳۴۳-قرآن-۳۵۰-۳۶۶-قرآن-۶۱۷-۶۶۰-قرآن-۷۰۰-۷۲۳ [صفحه ۱۳۶] ینالونه بالطاعات فعموا عنها و لم یقوموا بها فکان ذلک مدعاهٔ لإهلاک نفوسهم فی العذاب أُولئِکَ هُمُ الفاسِقُونَ

الخارجون عن طاعة اللّه إلى معصيته، و لا يَستَوِى أى لا يتساوى أَصحابُ النّارِ وَ أَصحابُ الجَنَّةِ بالاستحقاق لأن هؤلاء يستحقّون الجنّة، و أولئك يستحقّون النار، و أَصحابُ الجَنَّةِ هُمُ الفائِزُونَ الظافرون بثواب اللّه و رضاه و نعيمه. -قرآن-۹۶-۱۲۴-قرآن-۱۶۹-۱۸۱-قرآن-۲۰۲-۲۴۰-قرآن-۳۱۰-۳۴۷

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۲۱ الى ۲۴]

لَو أَنزَلنا هـذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللّه وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ [۲۱] هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلاّ هُوَ عـالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهـادَةِ هُوَ الرَّحمنُ الرَّحِيمُ [۲۲] هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلاّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ سُبحانَ اللّه عَمّا يُشرِكُونَ [۲۳] هُوَ اللّهُ الخالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسماءُ الحُسنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲۴] -قرآن-۱-۶۰۶ ۲۱- لَو أَنزَلنا هـذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ ... هـذا تعظيم لشأن القرآن الكريم ألـذى لو أنزله اللّه تعالى على جبل من الجماد لا يشعر و لا يحس بطبع خلقته لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللّه أى لرأيت الجبل الجامد متذلّلا متخاذلا تعظيما لشأنه. و التصدّع هو التفطّر، أى التفسّح بعد التلاؤم، و الإنسان العاقل أجدر من الجبل و أحق بأن يخشى اللّه و يخشع له لو عقل كلام القرآن و فهم أحكامه. و هذا كمثل قوله تعالى: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۷۹-۲۳۳ وَ إِنَّ مِنها لَما يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللّه و هذا دليل على قسوة قلب الإنسان -قرآن-۱-۴۹ [صفحه ۱۳۷] الكافر ألذى لا يتعقّل و لا يتفكّر و لا يتدبّر و لا يلين قلبه لمواعظ القرآن و ترهيبه و ترغيبه وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ أى ليعتبر النّاس بهذه الأمثال الّتى هى من واقع حياتهم. و بعد هذا التصغير من شأن الكافر المعاند انتقل كلامه عزّ و جلّ إلى وصف ربوبيّته و وحدانيّته و عظمته فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱۱۰-۱۷۸ ۲۲ إلى آخر السورة المباركة- هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... يعنى هو الربّ ألذى لا ربّ غيره، المستحقّ للعبادة و التقديس دون سواه، و هو عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى العالم بما غاب عن عباده و بما يشاهدونه و يرونه، أى بما لا يقع عليه حسّهم و لا يصل إليه إدراكهم، يعلم السرّ و أخفى. و -قرآن-۳۲-۷۸-قرآن-۱۶۹-۲۰۰ فى المجمع عن أبى جعفر عليه السلام: الغيب ما لم يكن و الشهادة ما كان -روايت-۴۴-۸۶ هُوَ الرَّحمنُ الرازق لجميع خلقه طائعين و عصاة الرَّحِيمُ بالمؤمنين منهم خاصة هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلّا هُوَ المَلِكُ أى المالك لجميع الأشياء، دون منازع فى ملكيته القُدُّوسُ الطاهر من كل آفة المنزّه عن كل قبيح، و قيل المطهّر من الشريك و الولد و الصاحبة، فليس بجسم حتى تعرض له الحوادث، بل هو المبارك واهب الخيرات المتفضّل على الخلق بالنّعم السَّلامُ ألذى يسلم العباد من ظلمه و منه ترجى السلامة المُؤمِنُ ألذى تنجو المخلوقات من ظلمه، و قيل هو ألذى أمن أولياؤه من عقابه كما قيل أنه الداعى إلى الإيمان و الآمر به المُهَيمِنُ الرقيب المتسلّط على الأشياء، و قيل هو الأمين ألذى لا يضيع عنده حقّ لأحد العَزِيزُ المنيع القادر ألذى لا يقهر الجَبّارُ القاهر العظيم الشأن و لا جبّار غيره و إذا وصف الظالمون بذلك فإنما يوضع الوصف فى غير محلّه و يكون حينئذ ذمّا للموصوف. و هو المُتَكَبِّرُ المجلّل بالكبرياء الحقيق بصفات التعظيم المتعالى عن صفات المحدثين سُبحانَ اللّه تنزيها له عَمّا يُشرِكُونَ عن شرك المشركين به لأنه هُوَ اللّهُ الخالِقُ المبتدع لأجسام الكائنات و لجميع الأعراض و المحدث -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۵۲-۶۳-قرآن-۸۶-۱۳۸-قرآن-۱۹۶-۲۰۷-قرآن-۴۰۷-۴۱۷-قرآن-۴۷۱-۴۸۱-قرآن-۶۱۷-۶۲۹-قرآن-۷۱۷-۷۲۶-قرآن-۷۵۹-۷۶۸-قرآن-۹۱۳-۹۲۶-قرآن-۱۰۰۱-۱۰۱۷-قرآن-۱۰۳۰-۱۰۴۷-قرآن-۱۰۷۹-۱۱۰۱ [صفحه ۱۳۸] للأشياء بكاملها البارِئُ المنشئ للخلق المُصَوِّرُ ألذى صوّر الأشياء على ما هى عليه كالإنسان و الحيوان و الجماد لَهُ الأَسماءُ الحُسنى مثل: اللّه، الرحمان، الرحيم، العالم، القادر، الحق إلخ ... يُسَبِّحُ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى ينزهه وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ مرّ تفسيره. و -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۴۲-۵۳-قرآن-۱۲۶-۱۵۰-قرآن-۲۱۶-۲۶۵-قرآن-۲۸۰-۳۰۸ عن إبن عباس أنه قال: قال رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و آله: اسم اللّه الأعظم فى ستّ آيات فى آخر سورة الحشر. -روايت-۷۸-۱۳۸ [صفحه ۱۳۹]

سورة الممتحنة

اشاره

مدنيّة و آياتها ۱۳ نزلت بعد الأحزاب.

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۱ الى ۳]

بسم اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُم أَولِياءَ تُلقُونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ وَ قَد كَفَرُوا بِما جاءَكُم مِنَ الحَقِّ يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّاكُم أَن تُؤمِنُوا بِاللّه رَبِّكُم إِن كُنتُم خَرَجتُم جِهاداً فِى سَبِيلِى وَ ابتِغاءَ مَرضاتِى تُسِرُّونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعلَمُ بِما أَخفَيتُم وَ ما أَعلَنتُم وَ مَن يَفعَلهُ مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [۱] إِن يَثقَفُوكُم يَكُونُوا لَكُم أَعداءً وَ يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم وَ أَلسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ [۲] لَن تَنفَعَكُم أَرحامُكُم وَ لا أَولادُكُم يَومَ القِيامَةِ يَفصِلُ بَينَكُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۳] -قرآن-۱-۷۰۹ ۱ إلى ۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُم أَولِياءَ ... -قرآن-۱۳-۹۷ [صفحه ۱۴۰] نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة ألذى ذكرنا ملخّص قصّته قريبا، و ذلك أنه كتب لقريش و مشركى مكّة يخبرهم بتوجّه رسول اللّه [ص] إلى مكة لفتحها فليأخذوا حذرهم، و سلّم الكتاب إلى امرأة ذاهبة إلى مكة و أعطاها عشرة دنانير لتوصل الكتاب إلى أهل مكة. و نزل جبرائيل عليه السلام فأخبر محمدا صلّى اللّه عليه و آله بخبر الكتاب فبعث عليّا و الزبير و المقداد و كانوا كلهم فرسانا، و قال لهم: ألحقوا بالمرأة فإن الكتاب معها و ستدركونها مع ظعينة فى روضة خاخ. فمضوا و أدركوها فى ذلك المكان فطلبوا الكتاب منها فأنكرت و حلفت أنها لا تحمل كتابا، فنحّوها عن القافلة و فتّشوها فلم يجدوا الكتاب فهمّوا بالرجوع فقال علىّ عليه السلام: و اللّه ما كذبنا و لا كذّبنا، ثم سلّ سيفه و قال: أخرجى الكتاب و إلّا و اللّه لأضربنّ عنقك. - روايت-۱-۵۲۱ فلمّا رأت الجدّ أخرجته من ذؤابة شعرها فأخذوه منها و عادوا به إلى رسول اللّه [ص] فاستحضر حاطبا فاعترف و أقسم قائلا: و اللّه ما كفرت منذ أسلمت و لا غششتك منذ نصحتك و لا أجبتهم منذ فارقتهم، و لكنّ أهلى بين ظهرانيهم فخشيت على أهلى فأردت أن أتّخذ عندهم يدا. فصدّقه رسول اللّه [ص] و عذره. -روايت-۱-۳۳۰ و فى هذه الآيات الكريمة خاطب سبحانه المؤمنين ناهيا إياهم عن تولّى الكافرين و موادّتهم فأنتم تُلقُونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ تحبّونهم و تتقربون منهم و تنصحونهم. و قيل معناه هنا: تلقون إليهم بأخبار النبىّ [ص]، وَ قَد كَفَرُوا بِما جاءَكُم مِنَ الحَقِّ أى القرآن الكريم و الدّين الإسلامى، و هم يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّاكُم من مكة و من دياركم أَن تُؤمِنُوا بِاللّه رَبِّكُم أى لأنكم تؤمنون و تصدّقون، و كراهة أن تؤمنوا إِن كُنتُم خَرَجتُم جِهاداً فِى سَبِيلِى وَ ابتِغاءَ مَرضاتِى أى إذا كان هدفكم فى خروجكم و هجرتكم الجهاد و طلب رضاى فأعطوا خروجكم حقّه من معاداتهم و لا توادّوهم و لا تتولّوهم و تُسِرُّونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ أى تعرّفونهم مودّتكم لهم سرّا وَ أَنَا أَعلَمُ بِما أَخفَيتُم وَ ما أَعلَنتُم لأنى لا يخفى علىّ شىء و أنا -قرآن-۱۰۷-۱۴۰-قرآن-۲۳۶-۲۸۰-قرآن-۳۳۲-۳۶۸-قرآن-۳۹۳-۴۲۷-قرآن-۴۸۲-۵۴۹-قرآن-۶۹۱-۷۲۶-قرآن-۷۶۵-۸۱۵ [صفحه ۱۴۱] أطلع رسولى عليه وَ مَن يَفعَلهُ مِنكُم أى من والى عدوّى و أسرّ إليهم بأخبار رسولى أيها المؤمنون فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أى انحرف و عدل عن طريق الحقّ و حاد عن طريق الرّشد، لأن الكفّار و المنافقين إِن يَثقَفُوكُم يصادفوكم و يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُم أَعداءً ظاهرى العداوة وَ يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم وَ أَلسِنَتَهُم بِالسُّوءِ يضربوكم و يقتلوكم و يشتموكم و يؤذوكم بأيديهم و ألسنتهم وَ وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ أى أحبّوا أن تكفروا و

ترجعوا عن دينكم. و لَن تَنفَعَكُم أَرحامُكُم لا- تفيدكم القربى وَ لا- أَولادُكُم يفيدونكم، و هم الموجودون بمكة من الّذين تبلّغونهم أخبار النبيّ [ص] و المسلمين يَومَ القِيامَةِ يَفصِلُ اللّه تعالى بَينَكُم فيجعل أهل الطاعة فى الجنّة و أهل المعاصى فى النار حيث لا يجتمع المؤمن فى الجنّة مع قريبه الكافر لأنه يكون فى جهنّم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ مطّلع على أعمالكم عالم بأحوالكم.
-قرآن-۲۱-۴۶-قرآن-۱۱۵-۱۴۶-قرآن-۲۳۷-۲۵۴-قرآن-۲۷۹-۳۰۳-قرآن-۳۱۹-۳۸۱-قرآن-۴۴۳-۴۶۹-قرآن-۵۲۰-۵۴۸-قرآن-۵۷۰-۵۸۷-قرآن-۶۷۸-۷۰۴-قرآن-۷۲۰-۷۲۹-قرآن-۸۶۹-۹۰۴

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۴ الى ۵]

قَد كانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إبراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إذ قالُوا لِقَومِهِم إنّا بُرَآؤُا مِنكُم وَ مِمّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه كَفَرنا بِكُم وَ بَدا بَينَنا وَ بَينَكُمُ العَداوَةُ وَ البَغضاءُ أَبَداً حَتّى تُؤمِنُوا بِاللّه وَحدَهُ إلّا قَولَ إبراهِيمَ لِأَبِيه لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَملِكُ لَكَ مِنَ اللّه مِن شَىءٍ رَبَّنا عَلَيكَ تَوَكَّلنا وَ إلَيكَ أَنَبنا وَ إلَيكَ المَصِيرُ [۴] رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغفِر لَنا رَبَّنا إنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۵] -قرآن-۱-۵۶۵ ۴ و ۵- قَد كانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إبراهِيمَ ... أى أنه قد كان لكم خير قدوة بإبراهيم الخليل عليه السلام وَ الَّذِينَ مَعَهُ من المؤمنين -قرآن-۹-۶۴-قرآن-۱۳۷-۱۵۸ [صفحه ۱۴۲] و المتابعين له إذ قالُوا لِقَومِهِم الّذين بقوا على الكفر: إنّا بُرَآؤُا مِنكُم تبرّأنا منكم و نحن لا- نتولاكم و لا نتعاون معكم وَ مِمّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه أى و نتبرّأ من أصنامكم و معبوداتكم الوثنية كَفَرنا بِكُم أى جحدنا بعقيدتكم الفاسدة وَ بَدا ظهر بَينَنا وَ بَينَكُمُ العَداوَةُ وَ البَغضاءُ أَبَداً فلن يكون بيننا موالاة و لا تعاون حَتّى تُؤمِنُوا تصدقوا و توقنوا بِاللّه وَحدَهُ فتوحّدونه و تعبدونه إلّا قَولَ إبراهِيمَ لِأَبِيه لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ أى اقتدوا بنبيّنا إبراهيم [ع] فى جميع أموره، إلّا فى قوله لأبيه فلا تقتدوا به فإنه لم يستغفر له إلا لموعدة وعدها إياه فلمّا تبيّن له أنه عدوّ للّه تبرّأ منه و قال: وَ ما أَملِكُ لَكَ مِنَ اللّه مِن شَىءٍ فلا- أردّ عنك عقابا و لا أضمن لك ثوابا رَبَّنا عَلَيكَ تَوَكَّلنا أى كان إبراهيم [ع] و المؤمنون به يقولون ذلك وَ إلَيكَ أَنَبنا أى رجعنا بطاعتك و فى جميع أمورنا وَ إلَيكَ المَصِيرُ أى المرجع و المآل رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أى لا تبتلنا بهم و لا تسلّطهم علينا فنقع فى الفتنة بديننا، فاعصمنا من موالاتهم وَ اغفِر لَنا امح ذنوبنا رَبَّنا إنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ألذى لا يغلب، و ألذى لا يفعل إلا الحكمة. -قرآن-۱۹-۴۱-قرآن-۶۹-۹۱-قرآن-۱۴۸-۱۸۸-قرآن-۲۴۰-۲۵۴-قرآن-۲۸۶-۲۹۳-قرآن-۲۹۸-۳۵۱-قرآن-۳۹۱-۴۰۷-قرآن-۴۲۴-۴۴۲-قرآن-۴۶۵-۵۲۳-قرآن-۷۲۵-۷۷۱-قرآن-۸۱۷-۸۴۴-قرآن-۹۰۳-۹۲۲-قرآن-۹۶۴-۹۸۵-قرآن-۱۰۱۰-۱۰۵۸-قرآن-۱۱۵۴-۱۱۶۷-قرآن-۱۱۸۰-۱۲۲۴

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۶ الى ۷]

لَقَد كانَ لَكُم فِيهِم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كانَ يَرجُوا اللّهَ وَ اليَومَ الآخِرَ وَ مَن يَتَوَلَّ فَإنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِىُّ الحَمِيدُ [۶] عَسَى اللّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَ بَينَ الَّذِينَ عادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً وَ اللّهُ قَدِيرٌ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۷] -قرآن-۱-۲۹۷ ۶ و ۷- لَقَد كانَ لَكُم فِيهِم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ ... ثم كرّر سبحانه اتّخاذ إبراهيم الخليل عليه السلام و المؤمنين معه قدوة حسنة، و ذلك بمعاداة الكفّار و لو كانوا من قراباتهم، فإنهم خير مثل لِمَن كانَ يَرجُوا اللّهَ وَ اليَومَ -قرآن-۹-۵۶-قرآن-۲۱۲-۲۵۴ [صفحه ۱۴۳] الآخِرَ ذاك أن الأسوة الحسنة لا تكون إلا لمن يطمع بثواب الآخرة و يخاف من عقابه وَ مَن يَتَوَلَّ أى ينصرف و يعرض عن الاقتداء بهم فقد أخطأ طريق الصواب فَإنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِىُّ الحَمِيدُ أى المستغنى عن كل شىء فلا يضرّه تولّى من تولّ و لا مهاداة من عادى عَسَى اللّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَ بَينَ الَّذِينَ عادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً أى فلعلّ اللّه يجعل بينكم و بينهم موالاة بأن يجمعكم على الإسلام، فموالاة الكافرين لا تفيد من

جهة، و اللّه تعالى قادر على هدايتهم للإيمان و تحصل تلك المودة بينكم و بينهم وَ اللّهُ قَدِيرٌ على تغيير ما فى القلوب لأن كلّ شيء مقدور له وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن معاصى عباده و يلطف بهم و يرحمهم إذا أسلموا و تابوا و أنابوا. -قرآن-۱-۹-قرآن-۹۶-۱۱۴-قرآن-۱۷۹-۲۲۱-قرآن-۳۱۰-۳۹۷-قرآن-۵۹۷-۶۱۵-قرآن-۶۷۱-۶۹۸

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۸ الى ۹]

لا يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقاتِلُوكُم فِى الدِّينِ وَ لَم يُخرِجُوكُم مِن دِيارِكُم أَن تَبَرُّوهُم وَ تُقسِطُوا إِلَيهِم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ [۸] إِنَّما يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُم فِى الدِّينِ وَ أَخرَجُوكُم مِن دِيارِكُم وَ ظاهَرُوا عَلى إِخراجِكُم أَن تَوَلَّوهُم وَ مَن يَتَوَلَّهُم فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۹] -قرآن-۱-۴۰۱ ۸ و ۹- لا يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقاتِلُوكُم ... أى لا يمنعكم اللّه عن مخالطة الّذين لم يقاتلوكم وَ لَم يُخرِجُوكُم مِن دِيارِكُم و لا- تعدّوا عليكم فاضطروكم لهجر وطنكم أَن تَبَرُّوهُم أى لا ينهاكم عن الوفاء لهم بالعهود وَ تُقسِطُوا إِلَيهِم أن تعدلوا فى فى معاملتهم. و لكن هذه الآية الكريمة منسوخة بقوله تعالى اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم و قيل إن المقصود هم الّذين آمنوا و أقاموا فى -قرآن-۹-۷۰-قرآن-۱۳۴-۱۷۰-قرآن-۲۱۴-۲۳۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۰-قرآن-۳۸۵-۴۱۸ [صفحه ۱۴۴] مكة و لم يهاجروا، و اللّه سبحانه أعلم بما قال إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ أى يحب أهل العدل و الإنصاف إِنَّما يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُم فِى الدِّينِ أى الّذين بقوا على الكفر و حاربوكم لأنكم أسلمتم، و هم أهل مكة و من كان مثلهم وَ أَخرَجُوكُم مِن دِيارِكُم أى من بيوتكم و أرزاقكم وَ ظاهَرُوا عَلى إِخراجِكُم أى ساعدوا المعتدين عليكم و عاونوهم كالأتباع الّذين ساعدوا الرؤساء فى قتالهم للمسلمين أَن تَوَلَّوهُم يعنى ينهاكم عن موادّتهم و محبّتهم وَ مَن يَتَوَلَّهُم فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ أى و من يساعدهم و ينصرهم فهو ظالم لهم و لنفسه مستحقّ للعذاب و السّخط. -قرآن-۵۶-۹۳-قرآن-۱۲۹-۱۹۹-قرآن-۲۹۶-۳۲۷-قرآن-۳۵۹-۳۸۸-قرآن-۴۸۸-۵۰۵-قرآن-۵۴۶-۵۹۹

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۱۰ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ المُؤمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامتَحِنُوهُنَّ اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِن عَلِمتُمُوهُنَّ مُؤمِناتٍ فَلا تَرجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفّارِ لا- هُنَّ حِلٌّ لَهُم وَ لا- هُم يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ آتُوهُم ما أَنفَقُوا وَ لا- جُناحَ عَلَيكُم أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ لا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ وَ سئَلُوا ما أَنفَقتُم وَ لْيَسئَلُوا ما أَنفَقُوا ذلِكُم حُكمُ اللّهِ يَحكُمُ بَينَكُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۰] وَ إِن فاتَكُم شَىءٌ مِن أَزواجِكُم إِلَى الكُفّارِ فَعاقَبتُم فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَت أَزواجُهُم مِثلَ ما أَنفَقُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۷۰۸ ۱۰ و ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ المُؤمِناتُ ... نزلت هذه الشريفة بعد صلح الحديبية حيث صالح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مشركى مكة على أن من جاءه من مكة ردّه عليهم، و من جاء مكة من -قرآن-۱۱-۷۳ [صفحه ۱۴۵] أصحاب رسول اللّه [ص] فهو لهم و لا يردّونه عليه. و قد جاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة بعد الصلح بلا فصل و النبىّ [ص] لا يزال فى الحديبية، فأقبل زوجها المدعو مسافر من بنى مخزوم فى طلبها و قال: يا محمّد اردد علىّ امرأتى فإنك شرطت ذلك لنا فنزلت الآية الكريمة بعد قطع الموالاة بين المؤمنين و الكافرين. فحكم النساء أنهنّ إذا جئناكم المُؤمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامتَحِنُوهُنَّ أى تحقّقوا من إيمانهنّ و استنطقوهنّ لتعلموا ما هنّ عليه من العقيدة اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فى القلب إذ لا تعلمون إلّا ظاهرهنّ. و امتحانهن قيل إنه بالإقرار بالشهادتين، و قيل بأن يحلفن أنهن خرجن للدّين و الطاعة لا لغرض آخر، كما قيل أنه أخذ العهد عليهنّ بما فى الآية التالية فَإِن عَلِمتُمُوهُنَّ مُؤمِناتٍ فى ظاهر حالهنّ فَلا تَرجِعُوهُنَّ لا تعيدوهنّ إِلَى الكُفّارِ إذ لا هُنَّ حِلٌّ

لَهُم، وَ لا- هُم يَحِلّونَ لَهُنّ فقد وقعت الفرقة بينهم و إن أبى أزواجهنّ الطلاق، و حرمن عليهم وَ آتُوهُم ما أَنفَقُوا أى ردّوا لأزواجهنّ الباقين على الكفر ما بذلوه لهنّ من المهر وَ لا جُناحَ عَلَيكُم أَن تَنكِحُوهُنَّ أى تتزوجوا بهنّ إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ إذا دفعتم لهنّ مهورهنّ الّتى تستحلّ بها فروجهن بعد أن صرن بائنات من أزواجهنّ بالإسلام وَ لا- تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ جمع كافرة، أى لا تتمسكوا بنكاح الكافرات ألذى سمّاه سبحانه عصمة وَ سئَلُوا ما أَنفَقتُم أى إذا لحقت زوجتكم الكافرة بأهلها فاطلبوا منهم ما أنفقتم عليها من مهر إذا ارتدّت و منعوها عن العودة وَ لِيَسئَلُوا ما أَنفَقُوا فأنتم و هم سواء فى المعاملة العادلة ذلِكُم أى هذا الحكم المذكور فى هذه الآية هو حُكمُ اللّه قضاؤه العادل، و هو ألذى يَحكُمُ بَينَكُم يقضى بالحق وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ عارف بالأمور جميعها و لا يفعل إلّا ما فيه الحكمة وَ إِن فاتَكُم شَىءٌ مِن أَزواجِكُم إِلَى الكُفّارِ أى إذا لحق بهم مرتدّات من أزواجكم اللواتى عصمتكم فَعاقَبتُم أى قاصصتم بالغزو أو غيره و غنمتم منهم شيئا فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَت أَزواجُهُم -قرآن-۳۹۵-۴۳۷-قرآن-۵۱۹-۵۵۱-قرآن-۷۶۸-۸۰۲-قرآن-۸۲۱-۸۴۰-قرآن-۸۵۶-۸۷۲-قرآن-۸۷۶-۹۳۲-قرآن-۱۰۰۴-۱۰۲۸-قرآن-۱۱۰۲-۱۱۴۵-قرآن-۱۱۶۷-۱۲۰۱-قرآن-۱۳۰۷-۱۳۴۳-قرآن-۱۴۲۰-۱۴۴۴-قرآن-۱۵۶۳-۱۵۸۹-قرآن-۱۶۳۱-۱۶۳۸-قرآن-۱۶۹۱-۱۷۰۵-قرآن-۱۷۳۶-۱۷۵۴-قرآن-۱۷۶۸-۱۷۹۶-قرآن-۱۸۵۳-۱۹۱۰-قرآن-۱۹۷۴-۱۹۸۵-قرآن-۲۰۳۹-۲۰۷۸ [صفحه ۱۴۶] من عندكم فأعطوهم مِثلَ ما أَنفَقُوا عليهنّ من المهور من رأس الغنيمة، و كذلك الحال فى من ذهبت زوجته إلى قوم بينكم و بينهم عهد ثم نكث فى إعطاء المهر، فالذى ذهبت زوجته يعطى المهر من رأس الغنيمة. و قيل إن المعنى أنه إن فاتكم أحد من أزواجكم إلى الكفار المعاهدين معهم، ثم غنمتم منهم فأعطوا زوجها صداقها ألذى كان قد أعطاها إياه وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ أى التزموا بأوامره و احذروا معصيته باعتبار أنكم مصدّقون به و بأوامره و نواهيه. و قيل إن جماعة من الصحابة ارتدت زوجاتهم و لم يهاجرن معهم فأعطاهم رسول اللّه [ص] مهور نسائهم من الغنيمة. -قرآن-۲۲-۴۱-قرآن-۳۸۶-۴۴۰

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۱۲ الى ۱۳]

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذا جاءَكَ المُؤمِناتُ يُبايِعنَكَ عَلى أَن لا يُشرِكنَ بِاللّهِ شَيئاً وَ لا يَسرِقنَ وَ لا يَزنِينَ وَ لا يَقتُلنَ أَولادَهُنَّ وَ لا يَأتِينَ بِبُهتانٍ يَفتَرِينَهُ بَينَ أَيدِيهِنَّ وَ أَرجُلِهِنَّ وَ لا يَعصِينَكَ فِى مَعرُوفٍ فَبايِعهُنَّ وَ استَغفِر لَهُنَّ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم قَد يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن أَصحابِ القُبُورِ [۱۳] -قرآن-۱-۵۱۶ ۱۲ و ۱۳- يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذا جاءَكَ المُؤمِناتُ يُبايِعنَكَ ... هذه حكاية بيعة النساء للنبىّ [ص] فبعد أن أنهى بيعة الرجال بعد فتح مكة جاءته النساء و هو على الصّفا فنزلت هذه الشروط و أوحى إليه سبحانه: إِذا جاءَكَ المُؤمِناتُ يُبايِعنَكَ كالرجال فالشروط هى أن يبايعن أَن لا يُشرِكنَ بِاللّهِ شَيئاً بل يوحّدنه و يكفرن بالأصنام وَ لا يَسرِقنَ من -قرآن-۱۱-۷۷-قرآن-۲۳۶-۲۷۴-قرآن-۳۱۰-۳۴۴-قرآن-۳۷۷-۳۹۲ [صفحه ۱۴۷] أزواجهنّ أو من الآخرين وَ لا- يَزنِينَ أى لا- يرتكبن فاحشة الزّنى وَ لا- يَقتُلنَ أَولادَهُنَّ لا بالإسقاط و لا- بالوأد و لا- غيرهما وَ لا يَأتِينَ بِبُهتانٍ يَفتَرِينَهُ أى لا يكذبن فى مولود يوجد بَينَ أَيدِيهِنَّ وَ أَرجُلِهِنَّ و لا يلحقنه بأزواجهنّ و هو ليس منهم. فقد روى أن المرأة فى الجاهلية كانت تلتقط المولود من غير زوجها ثم تقول له هذا ولدى منك، فذلك هو البهتان ألذى كنّ يفترينه. و قوله سبحانه بَينَ أَيدِيهِنَّ وَ أَرجُلِهِنَّ فإنه صورة واقعيّة لأن الولد إذا وضعته أمّه حين الولادة يسقط بين يديها و رجليها. ثم أكمل عزّ اسمه شروط المبايعة فقال: وَ لا يَعصِينَكَ يا محمّد فِى مَعرُوفٍ تأمر به لأنك لا تأمر إلّا بالبرّ و التقوى و طاعة اللّه فَبايِعهُنَّ يا محمّد على تلك الشروط وَ استَغفِر لَهُنَّ اللّهَ أى أطلب العفو و غفران ذنوبهنّ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ متجاوز عنهنّ رحيم بهن. -قرآن-۳۰-۴۵-قرآن-۸۰-۱۰۹-قرآن-۱۵۲-۱۹۲-قرآن-۲۲۸-۲۶۴-قرآن-۴۷۵-۵۱۱-قرآن-۶۴۴-۶۶۱-قرآن-۶۷۷-۶۹۱-قرآن-۷۵۴-۷۶۷-قرآن-۸۰۱-۸۲۹-قرآن-۸۶۷-۸۹۸ و كانت فى بيعة النساء هند بنت عتبة

متنكّرة فلما شرط رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن لا يَسرِقنَ قالت: إن أبا سفيان رجل ممسك و إنى أصبت من ماله هنات، - قرآن-۱۰۲-۱۱۴ فقال أبو سفيان: ما أصبت من مالى فهو لك حلال فابتسم رسول اللّه [ص] و قال لها: و إنك لهند! قالت: نعم، فاعف عمّا سلف يا نبىّ اللّه عفا اللّه عنك. -روايت-۱-۱۷۶ و حين قال: وَ لا يَزنِينَ فقالت هند من بين النساء: أ و تزنى الحرة يا رسول اللّه! فضحك عمر بن الخطاب و غيره من الصحابة، فى تفصيل لتلك البيعة تجده فى الكتب المفصّلة. -قرآن-۱۴-۲۹ أما كيفيّة البيعة فإنها ما مسّت يد النبىّ [ص] يد امرأة قط، بل دعا بطست مملوء بالماء غمس يده الشريفة فيه و غمسن أيديهنّ فيه ... ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال عزّ من قائل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم و هم اليهود، فإن بعض فقراء المسلمين كانوا ينقلون أخبار المسلمين لهم و يستفيدون منهم فنهوا عن ذلك. فإن اليهود قَد يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ أى ليس لهم أمل بثوابها كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن -قرآن-۱۹۳-۲۷۱-قرآن-۳۹۷-۴۲۵-قرآن-۴۵۷-۴۸۶ [صفحه ۱۴۸] أَصحابِ القُبُورِ أى كما فقد الأمل الكافر ألذى مات و صار فى القبر من أىّ ثواب فى الآخرة لأنهم قد أيقنوا بالعذاب و فقدوا العودة إلى الدنيا. -قرآن-۱-۲۰ و قوله تعالى: مِن أَصحابِ القُبُورِ يعنى: من بعث أصحاب القبور، فحذف المضاف. كما أنه يمكن أن تكون مِنَ للتبيين بتقدير: كما يئس الكفار الّذين هم من أصحاب القبور من الآخرة. -قرآن-۱۸-۴۱-قرآن-۱۱۸-۱۲۳ [صفحه ۱۴۹]

سورة الصف

اشاره

مدنية و آياتها ۱۴ نزلت بعد التغابن.

[سورة الصف [۶۱]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبَّحَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفعَلُونَ [۲] كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا ما لا تَفعَلُونَ [۳] إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيانٌ مَرصُوصٌ [۴] -قرآن-۱-۳۳۲ ۱ إلى ۴- سَبَّحَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... فسّرناها سابقا و قد أعادها سبحانه تعظيما لاسمه عزّ اسمه وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ جلّت عظمته يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفعَلُونَ قيل إنه خطاب للمنافقين الّذين تظاهروا بالإسلام و لم يبطنوه، و قيل هو تنبيه للمؤمنين كى لا يقولوا ما لا يفعلونه كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا ما لا تَفعَلُونَ أى عظم المقت عند اللّه تعالى أن يقول الإنسان ما لا يفعله و أن يعد و لا يفى بوعده إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا، كَأَنَّهُم بُنيانٌ -قرآن-۱۳-۷۴-قرآن-۱۳۶-۱۶۴-قرآن-۱۷۸-۲۴۴-قرآن-۳۸۰-۴۴۰-قرآن-۵۴۵-۶۳۹ [صفحه ۱۵۰] مَرصُوصٌ أى الّذين يصطفّون عند القتال و يثبتون فى وجه الأعداء ليرهبوهم، و هم يظهرون أمامهم كالبناء المتين الشديد ألذى تراصّت حجارته و مداميكه و ظهرت قوّته و منعته و إحكامه، ذلك أنه سبحانه يحب من يثبت فى قتال أعداء الدّين و يقاتل فى سبيل اللّه بصبر و عزيمة. -قرآن-۱-۱۱

[سورة الصف [۶۱]: الآيات ۵ الى ۹]

وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ لِمَ تُؤذُونَنِى وَ قَد تَعلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيكُم فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ [۵] وَ إِذ قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ يا بَنِى إِسرائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيكُم مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَىَّ مِنَ التَّوراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأتِى

مِن بَعدِی اسمُهُ أَحمَدُ فَلَمّا جاءَهُم بِالبَیِّنات قالُوا هذا سِحرٌ مُبینٌ [۶] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّه الکَذِبَ وَ هُوَ یُدعی إِلَی الإِسلامِ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ [۷] یُرِیدُونَ لِیُطفِؤُا نُورَ اللّه بِأَفواهِهِم وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَو کَرِهَ الکافِرُونَ [۸] هُوَ الَّذِی أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدی وَ دِینِ الحَقِّ لِیُظهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّه وَ لَو کَرِهَ المُشرِکُونَ [۹] -قرآن-۱-۸۵۸ ۵ و ۶- وَ إِذ قالَ مُوسی لِقَومِهِ یا قَومِ لِمَ تُؤذُونَنِی ... هذه تسلیهٔ لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، أی اذکر یا محمّد حین أنکر موسی علیه السلام علی قومه إیذاءهم له بشتی أنواع الأذی ألذی منها قولهم: اجعل لنا إلها، و قولهم: اذهب أنت و ربّک فقاتلا و ما أشبه ذلک، فقال: کیف تؤذوننی بهذه الأقوال و هذه الأفعال وَ قَد تَعلَمُونَ و أنتم تعرفون حقّا إِنِّی رَسُولُ اللّه إِلَیکُم بعثنی لهدایتکم فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم -قرآن-۹-۷۲-قرآن-۳۷۷-۳۹۵-قرآن-۴۱۷-۴۵۱-قرآن-۴۶۹-۵۱۱ [صفحه ۱۵۱] أی و حین مالوا عن الطریق المستقیم و انصرفوا عن الحق خلّاهم سبحانه و سوء اختیارهم و حجب عنهم ألطافه فمالت قلوبهم إلی الضلال و انحرفت عن الایمان، لأنه تبارک و تعالی لا یجوز أن یصرف أحدا عن الإیمان و لکن إذا انصرف و أصرّ یخلّی بینه و بین هوی نفسه وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ أی لا یرشدهم إلی ما فیه الأجر و الثواب الموصل إلی الجنّهٔ و لا یفعل بهم ما یفعله بالمؤمنین لأنهم اختاروا طریق الضلال و فضّلوا ظلم أنفسهم و ظلم غیرهم. ثم اذکر یا محمّد وَ إِذ قالَ عِیسَی ابنُ مَریَمَ یا بَنِی إِسرائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللّه إِلَیکُم کما قال لهم موسی علیه السلام، و زادهم بأننی جئت مُصَدِّقاً لِما بَینَ یَدَیَّ مِنَ التَّوراهِ أی لم أنسخ أحکامها و هی کتاب موسی من قبلی وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأتِی مِن بَعدِی اسمُهُ أَحمَدُ یعنی و ناقلا لکم البشارهٔ بنبیّ یظهر من بعد زمنی سمّاه اللّه تعالی أحمد- أی من أحمد النّاس للّه جلّ و علا، و هو محمود بأخلاقه و کریم صفاته- و فی الآیهٔ معجزهٔ عظیمهٔ لعیسی علیه السلام إذ بشّر قومه بمحمد صلّی اللّه علیه و آله قبل مجیئه بمئات و مئات السنین و أخبر بنبوّته و أمر من یدرکه بطاعته و الإیمان به فَلَمّا جاءَهُم محمّد [ص]، بِالبَیِّنات بالمعجزات و الدلائل الظاهرهٔ قالُوا هذا سِحرٌ مُبِینٌ قالوا عن معجزاته إنها سحر ظاهر. -قرآن-۲۹۴-۳۳۸-قرآن-۵۴۳-۶۳۵-قرآن-۶۹۸-۷۴۶-قرآن-۸۰۳-۸۶۴-قرآن-۱۲۲۵-۱۲۴۱-قرآن-۱۲۵۶-۱۲۷۰-قرآن-۱۳۰۱-۱۳۲۶ ۷ إلی ۹- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّه الکَذِبَ ... أی لیس أشد ظلما من ألذی یختلق الکذب علیه سبحانه و یسمّی معجزاته سحرا و یکذّب رسوله وَ هُوَ یُدعی إِلَی الإِسلامِ أی ینتدب لما فیه خلاصه من العذاب و نجاته فی الآخرهٔ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ و هم الکفّار و المنافقون المحاربون للّه الّذین یُرِیدُونَ لِیُطفِؤُا نُورَ اللّه بِأَفواهِهِم أی یریدون الوقوف بوجه الایمان ألذی هو نوره یقذفونه فی قلوب المؤمنین و إطفاؤه یکون بتمادی الکفر الشبیه بظلام القلوب، و هذا کمن یحاول إطفاء نور الشمس بفمه وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ أی مکمل لدینه و مظهر لأمر نبیّه و معل لکلمته وَ لَو کَرِهَ الکافِرُونَ رغم کرههم لذلک و معارضتهم له هُوَ -قرآن-۱۳-۷۵-قرآن-۱۷۷-۲۰۹-قرآن-۲۷۷-۳۲۱-قرآن-۳۷۶-۴۲۶-قرآن-۶۱۱-۶۳۹-قرآن-۶۹۴-۷۲۱-قرآن-۷۵۷-۷۶۳ [صفحه ۱۵۲] الَّذِی أَرسَلَ رَسُولَهُ محمدا صلّی اللّه علیه و آله بِالهُدی وَ دِینِ الحَقِّ أی بالتوحید و جعل العبادهٔ خالصهٔ له، و بدین الحق ألذی هو الإسلام ألذی تعبّد به سائر الخلق لِیُظهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّه أی لیقوّیه و ینصره علی کلّ دین بالحجهٔ و البرهان و الغلبهٔ وَ لَو کَرِهَ المُشرِکُونَ رغم کره المشرکین لذلک. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۶۴-۹۲-قرآن-۲۰۱-۲۳۹-قرآن-۳۰۸-۳۳۶ و فی العیاشی أن أمیر المؤمنین علیه السلام سئل: هو ألذی أرسل رسوله بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدّین کلّه،؟ هل ظهر ذلک! قال: - روایت-۱۶-۱۵۷ کلّا، فو ألذی نفسی بیده حتی لا تبقی قریهٔ إلّا و ینادی فیها بشهادهٔ أن لا إله إلّا اللّه بکرهٔ و عشیّا. -روایت-۱-۱۲۰ أی فی زمن دولهٔ الحق بعد ظهور الإمام الحجهٔ عجّل اللّه تعالی فرجه.

[سورهٔ الصف [۶۱]: الآیات ۱۰ الی ۱۳]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا هَل أَدُلُّکُم عَلی تِجارَهٍ تُنجِیکُم مِن عَذابٍ أَلِیمٍ [۱۰] تُؤمِنُونَ بِاللّه وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّه بِأَموالِکُم

وَ أَنفُسِكُم ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۱۱] يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَ يُدخِلكُم جَنّات تَجرِى مِن تَحتِهَا الأنهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنّات عَدن ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۲] وَ أُخرى تُحِبُّونَها نَصرٌ مِنَ اللّه وَ فَتحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۵۰۲ ۱۰ إلى ۱۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَل أَدُلُّكُم عَلى تِجارَةٍ تُنجِيكُم ... -قرآن-۱۵-۹۲ خاطب سبحانه جميع المؤمنين و عرض عليهم مرغّبا بتجارة تخلّصهم من العذاب بطريقة فيها تلطّف فى الدعاء إلى الخير، و التجارة معه سبحانه رابحة دائما و هى: تُؤمِنُونَ بِاللّه فتوحّدونه و تعبدونه وَ رَسُولِهِ فتقرّون بنبوّته و تستمعون لقوله ألذى يصدر فيه عن ربّه وَ تُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّه -قرآن-۱۷۰-۱۹۱-قرآن-۲۱۴-۲۲۷-قرآن-۲۹۳-۳۳۰ [صفحه ۱۵۳] تحاربون أعداء الدّين بِأَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم فتبذلون بطريق الحقّ كلّ غال و نفيس ذلِكُم خَيرٌ لَكُم فى الآخرة لعظيم ثوابه عند اللّه تعالى إِن كُنتُم تَعلَمُونَ أى إن كنتم تقدّرون ما عرضته لكم حقّ قدره. -قرآن-۲۴-۵۲-قرآن-۹۴-۱۱۴-قرآن-۱۶۰-۱۸۴ فالتجارة الّتى أدلّكم عليها خير من التجارة الّتى تشتغلون بها و أكثر ربحا لأن جزاءها من النّعيم لا- ينتهى و لا- يفنى كتجارتكم الدنيويّة الّتى قد يذهب ربحها و يبيد، فعليكم أن تتخيروا و تختاروا تجارة الآخرة على تجارة الدنيا إن علمتم الفرق بين منافع هذه و منافع هذه، و إنكم إن فعلتم ذلك يَغفِر لَكُم ربّكم ذُنُوبَكُم بأن يمحوها و يتجاوز عنها وَ يُدخِلكُم جَنّات تَجرِى مِن تَحتِهَا الأنهارُ هذه صفتها الدائمة الّتى لا تزول وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً يسكنكم فيها و هى مستطابة هنيئة فِى جَنّات عَدن حيث تتنعّمون إلى أبد الأبد ذلِكَ الفَوزُ الظّفر و النّجاح العَظِيمُ ألذى لا يعلوه و لا يفوقه شىء وَ أُخرى تُحِبُّونَها أى و أدلّكم على تجارة ثانية أو عمل ثان ترغبون فيه فى العاجلة و هى نَصرٌ مِنَ اللّه فى الدنيا و ظفر على أعدائكم وَ فَتحٌ قَرِيبٌ لبلادهم حيث تدخلونها منتصرين عليهم. و قيل إن فيه إشارة لفتح فارس و الروم و غيرهما من البلاد الّتى وصلت إليها الفتوحات الإسلامية وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ أى بلّغهم يا محمّد هذه البشارة بالثواب الآجل و بالثواب العاجل. -قرآن-۳۲۸-۳۴۱-قرآن-۳۴۹-۳۶۰-قرآن-۳۸۷-۴۴۱-قرآن-۴۸۱-۵۰۳-قرآن-۵۴۰-۵۶۰-قرآن-۵۹۲-۶۰۶-قرآن-۶۲۵-۶۳۵-قرآن-۶۷۴-۶۹۶-قرآن-۷۸۱-۸۰۰-قرآن-۸۳۴-۸۵۲-قرآن-۱۰۰۱-۱۰۲۵

[سورة الصف [۶۱]: آية ۱۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصارَ اللّه كَما قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ لِلحَوارِيِّينَ مَن أَنصارِى إِلَى اللّه قالَ الحَوارِيُّونَ نَحنُ أَنصارُ اللّه فَآمَنَت طائِفَةٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ وَ كَفَرَت طائِفَةٌ فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ [۱۴] -قرآن-۱-۳۲۱ [صفحه ۱۵۴] ۱۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصارَ اللّه ... هذا حضّ للمؤمنين أن يكونوا أنصاره أى أنصار دينه عزّ و جلّ، و قد أضاف إلى نفسه كإضافة الكعبة أعزّ اللّه إذ سمّاها بيت اللّه، و أن يثبتوا على نصره كَما قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ لِلحَوارِيِّينَ أى كقوله لأنصاره و خاصّته حين ندبهم إلى الثبات و جهاد عدوّه قائلا- مَن أَنصارِى إِلَى اللّه أى من هم المعينون لى فى أمرى. فقل يا محمّد للمؤمنين إنى أدعوكم كما دعا عيسى حواريّيه فمن منكم يعيننى على ما يقرّب إلى اللّه سبحانه فإن عيسى لمّا دعاهم قالَ الحَوارِيُّونَ: نَحنُ أَنصارُ اللّه أى أجابوه بهذا الجواب،؟ و قيل إنما سمّوا نصارى لقولهم هذا فَآمَنَت طائِفَةٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ أى جماعة منهم صدّقت بعيسى عليه السلام وَ كَفَرَت طائِفَةٌ كذّبت به و بما يدعو إليه فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم أى سدّدناهم و نصرناهم عليهم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ أى فصاروا منتصرين عليهم و غالبين لهم. و -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۳۷-۲۸۷-قرآن-۳۶۸-۳۹۷-قرآن-۵۹۰-۶۳۵-قرآن-۷۰۶-۷۴۸-قرآن-۷۹۸-۸۱۸-قرآن-۸۵۰-۸۹۸-قرآن-۹۳۵-۹۵۷ عن إبن عباس فى حديث- كما فى المجمع-: و ذلك أنه لمّا رفع تفرّق قومه ثلاث فرق: فرقة قالت: كان اللّه فارتفع، و فرقة قالت: كان إبن اللّه فرفعه إليه، و فرقة قالوا: كان عبد اللّه و رسوله فرفعه إليه و هم المؤمنون. -روايت-۵۴-۲۵۸ و اتّبع كلّ فرقة منهم طائفة من النّاس فاقتتلوا، و ظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمّد صلّى اللّه عليه و آله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين و ذلك

قوله: فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ. -قرآن-۲۰۰-۲۷۱ [صفحه ۱۵۵]

سورة الجمعة

اشاره

مدنيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد الصف.

[سورة الجمعة [۶۲]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يُسَبِّحُ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ [۱] هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُم يَتلُوا عَلَيهِم آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِم وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ إِن كانُوا مِن قَبلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۲] وَ آخَرِينَ مِنهُم لَمّا يَلحَقُوا بِهِم وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۳] ذلِكَ فَضلُ اللّه يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۴] -قرآن-۱-۴۶۴ ۱ إلى ۴- يُسَبِّحُ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأرضِ ... يعنى ينزّه اللّه سبحانه كل شىء خلقه و يقرّ له بالوحدانية و العبودية لأنه المَلِكِ أى المتسلّط على التصرف فى جميع الأشياء القُدُّوسِ الجدير بالتعظيم و التكبير الطاهر العَزِيزِ الممتنع ألذى لا يمتنع عليه شىء الحَكِيمِ ألذى قدّر كل شىء وفق حكمته، العالم بمصالح جميع مخلوقاته يصفها وفق -قرآن-۱۳-۷۶-قرآن-۱۶۱-۱۷۰-قرآن-۲۲۰-۲۳۱-قرآن-۲۶۶-۲۷۵-قرآن-۳۱۶-۳۲۶ [صفحه ۱۵۶] الحكمة و المصلحة. و هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولًا يعنى أرسل فى العرب ألذى هم أمّة لا تعرف القراءة و لا الكتابة بأكثريّتها لأنها أمّية و لم يبعث فيهم نبىّ قبله. و قيل معناها: بعث فى أهل مكة لأنها تسمّى أمّ القرى، فهو رسول مِنهُم يعنى أن محمدا [ص] جنسه من جنسهم و نسبه من نسبهم، فهو رسول من أنفسهم كما قال سبحانه فى غير هذا المكان. و قد اختاره عزّ و جلّ أميّا لئلا يظنّوا أنه قد استفاد من الكتب الّتى تلاها و الحكم الّتى قرأها، و ليكونون إخباره لهم بشأن الأمم السابقة معجزا، و هو يَتلُوا عَلَيهِم آياتِهِ أى يقرأها عليهم و هى آيات اللّه أو آيات القرآن المشتملة على الحلال و الحرام و سائر الأحكام وَ يُزَكِّيهِم أى يطهّرهم من الذنوب و من الكفر وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ أى القرآن وَ الحِكمَةَ و هى الشرائع كافة و تشمل الكتاب و السنّة وَ إِن كانُوا مِن قَبلُ أى من قبل بعثه فيهم لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ أى فى انحراف عن الحق و انصراف عن الدّين الحق وَ آخَرِينَ مِنهُم أى ليعلّم آخرين من المؤمنين لَمّا يَلحَقُوا بِهِم و هم المسلمون من بعد عهد صحابته [ص] إلى يوم القيامة. و قيل هم غير العرب من الفرس و غيرهم من التّرك. و -قرآن-۲۱-۷۱-قرآن-۲۷۴-۲۸۱-قرآن-۵۸۵-۶۱۱-قرآن-۷۲۲-۷۳۷-قرآن-۷۸۰-۸۰۷-قرآن-۸۲۳-۸۳۵-قرآن-۸۸۲-۹۰۸-قرآن-۹۳۸-۹۶۱-قرآن-۱۰۲۲-۱۰۴۲-قرآن-۱۰۸۰-۱۱۰۲ روى أن النبىّ [ص] قرأ هذه الآية فقيل له: من هؤلاء! فوضع يده على كتف سلمان و قال: -روايت-۵-۱۰۴ لو كان الإيمان فى الثريّا لنالته رجال من هؤلاء -روايت-۱-۵۹ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ أى الغالب ألذى تجرى الأمور على يده وفق الحكمة و التدبير ذلِكَ فَضلُ اللّه أى النبوّة الّتى اختصّ بها رسوله الكريم [ص]، يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ يعنى يعطيه لمن يريد و بحسب ما يراه من الصلاح و تحمّل الرسالة وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ أى هو سبحانه ذو المنّ الكثير على خلقه بأن أرسل لهم محمدا [ص]. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۷۴-۱۹۵-قرآن-۲۶۷-۳۰۱

[سورة الجمعة [۶۲]: الآيات ۵ الى ۸]

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوراةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوها كَمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ أَسفاراً بِئسَ مَثَلُ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ

الظّالِمِينَ [۵] قُل يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِن زَعَمتُم أَنَّكُم أَولِياءُ لِلّه مِن دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۶] وَ لا يَتَمَنَّونَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ [۷] قُل إِنَّ المَوتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۸] -قرآن-۱-۶۲۹ [صفحه ۱۵۷] ۵ إلى ۸- مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوراةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوها ... انتقل حديثه الكريم سبحانه الى الإخبار عن اليهود الّذين أنزل إليهم التوراة و كلّفهم بالقيام بما فيها و العمل بتعاليمها ثُمَّ لَم يَحمِلُوها أى لم يقوموا بحملها كما يجب و لا- قاموا بأداء حقها كما ينبغى و لا- عملوا بأوامرها و نواهيها إذ دوّنوها و تناقلوها و تركوا أحكامها فمثلهم كَمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ أَسفاراً الأسفار مفردها: سفر و هو الكتاب، فما فائدة الحمار إذا حمل كتب الحكمة على ظهره! إنه لا- ينتفع بها لأنه لا يقرأها و لا يعمل بما فيها، و هذه هى حال اليهود مع توراتهم. و بناء على هذا فإن من تلا القرآن الكريم و لم يتدبّر آياته و لا عمل بأحكامه كان ملحقا بأصحاب هذا المثل لأن القرآن دستور الإسلام و نظام الحياة و الممات و فيه ما يلزم للمعاش و المعاد، و بِئسَ مَثَلُ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّه أى تعس من النّاس قوم ينكرون دلائل اللّه و براهينه الّتى جاء به رسله، و اليهود قد كذّبوا بالقرآن فبئس القوم هم لأنهم لم يؤمنوا برسول اللّه [ص]، وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ أى لا تصيبهم نعمه و ألطافه الّتى يحظى بها المؤمنون به تعالى و برسله [ع]. قُل يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا أى قل يا محمّد للّذين تهوّدوا: إِن زَعَمتُم أى إذا ظننتم بحسب قولكم أَنَّكُم -قرآن-۱۳-۷۹-قرآن-۲۱۶-۲۳۸-قرآن-۳۹۱-۴۲۷-قرآن-۸۳۸-۸۹۹-قرآن-۱۰۷۵-۱۱۱۹-قرآن-۱۲۱۲-۱۲۴۶-قرآن-۱۲۹۰-۱۳۰۴-قرآن-۱۳۳۸-۱۳۴۹ [صفحه ۱۵۸] أَولِياءُ لِلّه أى أنصاره و أنه معكم مِن دُونِ النّاسِ دون بقيّة النّاس فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صادِقِينَ أى اطلبوا الموت الّذى يوصلكم إلى رضوانه و نعيمه فى الجنّة إن كنتم صادقين أنكم أبناء شعبه المختار و أنكم أحبّاؤه اينكه كه وَ لا- يَتَمَنَّونَهُ أَبَداً أى أنهم لا- يطلبون الموت مطلقا و إلى الأبد لو استطاعوا، من شدة كفرهم و معاصيهم و لعدم ثقتهم بصلاح عملهم واينكه كه بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم من الذنوب و الكبائر الموجبة للنار و غضب الجبّار اينكه كه وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ أى أنه عارف بهم و بأفعالهم و مطّلع على سوء أعمالهم. و -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۴۹-۶۹-قرآن-۹۰-۱۳۵-قرآن-۲۶۹-۳۰۹-قرآن-۴۳۶-۴۷۲-قرآن-۵۲۵-۵۷۱ روى أن النبىّ [ص] قال بعد نزولها: لو تمنّوا الموت لماتوا عن آخرهم. -روايت-۲۹-۸۳ قُل يا محمّد لهم: إِنَّ المَوتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنهُ أى تهربون منه فَإِنَّهُ مُلاقِيكُم أى مدرككم و لا تستفيدون من الهرب لأنه سيقع عليكم و لا ينفع الفرار منه. و -قرآن-۱-۴-قرآن-۲۷-۷۰-قرآن-۹۲-۱۱۴ قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ امرئ لاق ما يفرّ منه -روايت-۴۳-۷۵ ، و الأجل مساق النفس و الهرب منه موافاته ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى أن ترجعون إلى اللّه سبحانه يوم المحشر، و هو عالم بسرّكم و جهركم فَيُنَبِّئُكُم فيخبركم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بما عملتموه فى الدنيا من سيّء الأعمال و غيره. -قرآن-۴۸-۱۰۴-قرآن-۱۸۸-۲۰۳-قرآن-۲۱۳-۲۳۷

[سورة الجمعة [۶۲]: الآيات ۹ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِىَ لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فَاسعَوا إِلى ذِكرِ اللّه وَ ذَرُوا البَيعَ ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۹] فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِى الأَرضِ وَ ابتَغُوا مِن فَضلِ اللّه وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۱۰] وَ إِذا رَأَوا تِجارَةً أَو لَهواً انفَضُّوا إِلَيها وَ تَرَكُوكَ قائِماً قُل ما عِندَ اللّه خَيرٌ مِنَ اللَّهوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ وَ اللّهُ خَيرُ الرّازِقِينَ [۱۱] -قرآن-۱-۴۹۵ [صفحه ۱۵۹] ۹ إلى آخر السورة المباركة- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... خاطب سبحانه المؤمنين اعتناء بشأنهم لأنهم صلحاء خلقه، فقال: إِذا نُودِىَ لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ أى إذا أذّن لها فى ذلك اليوم و قعد إمام الجماعة على المنبر للخطبة فَاسعَوا إِلى ذِكرِ اللّه يعنى امشوا مسرعين إلى الصلاة و امضوا إليها دون تلكّؤ و سيروا بنيّة صادقة و سكينة و خشوع وَ ذَرُوا البَيعَ اتركوا البيع و الشراء على السواء و قد بولغ فقيل: كلّ بيع تفوت فيه الصلاة يوم الجمعة فهو بيع حرام بمقتضى ظاهر الآية الكريمة ذلِكُم أى ما أمرناكم به من المبادرة

الى صلاة الجمعة و ترك البيع خَيرٌ لَكُم أكثر فائدة إِن كُنتُم تَعلَمُونَ ما ينفعكم و ما لا ينفعكم و تعرفون المصالح و المفاسد. و صلاة الجمعة لها شروطها المعلومة المحدّدة فى كتب الفقه و لا مجال لشرح شروطها و كيفية انعقادها هنا فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِى الأَرضِ يعنى أنه بعد انتهاء الصلاة و الفراغ من الخطبة و ما تسمعون من التذكير و الوعظ، فتفرقوا لمصالحكم فى جميع نواحى الإرض وَ ابتَغُوا مِن فَضلِ اللّه أى اطلبوا نعمه و رزقه بيعا و شراء و عملا. -قرآن-۳۱-۶۵-قرآن-۱۳۳-۱۸۰-قرآن-۲۶۲-۲۹۰-قرآن-۳۸۵-۴۰۳-قرآن-۵۴۴-۵۵۱-قرآن-۶۲۳-۶۳۵-قرآن-۶۴۷-۶۷۱-قرآن-۸۴۰-۸۹۳-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۵۹ و روى عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السلام أنه قال: إنى لأركب فى الحاجة الّتى كفاها اللّه، ما أركب فيها إلّا التماس أن يرانى اللّه أضحى فى طلب الحلال، أما تسمع قول اللّه عزّ اسمه: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الإرض و ابتغوا من فضل اللّه! أ رأيت لو أن رجلا دخل بيتا و طيّن عليه بابه ثم قال ارزقنى- يا ربّ- كان يكون هذا! أما إنه أحد الثلاثة الّذين لا يستجاب لهم. قيل: من هؤلاء الثلاثة! قال: رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لأن عصمتها فى يده لو شاء أن يخلّى سبيلها لخلّى سبيلها، و الرجل يكون له الحقّ على الرجل فلا يشهد عليه، فيجحده حقّه فيدعو عليه فلا يستجاب له لأنه ترك ما أمر به، و الرجل يكون عنده الشىء فيجلس فى بيته فلا ينتشر و لا يطلب و لا يلتمس حتى يأكله، ثم يدعو فلا يستجاب له -روايت-۶۴-۸۶۰ وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً -روايت-۱-۳۰ أى أحمدوه [صفحه ۱۶۰] و اشكروه على نعمه و أنتم فى أعمالكم و فى تجاراتكم ، و قد روى عن النبىّ [ص] قوله: من ذكر اللّه فى السوق مخلصا عند غفلة النّاس و شغلهم بما فيه، كتب له ألف حسنة، و يغفر اللّه له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر. -روايت-۳۶-۱۹۵ و قيل إن الذّكر المطلوب هو التفكّر فى آيات اللّه و مخلوقاته و عظمته. و قد قيل: تفكّر ساعة خير من عبادة سنة فاذكروه سبحانه لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ يعنى لتفوزوا برضاه و لتنالوا الثواب الجزيل وَ إِذا رَأَوا تِجارَةً أَو لَهواً إذا نظروا بيعا و شراء أو ما يلهيهم و يلفت أنظارهم من أعمال الباطل انفَضُّوا إِلَيها يعنى تفرّقوا عنك يا محمّد و انصرفوا إلى التجارة، فإن الضمير قد رجع إلى التجارة دون اللهو لأنها هى الأهم عندهم و لأنهم يرون أن الكسب يوصل إلى النعيم، و إلى اللهو و غيره من متع الدنيا وَ تَرَكُوكَ قائِماً إى تركوك قائما على المنبر تخطب، و قيل تركوك قائما فى الصلاة، و الأول أصح قُل يا محمّد لهم: ما عِندَ اللّهِ من الأجر و الثواب و النعيم جزاء على سماع خطبة النبىّ [ص] خَيرٌ لكم و أكثر نفعا مِنَ اللَّهوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ الّتى تبتغون ربحها وَ اللّهُ خَيرُ الرّازِقِينَ لأنه موفّر رزقه للطائع و العاصى، و هو يرزقكم حتى إذا بقيتم مع رسول اللّه [ص] و استمعتم الخطبة و عطّلتم تجارتكم. -قرآن-۱۴۳-۱۶۶-قرآن-۲۱۴-۲۴۸-قرآن-۳۲۷-۳۴۴-قرآن-۵۶۳-۵۸۴-قرآن-۶۷۰-۶۷۴-قرآن-۶۹۷-۷۱۳-قرآن-۷۸۰-۷۸۵-قرآن-۸۰۳-۸۳۸-قرآن-۸۶۱-۸۹۱ أما سبب نزولها فقد قال جابر بن عبد اللّه: أقبلت عير و نحن نصلّى مع رسول اللّه [ص] الجمعة، فانفضّ النّاس إليها فما بقى غير اثنى عشر رجلا أنا فيهم، فنزلت الآية: و إذا رأوا تجارة أو لهوا. -روايت-۵۰-۲۱۸ و قال غيره أصاب أهل المدينة جوع و غلاء سعر، و قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام و النبىّ [ص] يخطب يوم الجمعة، فلمّا رأوه قاموا إليه خشية أن يسبقوا إليه، فلم يبق مع النبىّ [ص] إلّا رهط فنزلت الآية فقال [ص]: -روايت-۱-۲۳۰ و ألذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادى نارا. -روايت-۱-۸۸ و روى السبب بصور مشابهة لا حاجة لتكرارها، و اللّه تعالى أعلم. [صفحه ۱۶۱]

سورة المنافقون

اشاره

مدنية و هى ۱۱ آية مدنية نزلت بعد الحج.

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّه وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ [۱] اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۲] ذلِكَ بِأَنَّهُم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَفقَهُونَ [۳] -قرآن-۱-۳۷۱ ۱ إلى ۳- إِذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّه ... -قرآن-۱۳-۸۷ الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و السورة كلّها وصف للمنافقين الّذين كانوا من حوله يظهرون الإيمان و يبطنون الكفر،؟ و قد قال سبحانه له إِذا جاءَكَ يا محمّد المُنافِقُونَ المذكورة صفاتهم قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ -قرآن-۱۶۲-۱۷۴-قرآن-۱۹۰-۲۰۴-قرآن-۲۲۲-۲۴۷ [صفحه ۱۶۲] لَرَسُولُ اللّه أى اعترفوا أمامك بأنهم يعتقدون كونك رسولا للّه وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ حقّا و حقيقة و علمه كاف واف لا يلزمه دعم شهادتهم و كفى به شهيدا وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ فهو سبحانه كما شهدوا لك بالرسالة تمويها و كذبا يشهد لك بذلك من جهة، ثم يشهد بأنهم كاذبون فى قولهم فإنهم لا يعتقدون ذلك فى قلوبهم، فإن كلّ من قال قولا و أضمر خلافه فهو كاذب كمثل هؤلاء الّذين اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً أى استتروا بحلف الإيمان الّتى كانوا يقسمونها بأنهم مؤمنون حتى يدفعوا عن أنفسهم القتل فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه فتوصلوا بالدخول بينكم إلى صدّ غيرهم عن الحقّ و أسرّوا لهم بالبقاء على الكفر و أنهم مثلهم حربا للّه و رسوله إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى بئس ما عملوه من إظهار الإيمان و إبطان الكفر و الصدّ عن سبيل اللّه ذلِكَ بِأَنَّهُم آمَنُوا أى بسبب إيمانهم بألسنتهم حين نطقوا بالشهادتين ثُمَّ كَفَرُوا بقلوبهم و كانوا يخلون بالمشركين و ينقلون إليهم أسراركم فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم ختم عليها و طمس فلا يدخلها الإيمان، فوسمت بسمة تعرفها الملائكة و تميّزها من قلوب المؤمنين فَهُم لا يَفقَهُونَ أى لا يعقلون الحق و لا يميّزونه من الباطل. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۷۷-۱۱۸-قرآن-۱۹۴-۲۴۷-قرآن-۴۷۳-۵۰۳-قرآن-۶۰۵-۶۳۶-قرآن-۷۶۰-۷۹۶-قرآن-۸۸۱-۹۰۷-قرآن-۹۶۳-۹۷۸-قرآن-۱۰۴۰-۱۰۶۷-قرآن-۱۱۶۸-۱۱۸۹

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۴ الى ۶]

وَ إِذا رَأَيتَهُم تُعجِبُكَ أَجسامُهُم وَ إِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهِم كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم هُمُ العَدُوُّ فَاحذَرهُم قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤفَكُونَ [۴] وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا يَستَغفِر لَكُم رَسُولُ اللّه لَوَّوا رُؤُسَهُم وَ رَأَيتَهُم يَصُدُّونَ وَ هُم مُستَكبِرُونَ [۵] سَواءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم أَم لَم تَستَغفِر لَهُم لَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ [۶] -قرآن-۱-۵۰۲ [صفحه ۱۶۳] ۴ إلى ۶- وَ إِذا رَأَيتَهُم تُعجِبُكَ أَجسامُهُم ... أى إذا نظرت إليهم يا محمّد يعجبك حسنهم و جمالهم و تمام خلقتهم وَ إِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهِم و أنت تصغى لأقوالهم لأنهم يستعملون حسن المنطق و الفصاحة و البلاغة كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ أى كأنهم تماثيل حسنة الصنع و أشباح حسنة الصّقل و لكنهم خالون من العقول و الأفهام و قد شبههم لذلك بالخشب الّتى لا روح فيها، فهم مظاهر معجبة و لكنها فارغة من الجوهر يَحسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم أى يظنّون كل صرخة مهلكة تكون موجهة إليهم لأنهم يعرفون أنفسهم و يخشون أن يكون قد انكشف أمرهم، و قيل إنهم كلّما نزلت آية خافوا أن تكشف حالهم لما علموا من نفاقهم و غشّ قلوبهم، و لذلك قال سبحانه لرسوله [ص]: هُمُ العَدُوُّ أى هم أعداؤك و أعداء المؤمنين حقيقة فَاحذَرهُم احترس من أن تأمنهم على سرّ من أسرارك و تجنّبهم قاتَلَهُمُ اللّهُ يعنى أخزاهم و حرمهم من مرضاته و لعنهم. و قيل إنه دعاء عليهم بالقتل أَنّى يُؤفَكُونَ أى أنّى ينحرفون عن الحق و يتّبعون الإفك و الكذب وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا يَستَغفِر لَكُم رَسُولُ اللّه أى هلمّوا إلى رسول اللّه تائبين ممّا أنتم عليه لَوَّوا رُؤُسَهُم أى حرّكوها هزءا و سخرية من هذا القول مستخفّين بهذا القول و معرضين عن الحق لشدّة

كرههم للنبىّ [ص] كفرا و استكبارا و عنجهية وَ رَأَيتَهُم يَصُدُّونَ أى رأيتهم يا محمّد يمنعون النّاس عن الحق وَ هُم مُستَكبِرُونَ متعجرفين مستهزئين باستغفار النبى [ص]. -قرآن-۱۳-۵۹-قرآن-۱۴۱-۱۷۸-قرآن-۲۵۲-۲۸۳-قرآن-۴۷۷-۵۱۳-قرآن-۷۵۹-۷۷۴-قرآن-۸۱۹-۸۳۰-قرآن-۸۹۰-۹۰۹-قرآن-۹۹۰-۱۰۰۸-قرآن-۱۰۶۹-۱۱۳۳-قرآن-۱۱۹۴-۱۲۱۲-قرآن-۱۳۵۳-۱۳۷۹-قرآن-۱۴۳۸-۱۴۶۰ ثم ذكر سبحانه أن استغفار رسوله [ص] لا ينفعهم شيئا لكفرهم و عنادهم و شركهم، و اللّه تعالى لا يغفر أن يشرك به فقال لنبيّه [ص]: سَواءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم أَم لَم تَستَغفِر لَهُم لَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم أى -قرآن-۱-۹۱ [صفحه ۱۶۴] يتساوى معهم استغفارك لهم و عدمه فإن اللّه تعالى لا يغفر لهم مطلقا إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ أى لا يوفّق الخارجين عن الإيمان إلى الهداية لطريق الحق و لا يمنحهم ألطافه الّتى خص بها المؤمنين من عباده. -قرآن-۸۱-۱۲۸

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۷ الى ۸]

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلى مَن عِندَ رَسُولِ اللّه حَتّى يَنفَضُّوا وَ لِلّه خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَفقَهُونَ [۷] يَقُولُونَ لَئِن رَجَعنا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنهَا الأَذَلَّ وَ لِلّه العِزَّةُ وَ لِرَسُولِه وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ لكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَعلَمُونَ [۸] -قرآن-۱-۳۷۲ ۷ و ۸- هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلى مَن عِندَ رَسُولِ اللّه ... -قرآن-۹-۸۸ أى لا تقدّموا معونة للمحتاجين من المؤمنين الموجودين عند رسول اللّه حَتّى يَنفَضُّوا أى حتى يتفرّقوا عنه و يضعف أمره وَ لِلّه خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو سبحانه يملك الأموال و الأرزاق و لو شاء لأغنى جميع الّذين هم عند رسول اللّه من المؤمنين المحتاجين، و لكنه لا يفعل إلّا ما فيه المصلحة و الحكمة الّتى لا يعلم وجههما غيره، و ربما يكون قد أفقرهم ليتعبّدهم بالصبر و ليجزل لهم الثواب وَ لكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَفقَهُونَ لا يعرفون وجه الحكمة و لا يدركون المصلحة يَقُولُونَ لَئِن رَجَعنا إِلَى المَدِينَةِ أى إذا عدنا من غزوة بنى المصطلق و وصلنا إلى المدينة لَيُخرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنهَا الأَذَلَّ يعنى أنهم هم الأعزّة و سيخرجون منها النبىّ لأنه ذليل و أتباعه فقراء مساكين. فردّ سبحانه عليهم بقوله: وَ لِلّه العِزَّةُ وَ لِرَسُولِه فهو تعالى العزيز المنيع، و كذلك رسوله فهو القوى العزيز المنتصر عليهم و سيعلى به كلمة الحق و يظهر دينه على الأديان كلّها و لو كره -قرآن-۸۱-۹۸-قرآن-۱۴۰-۱۸۵-قرآن-۴۵۹-۴۹۹-قرآن-۵۴۸-۵۹۳-قرآن-۶۵۸-۶۹۹-قرآن-۸۱۵-۸۵۱ [صفحه ۱۶۵] المشركون و الكافرون وَ كذلك فإن العزّة لِلمُؤمِنِينَ بأن يجعلهم سبحانه منصورين على أعدائهم متفوّقين عليهم، و قد حقق تعالى ذلك بأن فتح عليهم مشارق الإرض و مغاربها وَ لكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَعلَمُونَ فهم جاهلون يظنون أنهم أعزّة، و هم بالحقيقة أذلّة صاغرون. و قد نزلت هذه الآيات فى عبد اللّه بن أبىّ المنافق ألذى غضب بعد وقعة بنى المصطلق و قال بعد خلاف مولى من المهاجرين مع مولى من الأنصار على الماء و كان قد انحاز لأحدهما و هو فقير، قال: سمّن كلبك يأكلك، أما و اللّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل، يعنى أنه هو الأعز، و أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو الأذل. ثم التفت إلى قومه و قال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، و قاسمتموهم أموالكم، أما و اللّه لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام، لم يركبوا رقابكم و لأوشكوا أن يتحوّلوا من بلادكم و يلحقوا بعشائرهم و مواليهم. فقال زيد بن أرقم: -قرآن-۲۳-۲۵-قرآن-۴۴-۵۸-قرآن-۱۹۲-۲۳۲ أنت و اللّه الذليل القليل المبغض فى قومك، و محمّد [ص] فى عزّة من الرّحمان و مودّة من المسلمين. و مشى زيد بن أرقم إلى رسول اللّه [ص] فأخبره بذلك، فأرسل بطلب عبد اللّه بن أبى المنافق فقال: ما هذا ألذى بلغنى عنك! فقال: و ألذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط، و إن زيدا لكاذب. و قال من حضر من الأنصار: يا رسول اللّه، شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار. فعذره رسول اللّه [ص] و لما عاد رسول اللّه لقيه أسيد بن الحضير فحيّا الرسول و سأله عن التبكير فى العودة فقال: أ و ما بلغك ما قال صاحبكم! زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزّ منها الأذل. فقال أسيد: فأنت و اللّه يا رسول اللّه تخرجه إن شئت، هو

و اللّه الذليل و أنت العزيز. ثم قال: يا رسول ارفق به فو اللّه لقد جاء اللّه بك و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه ملكا عليهم، و إنه ليرى أنك قد استلبته ملكا. و بلغ عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول اللّه و قال: قد بلغنى أنك تريد قتل -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۶۶] أبى، فإن كنت لا بد فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه. فو اللّه لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبرّ بوالديه منّى، و إنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل أبى أن يمشى فى النّاس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار. -روايت-از قبل-۲۸۷ ثم نزلت الآيات بتكذيب عبد اللّه بن أبى و تصديق زيد فى نقله للنبىّ [ص]. و عند ما أراد عبد اللّه بن أبى أن يدخل المدينة أخذ ابنه عليه الطريق و قال: و اللّه لا تدخلها إلّا بإذن من رسول اللّه. و ذكر أمره للنبىّ [ص] فأمر ابنه أن يخلّى سبيله، فدخلها ثم اعتلّ أياما و مات. و كان قد قيل له: نزل فيك آى من القرآن فاذهب إلى رسول اللّه يستغفر لك اللّه تعالى، فلوّى برأسه و قال: أمرتمونى أن أؤمن فآمنت، و أمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فأعطيت، فما بقى إلّا أن أسجد لمحمد .. ثم مات على كفره.

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۹ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلهِكُم أَموالُكُم وَ لا أَولادُكُم عَن ذِكرِ اللّه وَ مَن يَفعَل ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۹] وَ أَنفِقُوا مِن ما رَزَقناكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَو لا أَخَّرتَنِى إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُن مِنَ الصّالِحِينَ [۱۰] وَ لَن يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفساً إِذا جاءَ أَجَلُها وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۴۳۳ ۹ إلى ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلهِكُم أَموالُكُم ... أى لا تنشغلوا بأموالكم عن الطاعات وَ لا أولادكُم عَن ذِكرِ اللّه و الذّكر هو الصلوات الخمس و سائر الطاعات حتى الشكر و التسبيح و الصبر على البلاء -قرآن-۱۴-۷۳-قرآن-۱۱۸-۱۲۳-قرآن-۱۲۶-۱۵۶ [صفحه ۱۶۷] و ما أشبه ذلك وَ مَن يَفعَل ذلِكَ أى من يتلهّى عن ذكر اللّه بما له و ولده فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لثواب اللّه و رحمته و رضوانه و نعمه فى الآخرة وَ أَنفِقُوا مِن ما رَزَقناكُم أى اصرفوا فى سبيل البرّ و الخير و ادمنوا الزكاة و جميع الحقوق الواجبة عليكم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ أى يفاجئه فَيَقُولَ رَبِّ مستغيثا نادما حيث لا ينفع الندم: لَو لا أَخَّرتَنِى إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ أى يا ليت لو فسحت بأجلى و لو لمدة قليلة و تبقينى فى الدنيا. و قيل بل يقول ذلك إذا عاين أسباب الموت و شاهد علامات الآخرة و لم يبق من مجال للرجعة، فلو أخّرتنى يا ربّ فَأَصَّدَّقَ أى فأزكّى مالى و أتصدق و أنفق فى سبيل اللّه وَ أَكُن مِنَ الصّالِحِينَ الّذين عملوا ما يرضيك وَ لَن يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفساً إِذا جاءَ أَجَلُها فالأجل محتوم و هو واقع لا محالة فى حينه وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ أى عالم بأعمالكم و يجازيكم بحسبها، و هو عالم أيضا بما تعملونه و لو بقيتم فى الدنيا طويلا- -قرآن-۱۹-۴۱-قرآن-۹۷-۱۲۷-قرآن-۱۸۱-۲۱۳-قرآن-۳۰۰-۳۴۶-قرآن-۳۶۲-۳۷۹-قرآن-۴۱۸-۴۶۰-قرآن-۶۶۷-۶۸۰-قرآن-۷۳۷-۷۶۶-قرآن-۷۹۳-۸۴۴-قرآن-۸۹۵-۹۳۰ [صفحه ۱۶۸]

سورة التغابن

اشاره

مدنية، و آياتها ۱۸ نزلت بعد التحريم.

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ لَهُ المُلكُ وَ لَهُ الحَمدُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ

قَدِيرٌ [۱] هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم فَمِنکُم کافِرٌ وَ مِنکُم مُؤمِنٌ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِیرٌ [۲] خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأرضَ بِالحَقِّ وَ صَوَّرَکُم فَأَحسَنَ صُوَرَکُم وَ إلَیهِ المَصِیرُ [۳] یَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ یَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعلِنُونَ وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۴] - قرآن-۱-۴۷۰ ۱ إلی ۴- یُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ ... قد مرّ تفسیر مثلها و بیان أن تسبیح المکلّف یکون بالقول، و تسبیح الکائنات الأخری یکون بالدلالة و الاستکانة، فکل شیء یسبّحه سبحانه و تعالی، و لَهُ المُلکُ جمیع الملک لا یشارکه فیه أحد و یتصرف بما یشاء کیف شاء وَ لَهُ الحَمدُ أی الشکر علی جمیع نعمه من أصل الوجود فإلی سائر مننه -قرآن-۱۳-۷۶- قرآن-۲۳۸-۲۵۲-قرآن-۳۱۸-۳۳۴ [صفحه ۱۶۹] و أفضاله وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ قادر علی فعل ما یشاء و یحیی و یمیت و بیده القدرة و الاستطاعة اللتین لا حدود لهما، و هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم أوجدکم من العدم فَمِنکُم کافِرٌ لم یعترف بخالقه و وحدانیّته و قدرته وَ مِنکُم مُؤمِنٌ مقرّ بذلک، فالمکلّفون نوعان: کافر یدخل تحته سائر أنواع الکفر، و مؤمن به تعالی و برسله و کتبه، و لکنه تعالی لم یخلقهم هکذا کافرین و مؤمنین بل الکفر و الإیمان من فعلهم و بدافع اختیارهم و دلالاتهم العقلیة إذ بعث الأنبیاء صلوات اللّه و سلامه علیهم و أزاح العلة و أظهر آیاته لکل ذی بصیرة، و -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۱۴۱-۱۶۵-قرآن-۱۸۶-۲۰۲- قرآن-۲۴۵-۲۶۴ المولود إنما یولد علی الفطرة کما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله -روایت-۱-۳۲ ، و قال أیضا کما فی المجمع حکایة عن اللّه تبارک و تعالی: خلقت عبادی کلّهم حنفاء -روایت-۶-۹۳ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِیرٌ عالم بأعمالکم مطّلع علی أحوالکم خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ أی أنشأهما و أوجدهما بإحکام الصنعة و أقامهما علی الحق و صحة التقدیر. و قیل یعنی خلقهما للحق و لإظهاره و أوجد فیهما العقلاء المتدبّرین لیتعرّضوا إلی ثوابه بالعمل بطاعاته وَ صَوَّرَکُم یعنی خلق البشر علی ما هم علیه من الهیئة فَأَحسَنَ صُوَرَکُم من حیث تمام الخلقة، و هو کقوله تعالی: لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ فِی أَحسَنِ تَقوِیمٍ، و هذا لا یمنع أن یکون بینهم المشوّه بالعرض فأصل الخلقة حسن الصورة بالنسبة لبقیة المخلوقات وَ إلَیهِ المَصِیرُ أی إلیه المرجع یوم القیامة یَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ کبیرا کان أم صغیرا و لا یفوت علمه شیء وَ یَعلَمُ ما تُسِرُّونَ ما تفعلون فی سرّکم وَ ما تُعلِنُونَ و ما تظهرونه من غیر فرق بین من یخفی فی صدره و لا بین من یجهر و یفصح وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أی عارف حقّ المعرفة بما یجری فی بواطن الصدور ما تهمس به و ما یدور فی الخلد. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۷۴-۱۱۷-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن- ۳۷۲-۳۹۳-قرآن-۴۴۱-۴۹۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۸-قرآن-۶۵۲-۶۹۳-قرآن-۷۴۰-۷۶۶-قرآن-۷۹۱-۸۰۸-قرآن-۸۹۹-۹۳۷

[سورة التغابن [۶۴]: الآیات ۵ الی ۶]

أَ لَم یَأتِکُم نَبَأُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِن قَبلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ [۵] ذلِکَ بِأَنَّهُ کانَت تَأتِیهِم رُسُلُهُم بِالبَیِّناتِ فَقالُوا أَ بَشَرٌ یَهدُونَنا فَکَفَرُوا وَ تَوَلَّوا وَ استَغنَی اللّهُ وَ اللّهُ غَنِیٌّ حَمِیدٌ [۶] -قرآن-۱-۲۸۳ [صفحه ۱۷۰] ۵ و ۶- أَ لَم یَأتِکُم نَبَأُ الَّذِینَ کَفَرُوا ... أی ألم یجئکم أخبار الکافرین مِن قَبلُ یعنی الکافرین الماضین الّذین کانوا قبل هؤلاء فَذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم أی لقوا عاقبة کفرهم و خساره بما نالهم من الإهلاک بالآیات و بالقتل و غیره فی الدنیا وَ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ أی موجع فی الآخرة فوق عذاب الدنیا ألذی ذاقوه ذلِکَ بِأَنَّهُ کانَت تَأتِیهِم رُسُلُهُم بِالبَیِّناتِ أی ذلک الإهلاک و القتل و العذاب، کان بسبب أنه جاءتهم الأنبیاء بالمعجزات و الحجج الباهرة الواضحة فَقالُوا للرّسل: أَ بَشَرٌ مثلنا یَهدُونَنا یرشدوننا إلی مصالحنا و إلی الحق، فهل هم أعقل منّا و أعرف حتی یمتازوا علینا و یأمروننا! و قد قالوا هذا استکبارا فَکَفَرُوا وَ تَوَلَّوا أی جحدوا وجود اللّه سبحانه و وحدانیّته و أنکروا رسله و أعرضوا عنهم وَ استَغنَی اللّهُ عنهم و عن أیمانهم لأنه غنیّ بملکه و سلطانه و لم یکلّفهم إلّا لنفعهم و لم یحتج لعبادتهم و لا لطاعتهم لأن ذلک لا یزید فی عظمته و لا ینقص من ربوبیّته وَ اللّهُ غَنِیٌّ حَمِیدٌ مستغن عن طاعتکم و عبادتکم، مستحق للحمد علی ما أفاض من نعمه علی خلقه، و قیل معناه: محمود فی کل أفعاله. -قرآن-۹-۵۷-قرآن-۹۳-۱۰۴-قرآن-۱۵۶-۱۸۲-قرآن-

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۷ الى ۱۰]

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبعَثُوا قُل بَلى وَ رَبِّى لَتُبعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلتُم وَ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيرٌ [۷] فَآمِنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه وَ النُّورِ الَّذِى أَنزَلنا وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۸] يَومَ يَجمَعُكُم لِيَومِ الجَمعِ ذلِكَ يَومُ التَّغابُنِ وَ مَن يُؤمِن بِاللّه وَ يَعمَل صالِحاً يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِه وَ يُدخِلهُ جَنّات تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۹] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۰] -قرآن-۱-۶۲۴ [صفحه ۱۷۱] ۷ إلى ۱۰- زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبعَثُوا ... أى ظنّوا ظنّا كاذبا بأنهم لا يعادون أحياء للحساب يوم القيامة و أنه لا بعث و لا نشور، فأمر سبحانه رسوله بتكذيب زعمهم السخيف و قال له: قُل يا محمّد لهم: -قرآن-۱۴-۶۵-قرآن-۲۲۴-۲۲۸ بَلى وَ رَبِّى أى : أجل و حقّ ربى، و هذا قسم مؤكّد لبلى لَتُبعَثُنَّ أى لتحشرنّ و تعادنّ أحياء كما كنتم. فأصبح التأكيد لتكذيبهم فى زعمهم ببلى، و باليمين، و باللام، و بالنون ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلتُم أى لتخبرنّ بأعمالكم و تحاسبون عليها و تثابون أو تعاقبون وَ ذلِكَ الأمر من البعث و الحساب عَلَى اللّه يَسِيرٌ سهل عليه و هيّن يتمّ بلا مشقّة و لا عناء فَآمِنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه صدّقوا بهما أيها العقلاء من المكلّفين وَ آمنوا ب النُّورِ الَّذِى أَنزَلنا و هو القرآن ألذى سمّاه نورا لأنه ينير طريق النّاس بما فيه من دلائل و براهين و بيان للحق من الباطل وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بذلك كله يَومَ يَجمَعُكُم لِيَومِ الجَمعِ أى حين يحشركم ليوم القيامة و الحساب ذلِكَ يَومُ التَّغابُنِ أى اليوم ألذى يستعيض فيه المؤمن ما ترك من حظه فى الدنيا و ينال حظّه من الآخرة فيكون قد ترك ما هو شرّ و أخذ ما هو خير فكان غابنا، و بعكسه الكافر ألذى ترك حظّه من الآخرة و أخذ حظّه من الدنيا، فأخذ بذلك الشرّ و ترك الخير و كان مغبونا. فيوم التغابن هو يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار. و -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۶۸-۸۱-قرآن-۲۰۹-۲۳۹-قرآن-۳۰۷-۳۱۶-قرآن-۳۴۵-۳۶۷-قرآن-۴۱۶-۴۴۹-قرآن-۴۹۱-۴۹۳-قرآن-۵۰۲-۵۲۸-قرآن-۶۵۰-۶۸۵-قرآن-۷۰۳-۷۳۹-قرآن-۷۸۴-۸۱۰ قد روى أن النبىّ صلّى اللّه [صفحه ۱۷۲] عليه و آله قال: ما من عبد مؤمن يدخل الجنّة إلّا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا، و ما من عبد يدخل النار إلّا أرى مقعده فى الجنّة لو أحسن ليزداد حسرة -روايت-۲۱-۱۸۸ وَ مَن يُؤمِن بِاللّه وَ يَعمَل صالِحاً يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِه أى يتجاوز عن معاصيه و يمحوها من صحيفة عمله وَ يُدخِلهُ جَنّات تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً باقيا فيها إلى الأبد لا يزول ما هو فيه من النعيم و ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ أى ذلك الجزاء هو النجاح الأوفر الأكبر وَ الَّذِينَ كَفَرُوا باللّه تعالى وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى بحججنا و براهيننا أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئسَ المَصِيرُ باقين فيها و هى بئس المرجع. -قرآن-۱-۷۳-قرآن-۱۲۷-۲۰۵-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۳۴۵-۳۶۷-قرآن-۳۸۴-۴۰۶-قرآن-۴۳۲-۴۹۵

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۳]

ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّه وَ مَن يُؤمِن بِاللّه يَهدِ قَلبَهُ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ [۱۱] وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيتُم فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ [۱۲] اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَ عَلَى اللّه فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۳۳۱ ۱۱ إلى ۱۳- ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّه ... أى أنها لا تقع مصيبة إِلّا بِإِذنِ اللّه إِلّا برخصة منه و بعلمه عزّ و علا. و المصائب بعضها فيه ظلم و هو سبحانه لا يأذن و لا يرخّص بالظّلم، و لكنه تعالى يخلّى بينها و بين فاعلها لأنه خلق له التمكّن و جعل له الاختيار، فهى تحدث

بعلمه، و لذلك قيل إن معنى بِإِذنِ اللّه هنا: بعلمه وَ مَن يُؤمِن يصدّق بِاللّه و يرض بقضائه المقدّر يَهدِ قَلبَهُ للتسليم و الإيمان فيعرف أن ما يصيبه هو بعلم اللّه فلا يستعظم و لا يجزع ليفوز بثواب اللّه -قرآن-۱۵-۶۷-قرآن-۹۶-۱۱۸-قرآن-۳۶۹-۳۸۵-قرآن-۳۹۸-۴۱۳-قرآن-۴۲۱-۴۳۰-قرآن-۴۵۴-۴۶۸ [صفحه ۱۷۳] و رضاه. و عن مجاهد أن معنى يَهدِ قَلبَهُ: إن ابتلى صبر، و إن أعطى شكر، و إن ظلم غفر. وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ خبير به بصير يجازى كل مكلّف بعمله وَ أَطِيعُوا اللّهَ فيما أمركم به وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما جاءكم به من الحق من أوامرنا و نواهينا فَإِن تَوَلَّيتُم أى انصرفتم و أعرضتم عن ذلك فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ أى أنه هو مكلف بتبليغ الرّسالة و بيان الأحكام و الطاعات، و ليس عليه أن يجبر أحدا على الإيمان و لا على العمل اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فهو الربّ ألذى لا ربّ غيره و لا تحق العبادة لغيره وَ عَلَى اللّه فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ أى أنهم يفوّضون أمرهم إليه و يرضون بقضائه و بتدبيره. -قرآن-۳۴-۴۸-قرآن-۱۰۲-۱۳۷-قرآن-۱۷۹-۱۹۹-قرآن-۲۱۷-۲۴۱-قرآن-۲۹۳-۳۱۲-قرآن-۳۵۰-۳۹۷-قرآن-۵۳۲-۵۶۰-قرآن-۶۲۲-۶۶۹

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۱۴ الى ۱۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزواجِكُم وَ أَولادِكُم عَدُوًّا لَكُم فَاحذَرُوهُم وَ إِن تَعفُوا وَ تَصفَحُوا وَ تَغفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۴] إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ وَ اللّهُ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ [۱۵] فَاتَّقُوا اللّهَ مَا استَطَعتُم وَ اسمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ أَنفِقُوا خَيراً لِأَنفُسِكُم وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۱۶] إِن تُقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً يُضاعِفهُ لَكُم وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ [۱۷] عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱۸] -قرآن-۱-۵۸۹ ۱۴ إلى آخر السورة- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزواجِكُم ... هذا خطاب للمؤمنين ينبّههم فيه سبحانه و تعالى إلى إِنَّ مِن أَزواجِكُم -قرآن-۲۳-۸۱-قرآن-۱۴۳-۱۶۸ [صفحه ۱۷۴] وَ أَولادِكُم عَدُوًّا لَكُم أى أن بعضهم فقط فيهم هذه الصفة لأن مِن للتبعيض، فقليل من الأزواج و الأولاد يكونون أعداء لذويهم فَاحذَرُوهُم أى فخذوا حذركم منهم، و لا تطيعوهم فى ما لا يرضى اللّه فبينهم من يتمنّى موت الزوج، أو موت الأب أو الأم للإرث و الاستقلال و غيره، و هذه أكبر العداوة. و الحاصل أن من كانت هذه صفتهم فلا تطيعوهم فيما يرضيهم و يغضب اللّه عزّ و جلّ وَ إِن تَعفُوا وَ تَصفَحُوا وَ تَغفِرُوا أى و إن تتركوا عقابهم و تتجاوزوا عنهم و تتناسوا ما فعلوه لتستروا عليهم ما يبدر منهم فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عفوّ يتجاوز عن الذنوب و يرحم العباد إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ أى أنهم محنة لكم تمتحنون بها لأنهم قد يشغلونكم عن الطاعات فإن الأب قد يقع فى الاجرام بدافع من زوجه أو من بنيه، و قد يفعل بدوافعهم ما لا تحمد عقباه. و -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۷۹-۸۳-قرآن-۱۴۷-۱۶۰-قرآن-۴۳۶-۴۷۷-قرآن-۵۷۶-۶۰۹-قرآن-۶۵۰-۶۹۲ قد روى عبد اللّه بن بريدة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران، فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إليهما فأخذهما فوضعهما فى حجره على المنبر و قال: صدق اللّه عزّ و جلّ: إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ. -روايت-۳۴-۳۴۶ نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان و يعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثى و رفعتهما. -روايت-۱-۸۸ وَ اللّهُ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ أى عنده ثواب كبير فلا تعصوه و لا تؤثروا طاعة أحد و لا طاعة نسائكم و أبنائكم على طاعته لأن من ثوابه الجزيل الجنّة و النعيم فَاتَّقُوا اللّهَ مَا استَطَعتُم أى تجنّبوا معاصيه و ما يسخطه قدر طاقتكم و استطاعتكم وَ اسمَعُوا أوامر اللّه و ما يقوله لكم رسوله الكريم وَ أَطِيعُوا اللّه و رسوله وَ أَنفِقُوا من أموالكم الزكوات و الصدقات خَيراً لِأَنفُسِكُم أى قدّموا خيرا لأنفسكم من أموالكم كما قال الزجاج وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ أى يخلص من بخل نفسه و يدفع حق اللّه تعالى من ماله فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ فهم الفائزون بثواب اللّه، و -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۱۸۱-۲۱۵-قرآن-۲۷۷-۲۸۸-قرآن-۳۳۵-۳۴۷-قرآن-۳۶۴-۳۷۶-قرآن-۴۱۱-۴۳۱-قرآن-۴۹۴-۵۲۴-قرآن-۵۹۲-۶۲۳ قد قال الصادق عليه السلام: من أدّى الزكاة فقد وفى شحّ نفسه -روايت-

۳۶-۷۵ [صفحه ۱۷۵] إِن تُقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً قد مرّ تفسيره، و لكن نشير إلى أنه سبحانه قد تلطّف فى الدعوة لإخراج حقّ المال و سمّى ذلك إقراضا له و إقراضا حسنا فتبارك اسم ذلك المستقرض العظيم ألذى إن أقرضه عبده و أنفق على عياله من الفقراء و المحتاجين يُضاعِفهُ لَكُم أى يعطيه بدل قرضه أضعاف ذلك ألذى أعطاه حتى تصل الأضعاف إلى سبعمائة فما فوق وَ يَغفِر لَكُم يمحوها و يتجاوز عنها وَ اللّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ أى مجاز على الشكر بثوابه الجزيل، و هو رؤف لا يعاجل العباد بالعقوبة، و هو عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى يعلم ما حضر و ما غاب و يعلم السّر و الجهر و ما هو أخفى من السّر العَزِيزُ الحَكِيمُ القوى الممتنع القادر ألذى لا يفعل إلا ما فيه الحكمة. -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۲۸۱-۲۹۸-قرآن-۳۹۴-۴۱۰-قرآن-۴۳۲-۴۵۹-قرآن-۵۴۹-۵۸۰-قرآن-۶۶۳-۶۸۳ [صفحه ۱۷۶]

سورة الطلاق

اشاره

مدنية و آياتها ۱۲ نزلت بعد الإنسان.

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَ أَحصُوا العِدَّةَ وَ اتَّقُوا اللّهَ رَبَّكُم لا تُخرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخرُجنَ إِلّا أَن يَأتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَ تِلكَ حُدُودُ اللّه وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّه فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ لا تَدرِى لَعَلَّ اللّهَ يُحدِثُ بَعدَ ذلِكَ أَمراً [۱] فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أَو فارِقُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ وَ أَشهِدُوا ذَوَى عَدلٍ مِنكُم وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّه ذلِكُم يُوعَظُ بِهِ مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجاً [۲] وَ يَرزُقهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَى اللّه فَهُوَ حَسبُهُ إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمرِهِ قَد جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَىءٍ قَدراً [۳] -قرآن-۱-۸۲۴ [صفحه ۱۷۷] ۱ إلى ۳- يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ ... الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنشأه به سبحانه ليبيّن حكما، بل أحكاما شرعيّة هى للمكلّفين و عليهم و هى لأمّة محمّد [ص] إلى آخر الدهر، ف إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ أى إذا أردتم طلاقهنّ لسبب مشروع فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ أى لوقت عدّتهن، و العدّة هى الطّهر ألذى لم يواقعها فيه زوجها، و هذا يعنى: -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۲۳۴-۲۶۰-قرآن-۳۰۳-۳۳۵ طلّقوهنّ فى الطّهر ألذى يحصينه من عدّتهنّ لأنهنّ يعتددن بذلك الطّهر ألذى يقع فيه الطلاق، و تحصل فى العدة عقيب الطلاق. فلا تطلّقوهنّ لحيضهنّ ألذى لا يعتددن به من القرء. و قد قيل إن [اللام] للسبب ألذى ذكرناه، فكأنّه قال سبحانه: فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ، لأن هذا الحكم للمدخول بها بلا ريب، و لأن المطلقة قبل المسيس بها و قبل مجامعتها لا عدّة لها، و ذلك قوله تعالى: فَما لَكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعتَدُّونَها. و نلفت النظر إلى أن ظاهر الشريفة يدل على أنه إذا طلّقها فى الحيض، أو فى طهر واقعها فيه، فلا يقع الطلاق، لأن الأمر فيها ب لِعِدَّتِهِنَّ يقتضى الإيجاب. و -قرآن-۲۷۷-۳۰۹-قرآن-۴۳۹-۴۸۹-قرآن-۶۴۰-۶۵۵ فى صحيح البخارى أن عبد اللّه بن عمر طلّق امرأته و هى حائض تطليقة واحدة، فأمر رسول اللّه [ص] أن يراجعها و يمسكها حتى تطهر و تحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها، فإذا أراد أن يطلّقها فليطلّقها حين تطهر من قبل أن يجامعها. -روايت-۲۰-۲۷۴ فتلك العدّة الّتى أمر اللّه تعالى أن يطلّق بها النساء وَ أَحصُوا العِدَّةَ أى عدّوا الأقراء الّتى تعتدّ بها المطلّقة، لأن لها فيها حقّ النفقة و السّكنى، و للزوج فيها حقّ المراجعة و منعها عن أن تتزوج بغيره، لثبوت نسب الولد إذا حصل حمل. -قرآن-۶۳-۸۳ أما العدّة فهى قعود المرأة عن الزوج حتى تنقضى المدة المرتّبة بحسب الشرع لا تُخرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ لا

تدعوهن يغادرنّ بيوتهنّ الّتى هى بيوتكم- بيوت المطلّقين- فلا يجوز للزوج أن يخرج المطلّقة المعتدّة من منزله -قرآن-۸۱-۱۱۷ [صفحه ۱۷۸] ألذى كان يضعها فيه قبل طلاقها وَ لا يَخرُجنَ هنّ أيضا من ذلك المنزل إلّا لضرورة هامّة إِلّا أَن يَأتِينَ بِفاحِشَةٍ أى إلّا إذا حصل منها زنى و هو فاحشة مُبَيِّنَةٍ ظاهرة، فإنها تخرج لإقامة الحد عليها. و قيل -قرآن-۳۸-۵۳-قرآن-۱۰۱-۱۳۲-قرآن-۱۷۹-۱۹۰ هى أن يخرج البذاء منها على أهلها فيحلّ لهم إخراجها و هو المروىّ عن الصادقين عليهما السلام -روايت-۱-۶۲ ، كما أن فى المروىّ عن الرضا عليه السلام أنه قال: الفاحشة أن تؤذى أهل زوجها و تسبّهم، -روايت-۵۹-۱۰۱ و عن إبن عباس أنه قال: كلّ معصية للّه تعالى ظاهرة فهى فاحشة وَ تِلكَ أى ما ذكر هو حُدُودُ اللّه أى أحكامه فى الطلاق الصحيح و شرائطه وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّه أى و من يخالف أوامره هذه بأن يطلّق على غير هذه الشروط فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ أى أذنب و ارتكب إثما و عصى اللّه سبحانه و استحق العذاب لا تَدرِى لَعَلَّ اللّهَ يُحدِثُ بَعدَ ذلِكَ أَمراً أى لعلّه سبحانه يغيّر رأى الزوج فى زوجته المطلّقة و يوقع حبّها فى قلبه فيرجع إليها فيما بين الطلقة الأولى و الثانية، و فيما بين الطلقة الثانية و الثالثة فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ أى كدن يصلن إليه و قاربنه، و هو خروجهنّ من عدّتهنّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ يعنى راجعوهن و قوموا لهنّ بالنفقة و المسكن و حسن الصحبة و المعاشرة أَو فارِقُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أو اتركوهن و تخلّوا عنهن بسهولة. و قد قلنا إن معنى بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ كدن يصلن إليه لنلفت النظر إلى أن انقضاء أجل العدّة يحول بين الزّوج و بين حق الرجوع عن الطلاق، و يجعل المطلّقة تملك نفسها لأنها تبين منه و يصير لها الحق بالزواج من غيره وَ أَشهِدُوا ذَوَى عَدلٍ مِنكُم -قرآن-۴۲-۵۱-قرآن-۷۲-۸۷-قرآن-۱۳۴-۱۶۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۲-قرآن-۳۲۹-۳۸۵-قرآن-۵۶۰-۵۸۸-قرآن-۶۵۴-۶۸۲-قرآن-۷۵۵-۷۸۴-قرآن-۸۴۵-۸۶۶-قرآن-۱۰۶۵-۱۰۹۹ أى و أشهدوا اثنين عدلين عند الطلاق لصيانة دينكم، و قال المفسّرون: و عند الرجعة أيضا لئلا تجحد المرأة أن زوجها المطلّق راجعها، و الأول هو الأصحّ المروىّ عن أئمتنا عليهم السلام -روايت-۱-۱۴۱ و هو من شرائط الطلاق وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّه يعنى: يا أيها الشهود اجعلوا شهادتكم قائمة للّه سبحانه و أقيموها لوجهه ذلِكُم الأمر ألذى قلناه لكم يُوعَظُ بِهِ مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أى -قرآن-۲۶-۵۸-قرآن-۱۳۸-۱۴۵-قرآن-۱۷۱-۲۳۴ [صفحه ۱۷۹] المؤمنون باللّه و بأوامره و نواهيه لينتفعوا بالطاعة و يمتنعوا عن المعاصى، فيستحقون الثواب وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يعمل بما أمر و ينتهى عمّا نهى يَجعَل لَهُ مَخرَجاً من كروب الدنيا و الآخرة وَ يَرزُقهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ أى يعطيه الرزق من حيث لا يخطر له على بال و لا يضعه فى حسابه. و -قرآن-۱۰۰-۱۲۴-قرآن-۱۶۰-۱۸۲-قرآن-۲۱۰-۲۴۸ روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: و يرزقه من حيث لا يحتسب، أى يبارك له فيما آتاه -روايت-۴۷-۱۱۰ وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَى اللّه فَهُوَ حَسبُهُ أى من يجعل أمره بيد اللّه تعالى و يفوّضه إليه مع الثقة بحسن تقديره و تدبيره فإنه يكفيه أمر الدنيا، و يعطيه ثوابا فى الآخرة إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمرِهِ أى أنها لا تكون إلا مشيئته لأنه يدبّر الأمور بحسب ما قدّر، و يبلغ ما أراد ممّا قضى و قدّر قَد جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَىءٍ قَدراً أى قضى بما يشاء فى كل شىء، و جعل لكل شىء مقدارا و أجلا لا يزيد و لا ينقص. -قرآن-۱-۵۰-قرآن-۱۹۷-۲۲۸-قرآن-۳۳۵-۳۷۷ ثم أخذ سبحانه فى بيان اختلاف العدّة باختلاف أحوال النساء اللواتى تلزمهن العدّة فقال عزّ و جلّ فيما يلى:

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۴ الى ۵]

وَ اللّائِى يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ مِن نِسائِكُم إِنِ ارتَبتُم فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشهُرٍ وَ اللّائِى لَم يَحِضنَ وَ أُولاتُ الأَحمالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعنَ حَملَهُنَّ وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يَجعَل لَهُ مِن أَمرِهِ يُسراً [۴] ذلِكَ أَمرُ اللّه أَنزَلَهُ إِلَيكُم وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُعظِم لَهُ أَجراً [۵] - قرآن-۱-۳۸۰ ۴ و ۵- وَ اللّائِى يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ مِن نِسائِكُم ... أى اللواتى لا يحضن إِنِ ارتَبتُم أى إذا شككتم بهنّ فلا تعرفون هل ارتفع حيضهن لكبر السنّ أم لعارض صحىّ آخر فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشهُرٍ و هؤلاء هن -قرآن-۹-۶۷-قرآن-۹۵-۱۱۰-قرآن-

۲۰۲-۲۳۴ [صفحه ۱۸۰] اللواتی تحیض من کانت مثلهنّ، لأنهن لو کنّ فی سنّ من لا تحیض من کبیرات السنّ لکان لا ینبغی الارتیاب بشأنهنّ. و هذا المعنی هو المرویّ عن أئمتنا علیهم السلام. و قیل إن معناه: إن ارتبتم فلم تعرفوا أن دمهنّ دم حیض أو استحاضة، فعدتهنّ ثلاثة أشهر کما عن مجاهد و الزهری و غیرهما، کما قیل معناه: إن ارتبتم فی حکمهن فلم تدروا ما الحکم فیهنّ وَ اللّائِی لَم یَحِضنَ أی إن ارتبتم بحیضهنّ فعدتهنّ ثلاثة أشهر أیضا، و هن اللواتی لم یبلغن المحیض فی حین أن مثلهنّ تحیض عادة وَ أُولاتُ الأَحمالِ أی الحوامل، الحبالی، إذا طلّقتموهنّ ف أَجَلُهُنَّ أَن یَضَعنَ حَملَهُنَّ أی تنتهی عدتهنّ بالولادة، و هی فی المطلّقات خاصة کما هو المرویّ عن أئمة أهل البیت علیهم السلام، لأن المتوفّی عنها زوجها إذا کانت حاملا فعدتها أبعد الأجلین،؟ فإذا مضت علیها أربعة أشهر و عشر انتظرت وضع حملها، أمّا إذا توفّی عنها زوجها و وضعت قبل الأشهر الأربعة و عشر فیجب علیها أن تستوفی هذه المدة وَ مَن یَتَّقِ اللّهَ فیما أمره به یَجعَل لَهُ مِن أَمرِهِ یُسراً فیسهّل له أمر دینه و دنیاه و آخرته ذلِکَ یعنی المذکور سابقا فی أمور العدّة و الطلاق أَمرُ اللّهِ لکم أَنزَلَهُ إِلَیکُم لتعملوا به و تطیعوه وَ مَن یَتَّقِ اللّهَ بطاعة أوامره و اجتناب نواهیه یُکَفِّر عَنهُ سَیِّئاتِهِ یمحوها عنه و یتجاوز عنها وَ یُعظِم لَهُ أَجراً أی یزید له فی ثوابه فی الآخرة. -قرآن-۴۰۹-۴۳۵-قرآن-۵۶۰-۵۸۲-قرآن-۶۳۰-۶۶۸-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۳۳-قرآن-۱۰۵۰-۱۰۸۴-قرآن-۱۱۲۶-۱۱۳۲-قرآن-۱۱۸۰-۱۱۹۳-قرآن-۱۱۹۹-۱۲۱۹-قرآن-۱۲۴۳-۱۲۶۷-قرآن-۱۳۰۰-۱۳۲۸-قرآن-۱۳۵۵-۱۳۷۸

[سورة الطلاق [۶۵]: الآیات ۶ الی ۷]

أَسکِنُوهُنَّ مِن حَیثُ سَکَنتُم مِن وُجدِکُم وَ لا تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَیِّقُوا عَلَیهِنَّ وَ إِن کُنَّ أُولاتِ حَملٍ فَأَنفِقُوا عَلَیهِنَّ حَتّی یَضَعنَ حَملَهُنَّ فَإِن أَرضَعنَ لَکُم فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ أْتَمِرُوا بَینَکُم بِمَعرُوفٍ وَ إِن تَعاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُ أُخری [۶] لِیُنفِق ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ وَ مَن قُدِرَ عَلَیهِ رِزقُهُ فَلیُنفِق مِمّا آتاهُ اللّهُ لا یُکَلِّفُ اللّهُ نَفساً إِلّا ما آتاها سَیَجعَلُ اللّهُ بَعدَ عُسرٍ یُسراً [۷] -قرآن-۱-۵۰۴ [صفحه ۱۸۱] ۶ و ۷- أَسکِنُوهُنَّ مِن حَیثُ سَکَنتُم مِن وُجدِکُم ... أی أسکنوا النساء المطّلقات فی بیوتکم و حیثما سکنتم من مساکنکم الّتی فی ملککم و ما تقدرون علیه و ما تجدونه من المساکن و بحسب طاقتکم و وسعکم بحسب الغنی و الفقر فإنه لا بد للمطلّقة طلاقا رجعیّا من السکن و النفقة، و شروط المطلّقة طلاقا بائنا فیه خلاف مذکور فی مکانه من کتب الفقه و إن کان المشهور عن أئمتنا علیهم السلام أنه لا سکنی لها و لا نفقة، -قرآن-۹-۶۴ ففی المرویّ عن الشعبی أنه قال: دخلت علی فاطمة بنت قیس بالمدینة فسألتها عن قضاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، فقالت: طلّقنی زوجی البتّة مخاصمته إلی رسول اللّه [ص] فی السّکنی و النفقة فلم یجعل لی سکنی و لا نفقة -روایت-۴۰-۲۵۷ وَ لا تُضآرُّوهُنَّ أی لا تسبّبوا لهنّ ضررا بأن تقصّروا فی سکناهنّ و نفقتهنّ لِتُضَیِّقُوا عَلَیهِنَّ یعنی لتضطرّوهن إلی الخروج من بیوت السکن أو لترک النفقة وَ إِن کُنَّ أُولاتِ حَملٍ أی حوامل، حبالی فَأَنفِقُوا عَلَیهِنَّ حَتّی یَضَعنَ حَملَهُنَّ حتی یلدن لأن عدّتهنّ تنتهی حین الوضع، و هذا أمر ماض بالنسبة للمطلّقة الرجعیة أو المبتوتة فَإِن أَرضَعنَ لَکُم أولادکم منهنّ حال طلاقهن فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فأعطوهنّ بدل الرضاع وَ أْتَمِرُوا بَینَکُم بِمَعرُوفٍ أی اتّفقوا بالحسنی و الجمیل. و هذا أمر للرجل و المرأة علی السواء لیتّفقا علی ما یقبلان به معا وَ إِن تَعاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُ أُخری أی إذا حصل خلاف أوجب عسر الاتّفاق علی أجر الرضاع، فیحق أن ترضع للرجل امرأة أجنبیّة، غیر أمه لِیُنفِق ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ أی علی ذوی السعة أن یوسّعوا فی النفقة و أجر الرضاع لأولادهم وَ مَن قُدِرَ عَلَیهِ رِزقُهُ أی من کان رزقه قلیلا و محدودا فَلیُنفِق مِمّا آتاهُ اللّهُ یعنی أنه یعطی بمقدار ما أعطاه اللّه تعالی و بحسب -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۹۰-۱۱۵-قرآن-۱۸۳-۲۱۳-قرآن-۲۳۶-۲۸۷-قرآن-۳۹۰-۴۱۳-قرآن-۴۴۳-۴۶۹-قرآن-۴۹۳-۵۲۷-قرآن-۶۳۹-۶۸۴-قرآن-۷۹۸-۸۳۳-قرآن-۹۰۷-۹۳۹-قرآن-۹۷۹-۱۰۱۰ [صفحه ۱۸۲] طاقته لا یُکَلِّفُ اللّهُ نَفساً إِلّا ما آتاها أی لا یحمّلها فوق طاقتها و إمکانها و لا یکلّف أحدا ما لا یقدر علیه سَیَجعَلُ اللّهُ بَعدَ

عُسرٍ يُسراً أى بعد ضيق سعة و بعد الصعوبة سهولة فإن الفقر ليس ملكا و لا يدوم على أحد إلّا لمصلحة اقتضاها اللّه سبحانه لحكمة يجهلها العباد. -قرآن-۸-۵۱-قرآن-۱۳۴-۱۷۱

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۸ الى ۱۱]

وَ كَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ عَتَت عَن أَمرِ رَبِّها وَ رُسُلِه فَحاسَبناها حِساباً شَدِيداً وَ عَذَّبناها عَذاباً نُكراً [۸] فَذاقَت وَبالَ أَمرِها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمرِها خُسراً [۹] أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّهَ يا أُولِي الأَلبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَد أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكُم ذِكراً [۱۰] رَسُولاً يَتلُوا عَلَيكُم آياتِ اللّهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ مَن يُؤمِن بِاللّهِ وَ يَعمَل صالِحاً يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَد أَحسَنَ اللّهُ لَهُ رِزقاً [۱۱] -قرآن-۱-۶۳۶ ۸ إلى ۱۱- وَ كَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ عَتَت عَن أَمرِ رَبِّها ... أى و كم من أهل قرية عاندوا أمر ربّهم و تجاوزوا الحدّ فى العصيان و التمرّد فَحاسَبناها حِساباً شَدِيداً أى جازيناها بعد محاسبتها و انتقمنا منها بأن دقّقنا معها الحساب و لم نرأف بها لعتوّها وَ عَذَّبناها عَذاباً نُكراً أى كان عذابنا لها شديدا فظيعا لم ير مثله كأنه مستنكر عند من لم يعرفه فَذاقَت وَبالَ أَمرِها أى ذاقت عاقبة أمر الكفر ألذى كانت عليه وَ كانَ عاقِبَةُ أَمرِها خُسراً أى كانت نتيجة حالها خسارا فى الدنيا و الآخرة أَعَدَّ اللّهُ لَهُم -قرآن-۱۴-۶۹-قرآن-۱۵۶-۱۸۴-قرآن-۲۸۱-۳۰۹-قرآن-۳۹۴-۴۱۸-قرآن-۴۶۸-۵۰۰-قرآن-۵۵۳-۵۷۷ [صفحه ۱۸۳] عَذاباً شَدِيداً هو عذاب النار المعدّ الموجود حاضرا لها لحين ميعاده. -قرآن-۱-۱۸ و قيل إنه العذاب الأول هو عذاب الدنيا بالقتل و الخسف و غيره من الآيات، و أن هذا العذاب هو عذاب الآخرة فَاتَّقُوا اللّهَ يا أُولِي الأَلبابِ أى احذروه يا أصحاب العقول و لا تعملوا عمل هؤلاء المذكورين، فإنكم أنتم الَّذِينَ آمَنُوا و هذا وصفهم. و قد خصّهم بالذكر لأنهم وحدهم ينتفعون بذلك دون غيرهم، و قد قال لهم سبحانه أيضا: قَد أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكُم ذِكراً أى قد أنزل عليكم هذا القرآن الكريم. و قيل -قرآن-۱۲۴-۱۶۴-قرآن-۲۵۲-۲۷۰-قرآن-۳۸۳-۴۲۰ الذّكر هنا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و هو المروىّ عن الإمام الصادق عليه السلام -روايت-۱-۴۷ ، بدليل قوله تعالى: رَسُولًا أى نبيّا مبعوثا من عندنا، و اللفظة بدل من ذِكراً و المراد به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قيل إنه جبرائيل عليه السلام، و وصفه بالذّكر لتشريفه، أى أنه ذو ذكر جميل يَتلُوا عَلَيكُم آياتِ اللّهِ مُبَيِّناتٍ أى يقرأها عليكم واضحات لا لبس فيها لِيُخرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان و من الجهل إلى المعرفة وَ مَن يُؤمِن بِاللّهِ وَ يَعمَل صالِحاً يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسيرها قَد أَحسَنَ اللّهُ لَهُ رِزقاً أى أنه يعطيه أحسن ممّا يعطى أىّ أحد من نعيم الجنّة. -قرآن-۲۵-۳۳-قرآن-۸۵-۹۱-قرآن-۲۳۹-۲۸۴-قرآن-۳۳۱-۴۲۰-قرآن-۵۰۲-۶۲۲-قرآن-۶۳۵-۶۶۸

[سورة الطلاق [۶۵]: آية ۱۲]

اللّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَينَهُنَّ لِتَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللّهَ قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَىءٍ عِلماً [۱۲] -قرآن-۱-۲۱۶ ۱۲- اللّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ ... أى خلق السماوات السبع و خلق مثلهنّ: سبع أرضين. و لم يرد فى القرآن -قرآن-۶-۸۱ [صفحه ۱۸۴] الكريم ذكر لسبع أرضين إلّا فى هذه الآية المباركة. و قد عبّر أن السماوات طباقا فوق بعضها، و لكنه لم يصف الأرضين أنها طباق و لا غير ذلك، و هو سبحانه أعلم بما خلق، و لعلهنّ جميعهن تحت السماء الدنيا و فى أنحاء الفضاء. و لكن فى العياشى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه قال- كما عن الحسين بن

خالد-: بسط كفّه ثم وضع اليمنى عليها فقال: هذه الإرض الدنيا و السماء الدنيا عليها قبّة، و الإرض الثانية فوق السماء الدنيا و السماء الثانية فوقها قبّة، و الإرض الثالثة فوق السماء الثانية و السماء الثالثة فوقها قبّة، حتى ذكر الرابعة و الخامسة و السادسة فقال: و الإرض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبّة، و عرش الرحمان فوق السماء السابعة -روايت-۱۰۰-۴۷۴ ، و هو قوله: سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَينَهُنَّ أى يتنزل الأمر لنبيّنا [ص] من فوق السماوات و الأرضين، و كذلك ينزل الملائكة بأمر ربّهم فيما بينهن بالحياة و الموت و الرزق و تصريف الأمور بحسب الحكمة و غير ذلك لِتَعلَمُوا لتعرفوا أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ قادر لذاته على تصريف أمور ما خلقه وَ أَنَّ اللّهَ قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَىءٍ عِلماً أى أنه لا يفوته شىء ممّا يجرى فى مخلوقاته. -قرآن-۱۷-۹۶-قرآن-۲۷۸-۲۸۹-قرآن-۲۹۸-۳۴۰-قرآن-۳۸۱-۴۳۲ [صفحه ۱۸۵]

سورة التحريم

اشاره

مدنيّة و آياتها ۱۲ نزلت بعد الحجرات.

[سورة التحريم [۶۶]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكَ تَبتَغِى مَرضاتَ أَزواجِكَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱] قَد فَرَضَ اللّهُ لَكُم تَحِلَّةَ أَيمانِكُم وَ اللّهُ مَولاكُم وَ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ [۲] -قرآن-۱-۲۳۲ ۱ و ۲- يا أَيُّهَا النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكَ ... الخطاب له صلوات اللّه و سلامه عليه و على أهل بيته يسأله مسبحا فيه متلطفا به: لم تجعل الحلال لك حراما على نفسك! و سبب نزول هذا السؤال فى هذه الآية المباركة كان محلّ خلاف بين المفسّرين، و -قرآن-۹-۷۹ قد قالوا: إن رسول اللّه [ص] كان إذا صلّى الغداة يدخل على نسائه واحدة بعد واحدة، و كانت زينب بنت جحش قد أهديت لها عكّة من عسل فكانت إذا دخل عليها النبىّ [ص] تحبسه حتى تسقيه منه، و أن عائشة أنكرت احتباسه و عرفت أنها تسقيه العسل مدافا بالماء، فاجتمعت إلى حفصة و بعض صواحبها -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۸۶] و قالت لهنّ: إذا دخل عليكنّ رسول اللّه [ص] فقلن له: إنّا نجد منك ريح المغافير- و هو صمغ العرفط الكريه الرائحة ألذى قد تقع عليه النحلة-. و كان رسول اللّه [ص] يكره أن يصدر منه ريح غير طيّبة لأنه يأتيه الملك عليه السلام. فدخل على حفصة فقالت: يا رسول اللّه ما هذه الريح الّتى أجدها منك، أكلت المغافير! فقال: لا، و لكن زينب سقتنى عسلا. ثم دخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها: ما شأنك! قالت أجد ريح المغافير، أكلتها يا رسول اللّه! فقال: لا، بل سقتنى زينب عسلا. فقالت: جرست- أى لحست- نحلها العرفط. فقال [ص]: لن أعود إليه فنزلت الآيات. -روايت-از قبل-۶۴۹ و قيل أيضا إنه كان قد قسم الأيام بين نسائه، فلمّا كان يوم حفصة قالت: يا رسول اللّه إن لى إلى أبى حاجة، فأذن لى أن آتيه. فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول اللّه [ص] إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة، فرجعت حفصة فوجدتها عنده فى بيتها، فقالت: إنما أذنت لى من أجل أن أدخلت أمتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى و على فراشى! أما ما رأيت لى حرمة و حقّا! فقال [ص] أليس هى جاريتى قد أحلّ اللّه ذلك لى! اسكتى فهى حرام علىّ و لا تجزى بهذا امرأة منهنّ و هو عندك أمانة. و لكنها أخبرت عائشة لأنهما كانتا متصافيتين فنزلت الآيات الكريمة. -روايت-۱-۶۲۱ و الحاصل أنه سبحانه قد ناداه قائلا يا أَيُّهَا النَّبِىُّ تشريفا له و تعليما للمكلّفين كيف يخاطبونه: لم تحرّم على نفسك بعض الأشياء اللذيذة تَبتَغِى مَرضاتَ أَزواجِكَ أى طلبا لرضاهنّ مع أنهنّ هنّ أحقّ بطلب رضاك. و هذا لا يشكّل ذنبا كبيرا و لا صغيرا

إذ لا عجب أن يحرّم الرجل على نفسه لذة ما، أو امرأة ما، لسبب أو لغير سبب، بل ليس هذا الأمر بقبيح أصلا لأنه من الأمور الشخصية الّتى ليس فيها أيّة معصية، و هو -قرآن-۴۲-۶۵-قرآن-۱۵۹-۱۸۸ صلوات اللّه و سلامه عليه قال: خيركم، خيركم لنسائه. -روايت-۳۷-۶۲ لأنه لم يكن خير منه لنسائه بين النّاس وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعفو عن عباده و يرحمهم إذا -قرآن-۴۹-۷۶ [صفحه ۱۸۷] فعلوا الأولى بالتقوى قَد فَرَضَ اللّهُ لَكُم تَحِلَّةَ أَيمانِكُم أى قد قدّر لكم ما تتحلّلون به من أيمانكم إذا حصلت منكم، ثم شرع لكم أن تحنثوا بها لتنحلّ، و التحلّة هى الكفارة المتوجّبة على من أراد أن يرجع عن يمينه ليستبيح ما حرّمه على نفسه. و قد بيّن سبحانه أن التحريم لا يحصل إلّا بأمره سبحانه و نهيه، و لا يصير الشىء حراما إلّا إذا حلف الإنسان على تركه و حينئذ ينبغى عليه التكفير. و عن مقاتل قال: أمر اللّه نبيّه [ص] أن يكفّر يمينه و يراجع وليدته [مارية] فأعتق رقبة و عاد إليها وَ اللّهُ مَولاكُم أى أنه هو سبحانه وليكم أيّها المؤمنون و حافظكم و متولّى أموركم و ينصركم وَ هُوَ العَلِيمُ بما فيه مصالحكم الحَكِيمُ فى تدبيركم و فى إنزال أوامره و نواهيه. و قيل هو العليم بما قالت عائشة لحفصة. -قرآن-۲۴-۷۲-قرآن-۵۷۱-۵۹۱-قرآن-۶۷۹-۶۹۷-قرآن-۷۱۹-۷۲۹

[سورة التحريم [۶۶]: الآيات ۳ الى ۵]

وَ إِذ أَسَرَّ النَّبِىُّ إِلى بَعضِ أَزواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَت بِهِ وَ أَظهَرَهُ اللّهُ عَلَيهِ عَرَّفَ بَعضَهُ وَ أَعرَضَ عَن بَعضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَت مَن أَنبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِىَ العَلِيمُ الخَبِيرُ [۳] إِن تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَد صَغَت قُلُوبُكُما وَ إِن تَظاهَرا عَلَيهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَولاهُ وَ جِبرِيلُ وَ صالِحُ المُؤمِنِينَ وَ المَلائِكَةُ بَعدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ [۴] عَسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبدِلَهُ أَزواجاً خَيراً مِنكُنَّ مُسلِماتٍ مُؤمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبكاراً [۵] -قرآن-۱-۶۰۵ ۳ إلى ۵- وَ إِذ أَسَرَّ النَّبِىُّ إِلى بَعضِ أَزواجِه ... أى حين أسرّ [ص] إلى حفصة زوجته حَدِيثاً أى كلاما أمرها بكتمانه و عدم إفشائه لأن السرّ ينبغى إخفاؤه فَلَمّا نَبَّأَت بِهِ أى أخبرت غيرها بما أسرّ به إليها -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۱۰۸-۱۱۶-قرآن-۱۸۶-۲۰۹ [صفحه ۱۸۸] رسول اللّه [ص]، وَ أَظهَرَهُ اللّهُ عَلَيهِ أى أطلع نبيّه [ص] على ما وقع من حفصة من إفشاء سرّه عَرَّفَ بَعضَهُ وَ أَعرَضَ عَن بَعضٍ أى عرّف النبىّ [ص] حفصة بعض ما ذكرت و أخبرها به، و ترك بعض ما ذكرت و لم يخبرها به و لم يعاتبها. و هذا يدل بأنه [ص] قد علم بكل ما قالته لأن إعراضه عن بعض يدل على تمام معرفته، و هذا من كرم خلقه [ص] فلم يستعص معها كلّ ما عرفه من قولها فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ أى حين أخبرها بما علم من أمرها بعد أن أظهره اللّه تعالى على ذلك -قرآن-۲۱-۵۱-قرآن-۱۱۹-۱۶۰-قرآن-۴۵۰-۴۷۳ قالَت حفصة له: مَن أَنبَأَكَ هذا يعنى من عرّفك إياه و أخبرك به! قالَ صلّى اللّه عليه و آله: نَبَّأَنِىَ العَلِيمُ الخَبِيرُ -روايت-۱۸-۱۴۶ أى أخبرنى به العليم بجميع الأمور، الخبير بذوات الصدور. ثم خاطب سبحانه عائشة و حفصة معا: إِن تَتُوبا إِلَى اللّهِ من المعاونة على إيذاء النبىّ [ص] و الاتفاق عليه فقد وجبت عليكما التوبة مما كان منكما، فإن تفعلا ذلك فَقَد صَغَت قُلُوبُكُما أى مالت إلى الإثم كما عن ابن عباس و مجاهد، و قيل: عدلت عن الثواب إلى ما يوجب الإثم فيما فعلتما. و قيل معناه: إن تبتما قبل اللّه توبتكما وَ إِن تَظاهَرا عَلَيهِ أى تتظاهرا و تتعاونا على إيذائه و تتّفقا. و فى المجمع عن ابن عباس قال: قلت لعمر بن الخطاب: من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول اللّه [ص]! قال: عائشة و حفصة، و أورده البخارى فى صحيحه. فإن تتّفقا عليه فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَولاهُ أى حافظه و ناصره و القائم بحياطته وَ جِبرِيلُ كذلك مولاه وَ صالِحُ المُؤمِنِينَ يعنى الأخيار منهم هم أولياؤه أيضا. و -قرآن-۱۰۲-۱۲۹-قرآن-۲۴۵-۲۶۹-قرآن-۴۳۹-۴۶۴-قرآن-۷۰۴-۷۳۴-قرآن-۷۷۷-۷۸۹-قرآن-۸۰۳-۸۲۷ فى المجمع أن الخاصّ و العامّ روى أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام -روايت-۱۳-۱۲۳ وَ المَلائِكَةُ بَعدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ أى و الملائكة أعوانه بعد اللّه تعالى و جبرائيل عليه السلام و صالح المؤمنين. -قرآن-۱-۳۶ و لفظة ظَهِيرٌ هى للواحد و لكنها تؤدّى معنى الجمع و ذلك كقوله

تعالى: وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً، أى رفقاء عَسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنّ أى واجب منه سبحانه إن طلّقكنّ يا نساء النبىّ أَن يُبدِلَهُ أزواجاً خَيراً مِنكُنّ أى -قرآن-٧-١٤-قرآن-٧٩-١٠٨-قرآن-١٢٣-١٥٦-قرآن-٢١٨-٢٥٩ [صفحه ١٨٩] أن يعطيه بدلكنّ من هنّ أصلح له بحيث يكنّ مُسلِمات أى راضيات بأمر اللّه مُؤمِنات مصدّقات باللّه و برسوله و بكل ما جاء عن اللّه عزّ و جلّ قانِتات أى خاضعات خاشعات للّه و مطيعات لأزواجهن تائِبات مستغفرات من الذنوب و نادمات على كلّ تقصير عابِدات مصلّيات للّه تعالى قائمات بالفروض و السّنن سائِحات مرضيات فى الطاعة، و قيل صائمات لأن الصائم يمسك عن الطعام و يستمر عليه كاستمرار السائح فى سياحته فى الأرض ثَيِّبات و هنّ اللواتى افتضّ أزواجهنّ بكاراتهنّ وَ أَبكاراً أى عذارى لم يصرن زوجات. -قرآن-٥٤-٦٤-قرآن-٩٢-١٠٢-قرآن-١٦٨-١٧٧-قرآن-٢٢٧-٢٣٦-قرآن-٢٨٧-٢٩٦-قرآن-٣٤٧-٣٥٦-قرآن-٤٨٤-٤٩٤-قرآن-٥٣٩-٥٥٠

[سورة التحريم [٦٦]: الآيات ٦ الى ٩]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَ أَهلِيكُم ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ عَلَيها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُم وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ [٦] يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعتَذِرُوا اليَومَ إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [٧] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ تَوبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُم أَن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَ يُدخِلَكُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يَومَ لا يُخزِى اللّهُ النَّبِىَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُم يَسعى بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا وَ اغفِر لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [٨] يا أَيُّهَا النَّبِىُّ جاهِدِ الكُفّارَ وَ المُنافِقِينَ وَ اغلُظ عَلَيهِم وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ [٩] -قرآن-١-٨٢٦ [صفحه ١٩٠] ٦ إلى ٩- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَ أَهلِيكُم ناراً ... انتقل سبحانه إلى خطاب المؤمنين فأمرهم أن يقوا أنفسهم و أهليهم من النار، أى أن يحفظوها و يمنعوها من النار، و ذلك بالصبر على الطاعات و بالامتناع عن المعاصى، و لا تتهاونوا بأهلكم بأن تعلّموهم ذلك و تعوّدوهم عليه، و هذه دعوة لأن يؤدّب المرء عياله بأدب الدّين و يعلّمهم تعاليمه، و منهم خدمه و إماؤه و من كان يعوله، فيجب أن يقوا أنفسهم من النار الّتى وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ أى أن حطبها من النّاس و حجارتها من الكبريت ألذى يلتهب و يزيد فى اشتعال النار و لهبها و حرارتها عَلَيها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ أى أنه موكلّ بها ملائكة غلاظ القلوب أقوياء لا يرحمون أهل النار و لا يعطفون عليهم، و هم زبانيتها التسعة عشر و مساعدوهم لا يَعصُونَ اللّهَ فى شىء وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ لا يخالفون ما حكم به على العصاة و لا تأخذهم بأحد رحمة. ثم ذكر ما يقال للكفار يومئذ فقال تبارك و تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعتَذِرُوا اليَومَ أى أنهم حين يعذّبون بذنوبهم يشرعون فى الاعتذار عمّا فرط منهم فيقال لهم: دعوا أعذاركم الّتى لا تسمع لأنكم إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ أى إنما تلقون جزاء أعمالكم الّتى فعلتموها. و عاد سبحانه يخاطب المؤمنين لما يجب عليهم فى دار العمل و التكليف فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ أقلعوا عن معاصيه و ارجعوا إلى طاعته و لتكن توبتكم تَوبَةً نَصُوحاً أى خالصة لوجه اللّه. و -قرآن-١٣-٨٤-قرآن-٤٩٥-٥٢٨-قرآن-٦٤٣-٦٧٥-قرآن-٨١٤-٨٣٤-قرآن-٨٤٥-٨٧٤-قرآن-٩٩٨-١٠٥٣-قرآن-١١٨١-١٢٢١-قرآن-١٣٥٨-١٤١١-قرآن-١٤٧٠-١٤٨٦ عن إبن عباس أنه قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول اللّه ما التوبة النّصوح! قال: أن يتوب التائب ثم لا يرجع فى ذنب كما لا يعود اللّبن فى الضّرع. -روايت-٣٠-١٨٥ فهى إذن أن يناصح الإنسان نفسه بالنّدم الخالص و العزم على عدم العودة، لأنها استغفار فى اللسان و ندم فى القلب و إمساك عن الذّنب عَسى رَبُّكُم أى توبوا بأمل أن ربّكم سبحانه و تعالى أوجب عليه نفسه أن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئاتِكُم يمحوها عنكم و يسترها وَ يُدخِلَكُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ -قرآن-١٥٠-١٦٥-قرآن-٢٣٩-٢٧٠-قرآن-٢٩٣-٣٤٨ [صفحه ١٩١] فيثيبكم بها بعد أن يحط عنكم ذنوبكم، و ذلك يَومَ لا يُخزِى اللّهُ النَّبِىَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى لا يذلّهم بل يعزّهم بإعطائهم الثواب الجزيل و يشفّع النبىّ صلّى اللّه عليه و

آله بالمؤمنين و يرفع من درجته و كرامته بذلك نُورُهُم يَسعى بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم مرّ تفسيره فى سورة الحديد يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا أى اجعله تامّا لنا بفضلك و كرمك. و عبارة يَقُولُونَ رَبَّنا فى محل نصب على الحال، و التقدير: قائلين ذلك. و قيل وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مبتدأ، و نُورُهُم يَسعى خبره، و يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا خبر آخر من الّذين آمنوا و حال منهم وَ اغفِر لَنا أى اعف عن معاصينا و ذنوبنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ واضح المعنى. -قرآن-۵۲-۱۱۹-قرآن-۲۶۹-۳۲۰-قرآن-۳۵۲-۳۹۲-قرآن-۴۴۱-۴۶۰-قرآن-۵۲۴-۵۵۳-قرآن-۵۶۳-۵۷۹-قرآن-۵۸۹-۶۲۹-قرآن-۶۷۱-۶۸۴-قرآن-۷۱۹-۷۵۵ و عاد سبحانه لخطاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا أَيُّهَا النَّبِىُّ جاهِدِ الكُفّارَ أى قاتلهم و حاربهم وَ جاهِد المُنافِقِينَ بالقول لردعهم عن كل ما يفعلونه من قبائح. فابذل جهدك مع هؤلاء و مع هؤلاء. و -قرآن-۶۴-۱۰۴-قرآن-۱۳۰-۱۳۲-قرآن-۱۳۸-۱۵۲ فى المجمع عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قرأ: جاهِدِ الكُفّارَ وَ المُنافِقِينَ ثم قال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يقاتل منافقا قط -روايت-۶۱-۱۷۷ ، إنما كان يتألّفهم وَ اغلُظ عَلَيهِم أى اشدد عليهم،؟ و الغلظة على المنافقين هنا هى إقامة الحدّ وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ و هى مآلهم و مستقرّهم. -قرآن-۲۳-۴۱-قرآن-۱۱۱-۱۵۴

[سورة التحريم [۶۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۲]

ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امرَأَتَ نُوحٍ وَ امرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبادِنا صالِحَينِ فَخانَتاهُما فَلَم يُغنِيا عَنهُما مِنَ اللّهِ شَيئاً وَ قِيلَ ادخُلا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ [۱۰] وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امرَأَتَ فِرعَونَ إِذ قالَت رَبِّ ابنِ لِى عِندَكَ بَيتاً فِى الجَنَّةِ وَ نَجِّنِى مِن فِرعَونَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِى مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ [۱۱] وَ مَريَمَ ابنَتَ عِمرانَ الَّتِى أَحصَنَت فَرجَها فَنَفَخنا فِيهِ مِن رُوحِنا وَ صَدَّقَت بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ وَ كانَت مِنَ القانِتِينَ [۱۲] -قرآن-۱-۶۱۷ [صفحه ۱۹۲] ۱۰ إلى آخر السورة- ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ذكر سبحانه مثلا على الكفار بقوله: إن امرَأَتَ نُوحٍ وَ امرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبادِنا صالِحَينِ أى كانتا زوجتين لنبيّين من رسلنا و عبادنا الصالحين فَخانَتاهُما فلم تحفظا رسالتهما و لا عملتا بدينهما و كانتا كافرتين. و قد قال إبن عباس: كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون، و إذا آمن واحد بنوح تخبر الجبابرة من قومها ليعذّبوه. و كانت امرأة لوط تدلّ على أضيافه ليقصدوهم بالفاحشة، و هذه هى خيانتهما، و ما بغت امرأة نبىّ قط و إنما كانت الخيانة فى الدّين فَلَم يُغنِيا عَنهُما مِنَ اللّهِ شَيئاً أى لم يغن نوح و لا لوط عن زوجته شيئا من العذاب مع أنهما نبيّين، و لم تنفع واحدة منهنّ نبوّة زوجها لأنها كانت كافرة وَ قِيلَ أى يقال لهما يوم القيامة: ادخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ فأنتما من أهل النار معهم. و قيل إن اسم امرأة نوح: واغلة، و اسم امرأة لوط: واهلة، و قيل هما: والغة و والهة وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا أى و أعطى و ذكر مثلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امرَأَتَ فِرعَونَ و هى آسية بنت مزاحم رضوان اللّه عليها، فإنها لمّا رأت معجزة العصا من موسى عليه السلام و شاهدت غلبته للسّحرة آمنت و أسلمت، و علم فرعون بإيمانها فنهاها عن ذلك فامتنعت أشدّ امتناع، فعاقبها بأن شدّ يديها و رجليها بالحبال إلى أربعة أوتاد فى مكان معرّض للشمس، ثم ألقى -قرآن-۲۳-۷۱-قرآن-۱۲۲-۲۰۶-قرآن-۲۶۷-۲۷۹-قرآن-۶۱۵-۶۵۸-قرآن-۷۹۸-۸۰۷-قرآن-۸۳۹-۸۷۴-قرآن-۹۹۴-۱۰۲۰-قرآن-۱۰۴۷-۱۰۸۶ [صفحه ۱۹۳] عليها صخرة عظيمة. و لما وافاها الأجل قالَت رَبِّ ابنِ لِى عِندَكَ بَيتاً فِى الجَنَّةِ فرفعها اللّه سبحانه إليه شهيدة تأكل و تشرب و يأتيها رزقها الدائم مع الشهداء و الصالحين. فقد دعت ربّها بذلك و قالت وَ نَجِّنِى مِن فِرعَونَ وَ عَمَلِهِ أى خلّصنى منه و من كفره و دينه الذى هو عليه وَ نَجِّنِى مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ أى من أعوان فرعون الظالمين لأنفسهم و لغيرهم. -قرآن-۴۱-۹۶-قرآن-۲۲۳-۲۶۳-قرآن-۳۲۵-۳۶۶ و قال مقاتل: يقول اللّه سبحانه لعائشة و حفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح و امرأة لوط فى المعصية و كونا بمنزلة امرأة فرعون و مريم ابنة عمران ألذى قال تعالى فيها: وَ مَريَمَ ابنَتَ عِمرانَ الَّتِى أَحصَنَت فَرجَها أى منعته من دنس المعصية و كانت عفيفة عن الحرام ممتنعة عن الأزواج و لم تبغ رجلا و لا

زوجا فَنَفَخنا فِيهِ مِن رُوحِنا أی نفخ جبرائیل علیه السلام بأمرنا فی جیبها و خلق اللّه تعالی عیسی علیه السلام من تلک النفخة فصار حیّا وَ صَدَّقَت بِكَلِماتِ رَبِّها آمنت بما جاء عن ربّها علی لسان رسله و بما أوحاه لهم و لملائکته، [و] صدّقت ب [کتبه] المنزلة علی رسله کالتوراة و الإنجیل وَ کانَت مِنَ القانِتِینَ أی من المطیعین للّه تعالی. و لم یقل مِنَ القانِتِینَ لأن أهلها کانوا کذلک نساء و رجالا، فغلّب سبحانه المذکّر علی المؤنث. -قرآن-۱۸۲-۲۳۷-قرآن-۳۴۸-۳۷۷-قرآن-۵۰۴-۵۳۶-قرآن-۶۷۷-۷۰۵-قرآن-۷۵۵-۷۷۳ و فی المجمع عن معاذ بن جبل أنه قال: دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی خدیجة و هی تجود بنفسها فقال: أکره ما نزل بک یا خدیجة، و قد جعل اللّه فی الکره خیرا کثیرا. فإذا قدمت علی ضرّاتک فاقرئیهنّ منّی السلام. قالت: یا رسول اللّه: و من هنّ! قال: مریم بنت عمران، و آسیة بنت مزاحم، و حلیمة أو کلیمة أخت موسی- و الشکّ من الراوی- فقالت: بالرفاء و البنین. -روایت-۴۸-۴۳۵ [صفحه ۱۹۴]

سورة الملک

اشاره

مکیة و آیاتها ۳۰ نزلت بعد الطّور.

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ المُلکُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ [۱] الَّذِی خَلَقَ المَوتَ وَ الحَیاةَ لِیَبلُوَکُم أَیُّکُم أَحسَنُ عَمَلاً وَ هُوَ العَزِیزُ الغَفُورُ [۲] الَّذِی خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلقِ الرَّحمنِ مِن تَفاوُتٍ فَارجِعِ البَصَرَ هَل تَری مِن فُطُورٍ [۳] ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ کَرَّتَینِ یَنقَلِب إِلَیکَ البَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ [۴] -قرآن-۱-۴۱۶ إلی ۴- تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ المُلکُ ... أی تعالی اللّه عمن کلّ ما لا یجوز علیه، و عظم شأنه باستحقاقه الربوبیّة و المعبودیة، و الملک و السلطان بیده و التدبیر بإرادته و وفق حکمته. و قد ذکر الید جریا علی الاصطلاح لأن أکثر التصرّفات تکون بالید وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ تجری الأمور کما یشاء من عطاء و حرمان و قضاء، و هو الَّذِی خَلَقَ المَوتَ وَ الحَیاةَ أی جعل الموت حقّا علی العباد و تعبّدهم بالصبر علیه و التسلیم لأمر اللّه فحمده -قرآن-۱۳-۵۴-قرآن-۲۸۶-۳۲۱-قرآن-۳۸۰-۴۱۷ [صفحه ۱۹۵] المؤمنون به علی السرّاء و الضراء و شکروه علی النعمة و الرّخاء، فکان الموت آیة منه تعالی للاعتبار، و کانت الحیاة للتزوّد و عمل الصالحات، و کان ذلک منه لِیَبلُوَکُم لیختبرکم أیها النّاس أَیُّکُم أَحسَنُ عَمَلًا أیّ أیّکم أکثر امتثالا لأوامر اللّه تعالی و اجتنابا لنواهیه، و من یکون منکم أورع عن محارم اللّه و أطوع و أسرع فی طاعته وَ هُوَ العَزِیزُ الغَفُورُ المنیع الّذی ینتقم ممّن عصاه و لا یستعطی علیه شیء فی حین أنه یتجاوز عن ذنوب التائبین و یغفر لهم سیئاتهم و یعفو عنهم إذا تابوا و أنابوا، و هو الَّذِی خَلَقَ أی أنشأ من العدم سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً جعلهنّ واحدة فوق الأخری متشابهات فی اتفاق الخلق لأحکام الصّنع ما تَری فِی خَلقِ الرَّحمنِ مِن تَفاوُتٍ أی لیس فیه اختلاف من ناحیة الحکمة و إن کانت المخلوقات مختلفة من حیث هیئاتها و صورها. و فی المجتمع أن فی هذا دلالة علی أن الکفر و المعاصی لا یکون من خلق اللّه لکثرة التفاوت فی ذلک فَارجِعِ البَصَرَ أی أدره أیها الإنسان فی الخلق و استقص إیجاد السماوات هَل تَری مِن فُطُورٍ هل تنظر فیها من شقوق أو خلل ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ کَرَّتَینِ أی کرّر النظر لیبین لک الشیء أکثر فأکثر یَنقَلِب إِلَیکَ البَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ یرجع إلیک نظرک فاشلا لم ینل ما کان یتمنّاه من رؤیة الخلل، بل یعود حسیرا: کالّا قد عجز عن رؤیة وهن و عاد فی إعیاء خائبا عن أن یری ما یخالف الإتقان و کامل الحکمة. -قرآن-۱۷۴-

۱۸۷-قرآن-۲۱۲-۲۳۸-قرآن-۳۷۹-۴۰۶-قرآن-۵۷۶-۵۹۲-قرآن-۶۱۷-۶۴۱-قرآن-۷۱۴-۷۶۰-قرآن-۹۸۴-۱۰۰۲-قرآن-۱۰۶۷-۱۰۹۰-قرآن-۱۱۲۸-۱۱۶۳-قرآن-۱۲۱۱-۱۲۶۲

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۵ الی ۱۱]

وَ لَقَد زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنیا بِمَصابِیحَ وَ جَعَلناها رُجُوماً لِلشَّیاطِینِ وَ أَعتَدنا لَهُم عَذابَ السَّعِیرِ [۵] وَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المَصِیرُ [۶] إِذا أُلقُوا فِیها سَمِعُوا لَها شَهِیقاً وَ هِیَ تَفُورُ [۷] تَکادُ تَمَیَّزُ مِنَ الغَیظِ کُلَّما أُلقِیَ فِیها فَوجٌ سَأَلَهُم خَزَنَتُها أَ لَم یَأتِکُم نَذِیرٌ [۸] قالُوا بَلی قَد جاءَنا نَذِیرٌ فَکَذَّبنا وَ قُلنا ما نَزَّلَ اللّهُ مِن شَیءٍ إِن أَنتُم إِلّا فِی ضَلالٍ کَبِیرٍ [۹] -قرآن-۱-۵۱۲ وَ قالُوا لَو کُنّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ ما کُنّا فِی أَصحابِ السَّعِیرِ [۱۰] فَاعتَرَفُوا بِذَنبِهِم فَسُحقاً لِأَصحابِ السَّعِیرِ [۱۱] -قرآن-۱-۱۴۱ [صفحه ۱۹۶] ۵- وَ لَقَد زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنیا بِمَصابِیحَ ... أقسم سبحانه و حقق قسمه باللام و و بعد، بأنه حسّن السماء و زخرفها بمصابیح: أی بنجوم و کواکب مضیئة، و واحدها مصباح أی سراج وَ جَعَلناها أی جعلنا الکواکب رُجُوماً لِلشَّیاطِینِ نرجم الشیاطین منها بشهب حین یسترقون السمع وَ أَعتَدنا أی هیّأنا و أعددنا لهم للشیاطین عَذابَ السَّعِیرِ عذاب النار المسعرة الّتی یظهر لهیب اشتعالها. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۲۰۳-۲۱۵-قرآن-۲۳۸-۲۶۱-قرآن-۳۱۰-۳۲۱-قرآن-۳۶۱-۳۷۹ ۶- وَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المَصِیرُ: بعد أن توعّد سبحانه الشیاطین الّذین یدعون النّاس إلی الکفر، ذکر الکفّار الّذین یطیعونهم و یتّبعون هوی نفوسهم فقال: إن لهم عذاب جهنم، و بئس ذلک المآل ألذی یصیرون إلیه. و قد ذمّ مرجعهم [ببئس] لأنه مرجع سوء لما یصیرون إلیه من عذاب و هوان. -قرآن-۵-۷۹ إلی ۹- إِذا أُلقُوا فِیها سَمِعُوا لَها شَهِیقاً ... أی إذا طرح الکفار فی نار جهنّم سمعوا لها صوتا مخیفا یشبه صوت غلیان الماء فی القدر فتصطک لذلک أسماعهم و تنخلع أفئدتهم من الفزع و الهول وَ هِیَ تَفُورُ أی تغلی کغلی القدر، و تَکادُ تَمَیَّزُ مِنَ الغَیظِ أی تکاد تتفرّق و تصیر قطعا من شدّة الغضب المتجلّی فی التهابها الشدید فحالها کحال المغتاظ الغاضب، فهی تتلقّی الکفار بالهیجان و اللّهب المحرق، و کُلَّما أُلقِیَ فِیها فَوجٌ أی کلّما طرحت فی جهنم جماعة من الکفار سَأَلَهُم خَزَنَتُها قال لهم خزّان جهنّم و ملائکة العذاب قائلین: أَ لَم یَأتِکُم نَذِیرٌ أی : ألم یجیئکم -قرآن-۱۳-۵۸-قرآن-۲۱۷-۲۳۳-قرآن-۲۶۲-۲۹۲-قرآن-۴۵۴-۴۸۳-قرآن-۵۳۲-۵۵۳-قرآن-۶۰۶-۶۳۱ [صفحه ۱۹۷] محذّر یخوّفکم من هذا المصیر التعیس! قالُوا بَلی ردّوا بالإیجاب مصرّحین بنعم قَد جاءَنا نَذِیرٌ فَکَذَّبنا فلم نصدّقه وَ قُلنا ما نَزَّلَ اللّهُ مِن شَیءٍ فلم نقبل منه و أنکرنا أن تکون دعوته صادرة عن اللّه تعالی، فیجیبهم الملائکة قائلین: [إذن أنتم] أی ما أنتم إِلّا فِی ضَلالٍ کَبِیرٍ أی فی ذهاب عن الصواب و ضیاع عن الحق. -قرآن-۴۳-۵۵-قرآن-۸۷-۱۱۶-قرآن-۱۳۰-۱۷۰-قرآن-۲۹۹-۳۲۵ ۱۰ و ۱۱- وَ قالُوا لَو کُنّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ ... فأجاب الکفرة قائلین: -قرآن-۱۱-۵۶ لو کنّا نسمع من الرّسل فی دار الدنیا، أو نعقل ما قالوه لنا و نمیّز الحقّ من الباطل ما کُنّا فِی أَصحابِ السَّعِیرِ ما کنّا من أهل النار الملتهبة. و -قرآن-۱۰۰-۱۳۳ فی الحدیث عن إبن عمر أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: إن الرجل لیکون من أهل الجهاد و من أهل الصلاة و الصیام، و ممّن یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر، و ما یجزی یوم القیامة إلا علی قدر عقله -روایت-۷۵-۲۳۲ فَاعتَرَفُوا بِذَنبِهِم أی أقرّوا بما ارتکبوه من الکفر و العناد و لم یسعهم إلّا الإقرار فَسُحقاً لِأَصحابِ السَّعِیرِ أی أسحق اللّه أهل النار و أبعدهم من النجاة. و هذا دعاء یدل علی غضبه سبحانه و تعالی علیهم. -قرآن-۱-۲۴-قرآن-۱۰۱-۱۳۱

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱۲ الی ۱۴]

إِنّ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ [۱۲] وَ أَسِرُّوا قَولَكُم أَوِ اجهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۱۳] أَ لا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ [۱۴] -قرآن-۱-۲۳۵ ۱۲- إِنَّ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ لَهُم مَغفِرَةٌ ... أى أن الّذين يخافون عذاب ربّهم حال كونهم غائبين عن رؤية ذلك العذاب، و مصدّقين به لمجرّد أقوال رسله الكرام، فأولئك لهم عفو من ربّهم و تجاوز عن ذنوبهم -قرآن-۶-۷۵ [صفحه ۱۹۸] وَ لهم أَجرٌ كَبِيرٌ أى ثواب عظيم لا- فناء له و لا نفاد. و لفظة «بالغيب» فى محل نصب على الحال و التقدير: يخشون عذاب اللّه غائبين عن رؤيته، أو غائب عن رؤيتهم. -قرآن-۱-۳-قرآن-۱۰-۲۳ ۱۳ و ۱۴- وَ أَسِرُّوا قَولَكُم أَوِ اجهَرُوا بِهِ ... أى أن اللّه سبحانه يعلم السّر و الظاهر، و يعرف ما تسرّون و ما تعلنون، فأبطنوا ما شئتم أو بوحوا به فإن ذلك لا يخفى عليه سبحانه لأنه يعلم ما فى الضمائر إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يعرف ما فى القلوب و يطّلع على ما يدور فى النفوس أَ لا- يَعلَمُ مَن خَلَقَ أى : أ فلا يعلم ما فى القلوب من خلق القلوب، ألا يعرف السرّ من خلق السّر و العلن! بلى، إن الخالق تعالى عالم بمخلوقاته و بكل ما يصدر عنهم وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ أى العارف بأدقّ الأمور، العالم بعباده و بأعمالهم المطّلع على سائر أحوالهم و أفعالهم. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۴۳-۲۷۹-قرآن-۳۴۰-۳۶۷-قرآن-۵۳۴-۵۶۳

[سورة الملك [۶۷]: الآيات ۱۵ الى ۱۸]

هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ ذَلُولاً فَامشُوا فِى مَناكِبِها وَ كُلُوا مِن رِزقِهِ وَ إِلَيهِ النُّشُورُ [۱۵] أَ أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ [۱۶] أَم أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً فَسَتَعلَمُونَ كَيفَ نَذِيرِ [۱۷] وَ لَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [۱۸] -قرآن-۱-۳۸۹ ۱۵- هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ ذَلُولًا ... أى جعلها مسخّرة سهلة مذعنة تصنعون فيها ما تريدون فلا تمتنع منكم، -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۱۹۹] و تمشون فى سهلها و حزنها، لأنه تعالى وطّأها لكم تتمكّنون منها و من زراعتها فَامشُوا فِى مَناكِبِها أى سيروا فى طرقاتها، و قيل إن المنكب هو أعلى الشىء، يعنى سيروا فى جبالها لمنافعكم و تجاراتكم و فى سبيل ما أباحه لكم من الطاعات و المباحات وَ كُلُوا مِن رِزقِهِ أى مما أعطاكم من غلال جبالها و سهولها وَ إِلَيهِ النُّشُورُ أى إليه سبحانه يكون البعث، و إلى حكمه يرجع العباد يوم النشور بعد الموت و القيام للمحاسبة على الأعمال. -قرآن-۸۶-۱۱۰-قرآن-۲۷۹-۳۰۲-قرآن-۳۴۹-۳۷۱ ۱۶ و ۱۷- أَ أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ ... يعنى هل أمنتم عذاب اللّه تعالى ألذى فى السماء سلطانه، و أمره و تدبيره، و فى الإرض تجرى حكمته و تقديره! فهل أمنتم منه أن يأمر ملائكة العذاب فيخسف بكم الإرض بأن يشقها و يغرقكم فيها إذا عصيتموه فَإِذا هِيَ تَمُورُ أى تضطرب و تتحرّك كما يجرى أثناء الهزّات و الزلازل! و المور هو التردد فى الذهاب و الإياب كما يجرى لموج البحر مثلا أَم أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً و هل أنتم فى أمان من أن يرسل سبحانه عليكم ريحا تحمل الحجارة و الحصى و تحصبكم بها كما فعل بقوم لوط و غيرهم، فَسَتَعلَمُونَ حين الحصب بالحجارة من السماء كَيفَ نَذِيرِ أى كيف إنذارى و تخويفى لكم من عاقبة العصيان حين ترون العذاب. -قرآن-۱۱-۷۸-قرآن-۳۰۹-۳۲۹-قرآن-۴۶۵-۵۳۱-قرآن-۶۵۹-۶۷۴-قرآن-۷۰۸-۷۲۲ ۱۸- وَ لَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى كذّبوا رسلى و كفروا بآياتى و جحدوا بربوبيّتى فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أى فانظر كيف كان إنكارى لعملهم و عقوبتى لهم حين أنزلت عليهم العذاب و دمّرتهم و أهلكتهم كما جرى فى الأمم السابقة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۹-۱۳۱

[سورة الملك [۶۷]: الآيات ۱۹ الى ۲۴]

أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ فَوقَهُم صافّاتٍ وَ يَقبِضنَ ما يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ بَصِيرٌ [۱۹] أَمَّن هذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَكُم

يَنصُرُكُم مِن دُونِ الرَّحمنِ إِنِ الكافِرُونَ إِلاّ فِي غُرُورٍ [٢٠] أَمَّن هذَا الَّذِى يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُ بَل لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ [٢١] أَ فَمَن يَمشِي مُكِبًّا عَلى وَجهِهِ أَهدى أَمَّن يَمشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [٢٢] قُل هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشكُرُونَ [٢٣] -قرآن-١-٥٧۶ قُل هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُم فِي الأَرضِ وَ إِلَيهِ تُحشَرُونَ [٢۴] -قرآن-١-٧٢ [صفحه ٢٠٠] ١٩- أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ فَوقَهُم صافّاتٍ ... أى ألم ينظروا إلى الطيور محلّقة فى الجو تصفّ أجنحتها فى الهواء فوقهم! و قد نبّه سبحانه إلى ذلك ليبيّن أن من أقدر الطير على ذلك يقدر على الخسف و إرسال الحجارة فى السماء لإنزال العذاب بالمعاندين. أ فلا يرون إلى من يحمل الطير فى الهواء بقدرته وَ هنّ يَقبِضنَ أجنحتهن بعد بسطها، فتارة يفعلن هذا و تارة هذا و كأنهن يسبحن فى بحر من الهواء كالسابح فى الماء! و ما يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحمنُ فهو جلّت قدرته يمسك الطير بما وطّأ له من الهواء، و من سخّر الهواء على هذا الشكل يكون على كل شىء قدير و إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ بَصِيرٌ أى أنه عليم بجميع الأشياء و لا يفوت علمه شىء فى الإرض و لا فى السماء. -قرآن-۶-۶٢-قرآن-٣۵٣-٣۵۵-قرآن-٣۶١-٣٧٠-قرآن-۴٨۵-۵١٩-قرآن-۶۴۶-۶٧٨ ٢٠- أَمَّن هذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَكُم ... بعد أن بيّن سبحانه قدرته على جميع الأشياء أورد هذا الاستفهام الإنكارى، و معناه: ليس لكم جند ينصركم منى مع قدرتى الظاهرة على كل شىء، و لا قوّة لكم -قرآن-۶-۴٩ [صفحه ٢٠١] تمنعكم من عذابى إذا عصيتمونى، إذ لا جند لكم يردّ العذاب عنكم، و لا أصنامكم تقدر على حمايتكم من غضبى إِنِ الكافِرُونَ إِلّا فِي غُرُورٍ أى ليسوا إلا مغشوشين و مغرورين من الشيطان ألذى يطغهم و يغويهم. -قرآن-١٢٢-١۵٩ ٢١- أَمَّن هذَا الَّذِى يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُ ... أى ماذا يفعل من تدّعون أنه رازقكم إن أمسك اللّه تعالى عنكم أسباب رزقه فمنع المطر فأجدبت الإرض مثلا، فمن يرزقكم غير اللّه إذا منع عنكم رزقه! بَل لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ أى لقد تمادوا فى تجاوزهم للحد و نفورهم من الحق و بعدهم عن الإيمان و تلبّسهم بالكفر فعموا و صمّوا. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-٢۴١-٢٧٧ ٢٢- أَ فَمَن يَمشِي مُكِبًّا عَلى وَجهِهِ أَهدى ... هذا مثل محسوس للمؤمن و الكافر، فقد سأل سبحانه: هل أنّ ألذى يمشى منكسا رأسه الى الإرض لا ينظر الى الطريق أمامه و لا يرى من على يمينه أو على شماله يكون أهدى للطريق أَمَّن يَمشِي سَوِيًّا مستويا منتصبا ينظر أمامه و إلى جميع جهاته و يعرف أين يضع قدميه و أين يقصد متمكنا من عدم الضلال و من دفع المحاذير لأنه يسير عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ طريق واضح لا عوج فيه فيصل إلى أهدافه و يحقق مآربه!. -قرآن-۶-۵٨-قرآن-٢۶١-٢٨۵-قرآن-۴٢٧-۴۵١ ٢٣- قُل هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ ... يعنى: -قرآن-۶-٨٢ قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة المعاندين: إنّ اللّه سبحانه هو ألذى أوجدكم من كتم العدم، ثم خلق لكم ما تسمعون به الأصوات و ما تبصرون به الأشياء، و جعل لكم الأَفئِدَةَ أى القلوب الّتى تتدبّرون بها و تعقلون الأمور، و بذلك أعطاكم جميع إمكانيات التفكير و التقدير لتميّزوا الأشياء و لتصلوا إلى معرفة الخالق العظيم القادر، و قد فعل بكم ذلك قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ أى و لكنكم تشكرونه قليلا. و قليلا صفة لمصدر محذوف، و التقدير: و تشكرون شكرا قليلا. -قرآن-١٨۴-١٩۵-قرآن-٣٨۶-۴٠٩ ٢۴- قُل هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُم فِي الأَرضِ ... أى قل لهم يا محمّد: إن -قرآن-۶-۵٣ [صفحه ٢٠٢] اللّه تعالى هو ألذى خلقكم فى الإرض و بثّكم فيها وَ إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون إليه بعد أن تبعثوا فى يوم القيامة احياء ليجازيكم على أعمالكم فى الدنيا. -قرآن-۶۴-٨٧

[سورة الملك [۶٧]: الآيات ٢۵ الى ٣٠]

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [٢۵] قُل إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللّه وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [٢۶] فَلَمّا رَأَوهُ زُلفَةً سِيئَت وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ [٢٧] قُل أَ رَأَيتُم إِن أَهلَكَنِيَ اللّهُ وَ مَن مَعِيَ أَو رَحِمَنا فَمَن يُجِيرُ الكافِرِينَ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [٢٨] قُل هُوَ الرَّحمنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَيهِ تَوَكَّلنا فَستَعلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [٢٩] -قرآن-١-۴٩٣ قُل أَ رَأَيتُم إِن

أَصبَحَ ماؤُكُم غَوراً فَمَن يَأتِيكُم بِماءٍ مَعِينٍ [۳۰] -قرآن-۱-۸۶ ۲۵- و ۲۶- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ: أى أن الكفّار و المعاندين يرون البعث مستحيلا و يرون العذاب بطيئا أو غير كائن، فيقولون: متى يجىء العذاب فى الدنيا من خسف أو رمى بالحجارة أو متى يكون عذاب الآخرة إن كنتم أيها الرّسل صادقين فى قولكم! ف قُل يا محمّد لهؤلاء السائلين المنكرين: إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللّهِ فلا يعلم ساعة العذاب و لا ساعة القيامة غير اللّه تبارك و تعالى وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ و ما أنا سوى مخوّف لكم، موضح لكم معالم الطريق، هاد إلى الحق، مبعد عن الضلال، أبيّن لكم ما أنزل اللّه تعالى علىّ من الأحكام و الشرائع، - قرآن-۱۴-۷۲-قرآن-۳۱۴-۳۱۸-قرآن-۳۶۲-۳۹۳-قرآن-۴۶۹-۵۰۲ [صفحه ۲۰۳] و من الوعد و الوعيد و لا أعلم إلّا ما علّمنى ربّى. ۲۷- فَلَمّا رَأَوهُ زُلفَةً سِيئَت وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى فلما شاهدوا العذاب قريبا منهم يوم القيامة، و على هذا فاللفظ فى الماضى و لكنه أريد به المستقبل لأنه واقع لا محالة، فعندها تسودّ وجوههم بالسوء و يغمرها الغمّ و الحزن و الكآبة و الخزى وَ قِيلَ لهم توبيخا حين يرون العذاب: هذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ أى هذا ألذى كنتم تدعون الوصول إليه، فقد قال الغراء: تدّعون، و تدعون واحد. فالذى كنتم تستعجلون حصوله قد حصل و أنتم وجها لوجه مع الجنّة و النار و الحساب و الثواب و العقاب و أنواع النعيم و أنواع العذاب. و -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۸۱-۲۹۰-قرآن-۳۲۴-۳۶۳ فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فلمّا رأوا مكان علىّ عليه السلام من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، سيئت وجوه الّذين كفروا -روايت-۴۲-۱۵۰ ، يعنى الّذين كذّبوا بفضله، و فيه أن الأعمش قال: لمّا رأوا لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام عند اللّه من الزّلفى، سيئت وجوه الّذين كفروا. ۲۸- قُل أَ رَأَيتُم إِن أَهلَكَنِيَ اللّهُ وَ مَن مَعِيَ ... يعنى قل يا محمّد للكفّار الّذين عاندوا دعوتك: ماذا بيدى لو شاء اللّه فأهلكنى بالموت و أمات من معى من الأتباع أَو إن شاء ف رَحِمَنا بتأخير آجالنا لنعمل بطاعته و نستزيد من ثوابه، و لكن فَمَن يُجِيرُ الكافِرِينَ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ إذا نزل بهم بعد أن استحقّوه بالكفر و العناد، و من يرفع عنهم ذلك العذاب إذا أنزله اللّه تعالى بهم، و قد قيل إن الكافرين كانوا يتمنّون موت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و موت أصحابه فقال له اللّه تبارك و تعالى قل لهم يا محمّد إن أماتنى اللّه و أمات أصحابى أو أبقانا فرحمنا فهو وليّنا، و لكن من ألذى يؤمّنكم من العذاب حين وقوعه بكم و لا رجاء لكم كرجائنا بربّنا عزّ و جل!. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۰۳-۲۰۶-قرآن-۲۱۸-۲۲۶-قرآن-۲۸۵-۳۳۴ ۲۹- قُل هُوَ الرَّحمنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَيهِ تَوَكَّلنا ... يعنى قل يا محمّد -قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۲۰۴] للكافرين مؤنّبا لهم و موبّخا: إن ألذى أدعوكم إلى طاعته و رجاء عفوه هو الرّحمان ألذى عمّ لطفه الخلائق، و قد صدّقنا به و اعتمدنا عليه فى أمورنا و فوّضناها إليه فَسَتَعلَمُونَ أيها الكافرون يوم البعث و الحساب مَن هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ فى ذلك اليوم نحن أم أنتم. و قرىء: فسيعلمون: -قرآن-۱۸۸-۲۰۳-قرآن-۲۴۰-۲۷۱ أى فسيعرف الكفار ذلك يوم القيامة. ۳۰- قُل أَ رَأَيتُم إِن أَصبَحَ ماؤُكُم غَوراً ... يعنى اسألهم يا محمّد: -قرآن-۶-۵۷ كيف بكم إذا أصبح ماؤكم غائرا ناضبا فى الآبار و العيون بحيث جفّت كلها و حبس اللّه تعالى عنكم المطر لتستعيضوا عنه فَمَن يَأتِيكُم بِماءٍ مَعِينٍ أى من غيره عزّ و جلّ يقدر أن يأتيكم بماء تشاهدونه بعيونكم و قيل إن الماء المعين هو ألذى تناله الدّلاء. -قرآن-۱۲۹-۱۶۲ [صفحه ۲۰۵]

سورة القلم

اشاره

مكيّة إلّا من ۱۷ الى ۲۳ و من ۴۸ إلى ۵۰ فمدنيّة و آياتها ۵۲ نزلت بعد العلق.

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ ن وَ القَلَمِ وَ ما يَسطُرُونَ [۱] ما أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ [۲] وَ إِنَّ لَكَ لَأَجراً غَيرَ مَمنُونٍ [۳] وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ [۴] -قرآن-۱-۱۶۸ فَستُبصِرُ وَ يُبصِرُونَ [۵] بِأَيِّكُمُ المَفتُونُ [۶] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ [۷] -قرآن-۱-۱۵۶ ۱ إلى ۴- ن، وَ القَلَمِ وَ ما يَسطُرُونَ ... قد اختلف المفسّرون فى معنى ن فقال بعضهم: هو اسم من أسماء السورة مثل ص، ق، حم و إلخ ... و قال بعضهم: هو الموت، و قال آخرون: هو حرف من حروف الرَّحمنِ و قيل: بل هو لوح من نور، و -قرآن-۱۳-۵۱-قرآن-۸۶-۸۸-قرآن-۲۲۶-۲۳۶ فى المجمع- مرفوعا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هو نهر فى الجنّة قال اللّه له: كن مدادا، فجمد، و كان أبيض من اللّبن و أحلى من الشّهد، ثم قال للقلم: -روايت-۶۵-۱۹۰ اكتب، فكتب القلم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة. و روى ذلك -روايت-۱-۶۷ [صفحه ۲۰۶] عن أبى جعفر الباقر عليه السلام. فقد أقسم اللّه تعالى ب ن كائنا ما كان من هذه الأشياء الدالّة على عظمته سبحانه و قدرته فى مخلوقاته وَ أقسم ب القَلَمِ ألذى يكتب به لمنافع الإنسان لأنه لسانه الثانى ألذى يترجم عن فكره و ينقل إلى الآخرين معلوماته و أفكاره و دعوته إلى الحق، و ما يكتبه لا يفنى و لا يذهب كما يذهب كلام اللسان بل يبقى إلى الأبد فيراه القريب و البعيد. لذا أقسم به سبحانه وَ ب ما يَسطُرُونَ أى بما يكتبه الملائكة المكلّفون بما يوحى إليهم، و الملائكة الحفظة من أعمال بنى آدم، فأقسم عزّ و جلّ بذلك كلّه قائلا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ يعنى لست يا محمّد بجاهل لنعمة ربّك الّتى أنعم بها عليك، و لا هى تغيب عن وعيك كما تغيب الأشياء عن وعى المجانين، فلست ناسيا لما منحك اللّه سبحانه من النبؤة و كمال العقل و جليل الحكمة. و هذا ردّ لقول الكافرين به الّذين قالوا له: يا أيّها ألذى نزّل عليه الذّكر إنك لمجنون. فقد نفى عنه سبحانه الجنون وردّ عليهم قائلا: وَ إِنَّ لَكَ يا محمّد لَأَجراً غَيرَ مَمنُونٍ أى أن لك ثوابا على أداء الرسالة و تحمّل أعباء الدعوة غير مقطوع، فلا تهتمّ بأقوالهم و لا تنزعج من كلامهم و نعتهم لك بهذه النعوت الّتى أنت بعيد عنها فثوابنا لك يوم القيامة سيكون غير مكدّر بالمنّ بل سنعطيك من نعمنا فى الجنّة بغير حساب. و عن إبن عباس قال: ليس من نبىّ إلّا و له مثل أجر من آمن به و دخل فى دينه ... و بعد أن برّأه اللّه تعالى ممّا يقول الظالمون قال له سبحانه وَ إِنَّكَ يا محمّد لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ أى انك متخلّق بأخلاق الإسلام العالية، و متطبّع على أحسن الأخلاق و أجمل الآداب، و أنت إلى جانب سمّو أخلاقك و رفيع صفاتك تتحمل الصعوبات فى حمل الدعوة، و تصبر على أداء الرسالة، و تتجاوز و تعفو عمّن ظلمك، و تبسط جناحك لمن آمن بك و تعاشر النّاس بأسمى أخلاقهم و أعلى صفاتهم حتى صرت المثل الأعلى فى الأخلاق و أدب المعاشرة و جمعت مكارم الأخلاق. و -قرآن-۲۷-۲۹-قرآن-۱۱۸-۱۲۰-قرآن-۱۲۹-۱۳۸-قرآن-۴۲۳-۴۲۵-قرآن-۴۲۸-۴۴۲-قرآن-۶۱۶-۶۵۶-قرآن-۱۰۳۷-۱۰۵۲-قرآن-۱۰۶۸-۱۰۹۲-قرآن-۱۵۴۳-۱۵۵۴-قرآن-۱۵۷۰-۱۵۹۴ فى الصحيح [صفحه ۲۰۷] عنه صلّى اللّه عليه و آله: إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق -روايت-۳۳-۷۰ ، و قوله: أدّبنى ربّى فأحسن تأديبى. -روايت-۸-۳۹ فهو صلّى اللّه عليه و آله على خلق عظيم كما قال عنه بارئه جلّ و علا. ۵ و ۶- فَستُبصِرُ وَ يُبصِرُونَ بِأَيِّكُمُ المَفتُونُ: اى فسترى يا محمّد، و يرى الّذين قالوا إنك لمجنون، بأيّكم المفتون، يعنى: من منكم المجنون، و الفتنة هنا تعنى الجنون، فستعلم يا رسولنا غدا يوم القيامة، و يعلم أعداؤك و المعاندون لك، أىّ الفريقين منكم هو المفتّن الضالّ عن الحق ألذى استحوذ عليه الشيطان. -قرآن-۹-۶۱ ۷- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ... أى ان ربّك يا محمّد أدرى بالمنحرف عن سبيله الّتى هى سبيل الحق و بمن ضلّ و تاه عنها بغروره و كبريائه وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ أى و هو أعرف بمن اهتدى إلى طريق الحق من العالمين، و هو يجازى كلّ واحد بما يستحقه من ثواب أو عقاب بحسب عمله. و فى المجمع عن الضحاك بن مزاحم قال: لمّا رأت قريش تقديم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام و إعظامه له، قالوا من علىّ و قالوا: قد افتتنّ به محمّد. فأنزل اللّه تعالى: ن، وَ القَلَمِ وَ ما يَسطُرُونَ: قسم أقسم اللّه به: ما أنت يا محمّد بنعمة ربك بمجنون و إنك لعلى خلق عظيم- يعنى القرآن- إلى قوله: بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ: -قرآن-۵-۶۸-

قرآن-۱۹۸-۲۳۰-قرآن-۵۸۹-۶۲۴-قرآن-۷۵۰-۷۷۹ و هم النفر الّذين قالوا ما قالوا، و هو اعلم بالمهتدين: على بن أبى طالب عليه السلام.

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۸ الى ۱۶]

فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ [۸] وَدُّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ [۹] وَ لا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ [۱۰] هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ [۱۱] مَنّاعٍ لِلخَيرِ مُعتَدٍ أَثِيمٍ [۱۲] -قرآن-۱-۱۸۶ عُتُلٍّ بَعدَ ذلِكَ زَنِيمٍ [۱۳] أَن كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ [۱۴] إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۱۵] سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطُومِ [۱۶] -قرآن-۱-۱۷۲ [صفحه ۲۰۸] ۸ و ۹- فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ، وَدُّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ: أى لا تكن مطيعا للمكذبين بتوحيد اللّه تعالى و الجاحدين لوجوده و لنبوّتك، و لا توافقهم فيما يريدون منك، لأنهم يحبّون أن تداهنهم فى دينك و تلين لهم فيلينون لك و يتظاهرون بمسايرتك و بتصديقك و ينافقون فى إظهار التصديق و إضمار العداوة و التكذيب لك، فهم يحبّون أن تصانعهم فيصانعوك كذبا و زورا. -قرآن-۹-۷۴ ۱۰ إلى ۱۶- وَ لا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ، هَمّازٍ مَشّاءٍ ... و لا تركن يا محمّد لكثير الحلف بالباطل من جهة قلة مبالاته بالكذب لأنه مهين: أى ذليل عند اللّه و عند سائر النّاس و قيل إنها نزلت بالوليد بن المغيرة ألذى عرض المال على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليرجع عن دينه، و قيل نزلت فى غيره من كل همّاز أى وقّاع فى النّاس كثير الغيبة لهم، مشاء بنميم ساع بينهم بالنميمة يعمل على ضرب بعضهم ببعض مَنّاعٍ لِلخَيرِ بخيل مقتر بالمال، فقد قيل إن هذا الكافر قال: من دخل فى دين محمّد فإننى لا أنفعه بشىء أبدا، و لا تطع كل مُعتَدٍ أَثِيمٍ أى المتعدى على الحق المجاوز له الفاجر ألذى يرتكب الآثام الظالم لنفسه و لغيره عُتُلٍّ فاحش سىء الخلق بَعدَ ذلِكَ من الصفات القبيحة شديد الكفر و الخصومة بالباطل زَنِيمٍ أى دعىّ قد ألصق بقوم و ألحق بهم ليس هو منهم فى النّسب فصار يعرف بذلك كما تعرف العنزة بزنمتها أى باللّحمة المدلّاة فى عنقها شبه القرط فى الأذن. و -قرآن-۱۵-۷۳-قرآن-۴۸۱-۴۹۸-قرآن-۶۳۱-۶۴۷-قرآن-۷۴۲-۷۵۰-قرآن-۷۶۹-۷۸۱-قرآن-۸۳۳-۸۴۱ عن علىّ عليه السلام أن الزنيم هو ألذى لا أصل -روايت-۲۷-ادامه دارد [صفحه ۲۰۹] له. -روايت-از قبل-۶ و قد قال إبن قتيبة: لا نعلم أن اللّه وصف أحدا و بلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لأنه وصف بالحلف و المهانة و العيب للناس و المشى بالنمائم و البخل و الظلم و الإثم و الجفوة و الدعوة، فألحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا و الآخرة .. أَن كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ أى لا تطعه يا محمّد لمجرّد كونه صاحب مال و ذا بنين» و قيل إن الآية تقرأ بالاستفهام، و معناها: أ لأن كان ذا مال و بنين يجحد بآياتنا! و هل جعل الجحود بدل النّعم الّتى خوّلناه إياها و صار إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا، قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ اى إذا قرئت عليه آيات كتابنا الكريم قال إن ذلك ممّا سطّره الأوّلون فى أحاديثهم الخرافية و لا أصل لها! و لذلك توعّده اللّه سبحانه بقوله: سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطُومِ أى سنشوّهه يوم القيامة بسمة على أنفه و الخرطوم هو الأنف كما لا يخفى نطبعها بسفّود من نار فيعرفه بها كل من رآه و يعلم أنه من أهل النار. و قد خص الوسم بالأنف لأن الإنسان يعرف بوجهه و شكل أنفه لوقوعه وسط الوجه. و على كل حال سيعرف المجرمون يوم القيامة بسيماهم اسوداد وجوههم، و سيعرف الوليد إبن المغيرة بهذا الوسم ألذى يعيبه زيادة عن غيره لشدة كفره و عناده للرسول صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۲۹۰-۳۲۱-قرآن-۵۴۳-۶۰۲-قرآن-۷۶۶-۷۹۶

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۱۷ الى ۳۳]

إِنّا بَلَوناهُم كَما بَلَونا أَصحابَ الجَنَّةِ إِذ أَقسَمُوا لَيَصرِمُنَّها مُصبِحِينَ [۱۷] وَ لا يَستَثنُونَ [۱۸] فَطافَ عَلَيها طائِفٌ مِن رَبِّكَ وَ هُم

نائِمُونَ [۱۹] فَأَصبَحَت كَالصَّرِيمِ [۲۰] فَتَنادَوا مُصبِحِينَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۴۰ أَنِ اغدُوا عَلى حَرثِكُم إِن كُنتُم صارِمِينَ [۲۲] فَانطَلَقُوا وَ هُم يَتَخافَتُونَ [۲۳] أَن لا يَدخُلَنَّهَا اليَومَ عَلَيكُم مِسكِينٌ [۲۴] وَ غَدَوا عَلى حَردٍ قادِرِينَ [۲۵] فَلَمّا رَأَوها قالُوا إِنّا لَضَالُّونَ [۲۶] -قرآن-۱-۲۳۹ بَل نَحنُ مَحرُومُونَ [۲۷] قالَ أَوسَطُهُم أَ لَم أَقُل لَكُم لَو لا تُسَبِّحُونَ [۲۸] قالُوا سُبحانَ رَبِّنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ [۲۹] فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَلاوَمُونَ [۳۰] قالُوا يا وَيلَنا إِنّا كُنّا طاغِينَ [۳۱] -قرآن-۱-۲۴۵ عَسى رَبُّنا أَن يُبدِلَنا خَيراً مِنها إِنّا إِلى رَبِّنا راغِبُونَ [۳۲] كَذلِكَ العَذابُ وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَكبَرُ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۱۵۵ [صفحه ۲۱۰] ۱۷ و ۱۸- إِنّا بَلَوناهُم كَما بَلَونا أَصحابَ الجَنَّةِ ... يعنى إننا اختبرنا أهل مكة بالقحط و المجاعة كما اختبرنا أصحاب ذلك البستان ألذى فيه الشجر الوارف و الثمار اليانعة. و قيل إنه كان لشيخ مؤمن فى اليمن كان يأخذ من ثمره قدر كفايته و كفاية عائلته ثمّ يتصدّق بجميع ما بقى من ثمره الكثير. فلما توفى قال أولاده: نحن أحقّ بهذا الثمر الكثير من الفقراء و لن نصنع كما صنع أبونا، و ذلك إِذ أَقسَمُوا أى حيث اجتمعوا و حلفوا فيما بينهم لَيَصرِمُنَّها مُصبِحِينَ أى ليقطفنّ ثمرها عند الصباح، و الصّرم للنخل بمنزلة الحصاد للزرع و القطف للثمار، و قد تقاسموا على ذلك وَ لا يَستَثنُونَ فى أيمانهم، أى لم يقولوا: إن شاء اللّه. و هذا من باب: -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۴۳۸-۴۵۱-قرآن-۴۹۲-۵۱۸-قرآن-۶۳۶-۶۵۴ لأفعلنّ ذلك الأمر غدا إلّا أن يشاء اللّه، فهو استثناء كما هو ظاهر، و المعنى: إلّا أن يشاء اللّه منعى عن الفعل. ۱۹ و ۲۰- فَطافَ عَلَيها طائِفٌ مِن رَبِّكَ ... أى طرقها طارق من أمر اللّه أتاحه ربّك وَ هُم نائِمُونَ فى الليلة الّتى حلفوا فيها و قرروا قطع ثمرها فَأَصبَحَت كَالصَّرِيمِ فاحترقت بتلك النار الّتى طرقتها بأمر اللّه عزّ و علا. و الصّريم هو الليل المظلم، و الصّريمان هما الليل و النهار، لانصرام أحدهما من الآخر، أى انفصاله عنه. و قيل بل الصّريم هو -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۰۱-۱۱۹-قرآن-۱۷۲-۱۹۷ [صفحه ۲۱۱] البستان الّتى قطعت ثماره. ۲۱ إلى ۲۵- فَتَنادَوا مُصبِحِينَ، أَنِ اغدُوا عَلى حَرثِكُم ... أى نادى بعضهم بعضا عند الصباح قائلين لبعضهم: هيّا الى ما حرثتم من زرعكم لتقطفوا ثماره، و الحرث هو الزرع و الأعناب و ما شابهما فامضوا إليه إِن كُنتُم صارِمِينَ أى إذا قرّرتم قطع ثمار النخل كما اتّفقنا فَانطَلَقُوا وَ هُم يَتَخافَتُونَ أى مضوا إلى عملهم و هم يتسارّون فيما بينهم يوسوس بعضهم لبعض، يجب أن لا يدخل حديقتنا اليوم مسكين و لا فقير يقاسمنا ثمرها وَ غَدَوا مشوا غدوة، صباحا عَلى حَردٍ على قصد منع الفقراء قادِرِينَ مقدّرين فى أنفسهم و ذلك لمنع الفقراء، و لإحراز جميع ما فى حديقتهم من ثمر. و قيل الحرد هو الغضب و الحنق على الفقراء، و لذلك بكّروا فى الرواح إليها قبل أن يعرف بذلك أحد. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۲۳۴-۲۵۷-قرآن-۳۱۰-۳۴۵-قرآن-۴۹۰-۴۹۹-قرآن-۵۱۷-۵۲۸-قرآن-۵۵۲-۵۶۲ ۲۶ و ۲۷- فَلَمّا رَأَوها قالُوا إِنّا لَضَالُّونَ ... أى فلمّا شاهدوا حديقتهم على تلك الصنعة من الحرق و تلف الثمار قالوا: ضللنا الطريق، و ليس هنا حديقتنا، و لا هذا بستاننا. و قيل بل معناه: إنّا لضالّون عن طريق الحق و لذلك نلنا عقاب ضلالنا بذهاب ثمر بستاننا، ثم استدركوا فقالوا: بَل نَحنُ مَحرُومُونَ يعنى ان هذه هى حديقتنا فعلا و لكننا حرمنا خيرها لأننا قررّنا منع حقوق المساكين و الفقراء فيها. -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۳۱۳-۳۳۷ ۲۸ و ۲۹- قالَ أَوسَطُهُم أَ لَم أَقُل لَكُم لَو لا تُسَبِّحُونَ ... أى قال أعقلهم و أفضلهم قولا، و قيل هو أوسطهم سنّا قال لهم: ألم احذّركم سوء قولكم و فعلكم، فكأنّه كان قد نبّههم إلى أن ينبغى لهم أن يتوكّلوا على اللّه و أن يعتقدوا أنه لا قدرة لأحد على شىء إلّا بمشيئته عزّ و جل، و قد سمّى ذلك تسبيحا لأنه تعظيم لشأن اللّه عزّ و علا و تنزيه له و معناه: هلّا تذكرون نعم اللّه تعالى عليكم فتشكرونه عليها بإخراج حقّ الفقراء و المساكين من -قرآن-۱۱-۷۵ [صفحه ۲۱۲] أموالكم قالُوا سُبحانَ رَبِّنا تنزيها له و تعظيما و قد ظلمنا أنفسنا حين عزمنا على حرمنا المساكين حقّهم، و قالوا: إِنّا كُنّا ظالِمِينَ لأنفسنا و يضرنا بقولنا ألذى قلناه و فعلنا ألذى فعلناه. -قرآن-۱۰-۳۳-قرآن-۱۲۵-۱۴۷ ۳۰ إلى ۳۳- فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَلاوَمُونَ ... أى أخذ يلوم بعضهم بعضا على ما كان منهم من تفريط و قالُوا فيما بينهم: يا وَيلَنا إِنّا كُنّا طاغِينَ أى قد أسرفنا فى الظلم و تجاوزنا الحدود فيه. و الويل هو الوقوع فى المكروه و المشقّة عَسى رَبُّنا أَن يُبدِلَنا خَيراً مِنها

أى لعل اللّه تعالى يخلف علينا ما هو خير من هذه الحديقة الّتى أتلفتها آية من آيات ربّنا بسبب سوء تصرّفنا، و قد تّبنا إلى ربّنا و إِنّا إِلَى اللّه راغِبُونَ بعد توبتنا مما فرط منّا كَذلِكَ أى مثل هذا ألذى جرى يكون العَذابُ للعاصين فى الدنيا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَكبرُ منه و أعظم و أشد إيلاما و أطول مدة لَو كانُوا يَعلَمُونَ لو عقلوا ذلك و آمنوا به. -قرآن-۱۵-۶۷-قرآن-۱۳۲-۱۳۸-قرآن-۱۵۲-۱۸۳-قرآن-۲۸۵-۳۲۶-قرآن-۴۸۱-۵۱۲-قرآن-۵۳۹-۵۴۷-قرآن-۵۸۵-۵۹۴-قرآن-۶۱۶-۶۴۶-قرآن-۶۸۶-۷۰۸

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۳۴ الى ۳۹]

إِنَّ لِلمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِم جَنّاتِ النَّعِيمِ [۳۴] أَ فَنَجعَلُ المُسلِمِينَ كَالمُجرِمِينَ [۳۵] ما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ [۳۶] أَم لَكُم كِتابٌ فِيهِ تَدرُسُونَ [۳۷] إِنَّ لَكُم فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ [۳۸] -قرآن-۱-۲۳۵ أَم لَكُم أَيمانٌ عَلَينا بالِغَةٌ إِلى يَومِ القِيامَةِ إِنَّ لَكُم لَما تَحكُمُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۹۷ ۳۴- إِنَّ لِلمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِم جَنّاتِ النَّعِيمِ: بعد أن ذكر قصة أصحاب الحديقة و توبتهم و ذكر عذاب العاصين فى الدنيا و شدة عذابهم فى الآخرة، عقّب سبحانه بما أعدّه للمؤمنين الّذين يتجنّبون سخطه و يطلبون -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۲۱۳] مرضاته فقال إن لهم الجنّة يتلذّذون بنعيمها و يتقلّبون فى خيراتها و مسرّاتها، ثم قال تعالى: ۳۵ إلى ۳۸- أَ فَنَجعَلُ المُسلِمِينَ كَالمُجرِمِينَ ... هذا استفهام إنكار، أى لا نجعل المسلمين لنا كالمشركين بنا فى الجزاء و الثواب، لأن الّذين ارتكبوا جرم الكفر و عدم التصديق بما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كانوا يقولون إن كان محمّد صادقا فيما وعد به من البعث و الحساب فإننا سنكون أحسن حالا- ممّن اتّبعوه، فوبّخهم اللّه تعالى و قال لا- تكون حال المسلم و المجرم سواء فى الآخرة ما لَكُم ماذا دهاكم كَيفَ تَحكُمُونَ أى كيف تقضون بذلك من عندكم! و هذا تقريع شديد لهم و استهزاء بهم، إذ لو كانوا ذوى عقول لما حكموا بذلك. و كَيفَ هنا فى محل نصب على الحال، و التقدير: أ جائرين تحكمون أم عادلين. كما يجوز أن تكون فى محل مصدر بتقدير: أىّ حكم تحكمون، و حينئذ تكون تَحكُمُونَ فى محل النصب على الحال: اى أىّ شىء ثبت لكم حال حكمكم كذلك أَم لَكُم كِتابٌ فِيهِ تَدرُسُونَ أى هل لكم كتاب لا تتعدّون أحكامه و شرائعه تعملون بما فيه و لا تلتفتون إلى ما يخالف أحكامه! و بما أنكم ليس لديكم ذلك فإن القرآن الكريم حجة عليكم و دلالاته قائمة إلى قيام الساعة و هى تلزمكم و تدينكم إِنَّ لَكُم فِيهِ أى فى كتابكم ألذى هو غير موجود فعلا- لَما تَخَيَّرُونَ ما تختارونه منه، و الأمر خلاف ذلك و على غير ما تهوى أنفسكم. -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۴۵۴-۴۶۳-قرآن-۴۷۶-۴۹۴-قرآن-۶۲۱-۶۲۷-قرآن-۷۸۱-۷۹۲-قرآن-۸۶۶-۹۰۴-قرآن-۱۱۴۶-۱۱۶۶-قرآن-۱۲۱۶-۱۲۳۴ ۳۹- أَم لَكُم أَيمانٌ عَلَينا بالِغَةٌ إِلى يَومِ القِيامَةِ ... أى هل لكم مواثيق مؤكّدة عاهدناكم بها تدوم الى يوم القيامة و لا- يمكن نقضها معكم! -قرآن-۶-۷۱ إِنَّ لَكُم لَما تَحكُمُونَ يعنى ما تقضون به لأنفسكم من الكرامة عند اللّه يوم حساب الخلائق. و هذا يعنى أنّ ليس لهم ذلك قطعا، و لذلك أتبعه بقوله عزّ و جل فيما يلى: -قرآن-۱-۳۰ [صفحه ۲۱۴]

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

سَلهُم أَيُّهُم بِذلِكَ زَعِيمٌ [۴۰] أَم لَهُم شُرَكاءُ فَلياتُوا بِشُرَكائِهِم إِن كانُوا صادِقِينَ [۴۱] يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ وَ يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَستَطِيعُونَ [۴۲] خاشِعَةً أَبصارُهُم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ وَ قَد كانُوا يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُم سالِمُونَ [۴۳] فَذَرنِى وَ مَن يُكَذِّبُ بِهذَا الحَدِيثِ سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۴۰۱ وَ أُملِى لَهُم إِنَّ كَيدِى مَتِينٌ [۴۵] -قرآن-۱-۴۶ ۴۰ و ۴۱- سَلهُم أَيُّهُم بِذلِكَ زَعِيمٌ، أَم لَهُم شُرَكاءُ ... أى اسألهم يا محمّد: من يكفل لهم فى الآخرة أن يكون لهم ما للمسلمين من الكرامة و العفو و المغفرة و الرضوان! أَم أنهم ذوو شركاء و شفعاء يشفعون لهم يوم الدين! فَليَأتُوا بِشُرَكائِهِم فليجيئوا بأولئك

الشركاء الّذين يعبدونهم مع اللّه، و الّذين يدفعون عنهم سخط اللّه و عذابه إن كانُوا صادِقِينَ فى دعواهم. -قرآن-۱۱-۷۲- قرآن-۲۰۶-۲۱۰-قرآن-۲۶۱-۲۸۶-قرآن-۳۸۹-۴۱۱ ۴۲ و ۴۳- يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ وَ يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ ... أى فليجيئوا بشركائهم الّذين عبدوهم مع اللّه فى ذلك اليوم ألذى تبدو فيه الأهوال قائمة على قدم و ساق بحيث لا يردّها شىء حين تشتد، و يطلب منهم على وجه التوبيخ أن يسجدوا لربّهم فَلا يَستَطِيعُونَ فلا يقدرون على أداء السجود ألذى يلجأ إليه الخائف من الأمر العظيم ليكشفه اللّه سبحانه عنه كما يفعل المؤمنون فى دار الدنيا، فتراهم خاشِعَةً أَبصارُهُم أى ذليلة منكّسة إلى الإرض من الفزع و الندم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ تغشاهم مهانة فتتعبهم و تثقل كواهلهم وَ قَد كانُوا فى الدنيا يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ لربّهم وَ هُم سالِمُونَ ناجون من هذه الآفات، -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۲۸۵-۳۰۴-قرآن-۴۵۷-۴۷۷-قرآن-۵۳۳-۵۵۲-قرآن-۵۹۳-۶۰۶-قرآن-۶۱۹-۶۴۶-قرآن-۶۵۵-۶۷۳ [صفحه ۲۱۵] أصحّاء يتمكّنون من الإتيان به حين أمروا بالصلاة فلم يفعلوا. و فى المروىّ عن الصادقين عليهما السلام أنهما قالا: فى هذه الآية أفحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة و الخزى و المذلّة، و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون، أى يستطيعون الأخذ بما أمروا به و التّرك لما نهوا عنه، و لذلك ابتلوا. -روايت-۵۷-۳۲۵ و قال قتادة و مجاهد: يؤذّن المؤذّن يوم القيامة فيسجد المؤمن، و تصلب ظهور المنافقين، فيصير سجود المؤمنين حسرة على المنافقين و ندامة. ۴۴ و ۴۵- فَذَرنِى وَ مَن يُكَذِّبُ بِهذَا الحَدِيثِ ... أى فاترك يا محمّد أمر هؤلاء المنافقين لى. و هذا كقولك: دعنى و إياه، أو: اتركه علىّ. -قرآن-۱۱-۶۱ و هذا يعنى: خلّ بينى و بين المكذّبين بهذا الحديث: أى القرآن و لا تشغل نفسك بأمرهم فأنا أكفيك ذلك سَنَستَدرِجُهُم سنأخذهم للعذاب استدراجا مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ فيصلون إليه دون ان يشعروا كيف اقتدناهم إليه وَ أنا أُملِى لَهُم أطيل أعمارهم و لا أستعجل عذابهم لأنهم لن يهربوا من ملكى و سلطانى إِنَّ كَيدِى مَتِينٌ إن تدبيرى قوىّ محكم و عذابى شديد. -قرآن-۱۱۹-۱۳۵-قرآن-۱۶۲-۱۸۸-قرآن-۲۴۱-۲۴۳-قرآن-۲۴۸-۲۶۲-قرآن-۳۴۰-۳۶۳

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۴۶ الى ۵۲]

أَم تَسئَلُهُم أَجراً فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ [۴۶] أَم عِندَهُمُ الغَيبُ فَهُم يَكتُبُونَ [۴۷] فَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ وَ لا تَكُن كَصاحِبِ الحُوتِ إِذ نادى وَ هُوَ مَكظُومٌ [۴۸] لَو لا أَن تَدارَكَهُ نِعمَةٌ مِن رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالعَراءِ وَ هُوَ مَذمُومٌ [۴۹] فَاجتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّالِحِينَ [۵۰] - قرآن-۱-۳۴۸ وَ إِن يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزلِقُونَكَ بِأَبصارِهِم لَمّا سَمِعُوا الذِّكرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجنُونٌ [۵۱] وَ ما هُوَ إِلاّ ذِكرٌ لِلعالَمِينَ [۵۲] -قرآن-۱-۱۷۱ [صفحه ۲۱۶] ۴۶ و ۴۷- أَم تَسئَلُهُم أَجراً ... الخطاب موجه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و معطوف على قوله السابق: أم لكم كتاب فيه تدرسون، و هو يعنى أم تسأل يا محمّد هؤلاء الكفّار أجرا على أداء الرسالة و الدعوة إلى عبادة اللّه فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ أى فإنهم يستثقلون لزوم ذلك عليهم أَم عِندَهُمُ الغَيبُ أى هل عندهم معرفة صادقة بصحة ما يزعمونه و لا يعرف ذلك غيرهم فَهُم يَكتُبُونَ يسجّلون ذلك ألذى يظهرونه من مزاعمهم كأنهم استأثروا بمعرفتها وحدهم. - قرآن-۱۱-۳۸-قرآن-۲۵۴-۲۸۶-قرآن-۳۳۱-۳۵۵-قرآن-۴۳۰-۴۴۸ ۴۸ إلى ۵۰- فَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ وَ لا تَكُن كَصاحِبِ الحُوتِ ... أى اصبر يا محمّد على ما تلقاه فى سبيل إبلاغ دعوتك إلى أن يحكم اللّه تعالى بنصرك عليهم فتقهرهم و تكون لك الغلبة عليهم، و لا تكن كيونس عليه السلام- ألذى هو صاحب الحوت- ألذى استعجل عقاب قومه و دعا بإهلاكهم و خرج من بينهم منتظرا نزول العذاب عليهم. فلا تخرج من بين قومك حتى نأذن لك و لا تفعل فعل صاحب الحوت ألذى لَو لا أَن تَدارَكَهُ نِعمَةٌ مِن رَبِّهِ لولا أن أدركته رحمة ربّه و شمله عفوه حين دعا ربّه قائلا: لا إله إلّا أنت، سبحانك إنى كنت من الظالمين، لما نجا، و لكنه استجاب له و خلّصه من بطن الحوت كما مرّ فى قصته. فلو لا أنه أدركته رحمة ربّه لَنُبِذَ بِالعَراءِ أى طرح فى

الفضاء وَ هُوَ مَذمُومٌ ملوم على ما فعله من استعجال عقاب قومه، و لكنه تاب و أناب فنّجاه اللّه و سمع دعائه فَاجتَباهُ رَبُّهُ اختاره نبيّا فَجَعَلَهُ مِنَ الصّالِحِينَ المرضيّين عنده المطيعين له. -قرآن-۱۵-۷۶-قرآن-۴۷۱-۵۱۶-قرآن-۷۵۱-۷۷۰-قرآن-۷۹۵-۸۱۲-قرآن-۹۱۲-۹۳۲-قرآن-۹۴۷-۹۷۸ ۵۱ و ۵۲- وَ إِن يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزلِقُونَكَ بِأَبصارِهِم ... لفظة إِن هذه، هى المخففة من إِن و تقدير الكلام: و إنّه يكاد، أى يوشك و يقارب الّذين كفروا أن يزلقونك: يزهقونك بأبصارهم فيقتلونك بالإصابة بالعين. و قيل معناه: ينظرون إليك عند تلاوة القرآن و الدعاء الى التوحيد، نظر عداوة و بغض و إنكار لما يسمعونه و تعجّب منه، فيكادون -قرآن-۱۱-۷۹-قرآن-۸۵-۸۹-قرآن-۱۱۵-۱۱۹ [صفحه ۲۱۷] يصرعونك بحدّة نظرهم و يزيلونك عن موضعك. و فى كلام العرب: نظر إلىّ فلان نظرا يكاد يصرعنى، و نظرا يكاد يأكلنى فيه ... و قد كان حصل منهم ذلك لَمّا سَمِعُوا الذِّكرَ حين سماع تلاوته للقرآن الكريم وَ يَقُولُونَ حينئذ: إِنَّهُ لَمَجنُونٌ قد غلب على عقله وَ ما هُوَ أى القرآن ما هو إِلّا ذِكرٌ شرف لِلعالَمِينَ للناس و سائر المخلوقات إلى ان تقوم الساعة، إن معناه: و ما محمّد إلّا شرف للخلق لأنه ارشدهم و هداهم و خلّصهم من الضلال. -قرآن-۱۱۶-۱۳۹-قرآن-۱۷۵-۱۸۹-قرآن-۱۹۷-۲۱۷-قرآن-۲۴۰-۲۵۰-قرآن-۲۷۵-۲۸۶-قرآن-۲۹۲-۳۰۵ [صفحه ۲۱۸]

سورة الحاقة

اشاره

مكية و آياتها ۵۲ نزلت بعد الملك.

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَاقَّةُ [۱] مَا الحَاقَّةُ [۲] وَ ما أَدراكَ مَا الحَاقَّةُ [۳] كَذَّبَت ثَمُودُ وَ عادٌ بِالقارِعَةِ [۴] -قرآن-۱-۱۱۰ فَأَمّا ثَمُودُ فَأُهلِكُوا بِالطّاغِيَةِ [۵] وَ أَمّا عادٌ فَأُهلِكُوا بِرِيحٍ صَرصَرٍ عاتِيَةٍ [۶] سَخَّرَها عَلَيهِم سَبعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً فَتَرَى القَومَ فِيها صَرعى كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ خاوِيَةٍ [۷] فَهَل تَرى لَهُم مِن باقِيَةٍ [۸] وَ جاءَ فِرعَونُ وَ مَن قَبلَهُ وَ المُؤتَفِكاتُ بِالخاطِئَةِ [۹] -قرآن-۱-۳۴۷ فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهِم فَأَخَذَهُم أَخذَةً رابِيَةً [۱۰] -قرآن-۱-۶۲ ۱ إلى ۳- الحَاقَّةُ، مَا الحَاقَّةُ، وَ ما أَدراكَ مَا الحَاقَّةُ ... الحاقة: من حقّ، أى وجب. و هى هنا تعنى القيامة لأنها يوم المحاقّة و المخاصمة و إعطاء كل امرئ ما يستحق. فالقيامة هى الحاقة الواجبة الصدق و الحصول بسائر أحداثها و أحكامها. و معنى ما الحاقة استفهام معناه -قرآن-۱۳-۷۴ [صفحه ۲۱۹] التعظيم لشأن يوم القيامة ألذى افتتح هذه السورة المباركة بذكره. ثمّ زاد فى التخويف منه بقوله تعالى: وَ ما أَدراكَ مَا الحَاقَّةُ و أنت لا تعلمها إذا لم ترها بعينك و لم تشاهد أهوالها و لو كنت تعلمها بالصفة الّتى وصفناها لك! -قرآن-۱۱۷-۱۴۶ ثم ضرب سبحانه مثلا عمّن كذّب بيوم القيامة و حاق به سوء تكذيبه فقال عزّ من قائل: ۴ إلى ۸- كَذَّبَت ثَمُودُ وَ عادٌ بِالقارِعَةِ ... أى كذّب هؤلاء القومان بيوم القيامة ألذى كنّى سبحانه عنه بالقارعة لأنها صفة له هائلة جعلها بعد الكناية بالحاقّة، فإنه يقرع الأسماع بما فيه من مخاوف بل يقرع جميع الحواس. ثم بيّن كيفية إهلاكهما فقال تعالى: فَأَمّا ثَمُودُ الّذين هم قوم صالح فَأُهلِكُوا بِالطّاغِيَةِ يعنى أبيدوا و دمّروا بالصيحة الطاغية الّتى تجاوزت المقدار ألذى يحتمله الإنسان، و قيل هى الرجفة، و قيل عنى طغيانهم و كفرهم وَ أَمّا عادٌ فَأُهلِكُوا بِرِيحٍ صَرصَرٍ عاتِيَةٍ أى دمّروا بالريح الشديدة البرد الّتى عتت فى شدة هبوبها و شدة بردها سَخَّرَها عَلَيهِم أى سلّطها و أرسلها مسخّرة بأمره سَبعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ و هى الأيام الّتى تدعوها العرب: أيام العجوز

لأنه قيل إن عجوزا منهم دخلت سربا تحت الإرض فلحقت بها الريح فقتلتها فى اليوم الثامن من نزول العذاب، و قيل دعيت كذلك لأنها تأتى فى عجز الشتاء، أى فى آخره، و قد أتت تلك الليالى و الأيام حُسُوماً أى متتابعة ليس بينها فترة حتى استأصلتهم و حسمت وجودهم فَتَرَى القَومَ فِيها صَرعى أى مصروعين فى تلك الأيام و قد وقعوا أرضا كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ خاوِيَةٍ أى كأنهم أصول نخل باليۀ قد نخرها القدم فهى جوفاء خاوية قد بلى لبّها فَهَل تَرى لَهُم مِن باقِيَةٍ أى من نفس باقية، أو من بقية من آثارهم. -قرآن-۱۳-۵۵-قرآن-۲۹۶-۳۱۱-قرآن-۳۳۷-۳۶۲-قرآن-۵۰۲-۵۵۳-قرآن-۶۳۱-۶۵۰-قرآن-۶۸۸-۷۲۵-قرآن-۱۰۰۰-۱۰۰۸-قرآن-۱۰۷۳-۱۱۰۳-قرآن-۱۱۵۶-۱۱۹۱-قرآن-۱۲۷۴-۱۳۰۷ ۹ و ۱۰- وَ جاءَ فِرعَونُ وَ مَن قَبلَهُ ... مرّ تفسيره سابقا، أى و جاء بعدهم فرعون و من سبقه بطغيانهم و كفرهم و عنادهم وَ المُؤتَفِكاتُ يعنى و تبعهم أهل القرى المؤتفكات الّتى انقلبت بأهلها و صار عاليها سافلها و هى -قرآن-۱۰-۴۸-قرآن-۱۳۷-۱۵۴ [صفحه ۲۲۰] قرى قوم لوط الّذين ائتفكوا و انقلبوا بِالخاطِئَةِ أى بخطاياهم و ذنوبهم الّتى هى الشّرك و سائر الكبائر الّتى ارتكبوها فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهِم لم يطيعوا أمره و لا امتثلوا لما دعاهم إليه من الخير فَأَخَذَهُم اللّه عزّ و جل بالعذاب عقوبة لهم أَخذَةً رابِيَةً أى أخذا زائدا فى الشدّة تفوق عذاب الأمم من قبلهم لأنهم كانوا مصرّين على فعل المنكرات. -قرآن-۴۲-۵۴-قرآن-۱۳۵-۱۶۲-قرآن-۲۲۶-۲۳۸-قرآن-۲۷۷-۲۹۳

[سورۀ الحاقة [۶۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۸]

إِنّا لَمّا طَغَى الماءُ حَمَلناكُم فِى الجارِيَةِ [۱۱] لِنَجعَلَها لَكُم تَذكِرَةً وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ [۱۲] فَإِذا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفخَةٌ واحِدَةٌ [۱۳] وَ حُمِلَتِ الأَرضُ وَ الجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً [۱۴] فَيَومَئِذٍ وَقَعَتِ الواقِعَةُ [۱۵] -قرآن-۱-۲۷۷ وَ انشَقَّتِ السَّماءُ فَهِىَ يَومَئِذٍ واهِيَةٌ [۱۶] وَ المَلَكُ عَلى أَرجائِها وَ يَحمِلُ عَرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومَئِذٍ ثَمانِيَةٌ [۱۷] يَومَئِذٍ تُعرَضُونَ لا تَخفى مِنكُم خافِيَةٌ [۱۸] -قرآن-۱-۲۰۲ ۱۱ و ۱۲- إِنّا لَمّا طَغَى الماءُ حَمَلناكُم فِى الجارِيَةِ ... يتحدث فى هاتين الآيتين الكريمتين عن قصۀ نوح عليه السلام و الطوفان ألذى أغرق الكفرة من قومه، فلمّا طغى ماء الطوفان اى جاوز الحد المألوف حتى أغرق الإرض و من بقى عليها و لم يلجأ إلى سفينة نوح [ع] حَمَلناكُم فِى الجارِيَةِ أى حملنا آباءكم السابقين فى السفينة الّتى كانت تجرى على سطح الماء لِنَجعَلَها أى لنجعل تلك الفعلة لَكُم تَذكِرَةً عبرة تعتبرون بها و تتفكّرون بكمال قدرة اللّه عزّ و جلّ و تمام حكمته وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ - قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۳۰۰-۳۲۷-قرآن-۴۰۹-۴۲۰-قرآن-۴۴۷-۴۶۳-قرآن-۵۳۹-۵۶۷ [صفحه ۲۲۱] أى و تسمعها و تحفظها الأذن السامعۀ الحافظۀ الّتى تنفعها الذكرى. و فى المجمع روى الطبرى أنه لمّا نزلت هذه الآيۀ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: اللهم اجعلها أذن علىّ. ثم قال علىّ عليه السلام: فما سمعت شيئا من رسول اللّه [ص] فنسيته. -روايت-۲۶-۲۰۸ ۱۳ إلى ۱۵- فَإِذا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفخَةٌ واحِدَةٌ ... أى إذا نفخت النفخۀ الأولى الّتى يصعق منها الخلائق، و قيل هى النفخۀ الأخيرة الّتى يبعثون بها وَ حُمِلَتِ الأَرضُ وَ الجِبالُ أى رفعت من أماكنها محمولۀ فى الفضاء فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً أى كسرتا كسرۀ واحدۀ و ضرب بعضها ببعض حتى يستوى أديمها و تصير لا جبل فيها و لا مرتفع فَيَومَئِذٍ وَقَعَتِ الواقِعَةُ أى فى ذلك اليوم تقوم القيامۀ و يقع ما وعدنا العباد بحدوثه. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۱۷۶-۲۱۰-قرآن-۲۵۶-۲۸۲-قرآن-۳۸۴-۴۱۶ ۱۶ إلى ۱۸- وَ انشَقَّتِ السَّماءُ فَهِىَ يَومَئِذٍ واهِيَةٌ ... أى تشقّقت و انفرج بعضها عن بعض فصارت واهيۀ: ضعيفۀ مفكّكۀ البنيۀ بعد قوّتها و صلابتها وَ صار المَلَكُ عَلى أَرجائِها أى رؤى الملائكۀ على أطرافها و نواحيها المختلفۀ ينتظرون الأمر لما يحدث من سوق أهل الجنۀ إلى الجنۀ و سوق أهل النار للنار وَ يَحمِلُ عَرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومَئِذٍ ثَمانِيَةٌ أى و يحمل العرش فوق الخلائق فى يوم القيامۀ ثمانيۀ من الملائكۀ. و قيل إن حملۀ العرش أربعۀ فى أيام الدنيا و لكنهم يؤيّدون بأربعۀ آخرين يوم القيامۀ. و قيل هم ثمانيۀ صفوف و عددهم لا يعلمه إلّا اللّه عزّ و علا ف يَومَئِذٍ تُعرَضُونَ بين يدى اللّه و على أعين الخلائق أيها المكلّفون لا تَخفى مِنكُم خافِيَةٌ فلا يغيب شىء من أعمالكم

عن الخلق لتنقطع المعاذير، لأن اللّه سبحانه و تعالى عالم بذلك كله قبل عرض الخلق و عرض الأعمال، و هذا العرض ليرى الخلائق ذلك و لإلقاء الحجة على كل مكلّف. -قرآن-۱۵-۶۹-قرآن-۱۶۷-۱۶۹-قرآن-۱۷۴-۱۹۹-قرآن-۳۳۸-۳۹۶-قرآن-۶۳۷-۶۵۸-قرآن-۷۱۶-۷۴۲ [صفحه ۲۲۲]

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۴]

فَأَمّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقرَؤُا كِتابِيَه [۱۹] إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَه [۲۰] فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ [۲۱] فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ [۲۲] قُطُوفُها دانِيَةٌ [۲۳] -قرآن-۱-۲۲۱ كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسلَفتُم فِي الأَيّامِ الخالِيَةِ [۲۴] -قرآن-۱-۷۵ ۱۹ إلى ۲۴- فَأَمّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ... من هنا بدأ سبحانه بوصف تقسيم حالة المكلّفين فقال أما أصحاب اليمين فَيَقُولُ كلّ واحد منهم لأهل المحشر: هاؤُمُ اقرَؤُا كِتابِيَه أى تعالوا اقرأوا ما فى كتابى، يقول ذلك مسرورا فرحا بما لاقاه من ثواب صالح أعماله، و هو لا يستحى من عرض كتابه على غيره، بل يظهره معتزّا بما قدّم لنفسه. و فى اللغة معنى: هاؤم: خذوا كمثل قولهم: هاكم، يقول لهم ذلك و يقول جذلا: إِنِّي ظَنَنتُ أى علمت قطعا و أيقنت و أنا فى دار الدنيا أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَه أنى محاسب بالتأكيد على أعمالى و لذلك حسبت حسابا لهذا اليوم لأثاب على الطاعات الّتى عملتها. فهذا ألذى يكون من أصحاب اليمين و يقول ذلك القول فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ فى ذلك اليوم، أى فى حياة هنيئة إذ نال الثواب و نجا من العقاب لأنه فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ رفيعة الدرجات قُطُوفُها دانِيَةٌ أى ثمارها جميعا قريبة المنال، فعن البراء بن عازب قال: يتناول الرجل من الثمر و هو نائم و -قرآن-۱۵-۶۳-قرآن-۱۴۰-۱۵۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۴۸۱-۴۹۷-قرآن-۵۴۷-۵۷۳-قرآن-۷۳۹-۷۶۷-قرآن-۸۵۱-۸۷۲-قرآن-۸۸۸-۹۰۶ عن عطاء عن سلمان عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: لا يدخل الجنّة أحدكم الّا بجواز: بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من اللّه لفلان بن فلان، أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية. -روايت-۸۱-۲۲۳ فهذه حال المؤمنين إذ يقال لهم: كُلُوا وَ اشرَبُوا فى الجنّة الّتى دخلتموها هَنِيئاً خالصا من الكدر بِما أَسلَفتُم أى بما قدّمتم فِي الأَيّامِ الخالِيَةِ يعنى فى الأيام الماضية فى الدنيا. -قرآن-۳۷-۵۵-قرآن-۸۵-۹۳-قرآن-۱۱۱-۱۲۶-قرآن-۱۴۸-۱۷۴ [صفحه ۲۲۳]

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۲۵ الى ۳۷]

وَ أَمّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيتَنِي لَم أُوتَ كِتابِيَه [۲۵] وَ لَم أَدرِ ما حِسابِيَه [۲۶] يا لَيتَها كانَتِ القاضِيَةَ [۲۷] ما أَغنى عَنِّي مالِيَه [۲۸] هَلَكَ عَنِّي سُلطانِيَه [۲۹] -قرآن-۱-۲۲۹ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ [۳۰] ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ [۳۱] ثُمَّ فِي سِلسِلَةٍ ذَرعُها سَبعُونَ ذِراعاً فَاسلُكُوهُ [۳۲] إِنَّهُ كانَ لا يُؤمِنُ بِاللّهِ العَظِيمِ [۳۳] وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ المِسكِينِ [۳۴] -قرآن-۱-۲۲۳ فَلَيسَ لَهُ اليَومَ هاهُنا حَمِيمٌ [۳۵] وَ لا طَعامٌ إِلاّ مِن غِسلِينٍ [۳۶] لا يَأكُلُهُ إِلاَّ الخاطِؤُنَ [۳۷] -قرآن-۱-۱۲۲ ۲۵ إلى ۲۹- وَ أَمّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ ... بعد ذكر أهل الجنّة ذكر سبحانه أهل النار فقال عزّ من قائل، و أما أصحاب الشمال فإن من أعطى كتابه: صحيفة أعماله بشماله فَيَقُولُ يا لَيتَنِي لَم أُوتَ كِتابِيَه يتمنّى أنه لا يعطى كتابه لما فيه من القبائح و السيئات و المعاصى الّتى تسوّد الوجه وَ لَم أَدرِ ما حِسابِيَه أى و يا ليتنى لم أعرف أى شىء عن حسابى لأن أعمالى كلها كانت سيئة يا لَيتَها كانَتِ القاضِيَةَ أى يا ليت حالى كانت موتة واحدة أصير فيها إلى العدم و لا أعود إلى الحياة مرة ثانية ما أَغنى عَنِّي مالِيَه فإن مالى لم ينفعنى و لم يدفع عنى عذاب اللّه مع أننى قضيت عمرى فى جمعه و تركته للورثة هَلَكَ عَنِّي سُلطانِيَه أى قد ذهب عنى ما كنت أعدّه حجة لى عند اللّه، و قد زال أمرى و نهيى فى الدنيا و لا أمر اليوم لى و لا نهى و لا حول و لا قوة إلّا للّه تبارك و تعالى. -قرآن-۱۵-۶۳-قرآن-۱۹۹-۲۴۵-

قرآن-۳۴۷-۳۷۴-قرآن-۴۶۲-۴۹۱-قرآن-۵۹۴-۶۲۰-قرآن-۷۲۶-۷۵۳ ۳۰ إلى ۳۷- خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ ... الخطاب موجّه لملائكة العذاب حيث يقال لهم: خذوا هذا العاصى فأوثقوه بالغلّ، أى -قرآن-۱۵-۶۸ [صفحه ۲۲۴] القيد و شدّوا إحدى يديه و إحدى رجليه إلى عنقه بسلاسل من نار ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ أى أدخلوه النار و أذيقوه حرّها و لهبها ثُمَّ فِي سِلسِلَةٍ ذَرعُها سَبعُونَ ذِراعاً فَاسلُكُوهُ أى اجعلوه ملفوفا فى سلسلة طولها سبعون ذراعا. و قال سويد بن نجيع: إن جميع أهل النار فى تلك السلسلة، و لو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرّها، و قد ذكر سبحانه و تعالى سبب استحقاقه لهذا العذاب الشديد فقال: إِنَّهُ كانَ لا يُؤمِنُ بِاللّهِ العَظِيمِ أى أنه كان لا يصدق بوحدانية اللّه تعالى فى دار التكليف وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ المِسكِينِ أى أنه كان لا يحث النّاس على إعطاء الزكاة للمحتاجين و لا يتصدق على الفقراء فَلَيسَ لَهُ اليَومَ هاهُنا حَمِيمٌ أى ليس له صديق تفيده صداقته يوم القيامة وَ لا طَعامٌ إِلّا مِن غِسلِينٍ أى و ليس له أكل إلّا من صديد أهل النار و ما يجرى منهم من قيح و دماء و غيرهما. و قيل إن أهل النار درجات، فمنهم من طعامه الغسلين، و منهم من طعامه الزّقوم، و منهم من طعامه الضريع لا يَأكُلُهُ إِلَّا الخاطِؤُنَ أى لا يأكل الغسلين المذكور إلّا المذنبون المتعمّدون الجائرون عن طريق الحق، و هم العصاة و المعاندون الكافرون. - قرآن-۷۱-۹۸-قرآن-۱۴۴-۲۰۴-قرآن-۴۵۳-۵۰۰-قرآن-۵۷۳-۶۱۳-قرآن-۷۱۰-۷۴۹-قرآن-۸۰۰-۸۳۴-قرآن-۱۰۴۹-۱۰۸۱

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۳۸ الى ۵۲]

فَلا أُقسِمُ بِما تُبصِرُونَ [۳۸] وَ ما لا تُبصِرُونَ [۳۹] إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [۴۰] وَ ما هُوَ بِقَولِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤمِنُونَ [۴۱] وَ لا بِقَولِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ [۴۲] -قرآن-۱-۲۱۲ تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۴۳] وَ لَو تَقَوَّلَ عَلَينا بَعضَ الأَقاوِيلِ [۴۴] لَأَخَذنا مِنهُ بِاليَمِينِ [۴۵] ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتِينَ [۴۶] فَما مِنكُم مِن أَحَدٍ عَنهُ حاجِزِينَ [۴۷] -قرآن-۱-۲۱۳ وَ إِنَّهُ لَتَذكِرَةٌ لِلمُتَّقِينَ [۴۸] وَ إِنّا لَنَعلَمُ أَنَّ مِنكُم مُكَذِّبِينَ [۴۹] وَ إِنَّهُ لَحَسرَةٌ عَلَى الكافِرِينَ [۵۰] وَ إِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ [۵۱] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ [۵۲] -قرآن-۱-۲۲۴ [صفحه ۲۲۵] ۳۸ إلى ۴۳- فَلا أُقسِمُ بِما تُبصِرُونَ، وَ ما لا تُبصِرُونَ ... هذا ردّ لقول المشركين الّذين كذّبوا بالقرآن فكأنه قال سبحانه: ليس الأمر كما يزعمون و حرف «لا» هنا زائدة فمعناه: أقسم بما ترون من الأشياء و بما لا ترون إِنَّهُ أى القرآن لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و قيل إنه نفى للقسم و معناه أن هذا الأمر لا يحتاج إلى قسم لوضوح الأمر فى أن القرآن قول رسول كريم نقله له الرسول الأمين جبرائيل عليه السلام عن اللّه عزّ و جل وَ ما هُوَ بِقَولِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤمِنُونَ أى و ليس بقول شاعر تؤمنون به إيمانا قليلا وَ لا بِقَولِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ أى ليس بقول ساحر حتى تعتبروه اعتبارا قليلا، فقد عصم سبحانه رسوله عن الشعر الّذى يدعو إلى الهوى، و عن الكهانة الّتى هى سجع يفتن الحجى، و القرآن كلام خراج عن تلك الأنواع و هو فريد فى بلاغته و إعجازه، فهو تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ أى منزل من عند اللّه تبارك و تعالى و حيا نقله جبرائيل [ع] بلفظه. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۲۵۳-۲۶۱-قرآن-۲۷۷-۳۰۳-قرآن-۵۴۲-۵۹۲-قرآن-۶۴۴-۶۹۲-قرآن-۹۳۵-۹۶۹ ۴۴ إلى ۴۷- وَ لَو تَقَوَّلَ عَلَينا بَعضَ الأَقاوِيلِ ... أى و لو اخترع محمّد صلّى اللّه عليه و آله كلاما و ادّعى انه من عندنا لَأَخَذنا مِنهُ بِاليَمِينِ أى لكنّا أخذناه بيده اليمنى إذلالا له و لقطعناها، و قيل لأخذنا بقدرتنا و سلطاننا ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتِينَ أى و لكنّا نقطع وتينه و هو وريد الدم فى عنقه نقطعه لنهلكه إذا كذب علينا. و قيل إن الوتين عرق فى القلب متصل بالظهر و العنق فَما مِنكُم مِن أَحَدٍ عَنهُ حاجِزِينَ أى و ما من أحد منكم يحجزنا و يمنعنا عنه أو يقدر أن يدفع عقوبتنا عنه لو تقوّل علينا كذبا، فهو صادق فيما يقوله و لا ينقل إلّا عنّا. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۱۵۲-۱۸۱-قرآن-۲۷۴-۳۰۸-قرآن-۴۵۹-۵۰۱ ۴۸ إلى آخر السورة المباركة- وَ إِنَّهُ لَتَذكِرَةٌ لِلمُتَّقِينَ ... أى أن القرآن -قرآن-۳۲-۷۴ [صفحه ۲۲۶] عظة و عبرة لمن يتجنّب سخط اللّه تعالى و غضبه و يعمل بطاعته وَ إِنّا لَنَعلَمُ نعرف بالتأكيد أَنَّ مِنكُم مُكَذِّبِينَ أى أن منكم من لا يصدّق بالقرآن و يكذّب قول رسولنا و ينكر كتابنا

المنزل عليه وَ إِنَّهُ لَحَسرَةٌ عَلَى الكافِرِينَ فهذا القرآن يكون حسرة عليهم يوم القيامة إذ لم يعملوا بما فيه فى دار الدنيا فيندمون حين لا ينفع الندم وَ إِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ أى أن القرآن يقين لا شك فيه، و اليقين هو الحق و قد أضافهما إلى بعضهما زيادة فى التأكيد فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ هذا الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و يراد به سائر المكلّفين لينزهوه سبحانه، و تعالى عمّا لا يليق به من صفات غيره لأنه جلّ و عزّ عن أن يشاركه أحد فى عزّه و سلطانه و سامى صفاته. -قرآن-۶۸-۸۷-قرآن-۱۰۳-۱۳۱-قرآن-۲۲۶-۲۶۷-قرآن-۳۸۸-۴۱۹-قرآن-۵۳۰-۵۶۷ [صفحه ۲۲۷]

سورة المعارج

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۴ نزلت بعد الحاقة.

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ [۱] لِلكافِرِينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ [۲] مِنَ اللّه ذِى المَعارِجِ [۳] تَعرُجُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيهِ فِى يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ [۴] -قرآن-۱-۲۱۱ فَاصبِر صَبراً جَمِيلًا [۵] إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً [۶] وَ نَراهُ قَرِيباً [۷] -قرآن-۱-۸۵ ۱ إلى ۴- سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ... أى دعا داع على نفسه بوقوع العذاب عليه عاجلا -قرآن-۱۳-۵۰ ففى المجمع عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: لمّا نصّب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام يوم الغدير و قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، طار ذلك فى البلاد، فقدم على النبىّ [ص] النعمان بن الحرث الفهرى فقال: أمرتنا عن اللّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنك رسول اللّه، و أمرتنا بالجهاد و الحج و الصوم و الصلاة و الزكاة فقبلناها، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شىء منك أو أمر من عند اللّه! فقال: و اللّه ألذى لا إله إلّا هو إنّ هذا من اللّه. فولّى النعمان بن الحرث و هو يقول: -روايت-۷۵-ادامه دارد [صفحه ۲۲۸] اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه اللّه بحجر على رأسه فقتله -روايت-از قبل-۱۱۶ ، و أنزل اللّه تعالى: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ... فقد سأل السائل عذابا واقعا لِلكافِرِينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ أى لا يدفعه عنهم شىء لأنه نازل عليهم مِنَ اللّه ذِى المَعارِجِ قيل هى معارج السماء، أى طريق عروج الملائكة، مفردها: معراج و هو المصعد تَعرُجُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ أى تصعد بواسطة تلك المعارج، و الروح هو جبرائيل الأمين عليه السلام و قد اختصه بالذكر تشريفا له. فهم يصعدون إِلَيهِ أى الى الموضع المعيّن للعروج و ألذى لا يتجاوزونه لأنه محدّد مقدّر، يعرجون إليه بأمره سبحانه فِى يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ أى أن مكان عروجهم ألذى يصلون إليه يحتاج غيرهم إلى خمسين ألف سنة حتى يصل إليه سيرا من الإرض إلى ما فوق السماوات السبع، و قيل معناه أنه من أول نزول الملائكة فى الدنيا و أمره و نهيه و قضائه سبحانه بين الخلائق إلى آخر عروجهم الى السماء يوم القيامة يكون المقدار خمسين الف سنة، و هو عمر الدنيا و لا يعلم ما مضى منها و ما بقى إلّا اللّه تبارك و تعالى. و قيل إن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة تقضى فيه الأمور و تجرى الأحكام بين العباد فى تلك المدة، و -قرآن-۲۶-۶۳-قرآن-۹۳-۱۲۶-قرآن-۱۷۷-۲۰۷-قرآن-۲۹۲-۳۲۶-قرآن-۴۵۵-۴۶۳-قرآن-۵۷۵-۶۲۷ روى أبو سعيد الخدرى أنه قيل: يا رسول اللّه ما أطول هذا اليوم! فقال: و ألذى نفس محمّد بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا. -روايت-۲۴-۲۰۶ و روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه قال: لو ولى الحساب غير اللّه لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من

قبل أن يفرغوا، و اللّه سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعة. -روايت-۵۶-۱۸۵ و عنه عليه السلام أيضا أنه قال: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنة فى الجنة، و أهل النار فى النار. -روايت-۳۹-۱۲۵ ۵ إلى ۷- فَاصبِر صَبراً جَمِيلًا ... أى اصبر يا محمّد على تكذيبهم لقولك، و ليكن صبرك جميلا لا شكاية ممّا تلاقيه و لا جزع مما يقابلونك به و ممّا تقاسيه من أذاهم إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً أى يرون مجيء يوم القيامة -قرآن-۱۳-۴۰-قرآن-۱۹۳-۲۲۲ [صفحه ۲۲۹] و حلول العقاب بهم أمرا بعيدا مستبعدا لأنهم لا يؤمنون بصحته وَ نَراهُ قَرِيباً و نحن نرى حلوله قريبا إذ كلّ آت قريب ... ثم شرع سبحانه فى وصف يوم القيامة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶۸-۸۷

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۸ الى ۱۴]

يَومَ تَكُونُ السَّماءُ كَالمُهلِ [۸] وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ [۹] وَ لا يَسئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً [۱۰] يُبَصَّرُونَهُم يَوَدُّ المُجرِمُ لَو يَفتَدِى مِن عَذابِ يَومِئِذٍ بِبَنِيهِ [۱۱] وَ صاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ [۱۲] -قرآن-۱-۲۳۶ وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤوِيهِ [۱۳] وَ مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ [۱۴] -قرآن-۱-۹۲ ۸ إلى ۱۰- يَومَ تَكُونُ السَّماءُ كَالمُهلِ ... أى يوم تصير السماء كوردىّ الزيت- العكر- و هو ما يبقى راسبا فى أسفل الزيت من الكدر، و قيل كعكر القطران أو كالفضّة أو النحاس المذابين وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ أى تصير كالصوف المصبوغ المنفوش. و قال الحسن: إنها أولا تصير كثيبا مهيلا، ثم تصير عهنا منفوشا، ثم تصير هباء منثورا وَ لا يَسئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً أى لا يطلب صاحب من صاحب يرأف به أو يشفع له أو يدفع عنه لانشغال كل واحد بنفسه. و الحميم من تختصّه بمودّتك و اشفاقك قريبا كان فى الرحم أو بعيدا. -قرآن-۱۴-۵۴-قرآن-۲۱۶-۲۴۸-قرآن-۳۷۷-۴۰۹ ۱۱ إلى ۱۴- يُبَصَّرُونَهُم يَوَدُّ المُجرِمُ لَو يَفتَدِى ... بعد أن بيّن سبحانه أن الحميم لا يتعاطى مع حميمه لانشغاله بنفسه و بما هو فيه، قال: يبصّرونهم: أى يشاهد الكفّار بعضهم بعضا ليعرفوا سوء مآلهم -قرآن-۱۵-۶۸ [صفحه ۲۳۰] و تعاسة مصيرهم، ثم لا يتعارفون بعدها و يفرّ بعضهم من بعض. و قيل يرى المؤمنون الكافرين و ما هم عليهم من سوء الحال فيشمتون بهم و يسرّون بما هم فيه من النجاة بالنسبة للكافرين. بل قيل إن الملائكة يبصّرون النّاس فيقودون أهل الجنّة للجنّة، و أهل النار للنار، و يَوَدُّ المُجرِمُ يحب العاصى و يتمنّى لَو يَفتَدِى لو يقدّم فداء عن نفسه مِن عَذابِ يَومِئِذٍ يوم القيامة، لافتدى بِبَنِيهِ و هم أعزّ المخلوقات عليه وَ صاحِبَتِهِ أى زوجته الّتى كان يسكن إليها و يؤثرها وَ أَخِيهِ ألذى كان جناحه و معينه وَ فَصِيلَتِهِ عشيرته الَّتِى تُؤوِيهِ تحميه فى المصائب و الشدائد وَ مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً أى يتمنى أن لو يفتدى بجميع المخلوقات ثُمَّ يُنجِيهِ أى يخلّصه هذا الفداء من العذاب فى نار جهنم. -قرآن-۳۰۲-۳۲۰-قرآن-۳۴۴-۳۵۷-قرآن-۳۸۶-۴۰۸-قرآن-۴۳۰-۴۴۰-قرآن-۴۷۱-۴۸۵-قرآن-۵۳۵-۵۴۶-قرآن-۵۷۶-۵۹۱-قرآن-۶۰۰-۶۱۸-قرآن-۶۵۰-۶۸۰-قرآن-۷۳۰-۷۴۶

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۱۵ الى ۳۵]

كَلّا إِنَّها لَظى [۱۵] نَزّاعَةً لِلشَّوى [۱۶] تَدعُوا مَن أَدبَرَ وَ تَوَلّى [۱۷] وَ جَمَعَ فَأَوعى [۱۸] إِنَّ الإِنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً [۱۹] -قرآن-۱-۱۵۲ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً [۲۰] وَ إِذا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعاً [۲۱] إِلاَّ المُصَلِّينَ [۲۲] الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم دائِمُونَ [۲۳] وَ الَّذِينَ فِى أَموالِهِم حَقٌّ مَعلُومٌ [۲۴] -قرآن-۱-۲۰۳ لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ [۲۵] وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ الدِّينِ [۲۶] وَ الَّذِينَ هُم مِن عَذابِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ [۲۷] إِنَّ عَذابَ رَبِّهِم غَيرُ مَأمُونٍ [۲۸] وَ الَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ [۲۹] -قرآن-۱-۲۳۷ إِلاّ عَلى أَزواجِهِم أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ [۳۰] فَمَنِ ابتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ [۳۱] وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ

[۳۲] وَ الَّذِينَ هُم بِشَهاداتِهِم قائِمُونَ [۳۳] وَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم يُحافِظُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۳۱۵ أُولئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكرَمُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۴۰ [صفحه ۲۳۱] ۱۵ إلى ۱۸- كَلّا إِنَّها لَظى، نَزّاعَةً لِلشَّوى ... هذا إنكار لزعم الكافر بأن بنيه أو صاحبته أو أخيه أو غيرهم ينجيه من العذاب. لا- إنه لا- ينجيه أحد و كَلّا ردع و تنبيه، يعنى لا ينجى أحد أحدا فارتدعوا عمّا أنتم فيه فى دار الدنيا، أما فى الآخرة فإنها لظى: أى نار جهنّم المحرقة، و سمّيت لظى لأنها تشتعل فتتلظّى و تلتهب بأهلها، و العقبة قصة موقف الكافرين معها وجها لوجه و هى بهذه الحالة، و هى نَزّاعَةً لِلشَّوى أى تشوى الأطراف و تشوى لحوم الأجسام فتنزع الجلود و اللحوم بالحريق، و تحرق أمّ الرأس و تأكل الدماغ و تَدعُوا إلى نفسها مَن أَدبَرَ الطرف عن الإيمان وَ تَوَلّى انحرف عن طاعة اللّه تعالى، فلا يفوتها عاص من العصاة بل يجيبونها مكرهين، و قيل: إن زبانية جهنّم و ملائكة العذاب يدعون أهل النار- إلى النار- كما قيل إن اللّه تعالى ينطقها فتدعو أهلها وَ من جَمَعَ المال فَأَوعى أى خبّأه فى الأوعية و أمسكه و لم يدفع منه صدقة و لا زكاة و لم ينفقه فى طاعة ربّه، و قيل جمعه من باطل، و منعه من حق. -قرآن-۱۵-۵۹-قرآن-۱۸۲-۱۸۷-قرآن-۴۵۳-۴۷۲-قرآن-۵۹۰-۵۹۷-قرآن-۶۱۰-۶۲۲-قرآن-۶۴۴-۶۵۵-قرآن-۸۷۳-۸۷۵-قرآن-۸۸۱-۸۸۸-قرآن-۸۹۶-۹۰۴ ۱۹ إلى ۲۳- إِنَّ الإِنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً ... أكدّ سبحانه أن الإنسان خلق جزوعا، و الهلع سدة الحرص، و قيل إن تفسير هَلُوعاً هو: -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۳۳-۱۴۱ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَ إِذا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعاً يعنى أنه لا- يصبر إذا أصابه فقر و لا يحتسبه، و إذا أصابه الغنى منعه من البر و الإحسان، ثم إنه تعالى أعلم بمخلوقاته، فقد استثنى المؤمنين من ذلك فقال: إِلَّا المُصَلِّينَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم دائِمُونَ أى الّذين يستمرّون على صلواتهم و لا ينقطعون عن أدائها و لا يتركونها فى حال من الأحوال. -قرآن-۱-۶۶-قرآن-۲۴۹-۳۱۳ [صفحه ۲۳۲] ۲۴ إلى ۲۸- وَ الَّذِينَ فِي أَموالِهِم حَقٌّ مَعلُومٌ ... يعنى فى أموالهم حقّ معيّن مفروض و هو الزكاة المعدّة لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ و هما ألذى يكون محتاجا و يسأل، و الفقير ألذى يتعفّف و لا يسأل، و قد مرّ تفسير مثلها. -قرآن-۱۶-۶۷-قرآن-۱۲۹-۱۵۵ و قد روى أن الصادق عليه السلام قال: الحق المعلوم ليس من الزكاة، و هو الشىء ألذى تخرجه من مالك إن شئت كلّ جمعة و إن شئت كلّ يوم، و لكل ذى فضل فضله -روايت-۴۶-۱۸۳ وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ الدِّينِ أى يوقنون بيوم القيامة و الحساب و لا يشكّون فيه وَ الَّذِينَ هُم مِن عَذابِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ يعنى خائفون من العذاب ألذى أعدّه اللّه للكافرين فى الآخرة إِنَّ عَذابَ رَبِّهِم غَيرُ مَأمُونٍ أى أنه لا- يؤمن نزوله فى الكفّار و العصاة. و قيل إنه غير مأمون لأن المكلّف لا يعرف هل أدّى جميع واجبه فنجا من العذاب، أم أنه قصّر فى بعض الواجبات، فاستحق عذابا عليها!. -قرآن-۱-۴۶-قرآن-۱۰۷-۱۶۰-قرآن-۲۳۱-۲۷۱ ۲۹ إلى ۳۱- وَ الَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ ... أى يضاف إلى من وصف سبحانه فى أعلاه، الّذين يحفظون فروجهم عن المناكح المحرّمة و يمتنعون عن مباشرة النساء فى كلّ وجه إِلّا عَلى أَزواجِهِم الشرعيات أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم من الإماء اللواتى يشترونهنّ و يملكونهنّ فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ لا- يلامون على نكاحهنّ لأنهنّ محلّلات لهم فَمَنِ ابتَغى أى طلب وَراءَ ذلِكَ أى وراء ما أباحه اللّه تعالى له من المناكح فَأُولئِكَ أى الّذين يطلبون سوى ما أحلّه اللّه سبحانه هُمُ العادُونَ أى المتعدّون لحدود اللّه. -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۲۰۶-۲۲۹-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۱۳-۳۴۲-قرآن-۳۹۴-۴۰۹-قرآن-۴۲۲-۴۳۵-قرآن-۴۹۳-۵۰۴-قرآن-۵۶۰-۵۷۶ ۳۲ إلى ۳۵- وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ ... أى الحافظون للعهود المؤدون للأمانات: كالودائع و الوصايا و غيرها، أو أن الأمانات هى ما أخذه اللّه تعالى على عباده من الإيمان بما أوجبه عليهم و التصديق بما نهاهم عنه وَ الَّذِينَ هُم بِشَهاداتِهِم قائِمُونَ أى أنهم يؤدون الشهادات على وجهها الصحيح، و يخبرون بالشىء ألذى رأوه إذا سئلوا عنه إخبارا صحيحا لا- زيادة فيه و لا نقصان وَ الَّذِينَ هُم عَلى -قرآن-۱۵-۷۴-قرآن-۲۷۵-۳۱۹-قرآن-۴۶۳-۴۸۹ [صفحه ۲۳۳] صَلَواتِهِم يُحافِظُونَ مرّ تفسير قريب منها منذ آيات، و معناها هنا المحافظة على أوقات الصلوات و أركانها، و -قرآن-۱-۲۷ عن أبى الحسن عليه السلام- كما فى رواية محمّد بن الفضيل- قال: أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا، ثم بيّن سبحانه أن جميع

من وصفهم بالصفات السابقة -روايت-۸۳-۱۸۴ أُولئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكرَمُونَ أى يكونون فى الجنان محترمين معظّمين ينالون كل إكرام بما ينالونه من جزيل الثواب. -قرآن-۱-۳۵

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۳۶ الى ۴۴]

فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهطِعِينَ [۳۶] عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ [۳۷] أَ يَطمَعُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُدخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ [۳۸] كَلّا إِنّا خَلَقناهُم مِمّا يَعلَمُونَ [۳۹] فَلا أُقسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَ المَغارِبِ إِنّا لَقادِرُونَ [۴۰] -قرآن-۱-۲۹۸ عَلى أَن نُبَدِّلَ خَيراً مِنهُم وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ [۴۱] فَذَرهُم يَخُوضُوا وَ يَلعَبُوا حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ [۴۲] يَومَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ سِراعاً كَأَنَّهُم إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ [۴۳] خاشِعَةً أَبصارُهُم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ ذلِكَ اليَومُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۳۳۲ ۳۶ إلى ۳۸- فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهطِعِينَ ... المهطع هو ألذى يقبل ببصره على الشىء لا يزيله عنه، كنظر العدوّ إلى عدوّ يتربص به شرّا. فاللّه سبحانه و تعالى يخاطب نبيّه الكريم قائلا: ما بال هؤلاء الكافرين بوحدانية اللّه و برسالتك ممّن يلتفّون حولك و يسرعون إليك و يحيطونك بأبصارهم ناظرين إليك بالعداوة و هم عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ -قرآن-۱۵-۶۹-قرآن-۳۷۰-۳۹۷ [صفحه ۲۳۴] الشِّمالِ أى عن يمينك و شمالك عِزِينَ أى متفرقين و موزّعين جماعة و فرقة فرقة. و الواحدة من غرين: عزة أَ يَطمَعُ كُلُّ امرِئٍ من هؤلاء المنافقين المحيطين بك أَن يُدخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كما يدخل الموصوفون بالإيمان و التصديق و العمل الصالح! ذلك أنهم كانوا يقولون: إذا كان ما يقوله محمّد حقا فإنّ لنا عند اللّه خيرا ممّا لهؤلاء الّذين اتّبعوه. و قد ردّ سبحانه و تعالى قولهم بقوله الكريم التالى: -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۴۱-۴۹-قرآن-۱۲۲-۱۴۸-قرآن-۱۸۵-۲۱۵ ۳۹- كَلّا، إِنّا خَلَقناهُم مِمّا يَعلَمُونَ: أى : لا، لا يكون الأمر كما زعموا، و لا يدخلون الجنّة، فإننا خلقناهم من النّطفة القذرة الّتى هى من ماء مهين، و هم فى غاية الهوان عندنا، إذ لا يستحق الجنّة أى مخلوق بهذا الأصل الدنىء، بل بالعمل الصالح و بتصديق الرّسل و بما يرضى الخالق تبارك و تعالى. -قرآن-۶-۴۹ ۴۰ إلى آخر السورة- فَلا أُقسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَ المَغارِبِ ... قد مرّ تفسير مثل هذا القسم فى سورة الحاقة، و المشارق هى مشارق الشمس، و المغارب مغاربها فإن لها ثلاثمئة و ستّين مطلعا بحسب أيام السنة و لا تعود لمطلع أى يوم إلّا فى مثله من العام القابل، فقد أقسم تعالى بهذا التدبير الحكيم و هذا التقدير الدقيق إِنّا لَقادِرُونَ عَلى أَن نُبَدِّلَ خَيراً مِنهُم أى اننا قادرون على إهلاكهم و خلق من هم خير فيهم وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ و لن يسبقنا على عذاب الكفار و المكذّبين أحد، و لا يفوتنا إدراكهم، و لن يغلبنا عنادهم و سيقعون فى قبضة عبادنا من ملائكة العذاب لينالوا جزاءهم الأليم فَذَرهُم دعهم يا محمّد فى باطلهم يَخُوضُوا فى غيّهم و ضلالهم وَ يَلعَبُوا يلهوا بما هم فيه من اللعب حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ أى يوم القيامة ألذى وعدناهم به فلم يصدّقوا به، و ذلك يَومَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ أى من القبور، يخرجون سِراعاً مسرعين لأن الملائكة تسوقهم بسياطها، و تراهم كَأَنَّهُم إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ أى مثل من يسرعون إلى علم نصب لهم يريدون أن يبلغوه -قرآن-۲۳-۷۶-قرآن-۳۶۰-۴۱۵-قرآن-۴۷۸-۵۰۵-قرآن-۶۷۲-۶۸۱-قرآن-۷۱۶-۷۲۵-قرآن-۷۴۸-۷۶۰-قرآن-۷۹۶-۸۴۳-قرآن-۹۱۱-۹۴۶-قرآن-۹۷۵-۹۸۲-قرآن-۱۰۳۱-۱۰۶۸ [صفحه ۲۳۵] و يلتفّوا من حوله، و قيل كأنهم يسرعون إلى أوثانهم الّتى كانوا يعكفون على عبادتها خاشِعَةً أَبصارُهُم خاضعة ذليلة منكّسة إلى الإرض لا يستطيعون رفعها من شدة أهوال ذلك اليوم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ يغشاهم خزى و حقارة و هوان ذلِكَ اليَومُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ يعنى فهذا هو اليوم ألذى وعدناهم به فى دار الدنيا و أيام التكليف فكذّبوا به و جحدوه، فرأوه بأم العين حين بعثهم و نشرهم. -قرآن-۹۷-۱۱۷-قرآن-۲۰۱-۲۲۰-قرآن-۲۵۰-۲۹۳ [صفحه ۲۳۶]

سورة نوح

اشاره

مكيّة، و آياتها ۲۸ نزلت بعد النّحل.

[سورة نوح [۷۱]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنّا أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ أَن أَنذِر قَومَكَ مِن قَبلِ أَن يَأتِيَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱] قالَ يا قَومِ إِنِّى لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ [۲] أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ [۳] يَغفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم وَ يُؤَخِّرَكُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَو كُنتُم تَعلَمُونَ [۴] -قرآن-۱-۳۶۰ ۱- ۴- إِنّا أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ ... هذا إخبار منه سبحانه لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و لسائر عباده، يقول فيه: إنّا بعثنا نوحا إلى قومه، رسولا منّا لهم أَن أَنذِر قَومَكَ مِن قَبلِ أَن يَأتِيَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ أى حذّرهم من العذاب إذا لم يؤمنوا بنا و برسالتك إليهم. و هذا إنذار من عذاب لهم يقع فى الدنيا قبل عذاب الآخرة. و عبارة أَن أَنذِر قَومَكَ فى محل نصب بأرسلنا لأن أصلها: بأن أنذر قومك، فلمّا سقطت الباء افضى الفعل. ثم حكى سبحانه إنّ نوحا [ع] امتثل الأمر، و قالَ -قرآن-۱۰-۵۰-قرآن-۱۸۷-۲۵۳-قرآن-۳۹۸-۴۱۸-قرآن-۵۵۲-۵۵۹ [صفحه ۲۳۷] يا قَومِ و أضافهم إلى نفسه احتراما لهم و تقريبا و تحريكا لعواطفهم مثل من يقول: أنتم عشيرتى يسرّنى ما يسرّكم، و يسوؤنى ما يسوؤكم، فيا قومى إِنِّى لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ أى رسول مخوّف موضح لصدق تخويفى و تحذيرى، و موضح لأمور الدين و معالم ما أدعوكم إليه أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ أى اعبدوه وحده و لا تشركوا به و اجتنبوا غضبه و سخطه وَ أَطِيعُونِ و اسمعوا كلامى و استجيبوا لى فى ما آمركم به فإن طاعتى من طاعة اللّه الّذى إن أطعتموه يَغفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم أى يتجاوز عن معاصيكم السالفة، و لفظة مِن هنا زائدة، أى : يغفر لكم ذنوبكم الّتى سبق أن ارتكبتموها إذا آمنتم بقولى وَ يُؤَخِّرَكُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فقد اشترط عليهم الأجل فى الوعد المسمّى بعبادة اللّه تعالى، فاذا لم تقع منهم الطاعة و لا العبادة أخذوا بعذاب الاستئصال قبل أجلهم المحدود الّذى هو الأجل الأقصى إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ يعنى أن أجله الأقصى الّذى عيّنه لإهلاككم لا يؤخّر عن وقته لَو كُنتُم تَعلَمُونَ لو كنتم تعرفون ذلك تؤمنون به، و الأجل الأقصى هو الّذى سمّاه أَجَلَ اللّهِ و هو يوم القيامة الّذى سيقع فى موعده و يكون البعث فيه للحساب. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۶۱-۱۹۲-قرآن-۲۹۳-۳۲۹-قرآن-۳۹۴-۴۰۸-قرآن-۵۱۱-۵۴۱-قرآن-۵۸۶-۵۹۰-قرآن-۶۷۷-۷۱۶-قرآن-۸۹۹-۹۴۴-قرآن-۱۰۱۶-۱۰۳۹-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۳۰

[سورة نوح [۷۱]: الآيات ۵ الى ۱۴]

قالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوتُ قَومِى لَيلاً وَ نَهاراً [۵] فَلَم يَزِدهُم دُعائِى إِلاّ فِراراً [۶] وَ إِنِّى كُلَّما دَعَوتُهُم لِتَغفِرَ لَهُم جَعَلُوا أَصابِعَهُم فِى آذانِهِم وَ استَغشَوا ثِيابَهُم وَ أَصَرُّوا وَ استَكبَرُوا استِكباراً [۷] ثُمَّ إِنِّى دَعَوتُهُم جِهاراً [۸] ثُمَّ إِنِّى أَعلَنتُ لَهُم وَ أَسرَرتُ لَهُم إِسراراً [۹] -قرآن-۱-۳۵۹ فَقُلتُ استَغفِرُوا رَبَّكُم إِنَّهُ كانَ غَفّاراً [۱۰] يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدراراً [۱۱] وَ يُمدِدكُم بِأَموالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجعَل لَكُم جَنّاتٍ وَ يَجعَل لَكُم أَنهاراً [۱۲] ما لَكُم لا تَرجُونَ لِلّهِ وَقاراً [۱۳] وَ قَد خَلَقَكُم أَطواراً [۱۴] -قرآن-۱-۲۷۴ [صفحه ۲۳۸] ۵- ۷- قالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوتُ قَومِى لَيلًا وَ نَهاراً ... أى قال نوح عليه السلام: يا ربّ إنى دعوت قومى إلى توحيدك و عبادتك و ترك الشّرك، و إلى الاعتراف بنبوّتى، و فعلت ذلك معهم ليلا و نهارا فَلَم يَزِدهُم دُعائِى إِلّا فِراراً أى فكانوا ينفرون من دعوتى، و كلمّا كررتها عليهم كانوا يفرّون منى و لا يقبلون قولى وَ إِنِّى كُلَّما دَعَوتُهُم إلى الوحدانية و الإخلاص فى العبودية لك لِتَغفِرَ لَهُم لتعفو عن سيئاتهم و تمحو ذنوبهم جَعَلُوا أَصابِعَهُم فِى آذانِهِم أى سدّوا آذانهم بأصابعهم حتى لا يسمعوا كلامى وَ استَغشَوا

ثِيابَهُم غطّوا وجوههم بثيابهم حتى لا يرونى وَ أَصَرُّوا داموا و أقاموا على كفرهم و عنادهم وَ استَكبَرُوا استِكباراً أى : أنفوا و تكبّروا و ترفّعوا عن قبول الحق، و قيل إن الرجل منهم كان يذهب بابنه إلى نوح عليه السلام فيقول له: احذر هذا لا يغوينّك، فإنّ أبى قد ذهب بى إليه و أنا مثلك فحذّرنى مثل ما حذّرتك. -قرآن-١٠-٦٩-قرآن-٢٣٥-٢٧٤-قرآن-٣٧٣-٤٠٣-قرآن-٤٤٩-٤٦٥-قرآن-٥٠١-٥٣٧-قرآن-٥٩٤-٦١٧-قرآن-٦٥٩-٦٧١-قرآن-٧١٠-٧٣٥ ٨- ١٢- ثُمَّ إِنِّى أَعلَنتُ لَهُم وَ أَسرَرتُ لَهُم إِسراراً ... أى أننى دعوتكم سرّا و علانية. و قيل إنه سلام اللّه عليه أعلن الدعوة مع جماعة و أسرّها مع جماعة ثم عكس ذلك فأعلنها إلى هؤلاء و أسرّها مع أولئك، و ذهب معهم كل مذهب و ألان لهم جانبه فما أجابوا دعوته فَقُلتُ استَغفِرُوا رَبَّكُم اطلبوا منه المغفرة و العفو عن معاصيكم و كفركم إِنَّهُ كانَ غَفّاراً يتجاوز عمّن استغفره إذا تاب و أناب، فافعلوا ذلك يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدراراً أى يمطركم بالغيث و يجعل السماء كثيرة الإدرار عليكم. و قيل إنه عليه السلام قال لهم ذلك فى وقت كانوا قد أصيبوا فيه بقحط شديد و هلك أولادهم فرغّبهم بذلك و أطمعهم برحمة اللّه تعالى -قرآن-١١-٧٥-قرآن-٣١٠-٣٤٠-قرآن-٣٩٣-٤١٦-قرآن-٤٧٣-٥١٠ [صفحه ٢٣٩] بن كه وَ يُمدِدكُم بِأَموالٍ وَ بَنِينَ أى يكثّر لكم أموالكم و أولادكم بعد أن ذهبت من القحطبن كه وَ يَجعَل لَكُم جَنّاتٍ بساتين مزدهرة فى الدنيابن كه وَ يَجعَل لَكُم أَنهاراً تروونها بها، و كان نوح عليه السلام قد قال لهم: هلمّوا إلى طاعة اللّه فإن فيها درك الدنيا و الآخرة. و للاستغفار فوائد لا تحصى فقد روى الربيع بن صبيح أن رجلا أتى الحسن السبط عليه السلام فشكا إليه الجدوبة، فقال له الحسن استغفر اللّه، و أتاه آخر فشكا إليه الجدوبة، فقال له الحسن استغفر اللّه، و أتاه آخر فشكا اليه الفقر، فقال له استغفر اللّه، و أتاه آخر فقال: ادع اللّه أن يرزقنى أيضا، فقال له استغفر اللّه. فقلنا: أتاك رجال يشكون أبوابا و يسألون أنواعا، فأمرتهم كلّهم بالاستغفار! فقال: ما قلت ذلك من ذات نفسى، إنما اعتبرت منه قول اللّه تعالى حكاية عن نبيّه نوح، إنه قال لقومه: استغفروا ربّكم إنه كان غفارا. -قرآن-١-٤٥-قرآن-١١٢-١٤٦-قرآن-١٧٤-٢٠٨ ١٢- ١٤- ما لَكُم لا تَرجُونَ لِلّهِ وَقاراً ... قال لهم نوح عليه السلام لقومه على سبيل التوبيخ و التبكيت: ما لكم أيها الكفّار لا تخافون غضب اللّه و لا تخشون عظمته و قدرته، و معنى ذلك أنكم ما بالكم لا تخافون عقابا و لا تطمعون بثواب وَ قَد خَلَقَكُم أَطواراً أى أوجدكم متطوّرين نطفة إلى علقة فمضغة فعظام كساها لحما و أنشأ من ذلك هذا الخلق القويم المستقيم بعد أن تدرّج فى ذلك حالا بعد حال إلى أن صار على حاله المعلومة، فكيف لا تطيقونه و لا تهابون قدرته و عظمته! -قرآن-١٢-٥٤-قرآن-٢٧٨-٣٠٤

[سورة نوح [٧١]: الآيات ١٥ الى ٢٠]

أَ لَم تَرَوا كَيفَ خَلَقَ اللّهُ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً [١٥] وَ جَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمسَ سِراجاً [١٦] وَ اللّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الأَرضِ نَباتاً [١٧] ثُمَّ يُعِيدُكُم فِيها وَ يُخرِجُكُم إِخراجاً [١٨] وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ بِساطاً [١٩] -قرآن-١-٢٩٢ لِتَسلُكُوا مِنها سُبُلاً فِجاجاً [٢٠] -قرآن-١-٣٨ [صفحه ٢٤٠] ١٥ و ١٦- أَ لَم تَرَوا كَيفَ خَلَقَ اللّهُ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً ... هذا خطاب منه سبحانه لسائر المكلّفين ينبّههم فيه إلى توحيده لأنه الخالق القادر، و هو يعنى أنكم أ فلا تنظرون إلى السماوات السّبع الّتى خلقها اللّه تعالى طباقا: أى واحدة فوق الأخرى كالقباب، و لفظة طِباقاً منصوبة على أنه نعت للفظة سَبعَ أى سبع سماوات ذات طباق، أو هو منصوب على أن يكون التقدير أخلقهنّ طباقا وَ جَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً أى جعله نورا فى السماوات و الإرض: وجه منه يضىء للأرض، و الوجه الآخر يضىء للسماوات. -قرآن-١١-٧٧-قرآن-٣١٠-٣١٧-قرآن-٣٤٨-٣٥٤-قرآن-٤٤٥-٤٨١ و قيل إن معنى فِيهِنَّ هو معهنّ، أى جعل القمر منيرا معهنّ، و قيل بل جعله نورا فى حيّزهنّ و إن لم يضىء إلّا واحدة منهنّ وَ جَعَلَ الشَّمسَ سِراجاً أى مصباحا ينير الإرض و يضىء لأهلها جميعا كما يضىء المصباح للإنسان. -قرآن-١٩-٢٨-قرآن-١٤٧-١٧٥ ١٧- و

١٨- وَ اللّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الأرضِ نَباتاً ... لفظة نَباتاً مصدر لفعل محذوف: و التقدير: أنبتكم فنبّتم نباتا، و قال الزجاج: إنه محمول على المعنى لأن معنى أَنبَتَكُم جعلكم تنبتون نباتا. و هذا يعنى مبتدأ خلق آدم الذى خلق من الإرض، و النّاس من ولده، و هو سبحانه ينشئ جميع النّاس بالتغذى على ما تنبته الإرض من حبوب و فواكه و غير ذلك فكل غذاء مرجعه إلى الإرض ثُمَّ يُعِيدُكُم فِيها حين الموت يرجعكم إلى الإرض فتدفنون فيها و تنحلّ فيها أجسادكم وَ يُخرِجُكُم منها عند البعث و النشور إخراجا يتمّ بأمره سبحانه و قد ذكر هذا المصدر لتأكيد ذلك الإخراج. -قرآن-١٤-٦٣-قرآن-٦٩-٧٦-قرآن-١٨٤-١٩٥-قرآن-٤٣٢-٤٥٦-قرآن-٥٣٢-٥٤٦ ١٩- ٢٠- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ بِساطاً ... أى جعلها سبحانه مبسوطة ليسهل عليكم السير و العمل فيها و الاستقرار عليها، و قد فسّر ذلك بقوله تعالى: لِتَسلُكُوا مِنها سُبُلًا فِجاجاً أى لتقطعوا طرقا -قرآن-١٢-٥٩-قرآن-١٧٧-٢١٠ [صفحه ٢٤١] واسعة، و قيل: سبلا فى الصحارى، و فجاجا فى الجبال. و قد ذكر سبحانه جميع هذه النّعم على العباد ليتعظوا و يفكّروا و يوحدوه و يخلعوا الشّرك و يؤمنوا بكونه واحدا أحدا مدبّرا حكيما خالقا رازقا منّانا تجب طاعته و عبادته و شكره على نعمه الجليلة الجميلة.

[سورة نوح [٧١]: الآيات ٢١ الى ٢٥]

قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُم عَصَونِى وَ اتَّبَعُوا مَن لَم يَزِدهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً [٢١] وَ مَكَرُوا مَكراً كُباراً [٢٢] وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسراً [٢٣] وَ قَد أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالاً [٢٤] مِمّا خَطِيئاتِهِم أُغرِقُوا فَأُدخِلُوا ناراً فَلَم يَجِدُوا لَهُم مِن دُونِ اللّهِ أَنصاراً [٢٥] -قرآن-١-٤٣٨ ٢١- ٢٥- قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُم عَصَونِى ... هذا عود إلى ذكر نوح عليه السلام ألذى شكا عناد قومه فخاطب ربّه سبحانه على سبيل الدعاء قائلا: إلهى إنّ قومى لم يطيعونى فيما أمرتهم به و لا فيما نهيتهم عنه وَ اتَّبَعُوا مَن لَم يَزِدهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً أى أنهم عصونى و تابعوا أغنياءهم و غيّرهم ما أعطوا من مال و ولد، و سخروا منى و قالوا لو كان هذا رسولا لأعطاه اللّه مالا و ولدا و لكان ذا ثراء و جاه. و الخسار هو الهلاك كما لا يخفى، فإن المال ألذى لا يكتسب من أبواب الحلال، و لا ينفق فى أبواب الحلال، و الولد ألذى لا ينشأ على الإيمان و التقوى، و لا يعمل بأوامر اللّه و ينتهى عن نواهيه، كلاهما يؤدّيان إلى الهلاك فى الدنيا و فى -قرآن-١٢-٥٥-قرآن-٢٤٠-٣٠٧ [صفحه ٢٤٢] الآخرة. فقد اتّبع فقراؤهم اغنياءهم و لم يسمعوا لدعوتى وَ مَكَرُوا مَكراً كُباراً أى احتالوا فى الدين احتيالا كبيرا جاوز الحد، و قالوا فيه قولا عظيما و اجترأوا على اللّه تعالى بالشّرك مرة و بالتكذيب به مرة وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم أى لا تدعوا عبادة الأصنام الّتى اتّخذتموها أربابا، و قد ذكروا بعضها فقالوا: وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسراً و هى بعض معبوداتهم من الأحجار، و قد عبد بعضها العرب من بعدهم. و قيل إن هذه الأسماء كانت لصلحاء مؤمنين كانوا بين آدم و نوح عليهما السلام و قد كان من بعدهم يقدسونهم و يتّبعون طريقتهم فى العبادة، فدخل إبليس و وسوس لهم أن يصوّروهم ليصيروا أنشط على العبادة، ففعلوا و اتخذوهم أصناما يعبدونها وَ قَد أَضَلُّوا كَثِيراً أى حاد عن الحق بسبيلهم كثير من النّاس. و هذا مثل قوله تعالى: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالًا أى فلا تزدهم يا ربّ إلّا إهلاكا، و هذا أيضا مثل قوله تعالى إِنَّ المُجرِمِينَ فِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ، أى فى هلاك و عقوبة. فزدهم يا ربّ منعا عن الطاعات و انغماسا فى المعاصى عقوبة لهم على الكفر و العناد فإنهم إذا فعلت بهم ذلك و منعت عنهم ألطافك و عطاياك قد يمتثلون و يطيعون و يعودون إلى صوابهم. فهؤلاء الظالمون مِمّا خَطِيئاتِهِم أى من خطيئاتهم فإن مِمّا هى مِن و «ما» المزيدة، فمن أجل ما اقترفوه من الذنوب و ارتكبوه من السيئات و الكبائر أُغرِقُوا بالطوفان على وجه العقوبة الدنيوية فَأُدخِلُوا ناراً فى الآخرة ليعاقبوا عقاب الآخرة فَلَم يَجِدُوا لَهُم مِن دُونِ اللّهِ أَنصاراً أى فلم يجدوا أحدا يمنع عنهم سخط اللّه تعالى و يدفع عنه عقوبته و ينصرهم لا فى الدنيا و لا فى الآخرة. و قد عبّر

سبحانه بما يدل على الماضى و المقصود معنى المستقبل، و هذا جائز و معروف لصدق الوعد به و لحتميّة وقوعه. -قرآن-۶۱-۸۸-قرآن-۲۳۱-۲۶۶-قرآن-۳۵۴-۴۲۸-قرآن-۷۶۶-۷۹۱-قرآن-۸۷۲-۹۲۴-قرآن-۹۲۵-۹۶۵-قرآن-۱۰۴۴-۱۰۸۷-قرآن-۱۳۳۹-۱۳۵۸-قرآن-۱۳۸۶-۱۳۹۱-قرآن-۱۳۹۷-۱۴۰۱-قرآن-۱۴۹۰-۱۴۹۹-قرآن-۱۵۳۹-۱۵۵۶-قرآن-۱۵۹۱-۱۶۴۲ [صفحه ۲۴۳]

[سورهٔ نوح [۷۱]: الآيات ۲۶ الى ۲۸]

وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَر عَلَى الأَرضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّاراً [۲۶] إِنَّكَ إِن تَذَرهُم يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً [۲۷] رَبِّ اغفِر لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيتِيَ مُؤمِناً وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا تَباراً [۲۸] -قرآن-۱-۳۱۷ ۲۶ إلى آخر السورة- وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَر عَلَى الأَرضِ ... و تابع نوح عليه السلام دعاءه على الظالمين من الكافرين المعاندين الّذين آذوه و رفضوا دعوته بعد أن لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاما، فقال: ربّ لا تترك على وجه الإرض من الكافرين صاحب دار، و لا تدع أحدا إلّا أهلكته. و قيل إنه سلام اللّه عليه لم يتجرّأ على الدعاء عليهم بهذه القسوة إلّا بعد أن انزل عليه قوله تعالى: أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إِلّا مَن قَد آمَنَ و من أجل ذلك قال سلام اللّه عليه: إِنَّكَ إِن تَذَرهُم إذا تركتهم دون عقاب يُضِلُّوا عِبادَكَ يفتنوهم عن دينهم و يغروهم بخلافه و يغوونهم وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً أى و يكون أولادهم مثلهم. -قرآن-۲۳-۷۴-قرآن-۴۵۶-۵۱۴-قرآن-۵۶۰-۵۸۳-قرآن-۶۰۹-۶۲۸-قرآن-۶۷۹-۷۱۶ و هذا أيضا كان نوح [ع] قد علمه من ربّه حتى نطق به فى دعائه إذ أيقن ان كل من ولد منهم سيكون كافرا بعد بلوغه سنّ التكليف لا محالة، و عن مقاتل و عطاء و الربيعة: ان نوحا عليه السلام قال ذلك لأنّ اللّه تعالى أخرج من أصلابهم من يكون مؤمنا ثم أعقم أرحام نسائهم و أيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة، فحينئذ دعا عليهم بعد أن عرّفه اللّه تعالى حالهم و مآلهم، و قد كانوا حين هلاكهم ليس منهم صبىّ واحد ... ثم دعا نوح عليه السلام لنفسه و للمؤمنين قائلا رَبِّ اغفِر لِي وَ لِوالِدَيَّ و أبوه اسمه لمك بن موشلخ، فأمه اسمها سمحاء بنت أنوش، و هما مؤمنان، و قيل أراد بدعائه أبويه آدم و حوّاء وَ لِمَن دَخَلَ بَيتِيَ -قرآن-۵۴۶-۵۷۹-قرآن-۶۹۸-۷۲۶ [صفحه ۲۴۴] مُؤمِناً أى دخل دارى، و قيل مسجدى، مصدّقا بك يا ربّ و بدعوتى إلى توحيدك و عبادتك، و قيل أراد بيت محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ جميعا، و قيل من أمة محمّد [ص] كما ذكر الكلبى وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا تَباراً أى خرابا و دمارا و هلاكا. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۵۷-۱۹۰-قرآن-۲۴۶-۲۸۶ [صفحه ۲۴۵]

سورهٔ الجن

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۸ نزلت بعد الأعراف.

[سورهٔ الجن [۷۲]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقالُوا إِنّا سَمِعنا قُرآناً عَجَباً [۱] يَهدِي إِلَى الرُّشدِ فَآمَنّا بِهِ وَ لَن نُشرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً [۲] وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً [۳] وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللّهِ شَطَطاً [۴] -قرآن-۱-۳۲۲ وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن تَقُولَ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلَى اللّهِ كَذِباً [۵] وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ

فَزادُوهُم رَهَقاً [۶] وَ أَنَّهُم ظَنُّوا كَما ظَنَنتُم أَن لَن يَبعَثَ اللّهُ أَحَداً [۷] -قرآن-۱-۲۶۰ ۱- ۲- قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ ... الخطاب لمحمد صلّى اللّه عليه و آله، أى قل يا محمّد للناس أوحى إلىّ ربّى عزّ و جلّ أن جماعة من الجنّ استمعوا إلىّ و أنا أقرأ القرآن على النّاس. و الجنّ جيل -قرآن-۱۰-۷۷ [صفحه ۲۴۶] لطاف الأجسام رقاقها لهم صور خاصة بهم، فالإنسان مخلوق من الطين، و الملك مخلوق من النور، و الجن مخلوق من النار، فقد أصغى نفر من هؤلاء الجنّ إلى تلاوة القرآن فَقالُوا فيما بينهم، أى قال بعضهم لبعض: إِنّا سَمِعنا قُرآناً عَجَباً أى داعيا للتعجّب لإعجازه، و لخروج تأليفه عن المعتاد ألذى نسمعه من الكلام، و لمباينته لقول النّاس فصاحة و نظما و نظاما و تشريعا و أحكاما و احتواء لأخبار الأولين و الآخرين، و لما كان و ما يكون، جريا على لسان رجل أمىّ من قوم أميين، و لذلك سمّوه عجبا، و قالوا: إنه يَهدِى إِلَى الرُّشدِ أى يدل عليه، و الرّشد هو الهدى ... ضد الضلال ... فَآمَنّا صدّقنا بِهِ و أنه من عند اللّه تبارك و تعالى وَ لَن نُشرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً فسنوحّده و نخلص فى عبادتنا له دون شريك أو صاحبة. و هذا يدل على أن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله مبعوث إلى الجن و الإنس على السواء، و يدل على ان الجنّ يعرفون لغتنا و أنهم عقلاء مفكّرون متدبّرون. و -قرآن-۱۸۱-۱۸۹-قرآن-۲۳۰-۲۵۹-قرآن-۵۶۲-۵۸۵-قرآن-۶۴۶-۶۵۴-قرآن-۶۶۲-۶۶۷-قرآن-۷۰۹-۷۴۳ روى ان النفر ألذى استمع إلى النبى [ص] كانوا سبعة من جن نصيبين رآهم النبىّ [ص] فآمنوا به و أرسلهم إلى سائر الجن فبلّغوا رسالته و نقلوا دعوته. -روايت-۵-۱۶۷ ۳- ۴- وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً ... هذا الكلام المقدّس معطوف على القول السابق ألذى تكلّم به الجنّ. إنّا سمعنا قرآنا عجبا، و لذلك اختاروا كسر همزة [إن] فيه، و من فتحها عطفه على فَآمَنّا بِهِ بتقدير: و آمنّا بأنه تعالى جدّ ربّنا، و معناه تعالت عظمة ربّنا و تعالت صفاته و ذاته المقدّسة عن الصاحبة، و الشريك و الولد، و جلّت قدرته و علا ذكره، و عظم سلطانه و سمت آلاؤه عن ذلك، و -قرآن-۱۰-۸۳-قرآن-۲۴۹-۲۶۳ ليس للّه تعالى جد، و لكن الجنّ قالت ذلك فحكاه سبحانه بحسب قولهم كما فى المروىّ على الصادقين عليهما السلام -روايت-۱-۷۸ وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللّهِ شَطَطاً أى كان يقول الجاهل منّا قولا سفيها فيه خروج عن حدود الحق ألذى ينبغى أن يقال فيه تبارك و تعالى، و قصدوا بسفيههم إبليس اللعين ألذى هو من -قرآن-۱-۵۹ [صفحه ۲۴۷] الجنّ و ألذى يغرى الخلق بالمعاصى و الكفر. ۵- ۷- وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن تَقُولَ الإِنسُ وَ الجِنُّ ... هذا اعتراف منهم بأنهم كانوا يحسبون ما يقال عن اللّه صدقا، و أنه ذو صاحبة و ولد، و أنه لن يقول الإنس و الجنّ عَلَى اللّهِ كَذِباً و لكننا بعد سماع القرآن ظهر لنا الحق و رجعنا عن تقليد المفترين الّذين يقولون بالصاحبة و الشريك فقد باتت الحجة و ظهر الدليل القاطع على وحدانيّته و تنزيهه عن ذلك وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ أى يلجأون إليهم و يعتصمون بهم مستجيرين من كل مكروه، فقد كان الواحد من العرب إذا نزل إلى الوادى ليلا يقول عند دخولها: أعوذ بعزيز هذا الوادى من شرّ سفهاء قومه. و كانوا يزعمون أن الجن تحميهم و تحفظهم من النوازل و الدواهى. و قيل بل معناه أن رجالا كانوا يستعيذون من شرّ الجنّ و أذاهم، و اللّه تعالى أعلم بما قال فَزادُوهُم رَهَقاً يعنى فزاد الجنّ الإنس، إثما و كفرا و طغيانا: أو على العكس فزادت استعاذة الإنس الجنّ طغيانا و ظنّوا أنهم سادوا الإنس و تفوّقوا عليهم لأنهم لجأوا إليهم و استعاذوا بهم وَ أَنَّهُم ظَنُّوا كَما ظَنَنتُم أى زعموا كما زعمتم أَن لَن يَبعَثَ اللّهُ أَحَداً أى لن يرسل رسولا بعد موسى و عيسى عليهما السلام و هذه الآية الكريمة و ما قبلها فيها معنى التوبيخ لعتاة العرب و جبابرة الكفّار إذ كانوا أولى بالتفكّر و التدبّر ليهتدوا و يؤمنوا بالرسول [ص] لأنه من جنسهم و لغته من لغتهم و هو منهم، و كان ينبغى أن يصدّقوا نبوّته و دعوته إلى توحيد اللّه و عبادته و الإيمان بالبعث ألذى كانوا ينكرونه. -قرآن-۱۰-۷۰-قرآن-۱۹۸-۲۲۰-قرآن-۴۰۴-۴۸۱-قرآن-۸۵۰-۸۶۹-قرآن-۱۰۵۳-۱۰۸۸-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۴۹

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۸ الى ۱۰]

وَ أَنّا لَمَسنَا السَّماءَ فَوَجَدناها مُلِئَت حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً [۸] وَ أَنّا كُنّا نَقعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسَّمعِ فَمَن يَستَمِعِ الآنَ يَجِد لَهُ شِهاباً رَصَداً [۹] وَ أَنّا لا نَدرِى أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى الأَرضِ أَم أَرادَ بِهِم رَبُّهُم رَشَداً [۱۰] -قرآن-۱-۲۸۶ [صفحه ۲۴۸] ۸- ۱۰- وَ أَنّا لَمَسنَا السَّماءَ فَوَجَدناها مُلِئَت ... لمسناها بمعنى التمسنا أى ابتغينا الوصول إليها لنسترق السمع منها و نعلم ما يجرى فيها فوجدنا أنها ملئت أبوابها حَرَساً شَدِيداً حفظة من الملائكة أقوياء على صدّنا عن ذلك أشداء فى ردعنا وَ شُهُباً جمع شهاب و هو النور ألذى ينزل من السماء فى وميض كالبرق الخاطف حشوه النار المحرقة، و كانت الملائكة ترسل تلك الشّهب على من يريد استراق السمع من السماء وَ أَنّا كُنّا نَقعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسَّمعِ أى انه كان يتهيأ لنا فى السابق أن نتّخذ مقاعد لنا قرب أبوابها فنستمع إلى ما يجرى فيها بين الملائكة فَمَن يَستَمِعِ الآنَ فمن يحاول منّا الاستماع بعد ظهور محمّد [ص] يَجِد لَهُ شِهاباً رَصَداً يجد أن له واحدا من تلك الشّهب يرصدونه به و يرمونه به إذا اقترب محاولا أن يستمع إلى شىء من كلام الملائكة، فقد شدّد اللّه تعالى أمر حراستها بعد بعثه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله مع أن الشّهب كانت موجودة و كانت تنزل من السماء، و لكن رمى الجنّ بها صار بعد البعثة المباركة وَ أَنّا لا نَدرِى أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى الأَرضِ أى لا نعلم حقيقة ما أريد بعد الرمى بهذه الشّهب، هل يدل على انقطاع التكليف و نهاية الحياة الدنيا و نهاية حياة الجنّ و الإنس أَم أَرادَ بِهِم رَبُّهُم رَشَداً أم أن اللّه تعالى أراد بالجنّ و الإنس صلاحا و هداية إلى نبىّ الزمان، أى أنّهم لا يعلمون هل هى شهب عذاب أم شهب هداية. -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۱۸۷-۲۰۳-قرآن-۲۷۰-۲۸۰-قرآن-۴۵۷-۵۰۵-قرآن-۶۲۷-۶۵۱-قرآن-۷۰۳-۷۳۰-قرآن-۱۰۵۱-۱۱۰۸-قرآن-۱۲۵۳-۱۲۸۹

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذلِكَ كُنّا طَرائِقَ قِدَداً [۱۱] وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن نُعجِزَ اللّهَ فِى الأَرضِ وَ لَن نُعجِزَهُ هَرَباً [۱۲] وَ أَنّا لَمّا سَمِعنَا الهُدى آمَنّا بِهِ فَمَن يُؤمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخساً وَ لا رَهَقاً [۱۳] وَ أَنّا مِنَّا المُسلِمُونَ وَ مِنَّا القاسِطُونَ فَمَن أَسلَمَ فَأُولئِكَ تَحَرَّوا رَشَداً [۱۴] وَ أَمَّا القاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً [۱۵] -قرآن-۱-۴۴۲ [صفحه ۲۴۹] ۱۱- ۱۵- وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذلِكَ ... هذا من تمام ما قاله الجنّ، أى أن منّا من يؤمن و يعمل الصالحات فيكون قد حسن إيمانه و عمله، و منّا من يكون دونهم فى الرّتبة عقيدة و عملا- ف كُنّا طَرائِقَ قِدَداً أى كنا فرقا مختلفة متباينة فى رسوخ عقيدتها و صلاح عملها، فقد قال السدّى: الجنّ أمثالكم، فيهم قدريّة، و مرجئة، و رافضة، و شيعة وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن نُعجِزَ اللّهَ فِى الأَرضِ أى علمنا يقينا أننا لن نفوت قدرة اللّه علينا إذا شاء بنا أمرا من الأمور لأنه قادر على أخذنا حين يريد وَ لَن نُعجِزَهُ هَرَباً فإنه يدركنا إذا هربنا إذ نبقى تحت سلطانه و فى ملكه ألذى وسع الكائنات و الوجود وَ أَنّا لَمّا سَمِعنَا الهُدى آمَنّا بِهِ أى حين استمعنا إلى القرآن ألذى هو هدى للناس صدّقنا به فَمَن يُؤمِن بِرَبِّهِ يصدّق به و يوحّده و يعرف صفاته الكريمة و يخشاه فَلا يَخافُ بَخساً لا يخشى نقصانا فى الثواب ألذى يستحقه وَ لا- رَهَقاً أى لا يخاف أن يلحق به ظلم و مكروه، فلا ينقص من حسناته و لا يزاد من سيئاته. و فى هذا القول دليل على شدة إيمان قائليه من الجنّ الّذين قالوا أيضا: وَ أَنّا مِنَّا المُسلِمُونَ الّذين أذعنوا لما أمرهم اللّه تعالى به وَ مِنَّا القاسِطُونَ أى الحائدون عن طريق الحق، فان القاسط هو الجائر عن الحق و المقسط هو العادل إلى الحق، هما ضدّان فَمَن أَسلَمَ استسلم لأمر اللّه فَأُولئِكَ تَحَرَّوا رَشَداً أى فأولئك التمسوا الهدى و طلبوا الثواب و لم يزيغوا كالمشركين المكابرين وَ أَمَّا القاسِطُونَ العادلون عن الحق المائلون عن -قرآن-۱۲-۶۸-قرآن-۲۳۸-۲۶۱-قرآن-۴۰۲-۴۵۸-قرآن-۵۷۵-۶۰۱-قرآن-۶۹۳-۷۳۷-قرآن-۸۰۸-۸۳۳-قرآن-۸۸۸-۹۰۷-قرآن-۹۵۴-۹۶۷-قرآن-۱۱۵۲-۱۱۸۱-قرآن-۱۲۳۱-۱۲۵۳-قرآن-۱۳۷۰-۱۳۸۵-قرآن-۱۴۰۶-۱۴۳۵-قرآن-۱۵۱۸-۱۵۴۰ [صفحه ۲۵۰] الدين فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً سيكونون من أهل النار الّتى تحرقهم كما تحرق النار الحطب. -قرآن-۸-۳۷

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۱۶ الى ۲۰]

وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ماءً غَدَقاً [۱۶] لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَ مَن يُعرِض عَن ذِكرِ رَبِّهِ يَسلُكهُ عَذاباً صَعَداً [۱۷] وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً [۱۸] وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبدُ اللّهِ يَدعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً [۱۹] قُل إِنَّما أَدعُوا رَبِّى وَ لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً [۲۰] -قرآن-۱-۳۸۵ ۱۶- ۱۷- وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ... هذا الكلام المقدس ابتدأ اللّه تعالى به إنشاء حكم بأن المستقيم على الهدى من الإنس و الجنّ ينزل عليه بركات من السماء، و قيل قصد سبحانه مشركى مكة الّذين رفع عنهم المطر سبع سنوات. و قد عنى بالماء النازل من السماء الخير كلّه لأن الرزق إنما يكون بالمطر، و هذا كقوله عزّ و جلّ: وَ لَو أَنَّهُم أَقامُوا التَّوراةَ ... لَأَكَلُوا مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم، و قوله تعالى أيضا: لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ. و قيل أيضا معناه: لو استقاموا على طريقة الكفر لوسّعنا عليهم لنعظم المحنة عليهم، و هو قريب للمعقول بدليل تمام الآية الكريمة: لِنَفتِنَهُم فِيهِ أى لنختبرهم هل يشكرون أم يزدادون كفرا. أما إذا أريد بالاستقامة الهدى فالمعنى: لنختبرهم كيف يكون شكرهم و هذا هو المقدّم لأنه المراد من الاستقامة، -قرآن-۱۲-۷۴-قرآن-۳۹۶-۴۳۲-قرآن-۴۳۷-۴۸۹-قرآن-۵۱۴-۵۷۱-قرآن-۷۱۷-۷۳۷ ففى تفسير أهل البيت عليهم السلام، عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: -روايت-۶۲-۹۶ قول اللّه: إن الّذين قالوا ربّنا اللّه ثم استقاموا! قال: هو و اللّه ما أنتم -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۵۱] عليه -روايت-از قبل-۷، و بخصوص هذه الآية الكريمة: وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ماءً غَدَقاً -قرآن-۳۴-۱۰۵ روى بريد العجلى عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: معناه: لأفدناهم علما كثيرا يتعلّمونه من الأئمة -روايت-۶۳-۱۱۶ وَ مَن يُعرِض ينصرف عَن ذِكرِ رَبِّهِ عن التفكير فيما يوصله إلى معرفة اللّه تعالى و شكره و طاعته يَسلُكهُ عَذاباً صَعَداً أى يدخله فى عذاب شديد يتصعّد فى المشقّة و العظم. -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۲۳-۴۲-قرآن-۱۱۲-۱۳۷ ۱۸- وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً ... تقدير الكلام: -قرآن-۶-۷۳ و لأن المساجد للّه، فلا تدعوا فيها مع اللّه أحدا، و اجعلوها بيوتا خالصة لذكر اللّه، و لا تفعلوا فعل المشركين فى الكعبة و لا فعل أهل الكتاب فى بيعهم و كنائسهم حيث يتحدّثون فيها و يتاجرون و يتسامرون. و قيل إن المساجد هنا هى مواضع السجود، و هى الجبهة و الكفّان، و أصابع الرجلين دعينا الرّكبتين، فهى للّه تعالى و قد خلقها فلا يجوز أن يسجد عليها لغيره، فقد روى أن المعتصم العباسىّ سأل الإمام محمدا الجواد عليه السلام عن قوله تعالى: وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ، فقال: هى الأعضاء السبعة الّتى يسجد عليها. -روايت-۹-۱۷۵ ۱۹- ۲۰- وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبدُ اللّهِ ... أى لمّا أخذ عبده و رسوله محمّد صلّى اللّه عليه و آله يَدعُوهُ يدعو ربّه عزّ و علا و يقول: لا إله إلا اللّه، و يدعو إلى توحيد ربّه تاليا القرآن كادُوا يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً أى تجمّع الجنّ من حوله و ركب بعضهم بعضا من شدّة الزّحام رغبة باستماع تلاوته و دعوته. و قيل هذا القول قالته الجنّ حين رجعوا إلى قومهم و وصفوا لهم ازدحام أصحاب النبىّ [ص] من حوله حرصا على أن لا يفوتهم شىء و لذلك يتلبّد بعضهم فوق بعض. بل قيل إنما قصد بذلك دعوة النبىّ [ص] لقريش بأن يؤمنوا باللّه و يوحّدوه، فتكاثروا عليه ليحولوا بينه و بين دعوته و ليزيلوه عمّا هو فيه، و لكن اللّه تعالى نصره عليهم، و على هذا التفسير يكون ابتداء الكلام: قُل إِنَّما أَدعُوا رَبِّى وَ لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۱۲۰-۱۲۹-قرآن-۲۲۳-۲۵۸-قرآن-۷۷۷-۸۳۴ [صفحه ۲۵۲] و ذلك أنهم أنكروا دعوته و رفضوها، و اللّه تعالى أعلم بما قال.

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۲۱ الى ۲۴]

قُل إِنِّى لا أَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَ لا رَشَداً [۲۱] قُل إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ اللّهِ أَحَدٌ وَ لَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً [۲۲] إِلّا بَلاغاً مِنَ اللّهِ وَ رِسالاتِهِ وَ مَن يَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً [۲۳] حَتّى إِذا رَأَوا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعلَمُونَ مَن أَضعَفُ ناصِراً وَ

أَقَلّ عَدَداً [۲۴] -قرآن-۱-۳۹۱ ۲۱- ۲۴- قُل إِنِّی لا أَملِکُ لَکُم ضَرًّا وَ لا رَشَداً ... أی قل یا محمّد للناس: إنی لا أدفع عنکم ضررا و لا أوصل لکم خیرا من عند نفسی، و لکنّ اللّه تعالی هو القادر علی ذلک، و أنا رسوله إلیکم و ما علیّ إلّا البلاغ و الدعوة إلی الهدی و الرشاد. و الآیة تفصح عن أن الحول و الطّول للّه عزّ و جل، و أن النبیّ [ص] عبده و رسوله قُل یا محمّد للمکلّفین: إِنِّی لَن یُجِیرَنِی أی لا یمنعنی و یحمینی مِنَ اللّهِ أَحَدٌ فیدفع عنّی ما قدّره اللّه تعالی لی وَ لَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً أی و لا أجد غیره ملجأ التجئ إلیه طلبا للسلامة إِلّا بَلاغاً أی تبلیغا مِنَ اللّهِ من وحیه وَ رِسالاتِهِ ما جئت به عنه جلّ و عز، أما قبولکم لذلک و إیمانکم به فإنه لیس إلیّ و لکنه راجع إلیکم. ثم عقّب سبحانه بوعید شدید لمن لم یختر الهدی لنفسه فقال: وَ مَن یَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یخالفهما و یبقی علی الکفر و الشّرک و اقتراف الذنوب فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً فالنّار مثواه إلی أبد الأبد. و الضمیر فی لَهُ عائد إلی مِنَ و إن کانت من تعبّر عن المفرد و الجمع، و لذلک- أیضا- عبّر ب خالِدِینَ أی جمیع من یعصون یخلدونه فی النار حَتّی إِذا رَأَوا -قرآن-۱۲-۶۸-قرآن-۳۸۹-۳۹۳-قرآن-۴۲۱-۴۴۵-قرآن-۴۷۶-۴۹۶-قرآن-۵۴۰-۵۷۹-قرآن-۶۳۵-۶۴۸-قرآن-۶۶۳-۶۷۶-قرآن-۶۸۸-۷۰۲-قرآن-۸۷۳-۹۰۹-قرآن-۹۶۷-۱۰۲۲-قرآن-۱۰۶۹-۱۰۷۴-قرآن-۱۰۸۶-۱۰۹۱-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۷۴-قرآن-۱۲۲۰-۱۲۴۰ [صفحه ۲۵۳] ما یُوعَدُونَ أی عاینوا ما وعدناهم به من عقاب الدنیا و عذاب الاستئصال فَسَیَعلَمُونَ یومئذ مَن أَضعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً من کلّ من المؤمنین و المشرکین. و قیل إن الکافرین کانوا یفتخرون علی النبیّ [ص] بکثرتهم و یعیّرونه بقلّة أتباعه فبیّن سبحانه أن ذلک سیکون بالعکس یوما ما. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۸۶-۱۰۱-قرآن-۱۰۸-۱۴۹

[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۲۵ الی ۲۸]

قُل إِن أَدرِی أَ قَرِیبٌ ما تُوعَدُونَ أَم یَجعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً [۲۵] عالِمُ الغَیبِ فَلا یُظهِرُ عَلی غَیبِهِ أَحَداً [۲۶] إِلّا مَنِ ارتَضی مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسلُکُ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ رَصَداً [۲۷] لِیَعلَمَ أَن قَد أَبلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِم وَ أَحاطَ بِما لَدَیهِم وَ أَحصی کُلَّ شَیءٍ عَدَداً [۲۸] -قرآن-۱-۳۶۰ ۲۵- إلی آخر السورة- قُل إِن أَدرِی أَ قَرِیبٌ ... إن محقّقة إنّ بمعنی لیس، أی لست أعرف أَ قَرِیبٌ ما تُوعَدُونَ من العذاب أَم یَجعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً أی وقتا و مهلة وحدّا ینتهی إلیه. و قال عطاء: أراد أنه لا یعرف یوم القیامة إلّا اللّه وحده، فهو عالِمُ الغَیبِ یعرف متی یکون یوم القیامة الغائب علمه عن النّاس فَلا یُظهِرُ عَلی غَیبِهِ أَحَداً أی لا یطلع علیه واحدا من عباده. و لکنه جلّ و عزّ استثنی بعض عباده المختارین فقال: إِلّا مَنِ ارتَضی مِن رَسُولٍ أی الأنبیاء صلوات اللّه علیهم فإن نبوّتهم تثبت بأن یخبروا النّاس ببعض المغیّبات عند المعجزة و إظهار الآیة الدالة علی صدقهم. فمن ارتضاه و اختاره لرسالته یطلعه علی ما شاء و ما رأی له مصلحة فیه و ذلک قوله سبحانه فَإِنَّهُ یَسلُکُ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ رَصَداً أی یجعل له طریقا إلی معرفة ما کان قبله و ما یکون بعده، و الرّصد هو الطریق. و قیل إنه تعالی یحفظ ما یطلع علی رسوله فیجعل من بین یدی رسوله و من خلفه رصدا من الملائکة یحرسونه من الأعداء و کیدهم -قرآن-۲۶-۵۹-قرآن-۱۰۸-۱۳۴-قرآن-۱۴۸-۱۸۳-قرآن-۲۹۴-۳۱۰-قرآن-۳۶۹-۴۰۴-قرآن-۵۰۷-۵۴۰-قرآن-۷۹۰-۸۵۵ [صفحه ۲۵۴] لِیَعلَمَ أی لیعرف الرسول و یوقن أَن قَد أَبلَغُوا أی الملائکة. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۴۲-۶۰ فعن سعید بن جبیر: ما نزل جبرائیل بشیء من الوحی إلّا و معه أربعة من الملائکة حفظة، فیعلم الرسول أنه قد أبلغ الرسالة علی الوجه ألذی أمر به. و قیل: لیعلم محمّد [ص] أن الرّسل الّذین سبقوه قد أبلغوا- جمیعهم- رِسالاتِ رَبِّهِم کما أبلغ هو رسالته وَ أَحاطَ بِما لَدَیهِم یعنی: و علم اللّه تعالی بما جری بین رسله و خلقه و أنهم- هم- لا یحیطون إلّا بما یطلعهم اللّه سبحانه علیه وَ أَحصی کُلَّ شَیءٍ عَدَداً أی عرف جمیع ما خلقه و لم یفت علمه شیء حتی مثقال الذرّة. -قرآن-۲۴۹-۲۶۸-قرآن-۲۹۴-۳۱۸-قرآن-۴۵۲-۴۸۳ [صفحه ۲۵۵]

سورة المزّمل

اشاره

مكيّة إلّا الآيات ۱۰، ۱۱ و ۲۰ فمدنية، و آياتها ۲۰ نزلت بعد القلم.

[سورة المزمل [۷۳]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يـا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ [۱] قُمِ اللَّيـلَ إِلّا قَلِيلًا [۲] نِصـفَهُ أَوِ انقُص مِنهُ قَلِيلًا [۳] أَو زِد عَلَيـهِ وَ رَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلًا- [۴] -قرآن-۱-۱۵۸ إِنّـا سَـنُلقِى عَلَيـكَ قَولًا ثَقِيلًا [۵] -قرآن-۱-۴۴ ۱ - ۴- يـا أَيُّهَـا المُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيـلَ إِلّـا قَلِيلًا ... المزّمّل هو المتزمّل بثيابه أى الملتفّ بها، و قـد أدغمت التاء فى الزاى لأن مخرجهما الصوتىّ متقارب و الخطاب للنبىّ صـلّى اللّه عليه و آله، يعنى يـا أيهـا المتزمـل بسـربال النبوّة الحامل لأثقال الرسالـة، قم الليل للصـلاة و لا تنم منه إلّا قليلا. -قرآن-۱۰-۷۱ و لفظـة اللَّيلَ منصوبة على الظرفية، كما أن قَلِيلًا نصب على الاسـتثناء، و هى تعنى: إلّا شـيئا قليلا من الليل نِصـفَهُ أى نصف الليل، و هو بدلّ منه جاء بيانا للمستثنى، يعنى: قم نصف الليل إلّا قليلا بدليل قوله أَوِ انقُص مِنهُ قَلِيلًا من النصف ألذى تقومه للصلاة أَو زِد عَلَيهِ أى زد فى قيـام الليـل للصـلاة عن مقـدار نصف الليـل، و قال بعض المفسـرين: أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث، أو زد على -قرآن-۷-۱۶-قرآن-۵۰-۵۸-قرآن-۱۲۳-۱۳۱-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۰۱-۳۱۷ [صـفحه ۲۵۶] النصف إلى الثلثين، و لكنه روى ان الصـادق عليه السـلام قال: القليل النصف أو انقص من القليل قليلا، أو زد على القليل قليلا. -روايت-۴۱-۱۱۷ كما أنه قيـل: معنـاه قم نصف الليـل إلّـا قليلا من ليالى العـذر كالمرض و غيره. و عن سـعيد بن هشام انه قال لعائشـة: أنبئينى عن قيام رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله، فقـالت: أ لست تقرأ يـا ايّهـا المزّمّل! قلت: بلى. قالت فإن اللّه افترض قيام الليل فى أول السورة، فقام نبىّ اللّه و أصـحابه حولا و أمسك اللّه خاتمتها اثنى عشـر شـهرا فى السـماء حتى أنزل اللّه فى آخر هـذه السورة التخفيف - روايت-۲۳-۳۵۱ ، فصـار قيـام الليـل تطوّعـا بعـد أن كـان فريضـة. و قيل كان هـذا بمكـة قبل فرض الصـلوات الخمس ثم نسـخ بـالخمس. و القيام بالليل سـنّة مؤكّـد و ليس بفرض على كل حال وَ رَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلًا أى اقرأه مرتلا بفصاحـة و تجويـد متمهلا بحيث تنطق نطقـا صـحيحا بجميع الحروف و توفّى الحق من الإشـباع و العنّـة و الإدغام و غيرها، و تفعل ذلك مترسّـلا، -قرآن-۱۷۹-۲۱۰ و عن أمير المؤمنين عليه السـلام: بيّنه بيانا و لا تهزّه هزّ الشّعر و لا تنثره نثر الرمل، و لكن أقرع به القلوب القاسية، و لا يكوننّ همّ أحـدكم آخر السورة. -روايت-۳۹-۱۷۸ و قال الإمام الصادق عليه السـلام: إذا مررت بآيـة فيها ذكر الجنّة فاسأل اللّه الجنّـة، و إذا مررت بآيـة فيهـا ذكر النـار فتعوّذ بـاللّه من النار. -روايت-۳۹-۱۶۱ و عنـه عليه السـلام أيضـا: هـو أن تتمكّث فيه و تحسّن صوتك. -روايت-۲۳-۷۰ و عن أنس أن النبىّ [ص] كان يمـد صوته مـدّا إِنّا سَـنُلقِى عَلَيكَ قَولًا ثَقِيلًا أى سـننزل عليك من الوحى مـا يثقـل عليـك لمـا فيه من تبليغ الرسالـة و مـا يلحق ذلك من أذى النّاس و ما يلزم من جهاد النفس، و ما يثقل على الأمـة لما فيه من الأمر و النهى و الحـدود. و قيل إن ذلك القول ثقيل لأنه لا يحمله إلّا قلب مؤيّـد بالتوفيق و نفس مؤيّـد التوحيد كما فى المجمع. و هو ثقيل فى الميزان لأنه كلام ربّنا جلّ و علا، و كذلك قيل إنه ثقيل على الكفار لما فيه من تجهيلهم و سـفه أحلامهم و قبح ما هم عليه من العقيدة الفاسدة و العمل الباطل. -قرآن-۵۱-۹۱ [صفحه ۲۵۷]

[سورة المزمل [۷۳]: الآيات ۶ الى ۱۰]

إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيـلِ هِىَ أَشَـدُّ وَطئاً وَ أَقوَمُ قِيلًا [۶] إِنَّ لَـكَ فِى النَّهارِ سَـبحاً طَوِيلًا [۷] وَ اذكُرِ اسـمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّل إِلَيهِ تَبتِيلًا- [۸] رَبُّ

المَشرِقِ وَ المَغرِبِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَاتَّخِذهُ وَكِيلًا [۹] وَ اصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ اهجُرهُم هَجراً جَمِيلًا [۱۰] -قرآن-۱-۳۲۱ ۶- ۱۰- إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطئاً ... أى إن ساعات الليل المتوالية لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة، و التقدير: إن ساعات الليل الناشئة هى أشدّ وطأ: أى أكثر ثقلا و مشقّة على قائم الليل للصلاة لأن الليل وقت الراحة و السكون. و قرأ: أشدّ وطاء: أى أشدّ مواطأة للسمع و البصر إذ يتوافق فيها سمع المصلى و بصره و لسانه على التفكّر لأن القلب لا يكون منشغلا بأمور الدنيوية وَ أَقوَمُ قِيلًا أى أكثر استقامة للقول لانقطاع القلب الى العبادة و انصراف الفكر إلى التدبّر. و -قرآن-۱۱-۶۱-قرآن-۴۲۵-۴۴۳ روى عن الصادق عليه السلام أنه: هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به إلّا اللّه تعالى -روايت-۳۴-۱۰۷ إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبحاً طَوِيلًا أى أن لك يا محمّد فى النهار منصرفا إلى حوائجك و مشاغلك الكثيرة الّتى من أهمّها تبليغ الرسالة و دعوة النّاس و إصلاح معيشتك و معيشة عيالك، إلى جانب جهاد الكافرين و الكلام مع المعاندين. أما فى الليل فيفرغ قلبك للعبادة فتأخذ حظك للدنيا و الآخرة وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّل إِلَيهِ تَبتِيلًا أى اذكر أسماء ربّك الّتى تتعبّد بها فى الدعاء و السؤال و الابتهال، و أخلص له فى عبادتك إخلاصا، و التّبتيل هو الانقطاع فى عبادة للّه تبارك و تعالى. و كان يجب أن يقول سبحانه: وَ تَبَتَّل إِلَيهِ تَبتِيلًا و لكنه طابق أواخر الآيات. و -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۳۲۸-۳۸۴-قرآن-۵۹۲-۶۲۳ روى عن الصادقين عليهما السلام أن معنى التبتّل هنا رفع اليدين فى الصلاة -روايت-۳۶-۸۶ رَبُّ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ أى رب العالم جميعه لأنه يقع بين المشرق و المغرب، -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۲۵۸] و مالكه المتصرّف فيه و المدبّر له [لا إله الّا هو] أى لا تحق العبادة لسواه فَاتَّخِذهُ وَكِيلًا اجعله حافظا لأمرك. و فوّض أمرك إليه فهو خير كاف و حافظ لك وَ اصبِر عَلى ما يَقُولُونَ أى تحمّل أذى ما يقوله الكفّار من تكذيبك و رفض دعوتك وَ اهجُرهُم هَجراً جَمِيلًا أى اتركهم و لكن لا تتخلّ عنهم فى ترك دعوتهم إلى الحق و ثابر على نصحهم، و هذا هو معنى الصبر على الأذى فى سبيل نشر الدعوة لأن الرفق أدعى إلى الاجابة و سماع القول. -قرآن-۹۵-۱۱۶-قرآن-۱۸۲-۲۱۱-قرآن-۲۷۷-۳۰۵

[سورة المزمل [۷۳]: الآيات ۱۱ الى ۱۴]

وَ ذَرنِي وَ المُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعمَةِ وَ مَهِّلهُم قَلِيلًا [۱۱] إِنَّ لَدَينا أَنكالًا وَ جَحِيماً [۱۲] وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ وَ عَذاباً أَلِيماً [۱۳] يَومَ تَرجُفُ الأَرضُ وَ الجِبالُ وَ كانَتِ الجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا [۱۴] -قرآن-۱-۲۴۶ ۱۱- ۱۴- وَ ذَرنِي وَ المُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعمَةِ ... ذر بمعنى: دع، و لا يقال وذر، ودع، و النّعمة بفتح النون هى لين اللمس و ضدّها الخشونة فى حين أن النّعمة بالكسر هى الثروة، و المعنى: دعنى و اتركنى يا محمّد مع هؤلاء المكذّبين لك فى الدعوة إلى التوحيد و الإيمان و الإخلاص فى العبادة من المتنعّمين بثراء الدنيا و لا تشغل نفسك بهم وَ مَهِّلهُم قَلِيلًا اى أعطهم مهلة قليلة لينزل بهم غضبنا. و لم يكن إلّا وقت يسير حتى كانت وقعة بدر الّتى أزهقت أولئك الصناديد من منافقى قريش و المستهزئين بالنبىّ [ص] إِنَّ لَدَينا أَنكالًا أى عندنا قيود لأن الأنكال واحدها نكل و هو القيد ألذى لا يفك [و جحيما] و نارا عظيمة الاستعار، و قيل هو اسم من أسماء جهنم وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ أى طعاما شائكا فلا يدخل الحلق فيبتلعه الإنسان، و لا يخرج منه فيرتاح بل يتردد فى الحق و يؤذى آكله و هو الزقوم و الضريع وَ عَذاباً أَلِيماً و عقابا موجعا، و ذلك يكون يَومَ تَرجُفُ -قرآن-۱۲-۶۴-قرآن-۳۸۷-۴۰۹-قرآن-۵۷۷-۶۰۰-قرآن-۷۴۳-۷۶۴-قرآن-۹۰۹-۹۲۸-قرآن-۹۵۹-۹۷۶ [صفحه ۲۵۹] الأَرضُ أى تضطرب بشدّة و تهتزّ وَ كانَتِ الجِبالُ أيضا تضطرب فيها وَ كانَتِ الجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا أى و تصير رملا سائلا يتناثر هنا و هناك و إذا وطأته قدم زال من تحتها و ينهار أعلاه على أسفله بعد أن تنقلع الجبال من أصولها. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۳۹-۵۹-قرآن-۷۹-۱۱۷

[سورة المزمل [٧٣]: الآيات ١٥ الى ١٩]

إِنّا أَرسَلنا إِلَيكُم رَسُولاً شاهِداً عَلَيكُم كَما أَرسَلنا إِلى فِرعَونَ رَسُولاً [١٥] فَعَصى فِرعَونُ الرَّسُولَ فَأَخَذناهُ أَخذاً وَبِيلاً [١٦] فَكَيفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرتُم يَوماً يَجعَلُ الوِلدانَ شِيباً [١٧] السَّماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كانَ وَعدُهُ مَفعُولاً [١٨] إِنَّ هذِهِ تَذكِرَةٌ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً [١٩] -قرآن-١-٣٦٤ ١٥- ١٩- إِنّا أَرسَلنا إِلَيكُم رَسُولًا شاهِداً عَلَيكُم ... يعنى إنّنا بعثنا إليكم محمدا [ص] رسولا من عندنا يهديكم لما فيه صلاحكم فى الدنيا و الآخرة، و يشهد عليكم فى الآخرة بما كان منكم فى الدنيا كَما أَرسَلنا إِلى فِرعَونَ رَسُولًا هو موسى بن عمران سلام اللّه عليه بعثناه الى فرعون مصر فَعَصى فِرعَونُ الرَّسُولَ لم يطعه و لم يقبل منه النصح فَأَخَذناهُ بالعذاب و الغرق أَخذاً وَبِيلًا شديدا مدمّرا له و لقومه مع كثرة قومه. -قرآن-١٢-٦٧-قرآن-٢٢٧-٢٦٥-قرآن-٣٣٤-٣٦٣-قرآن-٤٠١-٤١٣-قرآن-٤٣٢-٤٤٧ و هذا تحذير لكفّار مكة بأن يتّقوا كيلا يصيبهم ما أصاب فرعون و أتباعه، و لذلك سألهم سبحانه: فَكَيفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرتُم يَوماً يَجعَلُ الوِلدانَ شِيباً! أى تتجنّبون إذا كفرتم برسولنا محمّد [ص] يوما تشيب فيه الأطفال من شدّة الأهوال! و بأى شىء تتحصّنون من عذاب الآخرة و تدفعون عنكم و هو يشيب النواصى لما فيه من مخاوف! و الشّيب: جمع أشيب. و السؤال منه سبحانه سؤال إنكار لحالهم و استهجان لما هم فيه، و تخويف من يوم مرعب السَّماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ أى متشقّق و قد انفصلت أجزاؤه من الهول! و قد ذكّر [منفطر] لأن السماء يذكّر و يؤنّث، و قيل -قرآن-١٠٢-١٧٢-قرآن-٤٩٣-٥١٨ [صفحه ٢٦٠] يوم تكون السماء ذات انفطار كما يقال: امرأة مطفل أى ذات أطفال كانَ وَعدُهُ مَفعُولًا أى حاصلا لا خلف فيه و لا تبديل لوعده به إِنَّ هذِهِ تَذكِرَةٌ أى أن هذه الصفة الّتى ذكرناها من الهول و بيّناها من المخاوف، هى عظة لمن أهمّته نفسه فَمَن شاءَ أراد اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا سلك طريقا إلى نيل الثواب من ربّه، فهو قادر على أن يكون مطيعا كما أنه قادر على المعاصى و إذا فعل الطاعة وصل إلى الثواب بحسن اختياره لنفسه. -قرآن-٧٤-٩٨-قرآن-١٥٤-١٧٧-قرآن-٢٨٤-٢٩٥-قرآن-٣٠١-٣٣٣

[سورة المزمل [٧٣]: آية ٢٠]

إِنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ وَ نِصفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللّهُ يُقَدِّرُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ عَلِمَ أَن لَن تُحصُوهُ فَتابَ عَلَيكُم فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَرضى وَ آخَرُونَ يَضرِبُونَ فِي الأَرضِ يَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللّهِ وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ هُوَ خَيراً وَ أَعظَمَ أَجراً وَ استَغفِرُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٢٠] -قرآن-١-٦٩٠ ٢٠- إِنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ ... الخطاب لمحمد صلّى اللّه عليه و آله يقول له مقال فيه: إن ربك على علم بقيامك للصلاة إلى ما يقرب أو يقل عن ثلثى الليل وَ نِصفَهُ وَ ثُلُثَهُ و أقلّ من نصفه و ثلثه. أى تقوم فى بعض الليالى قريبا من الثلثين، و فى بعضها قريبا من النصف، و فى أخرى قريبا من الثلث، و بالاختصار إنه يعلم أنك تقوم ثلثه أو نصفه وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ و جماعة من أصحابك تقوم -قرآن-٦-٨٤-قرآن-٢٣٠-٢٥٤-قرآن-٤٥١-٤٨٧ [صفحه ٢٦١] للصلاة معك ثابتة على الإيمان بما جاء من عندنا، و روى الحاكم عن الكلبى عن أبى صالح عن إبن عباس فى قوله: وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ، قال: علىّ و أبو ذر وَ اللّهُ يُقَدِّرُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ أى هو يقدّر و يعلم الوقت الذى تقدمونه فيهما عَلِمَ أَن لَن تُحصُوهُ أى عرف انكم لا تتمكّنون من حصر الوقت المستحب، فعن مقاتل أن الرجل كان يصلّى الليل كلّه مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام، فلذلك طيّب سبحانه نفوسهم و قال: -قرآن-١٢٩-١٦٥-قرآن-١٩١-٢٣٤-قرآن-٢٩٠-٣١٧ علم أن لن تحصوه، لأنكم لا تطيقون معرفة ذلك بدقّة فَتابَ عَلَيكُم بأن جعل ذلك تطوّعا و لم يجعله فرضا فغفر لكم و لم يلزمكم إثما و لا تبعة بل خفّف عنكم فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ

القُرآنِ فی صلاة اللیل عن أکثر المفسّرین. و قیل معناه: فصلّوا ما تیسّر من الصلاة، فعبّر عن الصلاة بالقرآن لأنها تتضمّن القرآن، و قراءة القرآن فی ذلک الوقت محمولة علی الاستحباب أیضا لا علی الوجوب، ثم اختلفوا فی ذلک و فی القدر ألذی تضمّنه هذا الأمر بقراءة القرآن فقیل هو خمسون آیة، و قیل مائة آیة، کما قیل مائتان، و عندنا أنه خمسون آیة لا علی طریقة الوجوب عَلِمَ أَن سَیَکُونُ مِنکُم مَرضی یقتضی التخفیف عنهم وَ آخَرُونَ منکم یَضرِبُونَ فِی الأَرضِ یسافرون یَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللّه تجارة و سعیا وراء الکسب وَ آخَرُونَ منکم أیضا یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه یجاهدون الکفار، و حالهم تقضی بالتخفیف عنهم أیضا فَاقرَؤُا ما تَیَسَّرَ مِنهُ أی من القرآن فاقرأوا ما قدرتم علیه، و روی عن الإمام الرضا علیه السلام مرفوعا قال: ما تیسّر منه لکم فیه خشوع القلب و صفاء السر وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ بشروطها و حدودها الواجبة وَ آتُوا الزَّکاةَ المفروضة وَ أَقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً أنفقوا فی سبیل مرضاته و علی عیاله من الفقراء و المساکین وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِکُم مِن خَیرٍ أی ما تقدّمونه بین أیدیکم من طاعة ثوابها خیر تَجِدُوهُ تجدوا ثوابه عِندَ اللّه هُوَ خَیراً معدّا لکم عنده سبحانه وَ أَعظَمَ أَجراً أنی أکثر ثوابا وَ استَغفِرُوا اللّهَ توبوا إلیه -قرآن-۶۰-۷۷-قرآن-۱۷۸-۲۱۶-قرآن-۶۲۶-۶۶۴-قرآن-۶۸۷-۶۹۹-قرآن-۷۰۶-۷۳۱-قرآن-۷۴۱-۷۷۲-قرآن-۷۹۸-۸۱۰-قرآن-۸۲۲-۸۵۶-قرآن-۹۱۰-۹۳۹-قرآن-۱۰۹۵-۱۱۱۷-قرآن-۱۱۴۳-۱۱۶۱-قرآن-۱۱۷۱-۱۲۰۶-قرآن-۱۲۷۳-۱۳۱۵-قرآن-۱۳۷۲-۱۳۸۲-قرآن-۱۳۹۶-۱۴۲۱-قرآن-۱۴۴۷-۱۴۶۵-قرآن-۱۴۸۲-۱۵۰۴ [صفحه ۲۶۲] و اطلبوا مغفرته إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ متجاوز عن ذنوبکم، ساتر لها، ذو صفح جمیل لأنه شدید الرحمة بمخلوقاته. -قرآن-۱۸-۴۹ [صفحه ۲۶۳]

سورة المدّثّر

اشاره

مکیّة و آیاتها ۵۶ نزلت بعد المزّمّل.

[سورة المدثر [۷۴]: الآیات ۱ الی ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ یا أَیُّهَا المُدَّثِّرُ [۱] قُم فَأَنذِر [۲] وَ رَبَّکَ فَکَبِّر [۳] وَ ثِیابَکَ فَطَهِّر [۴] -قرآن-۱-۹۷ وَ الرُّجزَ فَاهجُر [۵] وَ لا تَمنُن تَستَکثِرُ [۶] وَ لِرَبِّکَ فَاصبِر [۷] فَإِذا نُقِرَ فِی النّاقُورِ [۸] فَذلِکَ یَومَئِذٍ یَومٌ عَسِیرٌ [۹] -قرآن-۱-۱۵۰ عَلَی الکافِرِینَ غَیرُ یَسِیرٍ [۱۰] -قرآن-۱-۳۸ ۱- ۷- یا أَیُّهَا المُدَّثِّرُ، قُم فَأَنذِر ... المدّثّر أی المتدثّر و قد أدغمت الثاء فی الدال. و هو المتغطی بالثیاب عند النوم لأن الدّثار هو الثوب. فقد خاطب سبحانه نبیّه محمدا صلّی اللّه علیه و آله أن یا أیها الملتفّ بثوبه عند النوم قم فأنذر النّاس و خوّفهم من عدم الإیمان باللّه و أدعهم إلی التوحید، و خوّفهم النار و غضب الجبّار، و -قرآن-۱۰-۵۳ عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری، قال: أحدّثکم ما حدّثنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، قال: جاورت بحراء شهرا، فلما قضیت جواری نزلت فاستبطنت الوادی، فنودیت، فنظرت أمامی و خلفی و عن یمینی و شمالی فلم أر أحدا. ثم نودیت فرفعت رأسی فإذا هو علی العرش فی الهواء- یعنی جبرائیل- فقلت دثّرونی دثّرونی. -روایت-۴۶-ادامه دارد [صفحه ۲۶۴] فصبّوا علیّ ماء، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: یا أَیُّهَا المُدَّثِّرُ. -روایت-از قبل-۷۰ و فی روایة: فحییت منه فرقا حتی هویت إلی الإرض، فجئت إلی أهلی فقلت: زمّلونی، فنزل: یا أَیُّهَا المُدَّثِّرُ قُم فَأَنذِر وَ رَبَّکَ فَکَبِّر -روایت-۱۲-۱۶۰ أی فعظّم ربّک سبحانه، و قیل: کبّره فی الصلاة بأن تقول: اللّه أکبر وَ ثِیابَکَ فَطَهِّر أی فطهّرها من النجاسات للصلاة. و قیل معناها: و نفسک فطهّر من الذنوب، کما قیل: و ثیابک فقصّر، لأن تقصیر الثوب یبعده عن النجاسة بعکس ما لو انجرّ علی الإرض. و -قرآن-۸۱-۱۰۲ قد قال أمیر المؤمنین

علیه السلام- کما فی المجمع-: غسل الثیاب یذهب الهمّ و الحزن، و هو طهور للصلاة. و تشمیر الثیاب طهور لها. -روایت-۶۸- ۱۵۱ و قد قال اللّه سبحانه: وَ ثِیابَکَ فَطَهِّر، أی : فشمّر وَ الرُّجزَ فَاهجُر أی اترک الأصنام و الأوثان و اهجرها و اجتنبها تمام الاجتناب. -قرآن-۲۹-۵۰-قرآن-۶۶-۸۵ و قال الکسائی. الرّجز بالضمّ: الصنم، و الرّجز بالکسر: العذاب وَ لا تَمنُن تَستَکثِرُ یعنی: لا تعط أحدا عطیّة لیعطیک أکثر منها. و هذه للنبی صلّی اللّه علیه و آله خاصة لأن اللّه تعالی أدّبه بأشرف الآداب. و قیل إن من معناها، لا- تمنن بعطائک علی النّاس مستکثرا ما أعطیتهم فإن المنّ یکدّر الصّنیعة وَ لِرَبِّکَ فَاصبِر أی فاصبر علی تحمّل أذی المشرکین و الکافرین متقرّبا إلی وجه ربک، أو أصبر علی أداء الرسالة و ما تلاقی من مشاق، طالبا بذلک رضی اللّه تعالی. - قرآن-۶۷-۹۱-قرآن-۳۳۶-۳۵۷ ۸- ۱۰- فَإِذا نُقِرَ فِی النّاقُورِ، فَذلِکَ یَومَئِذٍ یَومٌ عَسِیرٌ ... أی إذا نفخ فی الصور و قد مرّ تفسیر مثلها فی النفخة الأولی الّتی هی أول الشدائد و الأهوال، و قیل بل إذا نفخ فیه النفخة الثانیة لبعث الخلائق و إحیائهم، فذلک الیوم یکون عسیرا: صعبا شدیدا عَلَی الکافِرِینَ غَیرُ یَسِیرٍ أی غیر هینّ و لا سهل لما یرون من سوء العاقبة الّتی تنتظرهم. -قرآن- ۱۱-۷۹-قرآن-۲۹۹-۳۳۲

[سورة المدثر [۷۴]: الآیات ۱۱ الی ۳۱]

ذَرنِی وَ مَن خَلَقتُ وَحِیداً [۱۱] وَ جَعَلتُ لَهُ مالاً مَمدُوداً [۱۲] وَ بَنِینَ شُهُوداً [۱۳] وَ مَهَّدتُ لَهُ تَمهِیداً [۱۴] ثُمَّ یَطمَعُ أَن أَزِیدَ [۱۵] -قرآن-۱-۱۷۱ کَلّا إِنَّهُ کانَ لِآیاتِنا عَنِیداً [۱۶] سَأُرهِقُهُ صَعُوداً [۱۷] إِنَّهُ فَکَّرَ وَ قَدَّرَ [۱۸] فَقُتِلَ کَیفَ قَدَّرَ [۱۹] ثُمَّ قُتِلَ کَیفَ قَدَّرَ [۲۰] -قرآن-۱-۱۶۹ ثُمَّ نَظَرَ [۲۱] ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ [۲۲] ثُمَّ أَدبَرَ وَ استَکبَرَ [۲۳] فَقالَ إِن هذا إِلّا سِحرٌ یُؤثَرُ [۲۴] إِن هذا إِلّا قَولُ البَشَرِ [۲۵] -قرآن-۱-۱۵۹ سَأُصلِیهِ سَقَرَ [۲۶] وَ ما أَدراکَ ما سَقَرُ [۲۷] لا تُبقِی وَ لا تَذَرُ [۲۸] لَوّاحَةٌ لِلبَشَرِ [۲۹] عَلَیها تِسعَةَ عَشَرَ [۳۰] -قرآن-۱-۱۳۵ وَ ما جَعَلنا أَصحابَ النّارِ إِلّا مَلائِکَةً وَ ما جَعَلنا عِدَّتَهُم إِلّا فِتنَةً لِلَّذِینَ کَفَرُوا لِیَستَیقِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ وَ یَزدادَ الَّذِینَ آمَنُوا إِیماناً وَ لا- یَرتابَ الَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ وَ المُؤمِنُونَ وَ لِیَقُولَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَ الکافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا کَذلِکَ یُضِلُّ اللّهُ مَن یَشاءُ وَ یَهدِی مَن یَشاءُ وَ ما یَعلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلّا هُوَ وَ ما هِیَ إِلّا ذِکری لِلبَشَرِ [۳۱] -قرآن-۱- ۴۹۶ [صفحه ۲۶۵] ۱۱- ۱۷- ذَرنِی وَ مَن خَلَقتُ وَحِیداً ... نزلت هذه الآیات فی الولید إبن المغیرة المخزومی ألذی کان معاندا للرسالة یکید للنبیّ [ص] و یقف فی سبیل الدعوة، و ألذی استمع إلی القرآن و سأل جماعته من المشرکین عن قولهم فی النبیّ [ص] فقالوا إنه شاعر، فعبس ثم قال: قد سمعنا الشعر فیما یشبه قوله الشعر، فقالوا: نقول إنه کاهن، قال: إنه لا یحدّث بما تحدّث به الکهنة، قالوا: نقول: انه مجنون، فقال: تأتونه فلا تجدونه مجنونا. فقالوا: ماذا نقول فیه إذا! ففکّر ملیا ثم عبس قلیلا ثم قال: - قرآن-۱۲-۴۹ [صفحه ۲۶۶] تقولون إنه ساحر. فخرجوا و صاروا لا- یلقی أحدهم النبیّ [ص] إلّا قال: یا ساحر یا ساحر فنزلت هذه الآیات الّتی فیها تهدید ظاهر لهذا الکافر إذ یقول لرسوله: ذَرنِی أی دعنی و من خلقته متوحّدا بخلقه و لم یشارکنی أحد فی ذلک، فاترک علیّ عقابه و أنا أکفیک ذلک. فخلّ بینی و بینه و غدا أریک ما أفعل به فقد خلقته و کان لا مال له و لا ولد وَ جَعَلتُ لَهُ مالًا مَمدُوداً أی مالا کثیرا وَ بَنِینَ شُهُوداً حاضرین قد کانوا عشرة فیما ذکر و کانوا یبقون بین یدیه و لا یغادرون مکة لتجارة أو غیرها لأنهم أغنیاء عن ذلک وَ مَهَّدتُ لَهُ تَمهِیداً أی وسّعت علیه فی العیش و بسطت له فیه بسطا و سهّلت له الأمور ثُمَّ یَطمَعُ أَن أَزِیدَ أی یطلب الزیادة و یرغب فیها دون أن یشکرنی علی ذلک. کَلّا و هذا ردع و زجر له، أی : لان لا یکون ذلک کما ظنّ هذا الکافر لی و بنعمتی، فلیمتنع ذلک الجاهل و لیرتدع عمّا هو فیه من کفر إِنَّهُ کانَ لِآیاتِنا عَنِیداً أی کان معاندا لحججنا ینکرها مع معرفته بصدقها، و لذلک سَأُرهِقُهُ صَعُوداً أی سأحمّله مشقة عذاب لا راحة فیه بل فیه ازدیاد. و قیل إنه سیتعبه فی ارتقاء جبل من نار فی جهنم اسمه صعود، یأخذ المعذّب فی ارتقائه فإذا وضع یده علیه ذابت من حرّه، و إذا رفعها عادت، و

لذلك يصيب رجله إذا حطها عليه، كما قيل إنه صخرة فى النار ملساء يكلّف بصعودها فيفعل بعناء شديد، ثم إذا ما بلغ أعلاها انحدر إلى أسفلها، و ذلك دأبه لا يفترّ عنه لأنه يضرب بسياط من نار من خلفه، و يجذب بسلاسل من نار من أمام فيصعدها فى أربعين سنة كما عن الكلبى. -قرآن-۱۷۹-۱۸۶-قرآن-۳۹۳-۴۲۶-قرآن-۴۴۵-۴۶۵-قرآن-۵۸۹-۶۱۷-قرآن-۶۹۶-۷۲۴-قرآن-۷۹۲-۷۹۷-قرآن-۹۵۱-۹۸۴-قرآن-۱۰۴۸-۱۰۶۹ ۱۸- ۳۱- إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ ... أى أنه تأمّل و تفكّر فيما يقوله فى نعت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و فيما يحتال به للباطل لا للحق لأنه سبحانه قال: فقتل أى لعن و عذّب كيف قدّر: أى على أىّ حال قدّر من الكلام لأنه لا يقدّر إلا سوءا، فلعن على تقديره ذلك فى آياتنا مع وضوح دلائلها و حججها. -قرآن-۱۲-۶۹ [صفحه ۲۶۷] و قيل معناه: عوقب فى الآخرة مرة تلو مرة، و جاء فى صيغة الماضى لتحقق وقوعه ثُمَّ نَظَرَ قلّب البصر فى طلب ما يردّ به القرآن ثُمَّ عَبَسَ قطّب وَ بَسَرَ كلح وجهه و نظر بكراهة ثُمَّ أَدبَرَ عن التصديق و الإيمان و ولّى ظهره له وَ استَكبَرَ تعجرف حين دعى إلى الاعتراف بالوحدانية و الرسالة فَقالَ إِن هذا ما هذا القرآن إِلّا سِحرٌ يُؤثَرُ أى انه سحر يروى لواحد عن واحد من السّحرة. و قيل: يؤثر من الإيثار، أى يستحسن لحلاوته إِن هذا ما هذا الكلام ألذى سمعته من القرآن إِلّا قَولُ البَشَرِ قول الإنس و ليس من عند اللّه تعالى و لو كان كذلك لأتى السحرة بمثله، و لكنهم عجزوا و قصّروا هم و غيرهم .. -قرآن-۸۶-۹۹-قرآن-۱۴۴-۱۵۸-قرآن-۱۶۵-۱۷۴-قرآن-۱۹۹-۲۱۳-قرآن-۲۵۸-۲۷۰-قرآن-۳۲۵-۳۴۱-قرآن-۳۶۰-۳۷۹-قرآن-۴۸۴-۴۹۲-قرآن-۵۳۸-۵۵۹ ثم هدّده سبحانه على هذه البدعة الّتى افتراها على رسول اللّه [ص] فقال: سَأُصلِيهِ سَقَرَ أى سأحرقه فى نار جهنم الّتى لا يموت فيها و لا يحيا، و ألزمه بها فلا يغادرها. و قيل إن سقر دركة من دركات جهنّم و قد وصفها خالقها متعجبا: وَ ما أَدراكَ ما سَقَرُ أى ما معرفتك أيها السامع بسقر، و هل تبلغ معرفتها و نعتها فى هولها و شدّة عذابها و ضيقها و كثير من صفاتها! لا فإنها لا تُبقِى لسكّانها لحما إلّا أكلته وَ لا تَذَرُ لا تدع لهم خلقا حين يعادون كما كانوا بل تشوّهه و تحرقه حتى تذيقهم ألوان العذاب بما تذيب من شحمهم و لحمهم و بما تدقّ من عظامهم و بما تسيخ من ألبابهم، لأنها لَوّاحَةٌ لِلبَشَرِ أى مغيرة لجلودهم تجعلها محروقة سوداء أشد سوادا من فحمة الليل، قد جعلنا عَلَيها تِسعَةَ عَشَرَ ملكا من ملائكة العذاب هم خزنتها لهم أعين كالبرق الخاطف و أنياب كالصياصى يخرج اللهب من أفواههم إذا تكلّموا، و هم ذوو خلقة عجيبة وصفوا بأن ما بين منكبى كلّ واحد منهم مسيرة سنة، و ان كفّ الواحد منهم تسع مثل قبيلتى ربيعة و مضر نزعت الرحمة من قلوبهم، و يقبض الواحد منهم على السبعين ألفا فيرميهم حيث أراد من جهنم يدعّهم فيها دعا، هذا عدا عن بقية الملائكة الموكّلين بالعذاب، و الّذين لا يحصيهم إلّا خالقهم عزّ و جل. و قيل فى تخصيص هذا العدد أقوال كثيرة لا مجال لذكرها، -قرآن-۸۸-۱۰۶-قرآن-۲۷۳-۲۹۷-قرآن-۴۲۸-۴۳۸-قرآن-۴۶۵-۴۷۷-قرآن-۶۶۹-۶۸۸-قرآن-۷۷۰-۷۹۲ [صفحه ۲۶۸] و أهمها، أنه عدد يجمع أكثر القليل من العدد و أقلّ الكثير منه، لأن العدد آحاد و عشرات و مئات و ألوف، فأقلّ العشرات عشرة و أكثر الآحاد تسعة، و اللّه تعالى أعلم بما أراد إذ قال عزّ من قائل: وَ ما جَعَلنا أَصحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَةً أى ما جعلنا الموكّلين بالنار إلا ملائكة و خلقنا شهوتهم فى التعذيب لأهل النار وَ ما جَعَلنا عِدَّتَهُم إِلّا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أى لم نجعلهم فى هذا العدد بالذات إلا محنة للكافرين الّذين أنكروا الوحدانية، و ليفكّروا فى ذلك مليّا فإنه سبحانه لا يفعل إلّا ما فيه الحكمة فكيف جعل هؤلاء تسعة عشر فى حين أنه خلق ملكا واحدا يقبض أرواح العالمين جميعا، فتبارك اللّه و تقدّس لأنه العالم بما خلق حين جعل تسعة عشر يسوقون النّاس إلى عذاب جهنّم و لم يجعلهم أكثر و لا أقل لِيَستَيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ ليصدّق اليهود و النصارى أن رسولنا محمّد صادق فى كلّ ما أخبر من كتبهم الّتى بين أيديهم من غير أن يقرأها و من دون أن يتعلّمها منهم وَ يَزدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً أى ليزدادوا يقينا بهذا العدد و بصدق جميع ما جاء به رسولنا الكريم لأنه يخبر أهل الكتاب بما فى كتبهم دون زيادة أو نقصان وَ لا يَرتابَ و لا يشك الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ المُؤمِنُونَ بهذا العدد من خزنة جهنّم، و ليؤمن من لم يؤمن إذا تدبّر و فكّر فى هذه الأمور الّتى يقولها رسولنا لهم وَ

لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أى زيغ و نفاق وَ ليقول معهم الكافِرُونَ: ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا! أى ماذا أراد اللّه بهذا الوصف للعدد و ليفكّروا فيصلوا الى التدبّر و الإذعان و الإيمان. و اللام فى [ليقول] هى للعاقبة، أى ليكون عاقبة أمرهم أن يقولوا ذلك كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاءُ وَ يَهدِي مَن يَشاءُ أى كما جعلنا خزنة جهنّم ملائكة عددهم محنة و اختيار، فكذلك نكلّف الخلق ليظهر الضلال من بعضهم، و الهدى من بعضهم الآخر. و قد أضاف الهدى و الضلالة إلى نفسه لأن سبب التكليف يأتى من جهته عزّ و جل. و قيل إنه يضل فى الآخرة عن طريق الجنّة من يشاءوهم مستحقّو العذاب، و يهدى إليه من يشاء، و هم مستحقو الثواب وَ مـــا -قرآن-۲۱۴-۲۶۱-قرآن-۳۵۲-۴۱۲-قرآن-۸۰۵-۸۴۷-قرآن-۱۰۰۸-۱۰۴۶-قرآن-۱۱۸۷-۱۲۰۱-قرآن-۱۲۱۴-۱۲۵۹-قرآن-۱۳۷۹-۱۴۲۸-قرآن-۱۴۴۹-۱۴۵۱-قرآن-۱۴۶۵-۱۵۱۴-قرآن-۱۶۹۴-۱۷۵۴-قرآن-۲۱۰۶-۲۱۱۳ [صـــفحه ۲۶۹] يَعلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلّا هُوَ أى لا يعرف كثرة عددهم غيره و لم يجعل خزنة جهنّم تسعة عشر فقط لقلة جنوده، بل فيها من ملائكة العذاب ما لا يحصى عددهم. غيره. -قرآن-۱-۳۸ و قيل هذا جواب لأبى جهل حين قال: ما لمحمد أعوان إلّا تسعة عشر. و كان قد قال لكفّار قريش: ثكلتكم أمّهاتكم .. أ فيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنّم! فقال أبو الأسود الجمحى: أنا أكفيكم سبعة عشر: عشرة على ظهرى و سبعة على بطنى فاكفونى أنتم اثنين فنزل: و ما يعلم جنود ربّك إلا هو ... و عاد سبحانه إلى ذكر جهنّم فقال: وَ ما هِيَ إِلّا ذِكرى لِلبَشَرِ أى موعظة و تذكرة للعالم لا بد أن يجتنبوها إذا عرفوا صفاتها و يحذروا عذابها و ويلاتها. -قرآن-۳۸۲-۴۱۶

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۳۲ الى ۳۷]

كَلّا وَ القَمَرِ [۳۲] وَ اللَّيلِ إِذ أَدبَرَ [۳۳] وَ الصُّبحِ إِذا أَسفَرَ [۳۴] إِنَّها لَإِحدَى الكُبَرِ [۳۵] نَذِيراً لِلبَشَرِ [۳۶] -قرآن-۱-۱۳۹ لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأَخَّرَ [۳۷] -قرآن-۱-۵۸ ۳۲- ۳۷- كَلّا وَ القَمَرِ، وَ اللَّيلِ إِذ أَدبَرَ ... أى : لا، ليس الأمر كما يتوهّم الكفار من التغلّب على خزنة النار، ثم أقسم سبحانه بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة فى مشارقه و مغاربه و زيادته و نقصانه و عكسه لنور الشمس على الإرض، و بالليل إذا ولّى و ذهب بعد انسلاخه من النهار وَ أقسم أيضا ب الصُّبحِ نور الفجر إِذا أَسفَرَ أضاء و أنار و كشف الظلام و تعارفت الأشياء و المخلوقات و قال بعض المفسّرين كأنه سبحانه أقسم بربّ هذه الأشياء لأن اليمين لا تكون إلّا به عزّ و جلّ إِنَّها لَإِحدَى الكُبَرِ أى أن سقر الّتى تحدّثت عنها الآيات السابقة هى إحدى العظائم. و هذا جواب القسم، و الكبر جمع الكبرى أى العظمى نَذِيراً -قرآن-۱۲-۵۹-قرآن-۳۳۱-۳۳۳-قرآن-۳۴۷-۳۵۶-قرآن-۳۶۷-۳۷۹-قرآن-۵۴۷-۵۷۳-قرآن-۷۰۶-۷۱۶ [صفحه ۲۷۰] لِلبَشَرِ أى مخوّفا و منذرا و محذّرا ممن ينبغى الحذر منه. و كلّ نبىّ نذير لقومه. و قد قيل إنه جلّ و عزّ وصف النار بأنها نذير للناس. أما نصب نَذِيراً فقيل إنه على الحال و ذو الحال الضمير فى إحدى الكبر العائد الى الهاء فى إِنَّها و هى كناية على النار، و تذكيره بناء على قولهم: امرأة طالق، و قيل أيضا إنه حال يتعلّق بأول السورة، أى : يا أيّها المدّثر قم نذيرا للبشر و الأول أقرب للمعقول لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأَخَّرَ أى ان يتقدّم فى طاعة اللّه أو يتأخر عنها بارتكاب المعاصى، فهذا الإنذار متوجه لمن يتمكن من اجتناب المعاصى و اتّقاء العذاب بفعل الطاعات. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۶۲-۱۷۰-قرآن-۲۵۵-۲۶۲-قرآن-۴۴۵-۴۹۸ و روى محمّد بن الفضيل عن أبى الفضل عن أبى الحسن عليه السلام أنه قال كلّ من تقدّم إلى ولايتنا تأخّر عن سقر، و كلّ من تأخّر عن ولايتنا تقدّم إلى سقر. -روايت-۸۸-۱۸۵

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۳۸ الى ۴۸]

كُلّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ [۳۸] إِلاّ أَصحابَ اليَمِينِ [۳۹] فِي جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ [۴۰] عَنِ المُجرِمِينَ [۴۱] ما سَلَكَكُم فِي سَقَرَ [۴۲] -قرآن-۱-۱۶۳ قالُوا لَم نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ [۴۳] وَ لَم نَكُ نُطعِمُ المِسكِينَ [۴۴] وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ [۴۵] وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ [۴۶] حَتّى أَتانَا اليَقِينُ [۴۷] -قرآن-۱-۱۹۹ فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ [۴۸] -قرآن-۱-۴۴ ۳۸- ۴۸- كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ ... أى ان كلّ نفس مرهونة بعملها حبيسة مطالبة بما جنته من طاعات أو من معاصى إِلّا أَصحابَ اليَمِينِ أى ما عدا الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم، و هم المؤمنون العاملون للصالحات المستحقّون للثواب. و -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۱۴۴-۱۶۹ فى المجمع عن الباقر عليه السلام قال: نحن و شيعتنا أصحاب اليمين -روايت-۴۸-۷۸ فِي جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ أى يسأل بعضهم -قرآن-۱-۲۸ [صفحه ۲۷۱] بعضا عن حاله، و قيل يتساءلون عَنِ المُجرِمِينَ اى المذنبين الّذين استحقّوا النار قائلين: ما سَلَكَكُم فِي سَقَرَ أى ما أدخلكم فى النار و أوقعكم فيها! و هو سؤال توبيخ و تقريع من أهل الجنة لأهل النار قالُوا لَم نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ أى لم نؤدّ الصلوات المفروضة بحسب تقرير الشرع لها وَ لَم نَكُ نُطعِمُ المِسكِينَ أى لم نخرج الزكاة من أموالنا و لم نعطها لأربابها و لا تصدّقنا على الفقراء و المساكين وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ أى كنا ندخل فى كلّ باطل و نغوى مع الغاوين وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ أى كنّا ننكر البعث و الحساب و الثواب و العقاب كما ننكر الجنّة و النار حَتّى أَتانَا اليَقِينُ حتى أتانا الموت ألذى هو حق و نحن على هذه الحالة أو معناه: حتى وصلنا إلى ما عاينّاه الآن فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ أى لا تفيدهم شفاعة الأنبياء، و لا الملائكة كما تنفع غيرهم من الموحّدين، و عن إبن مسعود قال: يشفع نبيّكم صلّى اللّه عليه و آله رابع أربعة: جبرائيل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيّكم [ص] لا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه نبيّكم [ص] ثم النبيّون، ثم الصدّيقون، ثم الشّهداء، و يبقى قوم فى جهنّم فيقال لهم: ما سَلَكَكُم فِي سَقَرَ، إلى قوله: فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ. -قرآن-۳۶-۵۵-قرآن-۱۰۳-۱۲۸-قرآن-۲۳۴-۲۷۱-قرآن-۳۳۰-۳۶۴-قرآن-۴۶۶-۵۰۲-قرآن-۵۵۸-۵۹۶-قرآن-۶۷۷-۷۰۲-قرآن-۸۱۴-۸۵۳-قرآن-۱۲۲۴-۱۲۴۹-قرآن-۱۲۶۵-۱۳۰۴

[سورة المدثر [۷۴]: الآيات ۴۹ الى ۵۶]

فَما لَهُم عَنِ التَّذكِرَةِ مُعرِضِينَ [۴۹] كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَةٌ [۵۰] فَرَّت مِن قَسوَرَةٍ [۵۱] بَل يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُؤتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً [۵۲] كَلاّ بَل لا يَخافُونَ الآخِرَةَ [۵۳] -قرآن-۱-۲۲۵ كَلاّ إِنَّهُ تَذكِرَةٌ [۵۴] فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ [۵۵] وَ ما يَذكُرُونَ إِلاّ أَن يَشاءَ اللّهُ هُوَ أَهلُ التَّقوى وَ أَهلُ المَغفِرَةِ [۵۶] -قرآن-۱-۱۴۹ ۴۹- الى آخر السورة- فَما لَهُم عَنِ التَّذكِرَةِ مُعرِضِينَ ... أى فما -قرآن-۲۶-۷۲ [صفحه ۲۷۲] بالهم قد انصرفوا عن القرآن ألذى هو تذكرة و موعظة و لا شىء لهم فى الآخرة إذا أعرضوا عنه فى الدنيا. فلم ينفرون عنه و يفرون عن الدعوة إليه كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَةٌ أى كأنهم حمر وحشيّة نافرة هربا فَرَّت مِن قَسوَرَةٍ يعنى هربت خوفا من الأسد، و كذلك هؤلاء الكفار كانوا يفرّون من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كلمّا رأوه يقرأ القرآن على النّاس و يعظهم و ينذرهم و يحذّرهم و يبشّرهم و يلقى عليهم أوامر اللّه تعالى و نواهيه بَل يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُؤتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً أى يودّ كلّ واحد منهم أن تنزل عليه كتب من السماء باسمه تأمره بالإيمان بمحمد [ص] و بالبراءة من العقوبة، و بالنّعمة و الدعة و إلّا فإنهم يقيمون على الضلال، و قيل: بل يريد كلّ واحد منهم أن يكون رسولا، و لذلك قال سبحانه: كَلّا أى ليس الأمر كما قالوا و لا كما أحبّوا بَل هم لا يَخافُونَ الآخِرَةَ لتكذيبهم بحدوثها و لو آمنوا بها لآمنوا برسولنا و بدعوته كَلّا هذه ليست ردعا بل معناها: حقّا إِنَّهُ تَذكِرَةٌ أى القرآن فإن فيه تذكيرا فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ أى فمن أراد اتّعظ به و تذكّر وَ ما يَذكُرُونَ أى ما يتذكّرون إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ يريد. و هذا لمشيئة غير الأولى، لأن الأولى مشيئة اختيار و الثانية مشيئة إجبار-. و المعنى انّ هؤلاء المعاندين من الكفّار لا يذكرون إلا إذا أجبرهم اللّه تعالى على ذلك هُوَ أَهلُ التَّقوى وَ أَهلُ المَغفِرَةِ أى أنه سبحانه هو الجدير بأن تتّقى

محارمه و يخشى غضبه، و هو الغفّار المتجاوز عن ذنوب المخطئين. و -قرآن-۱۶۶-۱۹۷-قرآن-۲۳۴-۲۵۶-قرآن-۴۸۹-۵۵۶-قرآن-۸۱۲-۸۱۷-قرآن-۸۶۸-۸۷۲-قرآن-۸۷۸-۹۰۱-قرآن-۹۶۲-۹۶۷-قرآن-۱۰۰۲-۱۰۲۰-قرآن-۱۰۵۴-۱۰۷۵-قرآن-۱۱۱۲-۱۱۲۹-قرآن-۱۱۵۱-۱۱۷۶-قرآن-۱۳۷۰-۱۴۱۳ عن أنس قال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تلا هذه الآية فقال: قال اللّه سبحانه: أنا أهل أن أتّقى فلا يجعل معى إله، فمن اتّقى أن يجعل معى إلها فأنا أهل أن أتّقى فلا يجعل معى إله، فمن اتّقى أن يجعل معى إلها فأنا أهل أن أغفر له. -روايت-۱۷-۲۹۳ [صفحه ۲۷۳]

سورة القيامة

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۰ نزلت بعد القارعة.

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لا أُقسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ [۱] وَ لا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوّامَةِ [۲] أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَلَّن نَجمَعَ عِظامَهُ [۳] بَلى قادِرِينَ عَلى أَن نُسَوِّىَ بَنانَهُ [۴] -قرآن-۱-۱۸۶ ۱- ۴- لا أُقسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ، وَ لا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوّامَةِ ... -قرآن-۱۰-۸۶ معناه: أقسم بيوم القيامة و عظمة ما يجرى فيه من مظاهر قدرة اللّه تعالى. و حرف لا هنا صلة لأنه قيل: إن مجارى القرآن مجارى الكلام الواحد و السورة الواحدة، بدليل أنه قد يذكر الشيء فى سوره و يأتى بجوابه فى سورة ثانية و كقوله تعالى حكاية عن الكفّار: يا أيّها الذى نزّل عليه الذّكر إنك لمجنون فقد جاء جوابه فى سورة أخرى: ما أنت بنعمة ربّك بمجنون. و المعنى: لأقسمنّ بيوم القيامة و بالنّفس اللّوامة، لا كما تظنون، فإنى أقسم بذلك. و اللوامة هى كثيرة اللّوم لصاحبها يوم القيامة و الندامة أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَلَّن نَجمَعَ عِظامَهُ أى هل يظن بأننا لن نقدر على جمع عظامه البالية المتفرّقة. و أَلَّن هى: أن و لن مدغمتان، و قيل إن -قرآن-۷-۹-قرآن-۴۷۲-۵۲۱-قرآن-۵۹۲-۵۹۹ [صفحه ۲۷۴] كل نفس تكون لوّامة لصاحبها يوم القيامة، فالنفس البارّة تلوم صاحبها على عدم الازدياد فى عمل الخير، و النفس الفاجرة تلوم صاحبها على فعل الشر، و كلّ نفس تلوم على ما مضى حتى فى كثير من أفعال الدنيا. و السؤال: أَ يَحسَبُ الإِنسانُ ... سؤال إنكار على الكافرين بالبعث، لا سؤال استفهام، لأنه سبحانه قادر على البعث الذى كنّى عنه بجمع العظام بعضها الى بعض بَلى أى : نعم قادِرِينَ نحن عَلى أَن نُسَوِّىَ بَنانَهُ نؤلّف بينها حتى تستوى، و تعود كما كانت من كبار العظام و صغارها، نقدر على ذلك و لا يعجزنا هذا الأمر. و قادِرِينَ نصب على الحال بتقدير: بلى نجمعها قادرين على ذلك، و العامل فى الحال محذوف لدلالة ما تقدّم عليه كما فى قوله تعالى: فَإِن خِفتُم فَرِجالًا، أى فصلّوا رجالا. -قرآن-۱۱-۳۷-قرآن-۱۷۷-۱۸۲-قرآن-۱۹۶-۲۰۶-قرآن-۲۱۲-۲۴۳-قرآن-۳۶۴-۳۷۴-قرآن-۵۱۵-۵۳۹

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۵ الى ۱۵]

بَل يُرِيدُ الإِنسانُ لِيَفجُرَ أَمامَهُ [۵] يَسئَلُ أَيّانَ يَومُ القِيامَةِ [۶] فَإِذا بَرِقَ البَصَرُ [۷] وَ خَسَفَ القَمَرُ [۸] وَ جُمِعَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ [۹] -قرآن-۱-۱۷۶ يَقُولُ الإِنسانُ يَومَئِذٍ أَينَ المَفَرُّ [۱۰] كَلّا لا وَزَرَ [۱۱] إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ [۱۲] يُنَبَّؤُا الإِنسانُ يَومَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ [۱۳] بَلِ الإِنسانُ عَلى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ [۱۴] -قرآن-۱-۲۲۴ وَ لَو أَلقى مَعاذِيرَهُ [۱۵] -قرآن-۱-۳۱ ۵- ۱۵- بَل يُرِيدُ الإِنسانُ لِيَفجُرَ أَمامَهُ ... هذا إخبار من اللّه تبارك و تعالى عمّا فى علمه من شأن الإنسان و هو اعلم بما خلق إذ يقول: إن الإنسان الكافر

يريد أن يمضى قدما فى المعاصى، راكبا عناده بحيث لا -قرآن-١١-٥٨ [صفحه ٢٧٥] يقف عند حدّ و لا يتوب، و هذا الانغماس فى المعاصى يحجبه عن التفكير فى أوامر ربّه فينكر البعث و غيره، و قيل: ليفجر أمامه: أى ليفكر بما هو أمامه من البعث و الحساب و يكذّب، و أن الفجور هو التكذيب، أى أنه يكذّب بما هو لاقيه فيعجّل بالمعصية و يسوّف بالتوبة، ثم يَسئَلُ أَيّانَ يَومُ القِيامَةِ أى متى تكون القيامة و الحساب! و هو لا يستفهم بمقدار ما يسخر من ذلك و يكذّب به، و قد أجاب سبحانه على ذلك بقوله: فَإِذا بَرِقَ البَصَرُ أى شخص عند معاتبة الموت و انخطف فهو لا يطرق من شدة الفزع وَ خَسَفَ القَمَرُ ذهب نوره وَ جُمِعَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ جمع بينهما بذهاب الضوء و تمام الخسوف و الكسوف حيث تلفّ الإرض ظلمة هائلة، ف يَقُولُ الإِنسانُ المنكر ليوم البعث يَومَئِذٍ فى ذلك اليوم: أَينَ المَفَرُّ أى إلى أين المهرب! فيجيبه الكلام القدسىّ: كَلّا لا وَزَرَ أى لا مهرب تهربون إليه، و لأن الوزر ما يحصّن به كالجبل و غيره، و منه الوزير ألذى يلجأ إليه فى المهامّ إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ أى أن المنتهى فى ذلك اليوم إلى ربّك سبحانه و تعالى، و هم صائرون إلى حكمه و أمره يوم يُنَبَّؤُا الإِنسانُ يخبّر بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ بأول عمله و آخره فيجازى بحسبه، و قيل معناه بما قدّم من عمل قام به، و بما أخّر ممّا سنّة فعمل به غيره بعد مماته بَلِ الإِنسانُ عَلى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ ذلك أنه يعرف ما قدّم و ما أخّر. مضافا إلى أن جوارحه تشهد عليه بذلك فهو شاهد على نفسه بعلمه بما عمل و بشهادة جوارحه عليه. و ما أحسن ما قاله القتيبى من أن الإنسان ها هنا هو الجوارح الّتى تشهد عليه و لذلك أنّث بَصِيرَةٌ و إن كان الأخفش قد قال هى كقولك: فلان حجة، و هذا الأمر عبرة. و -قرآن-٣١٢-٣٤٧-قرآن-٤٨٨-٥١١-قرآن-٥٨٢-٦٠١-قرآن-٦١٣-٦٤٥-قرآن-٧٣٠-٧٤٩-قرآن-٧٧٠-٧٧٩-قرآن-٧٩٩-٨١٥-قرآن-٨٦٩-٨٨٤-قرآن-١٠١١-١٠٤٨-قرآن-١١٥٨-١١٧٩-قرآن-١١٨٦-١٢١٠-قرآن-١٣٤٨-١٣٨٩-قرآن-١٦٤٢-١٦٥١ فى العياشى عن محمّد بن مسلم، عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم إن يظهر حسنا و يسرّ سيئا، أليس إذا رجع الى نفسه يعلم أنه ليس كذلك، و اللّه سبحانه، يقول: بل الإنسان على نفسه بصيرة. -روايت-٨٤-٢٤٠ إن السّريرة إذا أصلحت قويت العلانية وَ لَو أَلقى مَعاذِيرَهُ يعنى و لو -قرآن-٤٢-٦٨ [صفحه ٢٧٦] اعتذر و دافع عن نفسه و جادل فإنه لا ينفعه ذلك و لو أدلى بكل حجة عنده.

[سورة القيامة [٧٥]: الآيات ١٦ الى ٢٥]

لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ [١٦] إِنَّ عَلَينا جَمعَهُ وَ قُرآنَهُ [١٧] فَإِذا قَرَأناهُ فَاتَّبِع قُرآنَهُ [١٨] ثُمَّ إِنَّ عَلَينا بَيانَهُ [١٩] كَلّا بَل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ [٢٠] -قرآن-١-٢١٢ وَ تَذَرُونَ الآخِرَةَ [٢١] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ [٢٢] إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ [٢٣] وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ باسِرَةٌ [٢٤] تَظُنُّ أَن يُفعَلَ بِها فاقِرَةٌ [٢٥] -قرآن-١-١٦٧ ١٦- ١٩- لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ ... الخطاب للنبىّ [ص] أى لا تحرّك لسانك بتلاوة القرآن حين الوحى به إليك، و لا تتعجّل تلاوته قبل أن يقضى الوحى. فقد قال إبن عباس: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه لحبّه إياه و حرصه على أخذه و ضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه اللّه عن ذلك. إِنَّ عَلَينا جَمعَهُ فى قلبك و حفظه فى صدرك وَ قُرآنَهُ و ترتيبه و تأليفه بحسب نزوله عليك، فلا تخف أن يفوتك شىء منه فَإِذا قَرَأناهُ أى قرأه جبرائيل عليه السلام عليك بأمر منّا فَاتَّبِع قُرآنَهُ أى قراءته إذا فرغ منها. و كان النبىّ [ص] بعد هذا إذا نزل عليه جبرائيل [ع] أطرق مصغيا، فإذا ذهب قرأ. و قال البلخى: لم يرد القرآن هنا و إنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة، يدل على ذلك من قبله و ما بعده، و ليس فيه شىء يدل على أنه القرآن و لا شىء من أحكام الدنيا. و فى ذلك تقريع للعبد و توبيخ له حين لا تنفعه العجلة، يقول: لا تحرّك لسانك بما تقرأه من صحيفتك الّتى فيها أعمالك يعنى اقرأ كتابك و لا تعجل، فإن هذا ألذى هو على نفسه بصيرة -قرآن-١٢-٦١-قرآن-٣٩٢-٤١٥-قرآن-٤٤٦-٤٥٨-قرآن-٥٣٣-٥٥٠-قرآن-٦٠٥-٦٢٥ [صفحه ٢٧٧] إذا رأى سيئاته ضجر و استعجل فيقال له توبيخا: لا تعجل و تثبت لتعلم الحجة عليك فإن نجمعها لك، فإذا جمعناه فاتّبع

ما جمع عليك بالانقياد لحكمه و الاستسلام للتبعة فيه فإنه لا يمكنك إنكاره ثُمَّ إِنَّ عَلَينا بَيانَهُ و لو أنكرت، أى علينا بيان ما أخبرناك عنه فى الآخرة. -قرآن-۲۱۵-۲۴۶ ۲۰- ۲۵- كَلّا بَل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الآخِرَةَ ... أى أنكم أيّها الكفار تختارون حبّ الدنيا و تعملون لها و تفضّلونها على الآخرة الّتى تذرونها: تتركونها و لا تعملون لعقباكم لجهلكم و سوء اختياركم، ف وُجُوهٌ يَومَئِذٍ أى يوم القيامة ناضِرَةٌ حسنة البهجة ناعمة المنظر مضيئة بالسرور يعلوها نور الإيمان و تبدو عليها نعمة الرضى من اللّه تعالى، و هى وجوه أهل الإيمان و الطاعة الفائزين بالثواب و حسن المآب، و تكون إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ أن ناظرة إلى نعمة ربّها و ثوابها على ما عملته فى الدنيا و هذا كقوله تعالى: وَ جاءَ رَبُّكَ وَ المَلَكُ صَفًّا صَفًّا، أى : جاء أمر ربّك بحضور الملائكة فإن اللّه تعالى سبحانه عن الرؤية بالحاسّة. و قيل معناه: -قرآن-۱۲-۷۳-قرآن-۲۳۷-۲۵۵-قرآن-۲۷۵-۲۸۳-قرآن-۴۶۷-۴۸۹-قرآن-۵۸۰-۶۲۳ منتظرة لرحمة ربّها و غفرانه مؤمّلة بكرمه و منّه وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ باسِرَةٌ أى عابسة مقطّبة كالحة من خوف المصير و هى وجوه أهل الكفر و المعاصى تَظُنُّ أَن يُفعَلَ بِها فاقِرَةٌ أى تعتقد أنها ستحلّ بها داهية تكسر فقرات ظهورها لأنها لم تقم بالطاعات و لم تعمل شيئا من الصالحات، أعاذنا اللّه من سوء المصير بمحمد و آله الطاهرين. -قرآن-۵۱-۸۱-قرآن-۱۶۰-۱۹۶

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۲۶ الى ۴۰]

كَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ [۲۶] وَ قِيلَ مَن راقٍ [۲۷] وَ ظَنَّ أَنَّهُ الفِراقُ [۲۸] وَ التَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ [۲۹] إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المَساقُ [۳۰] -قرآن-۱-۱۷۷ فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّى [۳۱] وَ لكِن كَذَّبَ وَ تَوَلّى [۳۲] ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهلِهِ يَتَمَطّى [۳۳] أَولى لَكَ فَأَولى [۳۴] ثُمَّ أَولى لَكَ فَأَولى [۳۵] -قرآن-۱-۱۷۳ أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَن يُترَكَ سُدىً [۳۶] أَ لَم يَكُ نُطفَةً مِن مَنِيٍّ يُمنى [۳۷] ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى [۳۸] فَجَعَلَ مِنهُ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى [۳۹] أَ لَيسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى [۴۰] -قرآن-۱-۲۵۹ [صفحه ۲۷۸] ۲۶- ۳۰- كَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ وَ قِيلَ مَن راقٍ ... أى حقا ما قلناه سابقا من شأن وجوه المؤمنين و وجوه الكافرين، فإذا بلغت روح المحتضر التراقى و هى العظام المحيطة بالحلق عظما الترقوة و ما يليهما و كنّى بذلك عن الإشراف على الموت، فإذا صارت الروح قرب اللهاة و حصل اليأس من المحتضر وَ قِيلَ مَن راقٍ أى و قال أهل المحتضر هل من أحد يرقى هذا المريض و هل من طبيب يشفيه! و قيل معناه: لو التمستم له الأطبّاء و الرّقاة فلن يجيروه من عذاب اللّه، كما قيل ان الملائكة يقولون: من يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب لأن الأهل يجهّزون جسد الميّت و الملائكة يجهّزون روحه وَ ظَنَّ أَنَّهُ الفِراقُ أى علم ذاك ألذى بلغت روحه تراقيه أنه مفارق لأهله و دنياه وَ التَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ أى امتدّت ساقاه عند الموت لأنه ييبس بعد الموت و يلتفّ بعضه ببعض، و قيل هو التفافهما فى الكفن، كما قيل هو التفاف أمر الدنيا بأمر الآخرة، و الأول أقرب إلى الصواب إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المَساقُ أى أن المساق بعد هذه الحالة يكون إلى اللّه لجميع الخلائق بعد وفاتهم إذ له الأمر و النهى، فمن كان من أهل الجنة فإلى الجنة، و إن كان من أهل النار فإلى النار. -قرآن-۱۲-۷۰-قرآن-۳۳۳-۳۵۳-قرآن-۶۷۱-۶۹۹-قرآن-۷۷۳-۸۰۶-قرآن-۱۰۰۱-۱۰۳۵ ۳۱- إلى آخر السورة- فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّى ... أى لم يصدّق باللّه و لا بأوامره و لا بنواهيه الّتى نقلها رسله إلى العباد، و لا صلّى لربّه الصلاة المفروضة وَ لكِن كَذَّبَ أنكر ذلك كلّه و اعتبره كذبا وَ تَوَلّى أعرض عن الإيمان و الطاعة و العمل ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهلِهِ يَتَمَطّى أى أنه بعد سماع الدعوة إلى الإيمان عاد إلى أهله يتبختر فى مشيته و يختال فى خطراته متمرّدا على ما سمعه، و قيل إن هذا نزل فى أبى جهل أَولى لَكَ فَأَولى أى وليك المكروه و الشرّ يا أبا جهل و لفظة أَولى مبتدأ و خبره لَكَ -قرآن-۲۶-۵۶-قرآن-۱۸۶-۲۰۳-قرآن-۲۳۶-۲۴۷-قرآن-۲۸۶-۳۲۶-قرآن-۴۹۴-۵۱۵-قرآن-۵۶۹-۵۷۵-قرآن-۵۹۰-۵۹۵ [صفحه ۲۷۹] و قيل إنه خبر لمبتدأ محذوف بتقدير: الشّر أولى لك من الخير يا أبا جهل لشدة عنادك، و فى المجمع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخذ بيد أبى جهل و قال له: أولى، لك فأولى، ثم أولى لك فأولى.

فقال أبو جهل: -روايت-۱۳-۱۵۲ بأىّ شىء تهدّدنى! لا تستطيع أنت و لا ربّك أن تفعلا بى شيئا، و إنى لأعزّ أهل هذا الوادى - روايت-۱-۱۰۶ ، فأنزل اللّه تعالى ذمه كما قال رسوله [ص] و ذلك بمعنى: الويل لك من اللّه و هو وعيد شديد، و إن تكراره مرّتين للتأكيد من جهة و لبيان حرمانه من خير الدنيا و الآخرة من جهة ثانية، لأنه رأى أول الويلين يوم بدر حيث قتل و عاين عذاب الدنيا، و يوم القيامة يعاين الويل الثانى بعذاب الآخرة أَ يَحسَبُ الإِنسانُ يعنى أ يظن أبو جهل و كلّ إنسان أَن يُترَكَ سُدىً أن يهمل! و هذا استفهام إنكارى يعنى أنه لا ينبغى للإنسان أن يظنّ أنه مهمل فى دنياه أو فى آخرته أَ لَم يَكُ نُطفَةً مِن مَنِيٍّ يُمنى أى كان نطفة منىّ ثم تنقّل من حال إلى حال تدل كل حال منها على أنه له خالقا مدبّرا حكيما لم يهمله فى طور من أطوار حياته، بل شملته عنايته حتى بلغ مرتبة وهبه فيها عقلا و قدرة، ثم كلّفه بما فيه صلاحه فى الدارين ليختبره أ يشكر أم يكفر ثُمَّ كانَ عَلَقَةً بعد أن كان نطفة من منىّ فَخَلَقَ منها سبحانه خلقا فى الرحم فَسَوّى هيئته و أعضاءه جميعا فى بطن أمه، و قدّر لكل جارحة عملها الخاصّ بها فَجَعَلَ مِنهُ أى من ذلك الإنسان الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى ليتزاوجا و لتتمّ سنة الحياة أَ لَيسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى! أى أليس فاعل ذلك كلّه مستطيعا لأن يعيد الموتى بعد فنائهم بعد أن كان خلقهم بهذه الكيفية العجيبة و أوجدهم من كتم العدم! و تتجلّى فى هذه الآية الكريمة صحة القياس العقلى لأن اللّه تعالى قرّر النشأة الثانية بالنشأة الأولى و اعتبرها بها، و -قرآن-۳۲۳-۳۴۵-قرآن-۳۸۴-۴۰۴-قرآن-۵۲۷-۵۶۹-قرآن-۸۵۵-۸۷۶-قرآن-۹۱۰-۹۱۹-قرآن-۹۵۰-۹۵۸-قرآن-۱۰۳۴-۱۰۵۰-قرآن-۱۰۷۸-۱۱۱۲-قرآن-۱۱۴۲-۱۱۹۷ قد قال البراء بن عازب: لمّا نزلت هذه الآية: أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: سبحانك اللّهم و بلى. -روايت-۳۰-۱۷۳ [صفحه ۲۸۰]

سورة الإنسان

اشاره

مكية و آياتها ۳۱، نزلت بعد الرحمن.

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ هَل أَتى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً [۱] إِنّا خَلَقنَا الإِنسانَ مِن نُطفَةٍ أَمشاجٍ نَبتَلِيهِ فَجَعَلناهُ سَمِيعاً بَصِيراً [۲] إِنّا هَدَيناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً [۳] إِنّا أَعتَدنا لِلكافِرِينَ سَلاسِلَ وَ أَغلالاً وَ سَعِيراً [۴] -قرآن-۱-۳۱۰ ۱- ۴- هَل أَتى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ ... أى ألم يأت على الإنسان وقت من الدهر ألذى هو مرور الليل و النهار و قد كان شيئا، و لكنه لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً لأنه كان لا يزال ترابا قبل أن تنفخ فيه الروح. -قرآن-۱۰-۶۴-قرآن-۱۷۳-۲۰۱ و معنى هذا الاستفهام التقرير، يعنى أنه قد أتى على الإنسان ذلك، و كل إنسان يعرف أنه كان غير موجود ثم وجد، فما أولى المفكرين بالتفكّر و التدبّر لمعرفة الصانع العظيم جلّت قدرته؟ و المراد بالإنسان هنا آدم عليه السلام لأنه أول مخلوق وجد و دعى بهذا الاسم، و قيل إنه أتى عليه أربعون [صفحه ۲۸۱] سنة لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء و لا فى الإرض إذ كان جسدا من طين ملقى على الإرض قبل أن تجرى فيه الروح. و فى العياشى أن زرارة سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله: لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً، قال: كان شيئا و لم يكن مذكورا، و عن حمران بن أعين قال: سألت عنه فقال: كان شيئا مقدورا و لم يكن مكوّنا. -روايت-۱۴-۲۲۶ و فى هذا دلالة على أن المعدوم معلوم عنده سبحانه و إن لم يكن مذكورا، و أن المعدوم يسمى شيئا أيضا. و قد يقصد بالإنسان الجنس، و أنه قبل الولادة لا يعرف و لا يذكر و لا يعلم من هو و لا ما يراد به إِنّا خَلَقنَا الإِنسانَ مِن نُطفَةٍ أى

خلقنا بنى آدم [ع] جميعا من قطرة ماء من الرجل و المرأة تنعقد فيخلق منها الولد ألذى هو فى الأصل أَمشاجٍ أى أخلاط من الماءين تمتزج فى الرحم فأيهما علا صاحبه كان الشّبه له. و قيل: أمشاج تعنى الأطوار طورا بعد طور من نطفة إلى علقة فمضغة إلخ .. -قرآن-۲۳۶-۲۷۴-قرآن-۳۹۲-۴۰۰ و قيل: الأمشاج: هى العروق الّتى فى النطفة، و قيل: هى الأخلاط من الطبائع الّتى تكون فى الإنسان من حرارة و برودة و رطوبة و يبوسة و غيرها، أوجدها اللّه تعالى فى النطفة ثم أظهرها فى بنية الإنسان بعد أن خلقه و شقّ سمعه و بصره فتبارك اللّه أحسن الخالقين على هذه القدرة الربّانية، فقد ذكر ذلك و قال نَبتَلِيهِ نختبره بالتكليف ليختار إمّا الطاعة و إمّا المعصية فَجَعَلناهُ سَمِيعاً بَصِيراً من أجل أن نبتليه و من أجل ان يكون قادرا على حسن الاختيار لنفسه، فقد أعطيناه الآلات الّتى تمكّنه من التمييز، ثم ذكر منها السمع و البصر و ليكنّى عن جميع طاقاته الكامنة فيه من قدرة و إرادة و عقل و غيره ... إِنّا هَدَيناهُ السَّبِيلَ أى نصبنا له الأدلة و أزحنا العلة إذ جعلناه مميزا للحسن من القبيح و أرشدناه إلى طريق الحق و مكّنّاه من معرفة الخير من الشر فيكون إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً أى مختارا للإيمان و الشكر، أو مكتفيا بالإنكار و الكفر، و أىّ الأمرين اختار جازاه اللّه تعالى عليه بعدله، و هذا كقوله جلّ و علا: فَمَن شاءَ فَليُؤمِن، -قرآن-۳۴۷-۳۵۸-قرآن-۴۱۱-۴۴۱-قرآن-۶۸۳-۷۱۱-قرآن-۸۶۲-۸۹۳-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۶۷ [صفحه ۲۸۲] وَ مَن شاءَ فَليَكفُر. و فى الآية الكريمة دلالة على أن اللّه تعالى هدى جميع خلقه فمنهم من اختار الهدى و منهم من ظلّ على العمى و لذلك قال: -قرآن-۱-۲۴ إِنّا أَعتَدنا أى هيّأنا و أعددنا لِلكافِرِينَ بنا و برسلنا و أوامرنا و نواهينا هيّأنا لهم جزاء عصيانهم سَلاسِلَ من نار فى جهنم تنتظرهم وَ أَغلالًا جمع غل، و هو القيد وَ سَعِيراً و نارا مشتعلة معدّة لعذابهم. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۸-۵۱-قرآن-۱۱۲-۱۲۱-قرآن-۱۵۱-۱۶۲-قرآن-۱۸۶-۱۹۷

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۵ الى ۱۰]

إِنَّ الأَبرارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً [۵] عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللّه يُفَجِّرُونَها تَفجِيراً [۶] يُوفُونَ بِالنَّذرِ وَ يَخافُونَ يَوماً كانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً [۷] وَ يُطعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّه مِسكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً [۸] إِنَّما نُطعِمُكُم لِوَجه اللّه لا نُرِيدُ مِنكُم جَزاءً وَ لا شُكُوراً [۹] -قرآن-۱-۳۶۷ إِنّا نَخافُ مِن رَبِّنا يَوماً عَبُوساً قَمطَرِيراً [۱۰] -قرآن-۱-۵۹ ۵- ۶- إِنَّ الأَبرارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ ... الأبرار جمع برّ، و هو المحسن المطيع للّه تعالى ألذى يقوم بالحقوق الواجبة و يؤدّى النافلة. و قد أجمع المسلمون بكافة طوائفهم و فرقهم، المخالفون منهم و المؤالفون أن المراد بالأبرار هنا على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و أن هذه الآية و ما بعدها نزل فيهم دون غيرهم، فهؤلاء الأبرار يشربون فى الآخرة من كأس: أى من إناء فيه شراب كانَ مِزاجُها أى يخالط الكأس كافُوراً و هو اسم عين فى الجنة، ذات رائحة طيّبة، أى يمازجها ريح الكافور ألذى هو غير كافور الدنيا عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللّه أى أن العين الممتزجة بريح الكافور يشرب منها أولياء اللّه و خصّهم بكونهم عباده تشريفا لهم يُفَجِّرُونَها تَفجِيراً أى يجرّون ماء هذه العين حيث شاؤوا من قصورهم و منازلهم. و التفجير هو شق الإرض بجرى الماء. و قد قيل -قرآن-۱۰-۵۴-قرآن-۴۴۳-۴۵۷-قرآن-۴۷۸-۴۸۶-قرآن-۵۹۳-۶۲۸-قرآن-۷۳۳-۷۵۷ [صفحه ۲۸۳] إنّ أنهار الجنة تجرى بغير أخاديد، و أن المؤمن إذا شاء أن يجرى نهرا خطّ له خطّا فينبع الماء من ذلك الموضع و يجرى بدون تعب. أما قصة نزول هذه الآية فى أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام جميعا فهى أن الحسن و الحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدّهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و وجوه أصحابه و قالوا يا أبا الحسن لو نذرت عن ولديك نذرا، فنذر صوم ثلاثة أيّام إن شفاهما اللّه تعالى، و نذرت فاطمة عليها السلام مثل ذلك، و نذرت فضّة خادمتهم مثله أيضا، فبرئا و شفاهما اللّه سبحانه، فاستقرض علىّ عليه السلام ثلاثة أصوع شعير من يهودىّ على ان يؤبّر له نخلا و جاء بالأصوع إلى فاطمة عليها السلام فطحنت صاعا و اختبزته و هيأته الفطور الصائمين. و بعد صلاة المغرب قدمته لعلىّ عليه السلام فأتاهم مسكين فسألهم الطعام فأعطوه طعامهم قبل أن يذوقوه و

آثروا المسكين الجائع على أنفسهم، و أفطروا على الماء و لم يذوقوا غيره. و فى اليوم الثانى فعلت الزهراء عليها السلام بصاع ثان من الشعير ما فعلته بالصاع الذى قبله، و قدمته للصائمين فى اليوم الثانى فى موعد الإفطار فإذا يتيم يستطعمهم و يقف بالباب مستجديا فأعطوه طعام فطورهم و لم يذوقوا غير الماء، و كان اليوم الثالث الذى اختبزت فيه ما بقى من الشعير و هيأته للفطور لأنهم باتوا صياما لليوم الثالث، و بعد صلاة المغرب قدّمت الفطور للصائمين فإذا أسير فى الباب يستطعمهم فأعطوه الطعام و لم يفطروا إلّا على الماء، و فى اليوم الرابع كانوا قد قضوا نذرهم فأتى علىّ عليه السلام إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و بهما ضعف، فبكى رسول اللّه [ص] لحالهما و جوعهما، فنزل جبرائيل عليه السلام بسورة هل أتى مدحا بهم ... و هكذا وصف اللّه تعالى أولئك الأبرار الذى برّوا بقولهم و وفوا نذرهم و تجشّموا صيام ثلاثة أيام على الماء لأنهم تصدّقوا بطعامهم على المسكين و اليتيم و الأسير، فقال تبارك و تعالى فيهم: [صفحه ۲۸۴] ۷- ۱۰- يُوفُونَ بِالنَّذرِ وَ يَخافُونَ يَوماً ... أى إذا نذروا طاعة للّه وفوا بها و أدّوا الطاعة على أكملها. و الإيفاء بالنذر هو فعل ما نذر عليه إذا استجيب نذره، فهم يفعلون ذلك على أتمّه وَ يَخافُونَ يَوماً كانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً أى يخشون شرّ يوم بلغ الشرّ فيه الغاية القصوى و انتشر فى كل الجهات كأنه يتطاير فى الآفاق. و شرّ يوم القيامة هو العذاب ألذى سمّاه سبحانه شرّا لأنه لا خير فيه، أو هى أهواله الضاربة فى كل مكان و الموجودة فى كل موقف وَ يُطعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ أى يطعمونه للآخرين مع أنهم شديد و الحبّ له و الرغبة فيه، و هذا معناه أنهم يؤثرون المستحقين على أنفسهم. و -قرآن-۱۲-۵۷-قرآن-۲۲۱-۲۶۸-قرآن-۵۲۵-۵۶۵ روى أبو سعيد الخدرى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: ما من مسلم أطعم مسلما على جوع، إلّا أطعمه اللّه من ثمار الجنّة، و ما من مسلم كسا أخاه على عرى، إلّا كساه اللّه من خضر الجنّة، و من سقى مسلما على ظمأ سقاه اللّه من الرحيق. -روايت-۷۱-۲۷۷ فهؤلاء عليهم السلام رغم حبّهم للطعام و شهوتهم إليه، يطعمون مِسكِيناً أى فقيرا لا شىء له يطلب الطعام وَ يَتِيماً لا والد له و هو من الأطفال غير القادرين وَ أَسِيراً و هو المأخوذ أسرا من دار الحرب، و يقولون فى أنفسهم: إِنَّما نُطعِمُكُم لِوَجهِ اللّهِ أى طعاما خالصا مخلصا للّه دون رياء و دون طلب جزاء لا نُرِيدُ مِنكُم جَزاءً وَ لا شُكُوراً على إطعامنا لكم، فلا نطلب المكافأة العاجلة و لا نطلب شكركم لنا من أجله إذ جعلناه خالصا للّه تعالى إِنّا نَخافُ مِن رَبِّنا يَوماً عَبُوساً قَمطَرِيراً أى نخاف عذاب يوم تقطّب فيه وجوه الكافرين خوفا و هلعا فيبدو اليوم نفسه مكفهرّا غاضبا قَمطَرِيراً صعبا شديدا لأنه يقلّص الوجوه و يقبض الجباه و ما بين الأعين. -قرآن-۶۹-۷۸-قرآن-۱۲۱-۱۳۲-قرآن-۱۸۵-۱۹۶-قرآن-۲۵۸-۲۹۴-قرآن-۳۵۳-۳۹۳-قرآن-۵۰۹-۵۶۳-قرآن-۶۶۱-۶۷۲

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱۱ الى ۱۸]

فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ وَ لَقّاهُم نَضرَةً وَ سُرُوراً [۱۱] وَ جَزاهُم بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً [۱۲] مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ لا يَرَونَ فِيها شَمساً وَ لا زَمهَرِيراً [۱۳] وَ دانِيَةً عَلَيهِم ظِلالُها وَ ذُلِّلَت قُطُوفُها تَذلِيلًا [۱۴] وَ يُطافُ عَلَيهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ وَ أَكوابٍ كانَت قَوارِيرَا [۱۵] -قرآن-۱-۳۶۵ قَوارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقدِيراً [۱۶] وَ يُسقَونَ فِيها كَأساً كانَ مِزاجُها زَنجَبِيلًا [۱۷] عَيناً فِيها تُسَمّى سَلسَبِيلًا [۱۸] -قرآن-۱-۱۴۶ [صفحه ۲۸۵] ۱۱- ۱۸- فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ ... أى كفى سبحانه الأبرار شرّ يوم القيامة و منع عنهم أهواله و شدائده وَ لَقّاهُم نَضرَةً وَ سُرُوراً أى أوصلهم إلى النّعم و السرور و استقبلهم بها وَ جَزاهُم بِما صَبَرُوا كافأهم لصبرهم على الطاعة و لاجتنابهم المعاصى، و لرضاهم ببلاء الدنيا و صعوباتها، أثابهم جَنَّةً وَ حَرِيراً يسكنون الجنّة و يلبسون الحرير و يفترشونه و يجلسون عليه مُتَّكِئِينَ فِيها يستندون كجلوس الملوك فى الجنّة عَلَى الأَرائِكِ أى الأسرّة و الكراسى الفخمة الوثيرة لا يَرَونَ فِيها فى الجنّة شَمساً يتأذّون بحرّها وَ لا زَمهَرِيراً هواء باردا ينزعجون من برودته وَ دانِيَةً عَلَيهِم ظِلالُها أى تلفّهم أفياء تلك الجنة لأنها قريبة منهم لا تزيلها شمس كما تزيل شمسنا ظلال الأشياء فى الدنيا وَ ذُلِّلَت قُطُوفُها تَذلِيلًا أى سهل أخذها

و تناولها لأنها مسخّرة لطالبها إن قام واقفا ارتفعت و إن جلس قاعدا نزلت و إذا اضطجع تدلّت إلى قربه فلا يحول دونها بعد و لا مشقّة وَ يُطافُ عَلَيهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ أى يدار على أولئك الأبرار بأوعية من فضّة وَ أَكوابٍ جمع كوب و هو الكأس المعدّ للشرب من دون عروة، أى بأقداح كانَت قَوارِيرَا أى هى من زجاج مِن فِضَّةٍ -قرآن-۱۲-۵۷-قرآن-۱۳۳-۱۶۵-قرآن-۲۲۰-۲۴۵-قرآن-۳۴۱-۳۶۰-قرآن-۴۲۲-۴۴۱-قرآن-۴۷۸-۴۹۶-قرآن-۵۳۸-۵۵۵-قرآن-۵۶۸-۵۷۴-قرآن-۵۹۱-۶۰۸-قرآن-۶۴۲-۶۷۲-قرآن-۷۸۴-۸۱۶-قرآن-۹۸۵-۱۰۲۸-قرآن-۱۰۷۹-۱۰۹۰-قرآن-۱۱۶۰-۱۱۷۷-قرآن-۱۲۰۱-۱۲۱۳ قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: ينفذ البصر فى فضّة الجنة كما ينفذ فى الزجاج. -روايت-۴۴-۹۷ و المعنى أنه اجتمع لها لمعان الفضة و صفاء [صفحه ۲۸۶] الزجاج مضاء يرى ما فى داخلها من خارجها. و قيل: هى قوارير من زجاج لها صفاء الفضة و قد حذف المضاف هنا و التقدير: من صفاء الفضة قَدَّرُوها تَقدِيراً أى قدّرها الّذين يسقون الأبرار بها تقديرا يساوى ريّ الأبرار بحيث لا يزيد و لا ينقص، فالخدم هم الّذين يقدّرون ذلك و هم الّذين يسقون بها الشاربين وَ يُسقَونَ فِيها فى الجنّة كَأساً كانَ مِزاجُها زَنجَبِيلًا أى ممزوجة بالزنجبيل ألذى هو ليس كزنجبيل الدنيا بل يفوقه طعما و رائحة عَيناً فِيها تُسَمّى سَلسَبِيلًا أى أن المزيج هذا من عين تسمى السلسبيل، و هى- كما قال الزجاج- صفة لما كان فى غاية السلاسة. و هى تسيل فى طرقهم و فى منازلهم و حدائقهم و تنبع من أصل العرس من حبّة عدن إلى سائر أهل الجنان. و قال إبن الأعرابى: لم أسمع بالسلسبيل إلّا فى القرآن. و قيل سميت السلسبيل لأنها يقاد ماؤها أينما شاء شاربها، و اللّه أعلم. -قرآن-۱۴۶-۱۶۶-قرآن-۳۴۰-۳۵۸-قرآن-۳۷۱-۴۰۴-قرآن-۴۸۷-۵۲۰

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱۹ الى ۲۲]

وَ يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيتَهُم حَسِبتَهُم لُؤلُؤاً مَنثُوراً [۱۹] وَ إِذا رَأَيتَ ثَمَّ رَأَيتَ نَعِيماً وَ مُلكاً كَبِيراً [۲۰] عالِيَهُم ثِيابُ سُندُسٍ خُضرٌ وَ إِستَبرَقٌ وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِن فِضَّةٍ وَ سَقاهُم رَبُّهُم شَراباً طَهُوراً [۲۱] إِنَّ هذا كانَ لَكُم جَزاءً وَ كانَ سَعيُكُم مَشكُوراً [۲۲] -قرآن-۱-۳۵۴ ۱۹- ۲۲- وَ يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ ... أى يدور على أهل الجنة، و على أولئك الأبرار خاصة، ولدان ذكرنا وصفهم سابقا إِذا رَأَيتَهُم إن نظرت إليهم فى صفائهم حَسِبتَهُم لُؤلُؤاً مَنثُوراً لحسن منظرهم و جمال صورهم و بهاء رونقهم وَ إِذا رَأَيتَ نظرت ثَمَّ يعنى فى الجنّة رَأَيتَ نَعِيماً عظيما وَ مُلكاً كَبِيراً جزيلا -قرآن-۱۲-۶۰-قرآن-۱۴۶-۱۶۲-قرآن-۱۹۴-۲۲۴-قرآن-۲۶۹-۲۸۵-قرآن-۲۹۲-۲۹۸-قرآن-۳۱۷-۳۳۴-قرآن-۳۴۱-۳۵۹ قال عنه الإمام [صفحه ۲۸۷] الصادق عليه السلام: لا يزول و لا يفنى. -روايت-۲۵-۵۱ فهو ملك واسع و نعيم لا توصف كثرته، إذ قيل: إن أدناهم منزلة ينظر فى ملكه من مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه عالِيَهُم ثِيابُ سُندُسٍ قيل: عالى: -قرآن-۱۳۹-۱۶۶ ظرف، و ذلك كقولك: فوقهم ثياب سندس. و قيل هى حال و ذلك كقولك: يعلوهم ثياب سندس و هو الثياب الرقيقة خُضرٌ لونها كذلك وَ إِستَبرَقٌ و هو السندس الغليظ بخلاف الرقيق وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِن فِضَّةٍ أى تحلّت أيديهم بأساور الفضة الشفّافة الّتى يرى ما وراءها فهى أفضل من الدر و الياقوت وَ سَقاهُم رَبُّهُم شَراباً طَهُوراً طاهرا من القذارة و الدنس لا يصير بولا كخمر الدنيا بل يترشح من أبدانهم كريح المسك. و قيل إن الرجل من الجنّة يعطى شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فيأكل ما شاء، ثم يسقى الشراب الطّهور فيصير ما أكله رشحا كما ذكرنا و تهور شهوته كما كانت إِنَّ هذا ألذى وصفه سبحانه من نعيم الآخرة و ملذّاتها كانَ لَكُم جَزاءً أى مكافأة لكم أيّها الأبرار و المؤمنون على أعمالكم الصالحة وَ كانَ سَعيُكُم مَشكُوراً أى كان عملكم و مضيّكم فى طاعة اللّه، مقبولا مرضيّا و جزاؤه كان بمثابة الشكر لكم عليه. -قرآن-۱۱۹-۱۲۴-قرآن-۱۳۷-۱۵۱-قرآن-۱۸۹-۲۲۱-قرآن-۳۲۲-۳۶۰-قرآن-۶۲۷-۶۳۷-قرآن-۶۸۸-۷۰۷-قرآن-۷۷۶-۸۰۴

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۲۳ الى ۲۶]

إِنّا نَحنُ نَزَّلنا عَلَيكَ القُرآنَ تَنزِيلًا [۲۳] فَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِع مِنهُم آثِماً أَو كَفُوراً [۲۴] وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ بُكرَةً وَ أَصِيلًا [۲۵] وَ مِنَ اللَّيلِ فَاسجُد لَهُ وَ سَبِّحهُ لَيلًا طَوِيلًا [۲۶] -قرآن-۱-۲۴۴ ۲۳- ۲۶- إِنّا نَحنُ نَزَّلنا عَلَيكَ القُرآنَ تَنزِيلًا ... هذا خطاب للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله، و قيل فى معناه أنه سبحانه فصّله فى الإنزال آية بعد آية و لم ينزله جملة واحدة كما عن إبن عباس فَاصبِر يا محمّد على ما -قرآن-۱۲-۶۶-قرآن-۲۳۲-۲۳۹ [صفحه ۲۸۸] حمّلتك من أعباء الرسالة، و اصبر لِحُكمِ رَبِّكَ تقديره بأن تبلّغ الكتاب و تعمل بما فيه و تأمر الآخرين بذلك، ثم اصبر على التكذيب و الأذى أيضا، و قيل إن قوله هذا سبحانه وعيد للمكذّبين بدليل قوله تعالى: -قرآن-۳۶-۵۳ وَ لا تُطِع مِنهُم أى من المشركين فى مكة آثِماً مرتكبا للإثم عنى به عتبة بن ربيعة أَو كَفُوراً عنى به الوليد بن المغيرة، و ذلك أن هذين المعاندين قالا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ارجع عن هذا الأمر و نحن نعطيك من المال حتى ترضى و نزوّجك بمن شئت من كرائم النساء، و قيل -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۵۲-۵۸-قرآن-۹۹-۱۱۱ إن الكفور هو أبو جهل ألذى نهى النبيّ عن الصلاة فى حرم الكعبة و قال: لئن رأيت محمدا يصلّى لأطأنّ عنقه فنزلت الآية - روايت-۱-۱۴۰ ، و قيل أيضا إن هذا عامّ يشمل كل كافر عاص فلا تطع يا محمّد من يدعوك للإثم و الكفر وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ امض على طيّتك من العبادة و الدعاء و دعوة النّاس إلى الهدى بُكرَةً وَ أَصِيلًا فى أول النهار و آخره، و هو معينك و ناصرك وَ مِنَ اللَّيلِ فَاسجُد لَهُ أى بعض الليل لأن مِنَ للتبعيض لأنه لم يأمره بالقيام للصلاة طول الليل وَ سَبِّحهُ نزّه اللّه تعالى لَيلًا طَوِيلًا طول الليل تطوّعا فى حال انتباهك و يقظتك. -قرآن-۱۰۶-۱۳۰-قرآن-۲۰۰-۲۱۹-قرآن-۲۶۹-۳۰۱-قرآن-۳۲۶-۳۳۱-قرآن-۳۸۷-۳۹۹-قرآن-۴۲۱-۴۳۶

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ العاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَراءَهُم يَوماً ثَقِيلًا [۲۷] نَحنُ خَلَقناهُم وَ شَدَدنا أَسرَهُم وَ إِذا شِئنا بَدَّلنا أَمثالَهُم تَبدِيلًا [۲۸] إِنَّ هذِهِ تَذكِرَةٌ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا [۲۹] وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً [۳۰] يُدخِلُ مَن يَشاءُ فِى رَحمَتِهِ وَ الظّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُم عَذاباً أَلِيماً [۳۱] -قرآن-۱-۴۲۴ ۲۷- الى آخر السورة: إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ العاجِلَةَ ... أى أن هؤلاء - قرآن-۲۴-۶۵ [صفحه ۲۸۹] الكفرة الآثمين المعاندين لكلام اللّه و دعوة رسوله، يؤثرون ملذّات الدنيا الزائلة و يرغبون فى المنافع فى دار الدنيا وَ يَذَرُونَ يتركون وَراءَهُم يعنى هنا أمامهم، و قيل وَراءَهُم لأن يوم القيامة يأتى من بعدهم، فهم يدعون يَوماً ثَقِيلًا أى شديد العذاب عسير المآب لما يحمل لهم من أهوال و آلام نَحنُ خَلَقناهُم وَ شَدَدنا أَسرَهُم أى أوجدناهم و أحكمنا خلقهم. و قيل إن الأسر يعنى المفاصل و الأوصال و العروق الّتى ربطنا بعضها إلى بعض حتى يمكن العمل بها و الانتفاع بواسطتها. و قيل: شددنا أسرهم يعنى قوّيناهم، و قيل أيضا أخذناهم بالأمر و النهى و جعلنا أمرهم بيدنا و مرجعهم إلينا كما يشد الأسير لكيلا يجد المهرب وَ إِذا شِئنا بَدَّلنا أَمثالَهُم تَبدِيلًا يعنى إذا أردنا أهلكناهم و أتينا بغيرهم، و لكننا نبقيهم حتى تتمّ عليهم الحجة ثم نأخذهم إلى عذاب لا ينقضى إِنَّ هذِهِ السورة أو المقالة تَذكِرَةٌ عظة لمن شاء أن يتّعظ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا أى من أراد سلك الطريق لما يرضى ربّه فعمل بطاعته و انتهى عن معصيته و سلك الصراط السوىّ وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ أى و ما تريدون اتّخاذ تلك الطريق اختيارا إلّا أن يجبركم اللّه تعالى عليها و يلجئكم إليها، و لكن- حينئذ- لا ينفعكم ذلك إذ تكونوا مجبرين على العمل، و لذا لم يشأ سبحانه هذه المشيئة القسرية الّتى لا ثواب لفاعلها، و ترك لكم الاختيار فى الإيمان لتستحقوا الثواب. و قيل معناه أنكم لا تشاؤون شيئا من العمل بطاعة اللّه إلّا شاءه اللّه لكم و أراده، و ليس معناه أنه سبحانه يشاء

كل ما يشاؤه العبد من المباحات و المعاصى و سائر الأعمال لأنه تعالى عن أن يريد القبيح و جلّ عن أن يشاء لعبده ما ليس فى مصلحته إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً فسّرناه سابقا يُدخِلُ مَن يَشاءُ فِي رَحمَتِهِ أى تشملهم رحمته فى الحياة و يدخلهم الجنة فى الآخرة وَ الظّالِمِينَ من الكافرين و المشركين أَعَدَّ لَهُم عَذاباً أَلِيماً هيأه لهم مسبقا، و هم ملاقوه. -قرآن-۱۲۸-۱۴۱-قرآن-۱۵۰-۱۶۰-قرآن-۱۸۸-۱۹۸-قرآن-۲۴۷-۲۶۲-قرآن-۳۳۳-۳۷۲-قرآن-۶۸۷-۷۳۱-قرآن-۸۵۶-۸۶۹-قرآن-۸۹۰-۸۹۹-قرآن-۹۲۴-۹۶۸-قرآن-۱۰۷۵-۱۱۱۶-قرآن-۱۷۰۰-۱۷۳۸-قرآن-۱۷۵۴-۱۷۹۰-قرآن-۱۸۵۳-۱۸۶۹-قرآن-۱۸۹۷-۱۹۲۸ [صفحه ۲۹۰]

سورة المرسلات

اشاره

مكية إلّا الآية ۴۸ فمدنية، و آياتها ۵۰ نزلت بعد الهمزة.

[سورة المرسلات [۷۷]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ المُرسَلاتِ عُرفاً [۱] فَالعاصِفاتِ عَصفاً [۲] وَ النّاشِراتِ نَشراً [۳] فَالفارِقاتِ فَرقاً [۴] -قرآن-۱-۱۰۳ فَالمُلقِياتِ ذِكراً [۵] عُذراً أَو نُذراً [۶] إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ [۷] -قرآن-۱-۸۱ ۱- ۷- وَ المُرسَلاتِ عُرفاً فَالعاصِفاتِ عَصفاً ... أقسم سبحانه و تعالى بالرياح المرسلة متتابعة كعرف الفرس، و بالرّياح العاصفات الشديدة الهبوب، و هو تعالى كأنه يقسم بقدرته الّتى صنعت ذلك. و عُرفاً نصت على كونها حالا على تقدير: و المرسلات تأتى عرفا واحدا، و قيل إن الكلام يعنى الملائكة الّذين يرسلون بأمر اللّه تعالى، و قيل هم الأنبياء يجيئون بالمعروف و الأول أقرب إلى الصواب وَ النّاشِراتِ نَشراً أى و بحق القدرة المسيّرة للرياح الّتى تنشر السحاب نشرا و تأتى بالمطر، و قيل إنها الأمطار الّتى تنشر النبات، و الأقرب إلى الصواب أنها الرياح الّتى ينشرها اللّه تعالى بين يدى رحمته فَالفارِقاتِ فَرقاً أى الملائكة الّتى تأتى بما يفرق بين الحق و الباطل، و قيل هى آيات القرآن الّتى تفرّق بين الهدى -قرآن-۱۰-۵۷-قرآن-۲۱۸-۲۲۴-قرآن-۴۳۳-۴۵۵-قرآن-۶۶۴-۶۸۴ [صفحه ۲۹۱] و الضلال فَالمُلقِياتِ ذِكراً و هى الملائكة الّتى تلقى الذّكر إلى الأنبياء و تلقيه الأنبياء، إلى الأمم لهدايتها عُذراً أَو نُذراً أى أنها تلقى الذّكر للإعذار و الإنذار من اللّه إلى خلقه. و هذه كلّها أقسم اللّه بها، أى بربّها و موجدها، إذ لا يجوز القسم إلّا به سبحانه، ليؤكد إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ ألذى هو جواب القسم ألذى معناه أن ما وعدكم اللّه به من البعث و الثواب و العقاب كائن بلا شكّ و أنكم محاسبون و مثابون أو معاقبون بدون ريب، و قد أخذ سبحانه ببيان وقت وقوعه فقال به عزّ و جلّ: -قرآن-۱۱-۳۲-قرآن-۱۲۶-۱۴۳-قرآن-۳۱۳-۳۴۲

[سورة المرسلات [۷۷]: الآيات ۸ الى ۱۵]

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَت [۸] وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَت [۹] وَ إِذَا الجِبالُ نُسِفَت [۱۰] وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَت [۱۱] لِأَىِّ يَومٍ أُجِّلَت [۱۲] -قرآن-۱-۱۶۳ لِيَومِ الفَصلِ [۱۳] وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الفَصلِ [۱۴] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۵] -قرآن-۱-۱۰۰ ۸- ۱۵- فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَت، وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَت ... أى فانتظروا يوم القيامة إذا محيت النجوم و زال ضوؤها، و انشقّت السماء و تصدعت و ظهرت فيها فروج و شقوق وَ إِذَا الجِبالُ نُسِفَت اقتلعت من أصولها و أزيلت من أمكنتها بإذهابها بسرعة حتى لا يبقى لها أثر وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَت أى جمعت فى وقت معيّن لتشهد على الأمم لِأَىِّ يَومٍ أُجِّلَت أى أخّرت و جعل لها أجل محدود. و -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۱۹۰-

۲۱۷-قرآن-۳۰۰-۳۲۹-قرآن-۳۷۹-۴۰۴ قال الإمام الصادق علیه السلام کما فی المجمع-: أقّتت أی بعثت فی أوقات مختلفة. - روایت-۶۱-۱۰۲ و بعد هذا کلّه بیّن سبحانه أنها کلها علامات لِیَومِ الفَصلِ أی حین یفضل اللّه تعالی بین العباد، و قد عظّم تعالی شأن ذلک الیوم بسؤاله: وَ ما أَدراکَ ما یَومُ الفَصلِ أی و أیّ شأن تعرف لذلک الیوم! و أخبر سبحانه عن حال المکذّبین بوقوع ذلک الیوم فقال: وَیلٌ یَومَئِذٍ لِلمُکَذِّبِینَ فهدّدهم و توعّدهم لأنهم جحدوا بوقوعه و کان تکذیبهم به نابعا من کفرهم باللّه و برسله و من -قرآن-۵۲-۶۹-قرآن-۱۶۵-۱۹۸-قرآن-۳۰۲-۳۳۵ [صفحه ۲۹۲] ارتکابهم للمعاصی و غرورهم بالدنیا الزائلة.

[سورة المرسلات [۷۷]: الآیات ۱۶ الی ۲۴]

أَ لَم نُهلِکِ الأَوَّلِینَ [۱۶] ثُمَّ نُتبِعُهُمُ الآخِرِینَ [۱۷] کَذلِکَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِینَ [۱۸] وَیلٌ یَومَئِذٍ لِلمُکَذِّبِینَ [۱۹] أَ لَم نَخلُقکُم مِن ماءٍ مَهِینٍ [۲۰] -قرآن-۱-۱۹۳ فَجَعَلناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ [۲۱] إِلی قَدَرٍ مَعلُومٍ [۲۲] فَقَدَرنا فَنِعمَ القادِرُونَ [۲۳] وَیلٌ یَومَئِذٍ لِلمُکَذِّبِینَ [۲۴] -قرآن-۱-۱۴۲ ۱۶- ۱۹- أَ لَم نُهلِکِ الأَوَّلِینَ ... تابع سبحانه وعیده و تهدیده للمکذّبین فقال سائلا منکرا مقرّرا: ألم نفن المکذّبین السابقین لکم و نقتلهم بالعذاب فی الدنیا کما فعلنا بقوم نوح و عاد و ثمود و غیرهم من الأمم الکافرة الجاحدة ثُمَّ نُتبِعُهُمُ الآخِرِینَ أی نلحق بهم من بعدهم کقوم لوط و إبراهیم و من سواهم. و الفعل نُتبِعُهُمُ غیر معطوف علی نُهلِکِ لیکون مجزوما مثله، و لکنه کلام مستأنف کَذلِکَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِینَ أی کفعلنا بهؤلاء ممّن تقدّم و یتأخر، نفعل بمجرمی مکة و نقتلهم یوم بدر و فی غیر تلک الواقعة وَیلٌ یَومَئِذٍ لِلمُکَذِّبِینَ أی ویل و تعس لهم یوم الجزاء حیث نجازیهم بأشد العذاب. -قرآن-۱۲-۴۶-قرآن-۲۵۷-۲۸۸-قرآن-۳۶۴-۳۷۶-قرآن-۳۹۶-۴۰۴-قرآن-۴۴۸-۴۸۱-قرآن-۵۸۷-۶۲۰ ۲۰ - ۲۴- أَ لَم نَخلُقکُم مِن ماءٍ مَهِینٍ ... سؤال توبیخ و تقریع و إذلال، یعنی قد خلقناکم، من ماء حقیر قذر جعلنا منه هذا العقل الحصین و هذا الجسم التامّ القوام إلی جانب النّطق و الإحساس و غیره ممّا یدل علی الصانع الحکیم المدّبر القادر، لأن ذلک الماء خلقناه فَجَعَلناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ یعنّی فی الرحم محفوظا من العوامل الطبیعیة المفسدة له و أبقیناه إِلی قَدَرٍ مَعلُومٍ أی إلی وقت معیّن و هو مدة الحمل فَقَدَرنا یعنی قدّرنا خلقه ذکرا أو أنثی، طویلا أو قصیرا، أبیض أو أسمر -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۳۰۱-۳۳۴-قرآن-۴۰۸-۴۳۰-قرآن-۴۷۴-۴۸۳ [صفحه ۲۹۳] فَنِعمَ القادِرُونَ فما أعظم قدرتنا علی ذلک و نعم المقدّرون نحن لذلک بتمام حسن التقدیر و التدبیر وَیلٌ یَومَئِذٍ لِلمُکَذِّبِینَ المنکرین أننا قادرون علی الخلق و البعث. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۱۱۱-۱۴۴

[سورة المرسلات [۷۷]: الآیات ۲۵ الی ۲۸]

أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ کِفاتاً [۲۵] أَحیاءً وَ أَمواتاً [۲۶] وَ جَعَلنا فِیها رَواسِیَ شامِخاتٍ وَ أَسقَیناکُم ماءً فُراتاً [۲۷] وَیلٌ یَومَئِذٍ لِلمُکَذِّبِینَ [۲۸] -قرآن-۱-۱۷۳ ۲۵- ۲۸- أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ کِفاتاً ... أی ألسنا نحن جعلنا الإرض تکفت العباد علی ظهرها أَحیاءً و فی بطنها أَمواتاً و تحوزهم فی الحالین و تضمّهم فی جمیع أحوالهم. و فی المجمع أن الشعبی خرج فی تشییع میّت و نظر إلی الجنازة فقال: هذه کفات الأموات، ثم نظر إلی البیوت فقال: هذه کفات الأحیاء وَ جَعَلنا فِیها رَواسِیَ شامِخاتٍ أی أرسینا فیها جبالا ثابتة عالیة غایة العلوّ وَ أَسقَیناکُم ماءً فُراتاً أی ماء عذبا حلو الطّعم وَیلٌ یَومَئِذٍ لِلمُکَذِّبِینَ بإحیائنا للناس و بإماتتنا لهم و بخلقنا المذکور. -قرآن-۱۲-۴۹-قرآن-۱۰۷-۱۱۴-قرآن-۱۲۸-۱۳۶-قرآن-۳۴۴-۳۸۰-قرآن-۴۳۲-۴۶۰-قرآن-۴۸۹-۵۲۲

[سورة المرسلات [۷۷]: الآیات ۲۹ الی ۳۵]

انطَلِقُوا إِلى ما كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [۲۹] انطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ [۳۰] لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغنِى مِنَ اللَّهَبِ [۳۱] إِنَّها تَرمِى بِشَرَرٍ كَالقَصرِ [۳۲] كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفرٌ [۳۳] -قرآن-۱-۲۲۲ وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۳۴] هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۶۹ ۲۹- ۳۴- انطَلِقُوا إِلى ما كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ... هذا ما يخاطب به المكذّبون بالبعث و بعقابهم على عنادهم و كفرهم، يناديهم به خزنة جهنّم -قرآن-۱۲-۶۳ [صفحه ۲۹۴] قائلين لهم: اذهبوا إلى النار الّتى كنتم تكذّبون بها فى حياتكم، ثم يكررون أمرهم بالانطلاق إلى موضع معيّن منها: انطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ أى نار ذات ثلاث شعب أو هو دخان تلك النار ألذى سمّوه ظلّا لسواده و شدّة ظلمته تحيط شعبه بالكافر من فوقه و عن يمينه و شماله، و قيل إن ألسنة من لهب جهنّم تلفّ المكذبين بهذا الشكل حتى يفرغوا من الحساب بحيث يكونون فى ظلّ لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغنِى مِنَ اللَّهَبِ أى أنه لا يعتبر ظلّا يستريح المرء فيه و يمنع عنه الأذى و العذاب، و لا يردّ عنه شيئا من اللهب المستعر ألذى يرتفع من نار قال سبحانه فى وصفها: إِنَّها تَرمِى بِشَرَرٍ كَالقَصرِ أى أن شرارها ألذى يتطاير منها فى الجهات تكون الشرارة منه بحجم القصر، أى المنزل الكبير الضخم كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفرٌ جمع: جمل، أى كأن الشرارة الواحدة كالجمل الأصفر وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه النار المخيفة الّتى أعدّها اللّه لهم و سجرّها لغضبه و للكافرين بما جاء من عنده. -قرآن-۱۳۲-۱۷۶-قرآن-۴۴۰-۴۸۲-قرآن-۶۵۴-۶۸۸-قرآن-۸۰۲-۸۲۸-قرآن-۸۸۴-۹۱۷

[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۳۶ الى ۴۰]

وَ لا يُؤذَنُ لَهُم فَيَعتَذِرُونَ [۳۶] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۳۷] هذا يَومُ الفَصلِ جَمَعناكُم وَ الأَوَّلِينَ [۳۸] فَإِن كانَ لَكُم كَيدٌ فَكِيدُونِ [۳۹] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۲۱۷ ۳۵- ۴۰- هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ، وَ لا يُؤذَنُ لَهُم ... وصف سبحانه حال الكافرين بالبعث و أنهم يوم القيامة لا ينطقون بشىء ينفعهم و لا بحجّة تدفع عنهم قبل أن يختم على أفواههم. فقد جاء عكرمة رجل قال له: أ رأيت قول اللّه تعالى: هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ، و قوله، ثُمَّ إِنَّكُم يَومَ القِيامَةِ عِندَ رَبِّكُم تَختَصِمُونَ! فقال عكرمة: انها مواقف. فأمّا موقف منها فتكلّموا و اختصموا، ثم ختم على أفواههم -قرآن-۱۲-۶۴-قرآن-۲۶۵-۲۹۰-قرآن-۳۰۲-۳۶۶ [صفحه ۲۹۵] و تكلّمت أيديهم و أرجلهم، فحينئذ لا ينطقون وَ لا يُؤذَنُ لَهُم أى لا يسمح لهم فَيَعتَذِرُونَ فيبدون أعذارهم وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه الحال الّتى تصيب الكافرين هذا يَومُ الفَصلِ بين المؤمنين من أهل الجنّة، و بين الكافرين من أهل النار و هو يوم القضاء، و عزل هؤلاء عن هؤلاء و الانتصاف للمظلوم من الظالم جَمَعناكُم وَ الأَوَّلِينَ حشرناكم يا مكذّبى هذه الأمة من كفرة مكة و غيرها مع مكذّبى الأمم السابقة فى يوم واحد و صعيد واحد فَإِن كانَ لَكُم كَيدٌ فَكِيدُونِ أى إذا كانت بيدكم حيلة فاستعملوها لتنجوا أنفسكم من العذاب، و تخلّصوا من بطشى و انتقامى إذا استطعتم أيها المعاندون المكابرون. و هذا غاية التقريع و التوبيخ لهم وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذا الموقف الرهيب المخزى للكافرين. -قرآن-۵۰-۷۱-قرآن-۹۶-۱۱۱-قرآن-۱۲۹-۱۶۲-قرآن-۲۰۰-۲۱۹-قرآن-۳۶۵-۳۹۳-قرآن-۵۰۶-۵۴۳-قرآن-۷۲۹-۷۶۲

[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۴۱ الى ۴۵]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِى ظِلالٍ وَ عُيُونٍ [۴۱] وَ فَواكِهَ مِمّا يَشتَهُونَ [۴۲] كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۴۳] إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۴۴] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴۵] -قرآن-۱-۲۲۵ ۴۱- ۴۵- إِنَّ المُتَّقِينَ فِى ظِلالٍ وَ عُيُونٍ ... هنا يبيّن سبحانه حال المؤمنين الّذين صدّقوا رسله و عملوا بطاعته و تجنّبوا معاصيه، و أنهم يكونون فى ظلال أشجار الجنة و عيونها جارية من حولهم وَ فَواكِهَ أى ثمار مِمّا يَشتَهُونَ من الثمار الّتى يحبّونها و تهواها نفوسهم، و يقال لهم: كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً أى يقال لهم بلسان

الحال و بمعنى الإباحة: كلوا من الثمر خالصا من الكدر و تهنّأوا بأكلكم و شربكم إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ أى نكافئ من أحسن إلى نفسه و إلى غيره من عبادنا بهذه العطايا السنيّة و ننزله فى الجنّة خالدا مخلّدا فى نعيمها وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بوعدنا -قرآن-۱۲-۶۱-قرآن-۲۱۹-۲۳۱-قرآن-۲۴۴-۲۶۱-قرآن-۳۲۴-۳۵۱-قرآن-۴۶۳-۴۹۹-قرآن-۶۳۱-۶۶۴ [صفحه ۲۹۶] هذا لعبادنا المؤمنين.

[سورة المرسلت [۷۷]: الآيات ۴۶ الى ۵۰]

كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُجرِمُونَ [۴۶] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴۷] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ [۴۸] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴۹] فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ يُؤمِنُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۲۳۳ ۴۶- إلى آخر السورة- كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُجرِمُونَ ... عاد سبحانه إلى تقريع المكذّبين و توبيخهم فقال عزّ و جلّ: كلوا فى دنياكم، و استمتعوا استمتاعا قليلا فى حياتكم، لأن متاع الدنيا قليل إِنَّكُم مُجرِمُونَ مسيئون لأنفسكم و لغيركم و قد ارتكبتم جريمة الشّرك و الكفر وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه النهاية الّتى يؤول إليها أمر المكذّبين بالبعث و الحساب و بهذا الوعيد، فإنهم كانوا عصاة معاندين لم يؤمنوا و لا وحّدوا اللّه و لا عبدوه وَ كانوا إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا اى صلّوا لا يَرْكَعُونَ لا يمارسون الركوع بل يأنفون منه و يعدّونه مذلّة، فعن مقاتل أن هذه الآية نزلت فى ثقيف فقد أمرهم النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالصلاة فقالوا: لا ننحنى فإن ذلك سبّة علينا. -قرآن-۲۶-۸۲-قرآن-۲۳۲-۲۵۳-قرآن-۳۱۹-۳۵۲-قرآن-۵۰۹-۵۱۱-قرآن-۵۱۸-۵۴۶-قرآن-۵۵۷-۵۷۱ فقال [ص]: لا خير فى دين ليس فيه ركوع و سجود. -روايت-۱۳-۵۸ و عن إبن عباس: أنه يقال هذا للكافرين فى يوم القيامة فلا يستطيعون الركوع بل تتصلّب ظهورهم لأنهم لم يتعوّدوه فى دار الدنيا وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بالصلاة و بعبادة اللّه تبارك و تعالى فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ أى فبأىّ كتاب بعد القرآن يُؤمِنُونَ يصدّقون به، و هم لم يصدّقوا بهذا الكتاب المعجز الجميل السبك البليغ القول المشتمل على الحجج و الآيات البيّنات!. -قرآن-۱۴۷-۱۸۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۰-قرآن-۲۸۵-۲۹۶ [صفحه ۲۹۷]

سورة عمّ

اشاره

مكيّة، و آياتها ۴۰ نزلت بعد المعارج.

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ عَمَّ يَتَساءَلُونَ [۱] عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ [۲] الَّذِى هُم فِيهِ مُختَلِفُونَ [۳] كَلّا سَيَعلَمُونَ [۴] - قرآن-۱-۱۱۹ ثُمَّ كَلّا سَيَعلَمُونَ [۵] -قرآن-۱-۳۰ ۱- ۵- عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ... النبأ هو الخبر العظيم الذى يكون له شأن و أهمّيّة، و التعبير هنا تعبير سؤال و استفهام، و لكنّ المراد به تفخيم الأمر الذى يَتَساءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا عنه، و هو كمثل قولنا: أىّ رجل فلان إذا أردنا تعظيم شأنه، و قد أنزل اللّه تعالى ذلك لأنهم حين بعث محمّد صلّى اللّه عليه و آله و أخبرهم بوجوب توحيد اللّه و بالعبادة و بالبعث و الحساب، و تلا عليهم القرآن، تساءلوا متعجّبين و منكرين ما جاء به النبىّ [ص] من أمر البعث بعد الموت بصورة خاصة. و قيل إن النبأ العظيم هو القرآن الذى يخبر عن ذلك كلّه و يتحدث عن الخلق و الملائكة و الجنّة و النار و النبوّة و الخلافة و ما الى ذلك من الَّذِى هُم فِيهِ مُختَلِفُونَ بين مصدّق و مكذّب، و لذلك قال سبحانه:

-قرآن-۱۰-۶۲-قرآن-۲۰۰-۲۱۴-قرآن-۷۲۸-۷۶۲ كَلّا أى ليس الأمر كما يقولون و سَيَعلَمُونَ عاقبة التكذيب بما -قرآن-۱-۵-قرآن-۴۰-۵۳ [صفحه ۲۹۸] جاء به محمّد [ص] حين ينكشف لهم أمر النبوّة و ما جاءت به، و أمر العبادة و الخلافة و البعث و الجنّة و النار. و قد قال تعالى ذلك مهدّدا و متوعدا، ثم أكّد توعّده و تهديده بقوله: ثُمَّ كَلّا سَيَعلَمُونَ اى حقّا سيعرفون ذلك و يرون ما يصيبهم يوم القيامة من العذاب. ثم أخذ سبحانه يبيّن للناس قدرته و استدلّ على صحة ذلك القول بقوله عزّ من قائل فيما يلى: -قرآن-۲۰۲-۲۲۸

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۶ الى ۱۶]

أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ مِهاداً [۶] وَ الجِبالَ أَوتاداً [۷] وَ خَلَقناكُم أَزواجاً [۸] وَ جَعَلنا نَومَكُم سُباتاً [۹] وَ جَعَلنَا اللَّيلَ لِباساً [۱۰] -قرآن-۱-۱۵۹ وَ جَعَلنَا النَّهارَ مَعاشاً [۱۱] وَ بَنَينا فَوقَكُم سَبعاً شِداداً [۱۲] وَ جَعَلنا سِراجاً وَهّاجاً [۱۳] وَ أَنزَلنا مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجاً [۱۴] لِنُخرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً [۱۵] -قرآن-۱-۱۹۸ وَ جَنّاتٍ أَلفافاً [۱۶] -قرآن-۱-۲۵ ۶- ۱۶- أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ مِهاداً، وَ الجِبالَ أَوتاداً ... أى أننا قادرون على البعث كما أننا قدرنا على الخلق الأول فنحن خلقنا الإرض و جعلناها مهادا: أى وطاء و بساطا مهيأ للتصرّف بسهولة و بدون أذية لكم وَ جعلنا الجِبالَ أَوتاداً تمسك الإرض حتى لا تميد بأهلهاتعالى كه وَ خَلَقناكُم أَزواجاً ذكرانا و إناثا من أجل التناسل و بقاء النوع و بحيث يستمتع بعضكم ببعض، و قيل: خلقناكم أشكالا متشابهة، كما قيل جعلناكم أصنافا من أبيض و أسود و صغير و كبير، و الأول أصح لأن أكثر المخلوقات تتوالد بالتلقيح وَ جَعَلنا نَومَكُم سُباتاً أى جعلنا النوم لكم راحة و استقرارا لأجسادكم، و قيل يعنى لم نجعله موتا و لا خروجا من الحياة و الإدراك، و لكنه هدوء و دعة و قطع لأعمالكم ترتاح أثناءه أجسامكم وَ جَعَلنَا اللَّيلَ لِباساً أى سترة تسترون بظلامه كما يستر أحدكم جسمه -قرآن-۱۱-۷۱-قرآن-۲۳۸-۲۴۰-قرآن-۲۴۷-۲۶۵-قرآن-۳۰۳-۳۳۷-قرآن-۵۶۳-۵۹۱-قرآن-۷۷۲-۸۰۱ [صفحه ۲۹۹] بالثياب وَ جَعَلنَا النَّهارَ مَعاشاً أى وقتا تطلبون فيه العيش و تبتغون فيه من ربّكم الرزق وَ بَنَينا فَوقَكُم سَبعاً شِداداً أى سبع سماوات قويّة محكمة الصّنع قد اتقنّا بناءها وَ جَعَلنا سِراجاً وَهّاجاً و هو الشمس الّتى جعلها تعالى سراجا للعالمين يتّقد و يتوهّج بنوره المتلألئ فيستضيئون به. -قرآن-۱۰-۳۹-قرآن-۱۰۸-۱۴۳-قرآن-۲۰۳-۲۳۰ و عن مقاتل: جعل فيه نورا و حرّا، و الوهج يجمعهما وَ أَنزَلنا مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجاً أى أنزلنا من الرياح ذوات الأعاصير مطرا. فكأنه سبحانه قال: أنزلنا من الرياح ذوات الأعاصير مطرا. فكأنه سبحانه قال: أنزلنا بالمعصرات، أى بواسطتها لأنها هى الّتى تحمل المطر و تسوقه من مكان إلى مكان. و عن إبن عباس و غيره أن المعصرات هى السحائب الّتى تتحلّب المطر. و ثَجّاجاً يعنى يندفع حين انصبابه، و قيل: -قرآن-۵۶-۱۰۰-قرآن-۴۱۴-۴۲۲ مدرارا، و قيل متتابعا لِنُخرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً أى لننبت به الحبّ ألذى تزرعونه، و غيره من الحبوب الّتى تتفتّح عنها الأكمام بعد نضجها، فقد جمع اللّه تعالى بين كلّ ما يخرج من الإرض من نبات الحبوب المختلفة. -قرآن-۲۴-۵۸ و قيل حبّا تأكله النّاس، و نباتا تطلعه حدائق و بساتين ملتفّة الأشجار كثيرة الثمار. و قد كنّى عنها بالجنّات لأن شجرها يجنّ الإرض، أى يسترها ... فهذه آيات كثيرة تدل على قدرة الخالق عزّت قدرته، و تفيد من قدر على ذلك لا يعجزه البعث بعد الموت إذا تفكّر الإنسان و تدبّر.

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۱۷ الى ۳۰]

إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً [۱۷] يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأتُونَ أَفواجاً [۱۸] وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَت أَبواباً [۱۹] وَ سُيِّرَتِ الجِبالُ فَكانَت سَراباً [۲۰] إِنَّ جَهَنَّمَ كانَت مِرصاداً [۲۱] -قرآن-۱-۲۲۹ لِلطّاغِينَ مَآباً [۲۲] لابِثِينَ فِيها أَحقاباً [۲۳] لا يَذُوقُونَ فِيها بَرداً وَ

لا شَراباً [۲۴] إلاّ حَمِيماً وَ غَسّاقاً [۲۵] جَزاءً وِفاقاً [۲۶] -قرآن-۱-۱۵۴ إِنَّهُم كانُوا لا يَرجُونَ حِساباً [۲۷] وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذّاباً [۲۸] وَ كُلَّ شَيءٍ أَحصَيناهُ كِتاباً [۲۹] فَذُوقُوا فَلَن نَزِيدَكُم إلاّ عَذاباً [۳۰] -قرآن-۱-۱۶۹ [صفحه ۳۰۰] ۱۷- ۲۰- إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً ... بعد بيان آيات الخلق الدالّة على عظمته سبحانه، أكد قائلا: إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً أى أن اليوم ألذى يفصل فيه اللّه تعالى بين الخلائق و يقضى بينهم، هو [ميقات]: موعد محدّد لما وعد به سبحانه من البعث و الحساب و الثواب و العقاب، و هو معيّن بوقت محتوم يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ مرّ تفسيره فَتَأتُونَ أَفواجاً فتجيئون جماعات جماعات و زمرا زمرا حتى تكتملوا للحساب، و يكون كلّ شكل مع شكله، بل قيل تأتى كلّ أمّة مع نبيّها وَ فُتِحَت السَّماءُ أى انشقّت لتنزل منها الملائكة فَكانَت أَبواباً أى ذات أبواب و طرق، و لم تكن كذلك قبل ذلك وَ سُيِّرَتِ الجِبالُ فَكانَت سَراباً أى أزيلت عن أماكنها و دكّت و ذهبت و انهدّت و صارت كالسراب ألذى يحسبه الظمآن ماء و هو ليس بماء. و يَومَ يُنفَخُ منصوب لأنه بدل من يوم الفصل، و أَفواجاً نصبت على الحال من الضمير فى فَتَأتُونَ -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۱۲۰-۱۵۷-قرآن-۳۶۱-۳۹۰-قرآن-۴۰۳-۴۲۳-قرآن-۵۵۳-۵۷۵-قرآن-۶۱۲-۶۲۹-قرآن-۶۸۶-۷۲۶-قرآن-۸۴۳-۸۵۸-قرآن-۸۹۶-۹۰۴-قرآن-۹۴۱-۹۵۲ و فى المجمع عن البراء بن عازب: سأل معاذ بن جبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا رسول اللّه أ رأيت قول اللّه تعالى: يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأتُونَ أَفواجاً، الآيات: فقال: يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر، ثم أرسل عينيه- أى بكى بدموع- ثم قال: يحشر عشرة أصناف من أمّتى أشتاتا قد ميّزهم اللّه من المسلمين و بدّل صورهم، بعضهم على صورة القردة، و بعضهم على صورة الخنازير، و بعضهم منكّسون أرجلهم من فوق، و وجوههم من تحت، ثم يسحبون عليها، و بعضهم عمى يتردّدون، و بعضهم بكم لا يعقلون، و بعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذّرهم أهل الجمع، و بعضهم مقطّعة أيديهم و أرجلهم، و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار، و بعضهم أشدّ نتنا من الجيّف، و بعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران -روايت-۳۹-ادامه دارد [صفحه ۳۰۱] لاصقة بجلودهم. فأمّا الّذين على صورة القردة فالقتّات من النّاس- أى النمّامون- و أما الّذين على صورة الخنازير فأهل السّحت، و أمّا المنكّسون على رؤوسهم فأهل الرّبا، و العمى الجائرون فى الحكم، و الصمّ و البكم المعجبون بأعمالهم، و الّذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء و القضاة الّذين خالف أعمالهم أقوالهم، و المقطّعة أيديهم و أرجلهم الّذين يؤذون الجيران، و المصلّبون على جذوع من نار فالسّعاة بالناس إلى السلطان، و الّذين هم أشدّ نتنا من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حقّ اللّه فى أموالهم، و الّذين يلبسون الجلبات فأهل الفخر و الخيلاء. -روايت-از قبل-۶۳۱ نعوذ باللّه وحده من كلّ ذلك. ۲۱- ۳۰- إِنَّ جَهَنَّمَ كانَت مِرصاداً لِلطّاغِينَ مَآباً ... أى هى محلّ رصد يرصد بها خزنتها الكفّار ليلقوهم فيها. و قيل يعنى هى معدّة للكفّار، و قيل هى محبس للعاصين يكون منهلهم و موردهم، فهى على رصد للكافرين فلا يفوتونها. و الطاغون هم الّذين جاوزوا حدود اللّه و طغوا فى معاصيه، فجهنّم مآبهم: مرجعهم الّذين يئوبون إليه فى نهاية مطافهم، فكأنهم قد كانوا فيها بطغيانهم و إجرامهم ثم عادوا إليها آيبين لابِثِينَ فِيها أَحقاباً الحقب ثمانون سنة من سنىّ الآخرة كما عن قتادة. -قرآن-۱۲-۶۹-قرآن-۴۶۵-۴۹۰ أى أنهم يبقون فيها حقبا بعد حقب حتى يبلغ ذلك زمانا كثيرا. أما مجاهد فقال: الأحقاب ثلاثة و أربعون حقبا، كلّ حقب سبعون خريفا، كل خريف سبعمائة سنة، كل سنة ثلاثمئة و ستون يوما، و كل يوم ألف سنة؟- نعوذ باللّه من ذلك- و من الأقوال- كما فى المجمع- أن اللّه تعالى لم يجعل لأهل النار مدة، بل قال: لابثين فيها أحقابا، فو اللّه ما هو إلّا أنه إذا مضى حقب دخل آخر كذلك إلى أبد الآبدين. و فى العياشى بإسناده عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال: هذه فى الّذين يخرجون من النار. -روايت-۴۲-۱۴۱ لا يَذُوقُونَ فِيها بَرداً وَ لا شَراباً أى لا يصادفهم برد يمنع عنهم حرّ جهنّم، و لا شراب ينقع غلّتهم و يدفع -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۳۰۲] عطشهم فيها، و قيل لا يتذوّقون فيها برد النوم و لا شراب ماء ينفع من العطش، إذ يقال عن النوم: البرد، كما فى قول الكندى: بردت مراشفها علىّ فصدّنى || عنها و عن قبلاتها البرد فلا

يذوقون فيها النوم إذا و لا الماء إِلّا حَمِيماً وَ غَسّاقاً سوى الماء الحارّ، و الغسّاق ألذى هو صديد أهل النار، ليكون جَزاءً وِفاقاً أى عقابا موافقا لكفرهم و شركهم فإنه ليس بعد الكفر ذنب، و ليس أعظم من ذنب الشّرك أيضا، و ليس أعظم من هذا العذاب بالنار، فجزاؤهم موافق لعملهم إِنَّهُم كانُوا لا يَرجُونَ حِساباً فهم لم يكونوا يتوقعون بعثا و لا محاسبة على كفرهم و شركهم، و كانوا ينكرون المجازاة على السيئات و لا يظنّون ان ذلك واقع بهم وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذّاباً أى أنكروا ما جاءهم به رسلنا من البيّنات، و قيل: يعنى كذّبوا بالقرآن تكذيبا و لم يصدقوه وَ كُلَّ شَيءٍ من أعمالهم و أعمال سائر المخلوقات أَحصَيناهُ كِتاباً أى أحصيناه فى اللوح المحفوظ، و قيل: و أحصينا كلّ شىء من أعمالهم و حفظناه لنعاقبهم عليه، و ذلك ما كتبه الحفظة عليهم بدليل قوله سبحانه: كتابا، أى كتابة، و اللفظة حال هى تعنى أن الإحصاء وقع بالكتابة فَذُوقُوا أى فيقال لأولئك الكفرة: ذوقوا العذاب ألذى أنتم فيه فَلَن نَزِيدَكُم معه و بعده إِلّا عَذاباً يزاد عليه كيلا ترتاحوا من ألم العذاب. -قرآن-۴۸-۷۴-قرآن-۱۴۱-۱۵۵-قرآن-۳۲۳-۳۶۰-قرآن-۵۰۶-۵۳۷-قرآن-۶۴۳-۶۵۹-قرآن-۶۹۹-۷۱۸-قرآن-۹۵۵-۹۶۴-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۴۶-قرآن-۱۰۶۰-۱۰۷۳

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۳۱ الى ۴۰]

إِنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفازاً [۳۱] حَدائِقَ وَ أَعناباً [۳۲] وَ كَواعِبَ أَتراباً [۳۳] وَ كَأساً دِهاقاً [۳۴] لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا كِذّاباً [۳۵] -قرآن-۱-۱۵۹ جَزاءً مِن رَبِّكَ عَطاءً حِساباً [۳۶] رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُمَا الرَّحمنِ لا يَملِكُونَ مِنهُ خِطاباً [۳۷] يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ المَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَ قالَ صَواباً [۳۸] ذلِكَ اليَومُ الحَقُّ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً [۳۹] إِنّا أَنذَرناكُم عَذاباً قَرِيباً يَومَ يَنظُرُ المَرءُ ما قَدَّمَت يَداهُ وَ يَقُولُ الكافِرُ يا لَيتَنِى كُنتُ تُراباً [۴۰] -قرآن-۱-۴۶۸ [صفحه ۳۰۳] ۳۱-۴۰- إِنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفازاً، حَدائِقَ وَ أَعناباً ... بعد أن ذكر سبحانه وعيده للكافرين، أخذ بذكر وعده للمؤمنين فقال: إن للمتّقين للذين اجتنبوا ما يسخط اللّه تعالى مفازا: أى منجى، و هو النجاة من النار، ثم بيّن ذلك الفوز قائلا حَدائِقَ وَ أَعناباً أى حدائق الجنّة و ثمارها الّتى كنّى عنها بالأعناب وَ كَواعِبَ أَتراباً أى جوارى- صبايا- قد تكعّبت أثداؤهنّ، فالكواعب مفردها: كاعب، و هى الّتى برز ثديها فى أول صباها، و كنّى عنهنّ بالأتراب لبدلّ على أنهنّ يكنّ من سنّ أزواجهن و مثلهم فى الحسن وَ كَأساً دِهاقاً أى كؤوسا مملوءة بالشراب تكون على قدر ريّهم فلا تزيد و لا تنقص لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا كِذّاباً أى لا يسمعون فى الجنّة لغوا: كلاما لا فائدة فيه و لا يكذّب بعضهم بعضا. و قرئ: كذابا: بالتخفيف، أى و لا كذبا على أنه مصدر: كذب. فهم كذلك منعّمون جَزاءً مِن رَبِّكَ أى ثوابا لتصديقهم باللّه تعالى و برسوله صلّى اللّه عليه و آله، و كان ذلك عَطاءً لهم من ربّك. و اللفظة منصوبة على المصدر، أى أعطاهم عطاء حِساباً أى محسوبا كافيا، و قيل كثيرا، كما قيل على حسب الاستحقاق و قد قدّر كافيا لما يشتهونه. و هذا العطاء من ربّك يا محمّد رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ مرّ تفسير مثلها، فهو خالق كل ذلك و مدبّره الرَّحمنِ اللطيف به ألذى يرحم المؤمن و الكافر، و هم لا يَملِكُونَ -قرآن-۱۲-۶۸-قرآن-۲۷۳-۲۹۴-قرآن-۳۵۴-۳۷۵-قرآن-۵۸۴-۶۰۱-قرآن-۶۷۸-۷۲۰-قرآن-۸۹۸-۹۱۸-قرآن-۱۰۱۰-۱۰۱۶-قرآن-۱۰۸۵-۱۰۹۲-قرآن-۱۲۳۸-۱۲۶۹-قرآن-۱۳۱۸-۱۳۲۸-قرآن-۱۳۸۰-۱۳۹۶ [صفحه ۳۰۴] مِنهُ خِطاباً أى لا يقدرون أن يسألوه إلّا فيما رخّص به و أذن للمقرّبين منه تبارك و تعالى. و الخطاب هو توجيه الكلام و لذا قال مقاتل معناه: لا يقدر الخلق ان يكلّموا الرّب إلّا بإذنه. -قرآن-۱-۱۶ و قرأ الحجازيون رَبِّ بالرفع، فقطعوه عن البدليّة من الاسم الأول، و جعلوه مبتدأ خبره الرَّحمنِ و اعتبروا الكلام مستأنفا، يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ المَلائِكَةُ صَفًّا أى يقفون مصطفّين فى ذلك اليوم قائمين بأمر اللّه منتظرين ما يصدر عنه عزّ و علا. أما الرُّوحُ فقيل هو خلق من خلقه سبحانه، و تعالى، يشبه بنى آدم و ليسوا منهم، يقومون يوم القيامة صفّا فى مقابل صفّ الملائكة. و قال مقاتل و

مجاهد و غيرهما: صَفًّا هما سماطا ربّ العالمين يوم القيامة، أى هما صفّان: واحد من الملائكة، و واحد من الروح. و قيل إن الروح واحد من الملائكة لم يخلق اللّه تعالى أعظم منه يكون هو وحده صفّا يوازى صفّ الملائكة أجمعين. ثم قيل إنه عنى النوع أى أن أرواح النّاس تقوم مع الملائكة بين النفختين، بل قيل هو جبرائيل عليه السلام، و الجميع يقفون بين يدى الربّ منكّسة رؤوسهم من رهبة الموقف، فإذا أذن اللّه للملائكة بالكلام قالوا: لا إله إلّا أنت. -قرآن-١٧-٢٣-قرآن-٩٦-١٠٦-قرآن-١٣٤-١٨٢-قرآن-٢٨٢-٢٩١-قرآن-٤٥٥-٤٦١ فهم لا يَتَكَلَّمُونَ بشىء إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ أى رخّص له، و هم الملائكة و المؤمنون وَ قالَ صَواباً أى قال فى الدنيا بالتوحيد، و قيل إن [القول] هنا الشفاعة فهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى. و -قرآن-٥-٢٣-قرآن-٣٠-٦٥-قرآن-١١٣-١٢٩ فى المجمع عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: نحن و اللّه المأذون لهم يوم القيامة و القائلون، نمجّد ربّنا و نصلّى على نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و نشفع لشيعتنا فلا يردّنا ربّنا -روايت-٤٢-٢٣١ ذلِكَ اليَومُ الحَقُّ أى اليوم ألذى لا ريب فيه دلائل فَمَن شاءَ أراد اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً أى جعل لنفسه مرجعا صالحا، فآب: رجع إلى ربّه حين الموت بعمل صالح و طاعة تامّة بعد أن هداه اللّه بالرّسل و مكّنه من عمل الطاعات. و انتقل سبحانه بعد هذا الترغيب إلى ترهيب الكفّار و تخويفهم بقوله: إِنّا أَنذَرناكُم -قرآن-١-٢٤-قرآن-٦٩-٨٠-قرآن-٨٦-١١٦-قرآن-٣٤٩-٣٦٧ [صفحه ٣٠٥] خوفّناكم أيها الكافرون عَذاباً قَرِيباً لأنه آت تلاقونه بعد موتكم و تواجهونه يوم القيامة يَومَ يَنظُرُ المَرءُ كل إنسان ما قَدَّمَت يَداهُ ما قدّم من الطاعة الّتى عبّر عنها باليدين لأن أكثر الأعمال تباشر بهما، يرى ذلك مكتوبا فى صحيفة أعماله مثبتا بكل دقّة وَ يَقُولُ الكافِرُ حينئذ: -قرآن-٢٦-٤٢-قرآن-٩٩-١٢١-قرآن-١٣٤-١٥٤-قرآن-٢٨٨-٣٠٨ يا لَيتَنِى كُنتُ تُراباً أى : آه لو بقيت ترابا و لم يرجع جسمى و لم تعد روحى لأتخلّص من الحساب فى هذا اليوم، و يا ليتنى لم أبعث و لم أحشر. -قرآن-١-٢٧ و قيل إنه يتمنّى أن يكون ترابا لأن اللّه سبحانه يحشر الوحوش و الهوامّ و جميع الحيوانات لتقتصّ الجمّاء- الّتى ليس لها قرون- من القرناء الّتى نطحتها أو اعتدت عليها بقرونها، و بعد أن يتم الاقتصاص لجميعها يقول اللّه سبحانه و تعالى: انّا خلقناكم و سخّرناكم لبنى آدم، و كنتم مطيعين أيام حياتكم، فارجعوا إلى ألذى كنتم، كونوا ترابا، فتكون ترابا. فإذا رأى الكافر ذلك قال: يا ليتنى كنت ترابا، أى يا ليتنى كنت حيوانا فى الدنيا، لأصير ترابا فى هذا اليوم العصيب. [صفحه ٣٠٦]

سورة النازعات

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۶ نزلت بعد النبأ.

[سورة النازعات [٧٩]: الآيات ١ الى ٥]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ وَ النّازِعاتِ غَرقاً [١] وَ النّاشِطاتِ نَشطاً [٢] وَ السّابِحاتِ سَبحاً [٣] فَالسّابِقاتِ سَبقاً [۴] -قرآن-١-١٠۶ فَالمُدَبِّراتِ أَمراً [۵] -قرآن-١-٢٧ ١- ۵- وَ النّازِعاتِ غَرقاً، وَ النّاشِطاتِ نَشطاً ... قيل إن النازعات هى الملائكة الّتى تنتزع أرواح الكفار بشدّة و عنف كما يغرق نازع القوس فيبلغ به عناية المدى لينطلق السهم منه بسرعة، أو هو نزعها لأرواح جميع بنى آدم مغرقة فى ذلك ماضية فيه تشتد مع الكافر و ترفق بالمؤمن. و قيل هى النجوم تنتقل من أفق إلى أفق و تطلع و تغيب، كما قيل إنهم المجاهدون فى سبيل اللّه المشهرون لسلاحهم الماضون لذلك بعزم و قوة. و كذلك الناشطات قيل معناها ما ذكرناه سابقا -قرآن-١٠-٦٠ من نزع نفوس الكافرين مما بين الجلد و الأظفار لتخرجها منهم بكرب و صعوبة كما ورد عن

علىّ أمير المؤمنين عليه السلام. -روايت-١-٨١ و النّشط هو الجذب، و لذلك قيل إنهم الملائكة ينشطون نفوس المؤمنين و يقبضونها بسهولة، بل قيل إنها نفوس المؤمنين تنشط للخروج من الأجساد عند الموت إذ تعرض الجنة على المؤمن [صفحه ٣٠٧] قبيل موته و يرى موضعه فيها و حاله من القصور و الأزواج و الحور، فتنشط نفسه و تخرج مختارة وَ السّابِحاتِ سَبحاً قيل هى الملائكة تقبض أرواح المؤمنين و تسبح بها فى الفضاء، كما قيل إنها الملائكة الّتى تنزل من السماء مسرعة كقولهم: جواد سابح، أى سريع، و عن عطاء أنّها السفن تسبح فى الماء فَالسّابِقاتِ سَبقاً قيل انها الملائكة لأنها سبقت بنى آدم بالإيمان و الطاعة، أو -قرآن-١٠١-١٢٣-قرآن-٣٢٧-٣٤٨ أنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة كما فى المروىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام - روايت-١-٤٣ ، و قيل هى أرواح المؤمنين تسبق إلى الملائكة حين يقبضونها، أو هى الخيل فى الحرب فَالمُدَبِّراتِ أَمراً -قرآن-٩٧-١٢٠ أى الملائكة تدبّر أمر العباد من سنة إلى سنة كما عن علىّ عليه السلام -روايت-١-٥٣ ، أو هم جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت الموكّلون بتدبير الدنيا لأن جبرائيل [ع] موكّل بالرياح و الجنود، و ميكائيل [ع] بالقطر و النبات، و ملك الموت بقبض الأرواح، و إسرافيل يتنزّل بالأمر عليهم. و قد قال الإمام الصادق عليه السلام: إن للّه تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، و ليس لخلقه أن يقسموا ألّا به. -روايت-٤٤-١٣٤ ذلك أنه يقسم بالخلق بغية العبرة لعظم شأن المقسم به و لعظيم قدرة خالقه، و قد أقسم سبحانه بكل ما مرّ بأنكم أيها العباد لتحشرنّ و لتحاسبنّ فى يوم القيامة ألذى وصفه سبحانه فيما يلى:

[سورة النازعات [٧٩]: الآيات ٦ الى ١٤]

يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفَةُ [٦] تَتبَعُهَا الرّادِفَةُ [٧] قُلُوبٌ يَومَئِذٍ واجِفَةٌ [٨] أَبصارُها خاشِعَةٌ [٩] يَقُولُونَ أَ إِنّا لَمَردُودُونَ فِى الحافِرَةِ [١٠] - قرآن-١-١٧٠ أَ إِذا كُنّا عِظاماً نَخِرَةً [١١] قالُوا تِلكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ [١٢] فَإِنَّما هِىَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ [١٣] فَإِذا هُم بِالسّاهِرَةِ [١٤] - قرآن-١-١٤٦ ٦- ١٤- يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفَةُ، تَتبَعُهَا الرّادِفَةُ ... أى يوم النفخة -قرآن-١١-٦٦ [صفحه ٣٠٨] الأولى الّتى هى صيحة عظيمة ترجف منها الإرض و تنخلع لها الأفئدة فتموت جميع الخلائق، ثم تتبعها الرادفة: النفحة الثانية الّتى تردف الأولى أى تتبعها فتبعث الخلائق من جديد، و هو كقوله تعالى: وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى السَّماواتِ وَ مَن فِى الأَرضِ إِلّا مَن شاءَ اللّهُ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى فَإِذا هُم قِيامٌ يَنظُرُونَ قُلُوبٌ يَومَئِذٍ واجِفَةٌ أى خائفة أعظم خوف، مضطربة أشد اضطراب أَبصارُها خاشِعَةٌ و ذليلة من أهوال ذلك اليوم يَقُولُونَ أَ إِنّا لَمَردُودُونَ فِى الحافِرَةِ أى يقول الكافرون المنكرون للبعث، هل إننا معادون أحياء بعد الموت، و نردّ إلى حالنا السابقة. -قرآن-٢١٨-٣٨٣-قرآن-٣٨٤-٤١١-قرآن-٤٥٦-٤٧٤-قرآن-٥٠٨-٥٥٩ و الحافرة معناها: أول الشىء و ابتداء الأمر، و قال إبن عباس: هى الحياة الثانية، و قيل إن الحافرة هى الإرض المحفورة، و على هذا الأساس يكون معنى كلامهم: أ نردّ بعد الموت من قبورنا أَ إِذا كُنّا عِظاماً نَخِرَةً أى و بعد أن نصير عظاما بالية مفتّتة! قالُوا: تِلكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ أى قال الكافرون: هذه الرجعة بعد الموت رجعة خسران حيث نقلنا من نعيم الحياة الدنيا إلى عذاب النّار فى الحياة الآخرة. فَإِنَّما هِىَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ أى : ليست النفخة الأخيرة إلّا صيحة من إسرائيل عليه السلام يزجرهم بها فيسمعونها و هم فى بطن الإرض فيعودون أحياء فَإِذا هُم بِالسّاهِرَةِ أى : و فجأة يكونون على وجه الإرض و قد سمّيت الساهرة لأنها تعمل فى تغذية النبات ليلا كما تعمل فى النهار. و قيل إن الساهرة هى عرصة يوم القيامة حيث يقف النّاس فى سهر دائم و لا يستطيعون النوم. -قرآن-٢٠٨-٢٣٨-قرآن-٢٨٤-٣٢١-قرآن-٤٥٩-٤٩١-قرآن-٦٢٣-٦٤٨

[سورة النازعات [٧٩]: الآيات ١٥ الى ٢٦]

هَل أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى [۱۵] إِذ نـاداهُ رَبُّهُ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً [۱۶] اذهَب إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى [۱۷] فَقُل هَل لَكَ إِلى أَن تَزَكّى [۱۸] وَ أَهدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخشى [۱۹] -قرآن-۱-۲۱۷ فَأَراهُ الآيَةَ الكُبرى [۲۰] فَكَذَّبَ وَ عَصى [۲۱] ثُمَّ أَدبَرَ يَسعى [۲۲] فَحَشَرَ فَنادى [۲۳] فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى [۲۴] -قرآن-۱-۱۴۴ فَأَخَذَهُ اللّهُ نَكالَ الآخِرَةِ وَ الأُولى [۲۵] إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبرَةً لِمَن يَخشى [۲۶] -قرآن-۱-۱۰۲ [صفحه ۳۰۹] ۱۵- ۲۶- هَل أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى إِذ ناداهُ رَبُّهُ ... إكمالا لفائدة تفصيل حال الكفّار فى الآخرة و أخذ العبرة فى الدنيا، ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام مع قومه فى استفهام أراد به التقرير، أى : يا محمّد قد أتاك حديث موسى و عرفت قصّته إِذ ناداهُ رَبُّهُ حيث ناداه تعالى اسمه فقال له: يا موسى بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً أى حينما كان فى طوى- و هو اسم الوادى- المطهّر بما ظهر فيه من آيات اللّه العظمى إذ أمره بقوله: اذهَب إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى أى رح إليه فإنه تكبّر و علا- و تجاوز الحدّ فى الكفر و الاستعلاء فَقُل هَل لَكَ إِلى أَن تَزَكّى أى اسأله قائلا: هل لك أن تتطهّر من الشّرك و الكفر بشهادة لا- إله إلّا اللّه، و هل ترغب فى الإسلام! وَ أَهدِيَكَ إِلى رَبِّكَ أدلّك إلى معرفته جلّ و علا فتسلك الطريق الّتى تؤدّى إلى ثوابه فَتَخشى فتخاف على نفسك و تقلع عمّا أنت فيه من الحال! فَأَراهُ الآيَةَ الكُبرى أى أن موسى عليه السلام أرى فرعون آية العصا فَكَذَّبَ فرعون و أنكر كونها آية من اللّه تعالى وَ عَصى خالف نبىّ اللّه و كذّب بنبوّته ثُمَّ أَدبَرَ أى أشاح بوجهه عن آية ربّه و ولّى دبره ليفكّر بما يردّ به معجزة موسى، و مضى يَسعى فى الفساد كعادته. و قيل إنه لمّا رأى الحية أدبر منفتلا و هرب ساعيا للنجاة، و الأول أصحّ فَحَشَرَ فَنادى أى فجمع قومه و جنوده و صرخ فيهم: فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى أى أننى لا ربّ لكم فوقى، و بيدى ضرركم و نفعكم فَأَخَذَهُ اللّهُ نَكالَ الآخِرَةِ وَ الأُولى أى أخذه و أهلكه بالغرق و نكلّ به نكالا و أعدّ له نكالا فى الآخرة. و النكال مصدر [نكل] إذا حارب الآخرين و فعل بهم الأفاعيل من العذاب. و -قرآن-۱۲-۶۵-قرآن-۲۸۱-۳۰۱-قرآن-۳۵۴-۳۸۲-قرآن-۵۰۵-۵۴۲-قرآن-۶۱۵-۶۵۲-قرآن-۷۷۲-۸۰۰-قرآن-۸۷۶-۸۸۴-قرآن-۹۴۱-۹۶۷-قرآن-۱۰۲۴-۱۰۳۴-قرآن-۱۰۷۹-۱۰۸۷-قرآن-۱۱۲۴-۱۱۳۸-قرآن-۱۲۳۱-۱۲۳۷-قرآن-۱۳۳۶-۱۳۵۲-قرآن-۱۳۹۵-۱۴۲۸-قرآن-۱۴۸۸-۱۵۳۷

فى المجمع عن أبى جعفر عليه السلام أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة، -روايت-۴۳-۸۵ و عن إبن عباس قال: قال موسى عليه السلام: يا رب إنك أمهلت [صفحه ۳۱۰] فرعون أربعمائة سنة و هو يقول أنا ربّكم الأعلى و يجحد رسلك و يكذّب بآياتك. فأوصى اللّه تعالى إليه: إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت ان أكافيه. و أما إمهاله هذا فقد قال عنه أبو جعفر عليه السلام- كما عن أبى بصير-: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: قال جبرائيل عليه السلام: قلت: يا ربّ تدع فرعون و قد قال أنا ربّكم الأعلى! -روايت-۱۱۷-۲۱۳ فقال: إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت- -روايت-۱-۵۳ أى أن فرعون لعنه اللّه فى ملك اللّه و تحت سلطانه و هو لا يعجزه إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى فعل فرعون و تكذيبه و معصيته و أخذنا له و تنكيلنا به لَعِبرَةً أى عظة لِمَن يَخشى لمن يخاف اللّه تعالى و يخاف عقابه، و هى دليل واضح يميّز فيه الحق من الباطل، فينبغى للعاقل أن يتّعظ و يستفيد فيأخذ من دنياه لآخرته. -قرآن-۸۳-۱۰۱-قرآن-۱۷۴-۱۸۳-قرآن-۱۹۵-۲۰۸

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۲۷ الى ۳۳]

أَ أَنتُم أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ بَناها [۲۷] رَفَعَ سَمكَها فَسَوّاها [۲۸] وَ أَغطَشَ لَيلَها وَ أَخرَجَ ضُحاها [۲۹] وَ الأَرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها [۳۰] أَخرَجَ مِنها ماءَها وَ مَرعاها [۳۱] -قرآن-۱-۲۰۳ وَ الجِبالَ أَرساها [۳۲] مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم [۳۳] -قرآن-۱-۶۲ ۲۷- ۳۳- أَ أَنتُم أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ بَناها ... بعد ذكر قصة فرعون و ما فعل به سبحانه، و بقومه من الغرق فضلا عمّا أعدّه لهم من عذاب الآخرة، خاطب من كان من المكابرين على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله محذّرا لهم و مهدّدا و قال: هل أنتم أيّها المشركون أشد: أقوى خلقا من السماء الّتى بَناها بهذه العظمة و هذه السعة الّتى لا تحدّ! إنه لا يكبر عليه سبحانه خلق شىء مهما

عظم فقد خلق السماء هكذا و رَفَعَ سَمكَها أى سقفها و ما ارتفع منها فَسَوّاها جعلها مستوية بلا فطور و لا شقوق فأحكم بناءها وَ أَغطَشَ لَيلَها جعله مظلما وَ أَخرَجَ ضُحاها أى أظهر نهارها، و قد أضاف النهار و الليل إلى السماء لأن النور -قرآن-۱۲-۶۴- قرآن-۳۵۱-۳۵۷-قرآن-۴۷۷-۴۹۲-قرآن-۵۲۴-۵۳۳-قرآن-۵۸۳-۶۰۲-قرآن-۶۱۵-۶۳۳ [صفحه ۳۱۱] و الظلام ينشئان منها بشروق الشمس و غروبها وَ الأَرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها أى بعد خلق السماء بسط الإرض، و الدحو هو البسط، و قيل إن الإرض كانت ربوة تحت الكعبة فبسطها سبحانه من هناك، ثم أَخرَجَ مِنها ماءَها وَ مَرعاها أى فجّر العيون و الينابيع و الأنهار، و أنبت فيها ما يأكله الإنسان و الحيوانات و ما تحصل منه سائر أرزاق الأحياء وَ الجِبالَ أَرساها أى ثبتها فى الإرض فجعلها راسية فكانت الإرض هكذا مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم أى أوجد فيها ما تستمتعون به أنتم و أنعامكم مما تخرجه الإرض من خيراتها العميمة. و قد دلّ بذلك كلّه على قدرته سبحانه على البعث كما قدر على إيجاد هذه الأشياء و على إيجادكم. -قرآن-۴۷-۷۸-قرآن-۲۱۳-۲۴۵-قرآن-۳۷۵-۳۹۵-قرآن-۴۵۶-۴۸۷

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۳۴ الى ۴۱]

فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبرى [۳۴] يَومَ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ ما سَعى [۳۵] وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِمَن يَرى [۳۶] فَأَمّا مَن طَغى [۳۷] وَ آثَرَ الحَياةَ الدُّنيا [۳۸] -قرآن-۱-۱۸۳ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأوى [۳۹] وَ أَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى [۴۰] فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوى [۴۱] -قرآن-۱-۱۵۴ ۳۴- ۴۱- فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبرى ... أى إذا جاءت القيامة الهائلة المخيفة الّتى تطمّ على كل مصيبة و كل داهية مخيفة و تغلبها و تفوقها. فالقيامة داهية عظمى تتجلّى عظمتها فى الفصل، حيث يساق أهل الجنة، إلى الجنّة و أهل النار إلى النار يَومَ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ ما سَعى أى يكون ذلك التذكّر لما قدّمه الإنسان من عمل حين مجيء تلك الطامة الكبرى إذا بدت الجنّة للمؤمنين وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ أى أظهرت النار لِمَن يَرى من الخلق بحيث يراها جميع الخلائق رأى العين و يشاهدون أهوالها فَأَمّا مَن طَغى أى فأمّا ألذى تجاوز حدود اللّه و عصى أوامره وَ آثَرَ الحَياةَ الدُّنيا أى فضّلها على الآخرة و قدّمها عليها فَإِنَّ -قرآن-۱۲-۵۱-قرآن-۲۷۴-۳۱۲-قرآن-۴۳۲-۴۵۶-قرآن-۴۷۷-۴۸۹-قرآن-۵۶۰-۵۷۸-قرآن-۶۳۲-۶۵۸-قرآن-۷۰۱-۷۱۱ [صفحه ۳۱۲] الجَحِيمَ أى النار هِيَ المَأوى أو مأواه و مقرّه ألذى يؤول أمره إليه وَ أَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ أى خاف الوقوف بين يدى الحساب و خشى مساءلة ربّه عمّا فعله و تركه وَ نَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى أى زجر نفسه و منعها عن ركوب هواها و ممارسة المحارم و عمّاتهم به من المعاصى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوى أى : فالجنّة مقرّه ألذى يأوى إليه يتنعّم فيه جزاء عمله الطيّب و طاعاته. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۲۶-۴۰-قرآن-۸۷-۱۲۳-قرآن-۲۰۲-۲۳۵-قرآن-۳۲۶-۳۵۹

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۴۲ الى ۴۶]

يَسئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها [۴۲] فِيمَ أَنتَ مِن ذِكراها [۴۳] إِلى رَبِّكَ مُنتَهاها [۴۴] إِنَّما أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشاها [۴۵] كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَها لَم يَلبَثُوا إِلاّ عَشِيَّةً أَو ضُحاها [۴۶] -قرآن-۱-۲۳۰ ۴۲- آخر السورة- يَسئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها ... أى يسألك المنكرون للبعث يا محمّد: متى يكون قيام القيامة المؤكّد الثابت المحدد الوقت و المكان! فِيمَ أَنتَ مِن ذِكراها أى و ما أنت على شيء من العلم بها و بذكر موعدها إذ لا تعلم وقتها و إن كنت تعلم أن وقوعها كائن لا محالة، و ليس من وظيفتك معرفة ذلك و إن كانت رسالتك تحتوى التحذير منها ليعمل لها النّاس و يحسبوا لها حسابا إِلى رَبِّكَ مُنتَهاها المنتهى هو الموضع ألذى يبلغه الشيء، و المعنى أن ربّك يعرف منتهى أمرها و منتهى علمها ألذى لا يعرفه غيره إِنَّما أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشاها

أی فلست إلّا منذرا: مخوّفا و محذّرا لکلّ من یخافها و یرهبها کَأَنَّهُم یَومَ یَرَونَها أی کأن النّاس یوم یشاهدونها و یعاینون یوم القیامهٔ لَم یَلبَثُوا لم یبقوا فی الدنیا إِلّا عَشِیَّهً أَو ضُحاها سوی قدر بسیط من نهایهٔ النهار أو من أوله، فالعشیّهٔ هی آخر النهار و ما قبل المغیب بقلیل، و الضحی هو بعد الصباح و حیث ترتفع الشمس فی الأفق قلیلا. و قد قیل: کأنهم حین -قرآن-۲۰-۷۰-قرآن-۱۸۵-۲۱۱-قرآن-۴۵۱-۴۷۵-قرآن-۶۰۰-۶۳۵-قرآن-۷۰۴-۷۳۲-قرآن-۷۹۱-۸۰۵-قرآن-۸۲۹-۸۵۵ [صفحه ۳۱۳] یرون القیامهٔ یعتبرون أن الحیاهٔ الدنیا کانت قصیرهٔ کالعشیهٔ أو کالضحی. و قرئ مُنذِرُ بالتنوین و بدون تنوین. -قرآن-۷-۱۴ [صفحه ۳۱۴]

سورهٔ عبس

اشاره

مکیّهٔ و آیاتها ۴۲ نزلت بعد النّجم.

[سورهٔ عبس [۸۰]: الآیات ۱ الی ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ عَبَسَ وَ تَوَلّی [۱] أَن جاءَهُ الأَعمی [۲] وَ ما یُدرِیکَ لَعَلَّهُ یَزَّکّی [۳] أَو یَذَّکَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّکری [۴] -قرآن-۱-۱۳۲ أَمّا مَنِ استَغنی [۵] فَأَنتَ لَهُ تَصَدّی [۶] وَ ما عَلَیکَ أَلّا یَزَّکّی [۷] وَ أَمّا مَن جاءَکَ یَسعی [۸] وَ هُوَ یَخشی [۹] -قرآن-۱-۱۳۹ فَأَنتَ عَنهُ تَلَهّی [۱۰] -قرآن-۱-۲۹ ۱- ۱۰- عَبَسَ وَ تَوَلّی أَن جاءَهُ الأَعمی ... لنزول هذه الفقرهٔ من هذه السورهٔ المبارکهٔ سبب هامّ ذکره المفسّرون و نذکره تقلیدا لا اقتناعا به و سنذکر غیره، -قرآن-۱۱-۵۶ و هو أن عبد اللّه بن أم مکتوم أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو یناجی جبابرهٔ من قریش هم: عتبهٔ بن ربیعهٔ، و أبو جهل بن هشام، و العباس بن عبد المطلب، و أبیّ و أمیّهٔ ابنا خلف، و یدعوهم الی الإسلام و یرجو إقناعهم، فقال إبن أم مکتوم: علّمنی ممّا علّمک اللّه یا رسول اللّه. فلم یلتفت له، فراح یکرر نداءه حتی ظهرت الکراههٔ فی وجه النبیّ [ص] لقطع کلامه، و أقبل علی القوم یحدّثهم، فنزلت الآیات -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۱۵] و بعد ذلک کان رسول اللّه [ص] یکرمه إذا رآه و یقول له: مرحبا بمن عاتبنی فیه ربیّ یقول: هل لک حاجهٔ فأقضیها! -روایت-از قبل-۱۳۱ أما السید المرتضی قدّس اللّه روحه فقال: لیس فی ظاهر الآیهٔ دلالهٔ علی توجهها الی النبیّ [ص] بل هو خبر محض لم یصرّح بالمخبر عنه. و فیها ما یدل علی أن المعنیّ به غیره لأن العبوس لیس من صفات النبیّ [ص] مع الأعداء المباینین فضلا عن المؤمنین المسترشدین. ثم الوصف بأنه یتصدّی للأغنیاء، و یتلهّی عن الفقراء لا یشبه أخلاقه الکریمهٔ، و یؤید هذا القول قوله سبحانه فی وصفه [ص]: و إنک لعلی خلق عظیم، و قوله: وَ لَو کُنتَ فَظًّا غَلِیظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِکَ. فالظاهر أن قوله [عَبَسَ وَ تَوَلّی] المراد به غیره. -قرآن-۳۲۲-۳۸۵-قرآن-۴۰۹-۴۲۷ و قد روی عن الصادق علیه السلام: أنها نزلت فی رجل من بنی أمیّهٔ کان عند النبیّ [ص] فجاء إبن أم مکتوم فلمّا رآه تقذّر منه و جمع نفسه و عبس و أعرض بوجهه عنه فحکی اللّه سبحانه ذلک و أنکره علیه. -روایت-۴۲-۲۳۲ و مما لا شک فیه أن النبی [ص] أعلی من ذلک خلقا، و أن تألّف المؤمن و زیادهٔ فائدته أولی من تألیف الکافر رغبهٔ فی إیمانه، و قد روی عن الصادق علیه السلام أیضا أنه قال: کان رسول اللّه [ص] إذا رأی عبد اللّه بن أم مکتوم قال: مرحبا مرحبا، لا و اللّه لا یعاتبنی اللّه فیک أبدا و کان یصنع به من اللّطف حتی کان یکفّ عن النبیّ [ص] مما کان یفعل به. -روایت-۵۷-۲۷۸ و اللّه أعلم بما قال. و علی کل حال [عبس] یعنی قبض وجهه و بسر وَ تَوَلّی أعرض و أمال وجهه أَن جاءَهُ الأَعمی یعنی لأن جاءه ذلک الأعمی وَ ما

يُدرِيكَ و من عرّفك لَعَلَّهُ لعلّ هذا الأعمى يَزَّكّى يتطهّر بالطاعة و العمل الصالح بفضل ما يتعلّمه منك أَو يَذَّكَّرُ يتذكّر و يعتبر بمواعظك و بما تتلوه عليه من قرآن فَتَنفَعَهُ الذِّكرى فيستفيد من عبرته -قرآن-۴۸-۵۹-قرآن-۸۰-۱۰۱-قرآن-۱۳۳-۱۴۸-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۱۹۴-۲۰۳-قرآن-۲۶۰-۲۷۴-قرآن-۳۳۲-۳۵۴ [صفحه ۳۱۶] أَمّا مَنِ استَغنى كان متمولا و كبيرا فى عشيرته فَأَنتَ لَهُ تَصَدّى فانك تتصدّى: تتعرض له كما يتعرّض الصديات للماء فتقبل عليه بوجهك و تعتنى به وَ ما عَلَيكَ أَلّا يَزَّكّى يلزمك أنت شخصيّا إن لم يسلم و لم يتطهّر من كفره! وَ أَمّا مَن جاءَكَ يَسعى أمّا ألذى قصدك ساعيا فى طلب الخير، و هو عبد اللّه بن أم مكتوم وَ هُوَ يَخشى اللّه أى يخافه فَأَنتَ عَنهُ تَلَهّى فأنت تتلهّى و تتشاغل عنه و تغفل أمره. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۵۶-۷۹-قرآن-۱۷۱-۲۰۱-قرآن-۲۶۳-۲۹۱-قرآن-۳۶۹-۳۸۳-قرآن-۴۰۵-۴۲۹

[سورة عبس [۸۰]: الآيات ۱۱ الى ۲۳]

كَلّا إِنَّها تَذكِرَةٌ [۱۱] فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ [۱۲] فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ [۱۳] مَرفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ [۱۴] بِأَيدِى سَفَرَةٍ [۱۵] -قرآن-۱-۱۳۷ كِرامٍ بَرَرَةٍ [۱۶] قُتِلَ الإِنسانُ ما أَكفَرَهُ [۱۷] مِن أَىِّ شَىءٍ خَلَقَهُ [۱۸] مِن نُطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ [۱۹] ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ [۲۰] -قرآن-۱-۱۶۹ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقبَرَهُ [۲۱] ثُمَّ إِذا شاءَ أَنشَرَهُ [۲۲] كَلّا لَمّا يَقضِ ما أَمَرَهُ [۲۳] -قرآن-۱-۱۰۴ ۱۱- ۲۳- كَلّا إِنَّها تَذكِرَةٌ فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ ... كَلّا أى امتنع عن ذلك و انزجر عنه إِنَّها تَذكِرَةٌ أى أن آيات ربّك هذه تذكرة لك و موعظة لسائر النّاس فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ أى من أراد لنفسه الخير ذكر الآيات و القرآن و الوعظ و الانتفاع. و هذا يدل على أن العبد مريد مختار قادر على فعل ما يريده إذا استفاد من التذكرة الّتى هى فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ هى القرآن العظيم القدر الجليل الشأن المثبت فى اللوح المحفوظ، و قيل إن الصحف هى كتب الأنبياء الّتى أنزلت عليهم مَرفُوعَةٍ عالية عن كل دنس مرفوعة فى السماء مُطَهَّرَةٍ مصونة عن أن تدنّسها أيدى الكفرة -قرآن-۱۲-۶۱-قرآن-۶۲-۶۷-قرآن-۱۰۶-۱۲۳-قرآن-۱۸۷-۲۰۸-قرآن-۳۸۹-۴۱۳-قرآن-۵۴۷-۵۵۷-قرآن-۵۹۸-۶۰۹ [صفحه ۳۱۷] لأنها فى أعزّ مكان، و قيل مطهّرة من الشك فيها أو التناقض أو غيره من الاختلاف بِأَيدِى سَفَرَةٍ أى بأيدى سفراء الوحى بين اللّه تعالى و رسله. و -قرآن-۹۷-۱۱۵ عن الصادق عليه السلام أنه قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة -روايت-۴۲-۹۸ [كرامة] كرامة عند ربّهم و هم أعزّاء عنده بَرَرَةٍ مطيعين سامعين له، و قيل: هم كرام عن المعاصى، صالحون متّقون. و عن مقاتل أن القرآن كان ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرائيل عليه السلام الى النبى صلّى اللّه عليه و آله .. ثم عرض سبحانه لمن يكذّب بآيات ربّه فقال: قُتِلَ الإِنسانُ ما أَكفَرَهُ أى عذّب الإنسان و لعن إذ ما أشد كفره و ما أعظم ضلاله مع وضوح البراهين على توحيد اللّه و الإيمان به؟ و هذا تعجب من عظيم كفره مع الشواهد القائمة على التسليم بوجود اللّه و قدرته. و قيل إن ما للاستفهام و الكلام يعنى: أى شىء أدّى به الى الكفر و العناد و جرّه الى إنكار الوحدانية مع هذه النّعم الّتى منحه اللّه إياها و الّتى كان ينبغى أن تنبّهه الى خالقه و رازقه إذ قال تعالى: مِن أَىِّ شَىءٍ خَلَقَهُ! أى فلينظر الى خلقه و ابتداء وجوده، فقد استفهم سبحانه استفهام تقرير أى أننا نعرف، و هو يعرف، أصل خلقته لأنه مِن نُطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ آى أن أصله من تلك النّطفة المعلومة الحال أوجده اللّه تبارك و تعالى و جعل له هذا الجسم القويم بسائر حواسّه و أعضائه الّتى قدّرها له و قدّر معها عمره و رزقه و جميع مقوّمات حياته ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ يعنى أنه سهّل له سبيل الخروج من بطن أمه، و قيل يسر له طريق الهداية و بيّن له طريقى الخير و الشر و مكّنه من الاختيار لنفسه و أحياه حياة ميسورة ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقبَرَهُ أى قضى بإنهاء حياته، و انتهى به الأمر الى أن يقبره النّاس فى لحد و لم يجعله طعمة للسّباع و الهوامّ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنشَرَهُ أى إذا أراد أحياه فى قبره و بعثه منه فى يوم النشور للحساب كَلّا أى حقا، و ليست للردع هنا لَمّا يَقضِ ما أَمَرَهُ أى أنه قصّر -قرآن-۴۶-۵۴-قرآن-۳۸۱-۴۱۳-قرآن-۶۳۹-۶۴۱-قرآن-۸۶۴-۸۹۲-قرآن-۱۰۲۳-۱۰۵۸-قرآن-۱۲۶۶-۱۲۹۵-

قرآن-۱۴۶۴-۱۴۹۳-قرآن-۱۶۱۶-۱۶۴۳-قرآن-۱۷۱۸-۱۷۲۳-قرآن-۱۷۵۵-۱۷۸۰ [صفحه ۳۱۸] فی عمله و لم یؤدّ حقّ اللّه تعالی من عبادته الّتی یستحقها و الّتی لم یعبده سبحانه مؤمن و لا کافر العبادة اللائقة به و بأفضاله.

[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۲۴ الی ۳۲]

فَلیَنظُرِ الإِنسانُ إِلی طَعامِهِ [۲۴] أَنّا صَبَبنَا الماءَ صَبًّا [۲۵] ثُمَّ شَقَقنَا الأَرضَ شَقًّا [۲۶] فَأَنبَتنا فِیها حَبًّا [۲۷] وَ عِنَباً وَ قَضباً [۲۸] - قرآن-۱-۱۶۸ وَ زَیتُوناً وَ نَخلًا [۲۹] وَ حَدائِقَ غُلباً [۳۰] وَ فاکِهَةً وَ أَبًّا [۳۱] مَتاعاً لَکُم وَ لِأَنعامِکُم [۳۲] -قرآن-۱-۱۱۶ ۲۴- ۳۲- فَلیَنظُرِ الإِنسانُ إِلی طَعامِهِ ... بعد ذکر معجزة خلق الإنسان من تلک النطفة و جعله فی أحسن تقویم من أجل العبرة بهذه القدرة، أخذ یذکر کیفیّة رزقه ألذی و هبه له فقال: یجب أن ینظر الإنسان إلی ما یأکله من سائر أنواع مشتهیاته و یفکّر کیف مکّنه اللّه تعالی من الانتفاع بها لیری أَنّا صَبَبنَا الماءَ صَبًّا أی أنزلناه من السماء إنزالا. -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۳۳۵-۳۶۳ و فتح همزة أَنّا یجعل الجملة بدل اشتمال لأن هذه الأشیاء الّتی أخذ یذکرها تشتمل علی کیفیة حدوث الطعام، و هی کقوله سبحانه: یَسئَلُونَکَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فِیهِ! و کسرها أَنّا یجعل الجملة تفسیرا للنظر إلی الطعام ثُمَّ شَقَقنَا الأَرضَ شَقًّا أی فتقناها بالنبات ألذی یخرج منها بعد المطر فَأَنبَتنا فِیها فی الإرض حَبًّا ذکر النوع، أی جمیع الحبوب المفیدة للتغذیة و الحفظ وَ عِنَباً وَ قَضباً ذکر العنب لجزیل فائدته، و ذکر القضیب: أی القتّ الرّطب یقضب: أی یقطع، مرة بعد أخری و یعطی علفا للحیوانات وَ زَیتُوناً و هو ما یؤکل و یستخرج منه الزیت وَ نَخلًا جمع نخلة و هی الّتی تعطی الرّطب و التمر وَ حَدائِقَ غُلباً یعنی و بساتین مسوّرة ذات أشجار عظیمة وارفة وَ فاکِهَةً جمیع -قرآن-۱۲-۱۷-قرآن-۱۳۹-۱۹۲-قرآن-۲۰۲-۲۰۷-قرآن-۲۴۸-۲۷۹-قرآن-۳۳۴-۳۵۰-قرآن-۳۶۴-۳۷۰-قرآن-۴۲۸-۴۴۸-قرآن-۵۷۴-۵۸۶-قرآن-۶۲۷-۶۳۶-قرآن-۶۸۴-۷۰۳-قرآن-۷۵۰-۷۶۱ [صفحه ۳۱۹] أنواع الفواکه وَ أَبًّا و هو العشب ألذی یکون فی المراعی ترعاه الحیوانات و لا یزرعه الإنسان فهو للحیوانات کالفاکهة للإنسان مَتاعاً لَکُم وَ لِأَنعامِکُم أی جعل ذلک منفعة لکم و للأنعام الّتی تقتنونها و تستفیدون منها. -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۱۴۳-۱۷۴

[سورة عبس [۸۰]: الآیات ۳۳ الی ۴۲]

فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ [۳۳] یَومَ یَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِیهِ [۳۴] وَ أُمِّهِ وَ أَبِیهِ [۳۵] وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ [۳۶] لِکُلِّ امرِئٍ مِنهُم یَومَئِذٍ شَأنٌ یُغنِیهِ [۳۷] -قرآن-۱-۱۹۱ وُجُوهٌ یَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ [۳۸] ضاحِکَةٌ مُستَبشِرَةٌ [۳۹] وَ وُجُوهٌ یَومَئِذٍ عَلَیها غَبَرَةٌ [۴۰] تَرهَقُها قَتَرَةٌ [۴۱] أُولئِکَ هُمُ الکَفَرَةُ الفَجَرَةُ [۴۲] -قرآن-۱-۱۷۱ ۳۳- آخر السورة- فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ، یَومَ یَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِیهِ ... -قرآن-۲۰-۸۸ عاد سبحانه و تعالی الی ذکر یوم القیامة لینبّه النّاس إلی ما ینتظرهم فی الآخرة، و الصاخّة هی صیحة القیامة الّتی تصخّ الآذان: أی تطرقها و تبالغ فی إسماعها حتی تکاد تصمّها. و قیل سمّیت بذلک لأنها یصخّ إلیها الخلق و یستمعون، و ذکر وقتها و ما یجری فیها فقال عزّ من قائل: یَومَ یَفِرُّ المَرءُ یهرب و لا یلتفت مِن أَخِیهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِیهِ وَ صاحِبَتِهِ أی زوجته وَ بَنِیهِ أولاده، فهو مشغول بنفسه عن کل هؤلاء بالرغم من أنهم کانوا محلّ عنایته فی دار الدنیا، فهم یومئذ لا ینفعونه و لا یدفعونه عن ما هو فیه، کما أنه لا یستطیع نفعهم و لا دفع ما هم فیه من ضیق و فزع لِکُلِّ امرِئٍ مِنهُم یَومَئِذٍ شَأنٌ یُغنِیهِ أی أن لکل واحد منهم فی ذلک الیوم حال تحول بینه -قرآن-۱۱۲-۱۳۴-قرآن-۱۵۵-۲۰۷-قرآن-۲۲۲-۲۳۳-قرآن-۴۷۱-۵۲۲ [صفحه ۳۲۰] و بین أقربائه و تشغله عنهم کما تشغلهم عنه، و معنی یُغنِیهِ هنا: یکفیه لأن الحال الّتی هو فیها قد أحاطت به فجعلته غنیّا عن طلب الزیادة منها. -قرآن-۶۱-۷۰ و روی عن عطاء عن سودة زوجة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: یبعث النّاس عراة

حفاة غرلا يلجمهم العرق و يبلغ شحمة الآذان. قالت: قلت يا رسول اللّه وا سوأتاه؟ ينظر بعضنا إلى بعض! قال: شغل النّاس عن ذلك، و تلا رسول اللّه: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ... أمّا حالة النّاس فى ذلك اليوم فقسّمها سبحانه قائلا: وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ -روايت-۱۲۲-۴۴۰ أى تكون بعض الوجوه فى ذلك اليوم مشرقة منيرة قد تألق نورها و إشراقها، فهى ضاحِكَةٌ مُستَبشِرَةٌ مسرورة فرحة تتباشر بالثواب ألذى أعدّه لها اللّه تبارك و تعالى وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيها غَبَرَةٌ أى عليها سواد و همّ ظاهر و كآبة تَرهَقُها قَتَرَةٌ أى يغشاها سواد و انكساف عند مشاهدة النار و ما أعدّه اللّه لها من العذاب. -قرآن-۸۹-۱۱۰-قرآن-۱۸۱-۲۱۹-قرآن-۲۵۷-۲۷۵ و قيل إن الغبرة ما نزلت من السماء إلى الإرض، و القترة ما صعدت من الإرض إلى الجو أُولئِكَ أى أصحاب تلك الوجوه هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ الّذين كفروا بالدّين و كانت أفعالهم فاجرة متجاوزة لحدود اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۱۰۰-۱۰۹-قرآن-۱۳۷-۱۶۴ [صفحه ۳۲۱]

سورة التكوير

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۹ نزلت بعد المسد.

[سورة التكوير [۸۱]: الآيات ۱ الى ۱۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت [۱] وَ إِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت [۲] وَ إِذَا الجِبالُ سُيِّرَت [۳] وَ إِذَا العِشارُ عُطِّلَت [۴] -قرآن-۱-۱۳۰ وَ إِذَا الوُحُوشُ حُشِرَت [۵] وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت [۶] وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت [۷] وَ إِذَا المَوؤُدَةُ سُئِلَت [۸] بِأَىِّ ذَنبٍ قُتِلَت [۹] -قرآن-۱-۱۶۲ وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت [۱۰] وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَت [۱۱] وَ إِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَت [۱۲] وَ إِذَا الجَنَّةُ أُزلِفَت [۱۳] عَلِمَت نَفسٌ ما أَحضَرَت [۱۴] -قرآن-۱-۱۶۹ ۱- ۱۴- إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت وَ إِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت ... ما زال سبحانه يتحدث عن علامات و أحوال يوم القيامة ألذى ذكر بعض حالاته فى سورة [عبس] السابقة. و التكوير: أصله التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة، و الانكدار: انقلاب الشيء رأسا على عقب. -قرآن-۱۱-۷۲ و المعنى أنه إذا كوّرت الشمس فذهب ضوؤها و خفت نورها و أصبحت كرة [صفحه ۳۲۲] مطفأة بعد أن لفّت على بعضها، و إذا تساقطت النجوم و انتثرت و تزعزعت عن أماكنها و أفلاكها وَ إِذَا الجِبالُ سُيِّرَت أى نسفت عن وجه الإرض و أصبحت كالسراب كما عبّر سبحانه فى غير مكان وَ إِذَا العِشارُ عُطِّلَت العشار هى النوق الحوامل الّتى أتى عليها عشرة شهور، و هى تسمّى عشارا حتى بعد الوضع و هى أغلى ما عند العرب، فإذا تركت هذه العشار بلا راع مهملة لا صاحب لها و لا مسئول عنها وَ إِذَا الوُحُوشُ حُشِرَت أى إذا جمعت يوم القيامة ليقتصّ بعضها من بعض وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت أى حيل ما بين عذابها و مالحها و تفجّر بعضها على بعض فصارت بحرا واحدا- و قيل أوقدت فصارت نارا تضطرم وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت أى إذا قرن كلّ شكل من النّاس مع شكله من أهل الجنة أو من أهل النار. -قرآن-۱۰۴-۱۳۲-قرآن-۲۱۸-۲۴۵-قرآن-۴۴۵-۴۷۳-قرآن-۵۲۹-۵۵۶-قرآن-۶۷۵-۷۰۵ و قيل يقرن الغاوى بمن أغواه، كما أنه قيل: قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين، و نفوس الكافرين بالشياطين وَ إِذَا المَوؤُدَةُ سُئِلَت بِأَىِّ ذَنبٍ قُتِلَت أى و إذا سئلت البنت الّتى دفنها أهلها حية خوفا من عارها إذا كبرت، فقد كانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة و قعدت إليها، فإن ولدت بنتا رمتها حيّة فى الحفرة، و طمرتها بالتراب لتموت و إن ولدت غلاما أبقته و احتفظت به. فإذا سئلت هذه البنت الّتى طمرها أهلها بالتراب وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت يعنى إذا فتحت كتب أعمال النّاس الّتى كتبتها الملائكة الحفظة عليهم ليقرأها

أصحابها و ليعرفوا ما يستحقونه من ثواب أو عقاب جزاء ما عملوه وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَت أى أزيلت عن موضعها كما يكشف الجلد حين يسلخ عن الحيوان المذبوح، و قيل: إذا رفعت و كشفت عمّن فيها لأن الكشط رفع شىء عن شىء غطّاه وَ إِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَت أى إذا أوقدت و ازداد ضرامها وَ إِذَا الجَنَّةُ أُزلِفَت يعنى إذا قربت من أهلها، فيزداد أهلها سرورا بمرآها، كما يزداد الكافرون عذابا و حسرة بمرأى جهنّم ... إذا كان ذلك ألذى ذكره تبارك و تقدّس عَلِمَت نَفسٌ ما أَحضَرَت أى علمت ما وجدته حاضرا من عملها -قرآن-۱۲۰-۱۷۴-قرآن-۴۸۳-۵۱۱-قرآن-۶۶۸-۶۹۵-قرآن-۸۵۵-۸۸۴-قرآن-۹۲۰-۹۴۸-قرآن-۱۱۰۶-۱۱۳۴ [صفحه ۳۲۳] ألذى جنته و كأنها أحضرته هى بنفسها لأنه جاء معها مكتوبا تحمله فى يمينها أو فى شمالها.

[سورة التكوير [۸۱]: الآيات ۱۵ الى ۲۹]

فَلا أُقسِمُ بِالخُنَّسِ [۱۵] الجَوارِ الكُنَّسِ [۱۶] وَ اللَّيلِ إِذا عَسعَسَ [۱۷] وَ الصُّبحِ إِذا تَنَفَّسَ [۱۸] إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [۱۹] -قرآن-۱-۱۶۳ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى العَرشِ مَكِينٍ [۲۰] مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ [۲۱] وَ ما صاحِبُكُم بِمَجنُونٍ [۲۲] وَ لَقَد رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ [۲۳] وَ ما هُوَ عَلَى الغَيبِ بِضَنِينٍ [۲۴] -قرآن-۱-۱۹۶ وَ ما هُوَ بِقَولِ شَيطانٍ رَجِيمٍ [۲۵] فَأَينَ تَذهَبُونَ [۲۶] إِن هُوَ إِلاّ ذِكرٌ لِلعالَمِينَ [۲۷] لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَستَقِيمَ [۲۸] وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَن يَشاءَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۲۱۸ ۱۵- ۲۲- فَلا أُقسِمُ بِالخُنَّسِ الجَوارِ الكُنَّسِ ... الخنّس: جمع خانس، و هو المستتر، و الكنّس: جمع كانس، و هو ألذى يختفى فى الكناس، كالظبى يختبئ فى كناسه. فقد أكدّ سبحانه و تعالى كلّ ما ذكره فى نصف السورة ألذى مضى بالقسم، فلا أقسم: يغنى: أقسم، لأن «لا» زائدة كما مرّ سابقا، فهو تعالى يقسم بمخلوقاته الدالة على عظمته بِالخُنَّسِ أى النجوم الّتى تظهر فى الليل و تخنس فى النهار، أى تختفى، و الجَوارِ هى صفة للنجوم لأنها تجرى فى أفلاكها الخاصة بها و الكُنَّسِ صفة من صفاتها أيضا لأنها تطلع و تتوارى فى بروجها كما تتوارى الظّباء فى كناسها. و -قرآن-۱۲-۶۲-قرآن-۳۷۷-۳۸۹-قرآن-۴۶۸-۴۷۶-قرآن-۵۳۲-۵۴۲ عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام أن هذه النجوم الّتى أقسم بها هى الخمسة الأنجم: زحل و المشترى و المريخ و الزّهرة و عطارد -روايت-۴۲-۱۴۵ وَ اللَّيلِ إِذا عَسعَسَ -روايت-۱-۲۸ يعنى إذا أدبر بظلامه على كما عن أمير المؤمنين [صفحه ۳۲۴] عليه السلام ، و قيل إذا أقبل بظلامه أيضا و العسعسة تعنى الضدّين وَ الصُّبحِ إِذا تَنَفَّسَ إذا أسفر و أضاء و امتدّ ضياؤه حتى يصير نهارا إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ هذا جواب القسم، أى و حقّ ما ذكرناه أن القرآن قول رسول كريم على اللّه تعالى، و هو جبرائيل عليه السلام، قد حمل كلام اللّه سبحانه ألذى أنزله على لسانه إلى نبيّه [ص] و المعنى أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله سمعه منه، و لم يقله من عند نفسه. و قد أضاف القول سبحانه إلى جبرائيل عليه السلام لأنه قال له: ائت محمدا صلّى اللّه عليه و آله و قل له كذا و كذا. ثم وصف هذا الملك العظيم فقال: ذِى قُوَّةٍ على تبليغ ما حمّلناه من الرسالة، و ذى قدرة فى نفسه لأن منها اقتلاع مدائن لوط بمن فيها بقوادم جناحه، و رفعها إلى عنان السماء و قلبها رأسا على عقب، فهو كذلك من حيث القوّة، و هو عِندَ ذِى العَرشِ مَكِينٍ أى هو ذو مكانة عند صاحب العرش تبارك و تعالى، رفيع المنزلة، مقرّب لديه مُطاعٍ ثَمَّ أى أنه مطاع هناك فى السماء، تطيعه الملائكة فيها، و من ذلك أنه أمر خازن الجنّة بفتح باب الجنّة ليلة المعراج ففتحها فدخل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و رأى ما فيها، ثم أمر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها. و هو إلى جانب ذلك أَمِينٍ مؤتمن على الوحى و الرسالات السماوية .. -قرآن-۶۰-۸۸-قرآن-۱۳۹-۱۷۴-قرآن-۶۴۹-۶۶۱-قرآن-۸۶۸-۸۹۶-قرآن-۹۸۱-۹۹۵-قرآن-۱۲۷۲-۱۲۸۰ و فى المجمع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لجبرائيل عليه السلام: ما أحسن ما أثنى عليك ربّك: ذى قوّة عند ذى العرش مكين، مطاع ثمّ أمين، فما كانت قوّتك، و ما كانت أمانتك! فقال: أمّا قوّتى فإنى بعثت إلى مدائن لوط فى كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذرارى، فحملتهم من الإرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج و نباح الكلاب، ثم هويت

بهنّ فقلبتهن. و أمّا أمانتی فإنی لم أؤمر بشیء فعدوته إلی غیره. -روایت-۹۴-۴۹۰ ثم خاطب اللّه تعالی بعد ذلک جماعة الکفّار قائلا: وَ ما صاحِبُکُم بِمَجنُونٍ أی لیس هذا ألذی یدعوکم إلی اللّه -قرآن-۵۹-۸۷ [صفحه ۳۲۵] و إلی الإخلاص فی معرفته و طاعته مجنونا قد غطّی علی عقله فلا یدرک الأمور، و هذا أیضا من جواب القسم ألذی یفید أن القرآن نزل به جبرائیل الأمین علیه السلام، و أن محمدا صلّی اللّه علیه و آله لیس بمجنون بحسب ما یریده به کفّار مکة وَ لَقَد رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِینِ أی أن محمدا صلّی اللّه علیه و آله رأی ان جبرائیل علیه السلام بحسب صورته الّتی خلقه اللّه تعالی علیها حیث تطلع الشمس، و هو الأفق الأعلی من ناحیة المشرق کما عن قتادة و غیره وَ ما هُوَ عَلَی الغَیبِ بِضَنِینٍ أی : لیس ببخیل فیما یؤدّی عن اللّه تعالی فهو یعلّم النبیّ کما علّمه اللّه تعالی. و قرىء بظنین- بالظاء لا بالضاد- أی : و لیس هو بمتّهم علی وحی اللّه تعالی، و علی ما یخبر به عنه لأنه صادق أمین وَ ما هُوَ بِقَولِ شَیطانٍ رَجِیمٍ أی لیس هذا القول بقول شیطان ملعون، رجمه اللّه باللعنة کما یرجم بالشّهب، فقد قال المشرکون إن الشیطان یلقی إلی النبیّ بهذا القول، فوبّخهم اللّه تعالی و أنّبهم بقوله: فَأَینَ تَذهَبُونَ أی فیما هذا المسلک ألذی تسلکونه و هذا المذهب ألذی تذهبون و لم تمیلون عن هذا القرآن ألذی هو هدی و شفاء من عمی الکفر إِن هُوَ إِلّا ذِکرٌ لِلعالَمِینَ أی لیس القرآن سوی موعظة للخلق و عن طریقه یتوصلون الی الحق لِمَن شاءَ مِنکُم أَن یَستَقِیمَ و إنه سیکون کذلک لمن أراد منکم الاستقامة علی أمر اللّه و طاعته، فإنه هو الوحید ألذی یستفید من تذکیر القرآن وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَن یَشاءَ اللّهُ رَبُّ العالَمِینَ أی و ما تریدون الاستقامة علی الحق إلّا إذا أرادها اللّه تعالی لکم لأنه خلقکم لها و کلفکم بها فمشیئته قبل مشیئتکم. -قرآن-۲۷۵-۳۱۳-قرآن-۵۲۷-۵۶۴-قرآن-۸۰۵-۸۴۲-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۶۱-قرآن-۱۲۰۹-۱۲۴۴-قرآن-۱۳۱۸-۱۳۵۴-قرآن-۱۴۷۹-۱۵۴۰ و قیل إنه خطاب للکفّار: أی لا تشاؤون الإسلام الّا ان یشاء اللّه إجبارکم علیه و إلجاءکم إلیه، و لکنه لا یفعل لأنه یرید أن تؤمنوا مختارین لتستحقوا الثواب، کما أنه قیل: و ما تشاؤون الإسلام إلّا أن یشاء اللّه أن یلطف لکم فی اعتناقه، و اللّه تعالی أعلم. [صفحه ۳۲۶]

سورة الانفطار

اشاره

مکیة و آیاتها ۱۹ نزلت بعد النازعات.

[سورة الانفطار [۸۲]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذَا السَّماءُ انفَطَرَت [۱] وَ إِذَا الکَواکِبُ انتَثَرَت [۲] وَ إِذَا البِحارُ فُجِّرَت [۳] وَ إِذَا القُبُورُ بُعثِرَت [۴] -قرآن-۱-۱۳۱ عَلِمَت نَفسٌ ما قَدَّمَت وَ أَخَّرَت [۵] -قرآن-۱-۴۵ ۱- ۵- إِذَا السَّماءُ انفَطَرَت، وَ إِذَا الکَواکِبُ انتَثَرَت ... أی إذا انشقّت السماء و تقطّعت قطعا، و مثله: إذا السماء انشقّت، و یوم تشقّق السماء بالغمام. فإذا کان ذلک و انتثرت النجوم: أی تساقطت هنا و هناک و وقعت سوداء لا ضوء لها کما عن إبن عباس وَ إِذَا البِحارُ فُجِّرَت أی فتح بعضها علی بعض فاختلط عذبها بمالحها، و قیل ذهب ماؤها وَ إِذَا القُبُورُ بُعثِرَت أی قلب ترابها و بحثت عن الموتی فأخرجوا منها یوم البعث و النشور، إذا کان ذلک عَلِمَت نَفسٌ ما قَدَّمَت وَ أَخَّرَت أی عرفت ما قدّمت من خیر فیما أحضرته من سجلّ عملها، و ما عملته من سنن تستحق علیها الثواب، و ما أخّرت من سنن حسنة کان ینبغی أن تعمل بها لتستحق الثواب، و بالعکس. و هذا کقوله سبحانه: یُنَبَّؤُا الإِنسانُ یَومَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ. و -قرآن-۱۰-۷۳-قرآن-۲۹۲-۳۱۹-قرآن-۳۹۰-۴۱۸-قرآن-۵۱۱-۵۵۲-قرآن-۷۷۰-۸۲۶ فی

الحديث أن سائلا سأل عن ذلك فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: من -روايت-۱۳-ادامه دارد [صفحه ۳۲۷] استنّ خيرا فاستنّ به، فله أجره و مثل أجور من اتّبعه غير منتقص من أجورهم، و من استنّ شرا فاستنّ به فعليه وزره و مثل أوزار من اتّبعه غير منتقص من أوزارهم. فنعوذ باللّه من استنان الشر و نسأله أن ينجينا من ذلك. -روايت-از قبل-۲۵۲

[سورة الانفطار [۸۲]: الآيات ۶ الى ۱۲]

. يا أَيُّهَا الإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ [۶] الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ [۷] فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ [۸] كَلاّ بَل تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ [۹] وَ إِنَّ عَلَيكُم لَحافِظِينَ [۱۰] -قرآن-۱-۲۲۸ كِراماً كاتِبِينَ [۱۱] يَعلَمُونَ ما تَفعَلُونَ [۱۲] -قرآن-۱-۵۵ ۶- ۱۲- يا أَيُّهَا الإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ ... أى ما ألذى خدعك أيّها الإنسان بخالقك و رازقك و غشّك بأن سوّل لك بالباطل حتى أنكرته و عصيته مع أنه كريم خلقك و لم يبخل عليك بنعمة من نعمه الّتى لا تحصى! و -قرآن-۱۱-۷۱ روى أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال حين تلا هذه الآية الكريمة: غرّه جهله. -روايت-۵-۹۷ أما لفظة الكَرِيمِ هنا فقالوا: هذا المنعم المحسن ألذى لا يجرّ لنفسه نفعا و لا يدفع عنها ضررا بل يعطى ما عليه و ما ليس عليه، و قالوا: هو ألذى يعطى الكثير و يقبل اليسير. و قيل إن من كرمه أنه لم يرض بالعفو عن السيئات بل بدّلها بالحسنات. و من جميل الالتفات أنه قيل للفضيل بن عياض لو أقامك اللّه يوم القيامة بين يديه فقال: ما غرّك بربّك الكريم، ماذا كنت تقول له! قال: أقول غرّنى ستورك المرخاة. -قرآن-۹-۱۹ و قال يحيى بن معاذ: أقول غرّنى بك برّك بى سالفا و آنفا. و قال بعضهم: أقول غرّنى حلمك. و قال أبو بكر الوراق: أقول غرّنى كرم الكريم. و بالحقيقة إنه سبحانه وضع لفظة الكَرِيمِ هنا دون سائر صفاته الشريفة، ليلقّن الإنسان الإجابة على السؤال فيقول: غرّنى كرم الكريم. -قرآن-۳۴-۴۴ [صفحه ۳۲۸] و قال أمير المؤمنين عليه السلام: كم مغرور بالستر عليه و مستدرج بالإحسان إليه. -روايت-۴۰-۹۲ أجل سيقال للإنسان: ما غرك بربك الكريم الَّذِي خَلَقَكَ ابتدعك من نطفة و لم تكن شيئا مذكورا فَسَوّاكَ جعلك إنسانا سميعا بصيرا قادرا مفكّرا مختارا فَعَدَلَكَ صيّرك معتدلا فى خلقتك و أعضائك فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ أى فى أى صورة تشبه الأب أو الأم أو العم أو الخال أو الجد أو غيرهم جعلك. و -قرآن-۴۵-۶۳-قرآن-۱۰۶-۱۱۶- قرآن-۱۶۲-۱۷۳-قرآن-۲۱۰-۲۴۸ فى المجمع عن الرضا عن آبائه عليهم السلام جميعا عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال لرجل: ما ولد لك! قال: يا رسول اللّه و ما عسى أن يولد لى، إمّا غلام و إمّا جارية! قال: فمن يشبه! قال: يشبه أمّه أو أباه. فقال صلّى اللّه عليه و آله: لا تقل هكذا. إن النطفة إذا استقرّت فى الرحم أحضرها اللّه كلّ نسب بينها و بين آدم. أما قرأت هذه الآية: فى أىّ صورة ما شاء ركّبك! أى فيما بينك و بين آدم. -روايت-۱۱۸-۴۸۳ و المعنى أنه سبحانه يقدر على جعل الإنسان فى أية صورة شاء كَلّا أى مهلا فليس الأمر كما تزعمون أيّها الكافرون بالبعث مع وجود الدليل عليه بَل أنتم تُكَذِّبُونَ يا معاشر الكفّار بِالدِّينِ ألذى جاء به رسولنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و هو الإسلام، و نحن نعلم ذلك منكم وَ إِنَّ عَلَيكُم لَحافِظِينَ رسلا من الملائكة يحفظون ما تعملونه و يحصونه عليكم و يسجلونه فى صحائف أعمالكم، وصفهم سبحانه بقوله كِراماً أى مكرّمين عند ربهم كاتِبِينَ ما تقولونه و ما تفعلونه يَعلَمُونَ ما تَفعَلُونَ يعرفون أعمالكم و يميّزون بين الخير و الشر بقدرة من اللّه عزّ و جلّ و لا يخفى عليهم من أفعالكم إلّا ما شاء اللّه أن يخفيه من بواطن الأمور الّتى يلطف بها. -قرآن-۶۷-۷۲-قرآن-۱۶۰-۱۶۴-قرآن-۱۷۱-۱۸۴-قرآن-۲۰۶-۲۱۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۱-قرآن-۴۶۴-۴۷۱-قرآن-۴۹۸-۵۰۸-قرآن-۵۳۷-۵۶۳

[سورة الانفطار [۸۲]: الآيات ۱۳ الى ۱۹]

إِنّ الأبرارَ لَفِی نَعِیمٍ [۱۳] وَ إِنّ الفُجّارَ لَفِی جَحِیمٍ [۱۴] یَصلَونَها یَومَ الدِّینِ [۱۵] وَ ما هُم عَنها بِغائِبِینَ [۱۶] وَ ما أَدراکَ ما یَومُ الدِّینِ [۱۷] -قرآن-۱-۱۸۶ ثُمَّ ما أَدراکَ ما یَومُ الدِّینِ [۱۸] یَومَ لا تَملِکُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَیئاً وَ الأَمرُ یَومَئِذٍ لِلّهِ [۱۹] -قرآن-۱-۱۱۹ [صفحه ۳۲۹] ۱۳- آخر السورة- إِنَّ الأَبرارَ لَفِی نَعِیمٍ ... فصّل سبحانه هنا حالة النّاس فأکّد أن الأبرار: المؤمنین المطیعین من أولیائه و عباده الصالحین، یکونون منعّمین بنعیم الجنّة وَ إِنَّ الفُجّارَ لَفِی جَحِیمٍ أی و إن الکفّار المکذّبین للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله العاصین لأوامر ربّهم فی الجحیم: أی النار العظیمة الاشتعال و الحرارة یَصلَونَها یَومَ الدِّینِ یعنی یکونون فیها معرّضین لحرّها و یلزمونها یوم القیامة وَ ما هُم عَنها بِغائِبِینَ لا یغیبون عنها و لا یغیّبون لأنهم مؤبّدون فی عذابها. و فی هذه الآیة الکریمة دلیل علی أن أهل الکبائر من المسلمین لا یخلّدون فی النار، لأنه تعالی ذکر المکذّبین بالدّین لا المعترفین به وَ ما أَدراکَ ما یَومُ الدِّینِ أی و ما حدّ معرفتک عن یوم الدّین، و ماذا تدری من شأنه: ثُمَّ ما أَدراکَ ما یَومُ الدِّینِ کرّرها سبحانه تعظیما لشأنه و تنبیها لشدته و عظیم حاله و کبیر أهواله، فذلک یَومَ لا تَملِکُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَیئاً أی لا یملک حق الدفاع عن مستحقّی العذاب أحد، و لا تقدّم نفس لنفس نفعا بل کلّ امرئ بما کسب رهین وَ الأَمرُ یَومَئِذٍ لِلّهِ فالحکم بیده سبحانه و هو یثیب و یعاقب، و یعفو و ینتقم. و -قرآن-۲۰-۵۶-قرآن-۱۹۴-۲۲۹-قرآن-۳۷۶-۴۰۳-قرآن-۴۶۴-۴۹۳-قرآن-۷۱۶-۷۵۰-قرآن-۸۱۹-۸۵۷-قرآن-۹۳۹-۹۸۰-قرآن-۱۱۰۰-۱۱۲۸ عن أبی جعفر الباقر علیه السلام- کما عن عمرو بن شمر، عن جابر- أنه قال: إن الأمر یومئذ و الیوم کلّه للّه، یا جابر، إذا کان یوم القیامة بادت الحکام، فلم یبق حاکم إلّا اللّه. -روایت-۹۲-۲۱۳ .. أما إذا قیل إنه لا یصح علی هذا أن یشفع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله! فالجواب أن الشفاعة تکون بأمر اللّه تعالی و بإذنه، و هو قوله تبارک و تعالی: وَ لا یَشفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضی ... -قرآن-۱۸۳-۲۲۶ [صفحه ۳۳۰]

سورة المطففین

اشاره

مکیّة و آیاتها ۳۶ نزلت بعد العنکبوت و هی آخر سورة نزلت بمکة.

[سورة المطففین [۸۳]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَیلٌ لِلمُطَفِّفِینَ [۱] الَّذِینَ إِذَا اکتالُوا عَلَی النّاسِ یَستَوفُونَ [۲] وَ إِذا کالُوهُم أَو وَزَنُوهُم یُخسِرُونَ [۳] أَ لا یَظُنُّ أُولئِکَ أَنَّهُم مَبعُوثُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۸۸ لِیَومٍ عَظِیمٍ [۵] -قرآن-۱-۲۱ ۱- ۵- وَیلٌ لِلمُطَفِّفِینَ الَّذِینَ إِذَا اکتالُوا عَلَی النّاسِ یَستَوفُونَ ... -قرآن-۱۰-۹۲ التطفیف هو نقص المکیال و المیزان. و الطّفیف هو الشیء القلیل ألذی یؤخذ عند الکیل و الوزن. و المعنی: ویل لأولئک الّذین یسرقون فی المیزان و المکیال الشیء الطفیف، و یبخسون النّاس حقهم عند ذلک. و المطفّفون هؤلاء الّذین ذمّهم اللّه و خوّفهم، هم الَّذِینَ إِذَا اکتالُوا عَلَی النّاسِ أی الّذین إذا کالوا لأنفسهم ما علی النّاس یَستَوفُونَ فیأخذون حقّهم وافیا وَ إِذا کالُوهُم أَو وَزَنُوهُم یُخسِرُونَ أی إذا کالوا للناس أو وزنوا لهم یردّوا إلیهم حقهم، ینقصون من ذلک الحق. -قرآن-۲۸۰-۳۲۱-قرآن-۳۷۸-۳۹۰-قرآن-۴۱۳-۴۵۸ و هذا یعنی أنهم إذا کالوا لغیرهم أو وزنوا له، ینقصون. و روی أن [صفحه ۳۳۱] إبن مسعود قال: الصلاة مکیال، فمن وفی وفی اللّه له، و من طفّف قد سمعتم ما قال اللّه فی المطفّفین، و بعد هذا التحذیر من بخس المکیال و المیزان لفت اللّه تعالی نظر خلقه إلی غفلة المطفّفین و أمثالهم عن أوامره و نواهیه فسأل متعجبا أَ لا یَظُنُّ أی أ فلا یعتقد أُولئِکَ المخسرون أَنَّهُم مَبعُوثُونَ معادون أحیاء لِیَومٍ عَظِیمٍ هو یوم القیامة ألذی وصفه بالعظمة

لما فيه من العدل ألذى لا تتحمّله نفوس البشر، و ذلك يَومَ يَقُومُ النّاسُ بعد الموت لِرَبِّ العالَمِينَ أى لأمره و بأمره للجزاء و الحساب. و فى الحديث أنهم يقومون حتى يبلغ الرشح- أى العرق- إلى أطراف آذانهم، و ذلك من شدة الفزع و الهلع. و يمكن أن يكون معنى الشريفة ألا يحسب هؤلاء أنهم يبعثون! لأن من ظنّ الحساب، و الجزاء فإنه يجب عليه أن يتحرّز منه و يخاف من الحساب، و ذلك كمن يتحرّز من سلوك طريق فيتجنبه و يحيد عنه عقلا. و -قرآن-۲۷۳-۲۸۷-قرآن-۳۰۹-۳۱۸-قرآن-۳۲۹-۳۵۱-قرآن-۳۶۶-۳۸۳-قرآن-۴۸۸-۵۱۲-قرآن-۵۲۶-۵۴۷ أورد مسلم فى صحيحة عن المقداد بن الأسود أنه قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل أو ميلين. ثم قال: صهرتهم الشمس فيكونون فى العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبه و منهم من يلجمه إلجاما، و قال: فرأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يشير بيده إلى فيه و يقول: يلجمه إلجاما. -روايت-۱۱۴-۴۳۳ فنستجير باللّه من شر ذلك اليوم.

[سورة المطففين [۸۳]: الآيات ۶ الى ۱۶]

يَومَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمِينَ [۶] كَلّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِى سِجِّينٍ [۷] وَ ما أَدراكَ ما سِجِّينٌ [۸] كِتابٌ مَرقُومٌ [۹] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۰] -قرآن-۱-۱۹۵ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَومِ الدِّينِ [۱۱] وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلّا كُلُّ مُعتَدٍ أَثِيمٍ [۱۲] إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۱۳] كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم ما كانُوا يَكسِبُونَ [۱۴] كَلّا إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۲۹۳ ثُمَّ إِنَّهُم لَصالُوا الجَحِيمِ [۱۶] -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۳۳۲] ۶- ۱۶- كَلّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِى سِجِّينٍ ... كلّا: -قرآن-۱۱-۶۲ كلمة ردع و زجر، و المعنى: انزجروا عن المعاصى فإن الأمر ليس على ما أنتم عليه فإن كتاب الفجّار الحاوى لما ارتكبتموه من الفجور و عظائم الأمور لفى سجّين، أى مسجّل فيه. فالفجار يكونون فى سجّين الّتى هى الإرض السابقة كما عن إبن عباس و كثيرين. و قيل إن روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى قبولها فيهبط بها إلى سجّين و هو موضع جند إبليس، فكتاب عملهم أيضا يوضع هناك. و قيل إن سجين جبّ فى جهنم مفتوح، و الفلق جبّ فى جهنّم مغطىّ كما فى رواية أبى هريرة عن النبى صلّى اللّه عليه و آله وَ ما أَدراكَ ما سِجِّينٌ أى و ما علمك به يا محمّد، فلست تعلمه أنت و لا قومك. ثم فسّر سبحانه كتاب الفجّار بقوله: كِتابٌ مَرقُومٌ أى مسجّل رقم لهم فيه ما عملوه من السيئات و ختم لهم فيه بشرّ و سوء وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ هذا تهديد لمن يكذّب بالبعث و الجزاء، فالمكذّبون هنا هم الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَومِ الدِّينِ أى بيوم الجزاء لأنه يكذّب بحقّ لا ريب فيه وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلّا كُلُّ مُعتَدٍ أَثِيمٍ أنه يكذّب به التارك للحق المتّبع للباطل الكثير الإثم ألذى إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أى إذا قرئ عليه القرآن قال هذا من أباطيل الأمم السابقة الّتى لا أصل لها كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم ما كانُوا يَكسِبُونَ أى : لا، فليس الأمر كما زعموا، بل غلب على قلوبهم الرّين و هو أن يتراكم الذنب فوق الذنب حتى يموت القلب و لا يعدّ الذنب ذنبا. و -قرآن-۳۷۴-۴۰۱-قرآن-۵۱۴-۵۳۱-قرآن-۶۱۸-۶۵۱-قرآن-۷۱۵-۷۵۸-قرآن-۸۱۴-۸۶۶-قرآن-۹۳۷-۹۹۵-قرآن-۱۰۹۱-۱۱۴۷ فى العياشى عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن إلّا و فى قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبا خرج من تلك النكتة نكتة سوداء، فإذا تاب ذهب ذلك السواد، و إن -روايت-۶۲-ادامه دارد [صفحه ۳۳۳] تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطّى البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا، و هو قول اللّه تعالى: كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم، الآية. -روايت-از قبل-۱۸۵ .. و فى المجمع عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه قال: نعيد القلب فإذا ذكّرته بآلاء اللّه انجلى عنه. - روايت-۶۴-۱۱۶ كَلّا أى : لا فإنهم لا يصدّقون كما عن إبن عباس، ثم استأنف فقال: إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُونَ أى أن هؤلاء الفجّار يحال بينهم و بين رحمة ربّهم و إحسانه يوم القيامة و يحرمون من كرامته و يدفعون عن ثوابه ثُمَّ إِنَّهُم بعد ذلك

لَصالُوا الجَحِيمِ أى أنهم يلازمون حرّ جهنّم و هم غير مفارقيها بحيث يصيرون صلاها يعنى وقودها ثُمّ يُقالُ لهم تقريعا و توبيخا: هـذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ أى هذا هو العقاب ألذى أنكرتموه فى دار الدنيا و اعتبرتم الوعد به كذبا فلم تؤمنوا به فذوقوه الآن. -قرآن-۱-۵-قرآن-۸۵-۱۳۴-قرآن-۲۶۱-۲۷۷-قرآن-۲۹۰-۳۰۹-قرآن-۳۹۸-۴۱۲-قرآن-۴۳۶-۴۷۷

[سورة المطففين [۸۳]: الآيات ۱۷ الى ۲۸]

ثُمَّ يُقالُ هـذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [۱۷] كَلاّ- إِنَّ كِتابَ الأَبرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ [۱۸] وَ ما أَدراكَ ما عِلِّيُّونَ [۱۹] كِتابٌ مَرقُومٌ [۲۰] يَشهَدُهُ المُقَرَّبُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۰۸ إِنَّ الأَبرارَ لَفِى نَعِيمٍ [۲۲] عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ [۲۳] تَعرِفُ فِى وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ [۲۴] يُسقَونَ مِن رَحِيقٍ مَختُومٍ [۲۵] خِتامُهُ مِسكٌ وَ فِى ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۲۳۲ وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ [۲۷] عَيناً يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۷۵ ۱۷- ۲۸- كَلّا إِنَّ كِتابَ الأَبرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ... بعد أن بيّن سبحانه حال الكفّار و الفجّار، قال: كلّا، أى حقّا إن كتاب المطيعين العاملين بما يرضى اللّه تعالى فى [السماء السابعة] حيث أرواح المؤمنين و صحائف - قرآن-۱۲-۶۶ [صفحه ۳۳۴] أعمالهم قد قبلت راضية مرضيّة، و قيل بل هى فى سِدرَةِ المُنتَهى كما قيل إنها [الجنة] بالذات، و على كل حال فإنها فى ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية بعد ارتفاعها لأنها شملتها رحمة اللّه و لطفه و كرمه. و -قرآن-۵۷-۷۵ عن البراء بن عازب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: فى علّيين: فى السماء السابعة تحت العرش -روايت-۷۰-۱۱۷ وَ ما أَدراكَ ما عِلِّيُّونَ و هذا تعظيم لشأن تلك المنزلة السامية و إشارة إلى أن عظمتها لا تمكن الإحاطة بها، ثم وصف ذلك الكتاب بقوله: كِتابٌ مَرقُومٌ أى مسجّل فيه جميع أعمالهم الصالحة و طاعاتهم و فيه ما يسرّهم بخلاف كتاب الفجّار ألذى فيه ما يسوؤهم، فقد رقم و ختم لهم فيه بالخير فى ساق العرش بدليل قوله تعالى: يَشهَدُهُ المُقَرَّبُونَ يعنى يحضره و يشهد عليه الملائكة المقرّبون. و فى المجمع أن عبد اللّه بن عمر قال: إن أهل علّيين لينظرون إلى أهل الجنّة من كذا، فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنّة و قالوا: قد اطّلع علينا رجل من علّيين إِنَّ الأَبرارَ لَفِى نَعِيمٍ أى أنهم فى أنواع من النعمة، و فى ملاذّ من الجنّة و هم عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ أى يجلسون على الحجال و السّرر و الكراسى الوثيرة و يتأمّلون ما منحهم اللّه من النّعم و العطايا الكريمة تَعرِفُ فِى وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ يعنى إذا شاهدتهم عرفت أنهم من أهل النعمة لأن وجوههم تطفح نورا و سرورا و بهجة و جمالا لا يستطيع الإنسان وصفهم، و هم يُسقَونَ مِن رَحِيقٍ مَختُومٍ أى يشربون خمرا صافية خالية من الغش ختمت برائحة المسك و منع فضّ ختمها حتى يفضه الأبرار خِتامُهُ مِسكٌ آخر طعمه ريح المسك. و قيل ختم الإناء بالمسك بدلا عن الطين و غيره و قد قال أبو الدرداء: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم، و لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجه، لم يبق ذو روح إلّا و نال طيبها وَ فِى ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ أى ففى مثل هذه النعمة يتبارى المتبارون، و يتنازع المتنازعون السّبق إليه، و -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۱۵۵-۱۷۲-قرآن-۳۶۹-۳۹۵-قرآن-۶۳۰-۶۶۲-قرآن-۷۳۳-۷۶۳-قرآن-۸۸۲-۹۲۷-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۹۵-قرآن-۱۱۹۷-۱۲۱۳-قرآن-۱۴۷۰-۱۵۱۶ فى الحديث: من صام فى يوم صائف، سقاه اللّه على -روايت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۳۳۵] الظمأ من الرحيق المختوم. -روايت-از قبل-۲۹ و فى وصيّة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السلام قال: من ترك الخمر للّه، سقاه اللّه من الرحيق المختوم -روايت-۷۶-۱۳۵ وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ أى أن ذلك الرحيق المختوم وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ أى أن ذلك الرحيق المختوم يمزج من عين فى الجنة تسمّى تسنيما فيها أشرف شراب فى الجنّة، قال مسروق: يشربها المقرّبون صرفا، و يمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب، و قد وصف اللّه سبحانه تلك العين فقال: عَيناً يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ فهى خالصة لهم يشربونها صرفا و يمزج بها السائر أهل الجنّة. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۶۳-۹۰-قرآن-۳۲۴-۳۶۱

[سورة المطففين [۸۳]: الآيات ۲۹ الى ۳۶]

إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ [۲۹] وَ إِذا مَرُّوا بِهِم يَتَغامَزُونَ [۳۰] وَ إِذَا انقَلَبُوا إِلى أَهلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ [۳۱] وَ إِذا رَأَوهُم قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ [۳۲] وَ ما أُرسِلُوا عَلَيهِم حافِظِينَ [۳۳] -قرآن-۱-۲۸۲ فَاليَومَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفّارِ يَضحَكُونَ [۳۴] عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ [۳۵] هَل ثُوِّبَ الكُفّارُ ما كانُوا يَفعَلُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۱۴۹ ۲۹- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ ... أى أن مرتكبى الجرائم و المعاصى من كفرة مكة و مشركيها كأبى جهل و غيره كانوا يسخرون من المؤمنين برسالة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و يستهزئون بهم فى دار التكليف و يعيبون عقيدتهم و عبادتهم، و ذلك بسبب إنكارهم للبعث و إعادة الأجسام للحساب وَ إِذا مَرُّوا بِهِم يَتَغامَزُونَ أى و كانوا إذا مرّ بهم المؤمنون يشير بعضهم إلى بعض بالسخرية منهم لاعتقادهم بصدق نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و صدق -قرآن-۲۰-۹۵-قرآن-۳۷۱-۴۰۸ [صفحه ۳۳۶] الوحى و صدق الرسالة. و قيل إن هذه الآية الكريمة نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و ذلك أنه كان فى نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فرآهم المنافقون فسخروا منهم و تغامزوا عليهم و قالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآية المباركة قبل أن يصل علىّ و من معه إلى النبىّ [ص] و عن إبن عباس، فيما أخرجه الحاكم الحسكانى، قال: إن الّذين أجرموا: منافقو قريش، و الّذين آمنوا: على بن أبى طالب [ع] و أصحابه وَ إِذَا انقَلَبُوا إِلى أَهلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ أى إذا عاد هؤلاء الكفّار إلى أهلهم و ذويهم عادوا و هم يتفكّهون و يضحكون ممّا عملوه مع المؤمنين وَ إِذا رَأَوهُم قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ أى إذا شاهدوهم كانوا يقولون: إنهم ضائعون عن طريق الصواب، قد خدعهم محمّد [ص] فهم يصلّون و يصومون و يعملون رجاء ثواب لا حقيقة له. ثم سخر اللّه تعالى من قولهم فقال عزّ و جل: وَ ما أُرسِلُوا عَلَيهِم حافِظِينَ أى و لم يجعل الكفار حافظين على المؤمنين، و لا أحد كلّفهم بمراقبة أعمالهم و تقييمها، فليسوا شهداء عليهم بل العكس هو الصحيح فَاليَومَ يوم القيامة و الجزاء الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفّارِ يَضحَكُونَ منهم و يسخرون كما سخر الكفّار منهم فى الدنيا. و قيل إنه يكون ذلك حيث يفتح للكفار باب إلى الجنة و يقال لهم: اخرجوا إليها، فإذا و صلوا إليها أغلق الباب دونهم، يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون. و قيل إن ضحك أهل الجنّة من أهل النار يكون بالسرور الّذى يحصل لهم من جرّاء رؤية الكفّار معذّبين لأنهم أعداؤهم الّذين آذوهم فى الدنيا. فالمؤمنون يومئذ عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ يعنى ينظرون إلى عذاب أعدائهم هَل ثُوِّبَ الكُفّارُ ما كانُوا يَفعَلُونَ يعنى: هل جوزى الكفرة بأعمالهم السيئة! و قد استعمل لفظة [الثواب] فى مجال [العقاب] لأن الثواب فى اللغة [جزاء] و العقوبة [جزاء] أيضا. و هذا السؤال الّذى معناه الاستهزاء يمكن أن يقوله المؤمنون بعضهم لبعض، و يمكن أن يقوله الملائكة إذا -قرآن-۵۰۹-۵۶۷-قرآن-۶۸۱-۷۳۲-قرآن-۹۴۴-۹۸۰-قرآن-۱۱۲۵-۱۱۳۵-قرآن-۱۱۵۷-۱۲۰۳-قرآن-۱۶۰۸-۱۶۳۸-قرآن-۱۶۷۴-۱۷۱۹ [صفحه ۳۳۷] كانت الحملة مستأنفة. أما إذا تعلّقت بينظرون فمعناها أن المؤمنين ينظرون من على آرائكهم و يقولون: هل جوزى الكفّار على عملهم، و هو الأصح و اللّه العالم. [صفحه ۳۳۸]

سورة الانشقاق

اشاره

مكية و آياتها ۲۵ نزلت بعد الانفطار.

[سورة الانشقاق [۸۴]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذَا السَّماءُ انشَقَّت [۱] وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت [۲] وَ إِذَا الأرضُ مُدَّت [۳] وَ أَلقَت ما فِيها وَ تَخَلَّت [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت [۵] يا أَيُّهَا الإنسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدحاً فَمُلاقِيهِ [۶] -قرآن-۱-۱۱۵ ۱- ۶- إِذَا السَّماءُ انشَقَّت وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت ... الانشقاق الافتراق بالشّق بعد الالتئام، و أذن: يعنى استمع و قد قال الشاعر: - قرآن-۱۰-۷۲ و إن ذكرت بشرّ عندهم أذنوا أى استمعوا لذلك. و المعنى أنه: إذا تصدّعت الإرض و انفرجت، و ذلك من علامات القيامة و البعث، و قد مرّ ذلك بتعبير آخر فى القرآن الكريم، و إذا أذنت الإرض: أى استمعت لأمر ربّها و انقادت لتدبيره و حقّت: يعنى حقّ لها الإذن بالانقياد لذلك الأمر و الإطاعة له وَ إِذَا الأَرضُ مُدَّت أى انبسطت بعد دكّ الجبال و نسفها و صارت كالصحراء الّتى لا كثبان فيها، و هذا يعنى أنها تسوّى بحيث لا يبقى فيها جبل و لا تلّة -قرآن-۳۲۸-۳۵۳ [صفحه ۳۳۹] و لا بناء مطلقا وَ أَلقَت ما فِيها لفظت ما فيها من الموتى وَ تَخَلَّت أى تركت كلّ ما فى بطنها. و قيل: ألقت ما فى بطنها من كنوزها و معادنها، و تخلّت ممّا على ظهرها من الجبال و غيرها وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت و هذا ليس تكرارا لأن الآية الأولى فى صفة السماء، و هذه الآية فى صفة الإرض، و كلّ ذلك من أشراط الساعة و مجيء يوم القيامة. -قرآن-۱۹-۳۸-قرآن-۶۹-۸۱- قرآن-۲۱۶-۲۴۸ و مجمل الكلام أنه إذا حصلت هذه الأمور العظام الّتى ذكرها اللّه تعالى، رأى الإنسان ما قدّمه لنفسه فى ذلك اليوم. يدل على ذلك قوله عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا الإنسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدحاً أى : إنك ساع إلى ثواب ربّك سعيا متعبا، و أنت تعمل عملا تتحمّل مشقته لتحمله معك ليوم اللّه العظيم. و الخطاب لسائر النّاس لأنه سبحانه قصد بالنداء النوع لا واحدا بالذات. فأنت تعمل لتلقى ربك بهذا الزاد فَمُلاقِيهِ فأنت ملاق لجزائه، فكأن لقاء الثواب أو العقاب لقاء له. و أنت فى هذه الحال صائر إلى ربّك إذ لا حكم فى الآخرة إلّا له. -قرآن-۱-۶۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۳ ثم قسّم سبحانه أحوال النّاس فقال عزّ من قائل فيما يلى:

[سورة الانشقاق [۸۴]: الآيات ۷ الى ۱۵]

فَأَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ [۷] فَسَوفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً [۸] وَ يَنقَلِبُ إِلى أَهلِهِ مَسرُوراً [۹] وَ أَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهرِهِ [۱۰] فَسَوفَ يَدعُوا ثُبُوراً [۱۱] -قرآن-۱-۲۱۶ وَ يَصلى سَعِيراً [۱۲] إِنَّهُ كانَ فِى أَهلِهِ مَسرُوراً [۱۳] إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَن يَحُورَ [۱۴] بَلى إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً [۱۵] -قرآن-۱-۱۵۴ ۷- ۱۵- فَأَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ... أى من أعطى صحيفة أعماله الّتى أثبتت فيها جميع طاعاته و أعماله بيده اليمنى فَسَوفَ يُحاسَبُ حِساباً -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۵۲-۱۸۰ [صفحه ۳۴۰] يَسِيراً أى أنه لا يناقش بشىء و لا يعاتب على السيئات الّتى تاب عنها و أقلع إقلاعا تاما إذ عفا اللّه تعالى عنها. و قيل إن الحساب اليسير هو التجاوز عن السيئات و الإثابة على الحسنات، و من نوقش فى الحساب عذّب. و -قرآن-۱-۱۰ فى حديث مرفوع: ثلاث من كنّ فيه حاسبه اللّه حسابا يسيرا و أدخله الجنّة برحمته. قالوا: و ما هى يا رسول اللّه! قال: تعطى من حرمك، و تصل من قطعك، و تعفو عمّن ظلمك -روايت-۱۹-۱۹۶ وَ يَنقَلِبُ يعود بعد الحساب إِلى أَهلِهِ مَسرُوراً فرحا بما أوتى من رحمة و كرامة. و أهله هنا هم ما أعدّه اللّه له من الحور العين و أزواجه و أولاده و عشيرته الّتى سبقته إلى الجنّة وَ أَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهرِهِ ذلك أن يده اليمنى مغلولة إلى عنقه، فإنه يعطى صحيفة أعماله بيده اليسرى المشدودة إلى وراء ظهره، و هذه إمارة على أنه من أهل النار، و دلالة على أن صاحب الكتاب سيناقش الحساب و يأوى إلى سوء المآب و لذلك فَسَوفَ يَدعُوا ثُبُوراً أى ينادى بالويل و الهلاك معولا باكيا صارخا وَ يَصلى سَعِيراً يدخل فى النار و يعذّب فيها، و يكون حطب جهنّم و يلزم النار إلى أبد الآبدين إِنَّهُ كانَ فى دار الدنيا فِى أَهلِهِ مَسرُوراً ناعما فرحا لا يهتمّ بشؤون الآخرة و لا يتّقى اللّه و لا يتحمّل مشقة العبادة و العمل الصالح. و قيل إن من عصى و سرّ بالمعصية فقد ظنّ أنه لا يبعث و لا يحاسب. ذلك إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَن يَحُورَ أى اعتقد فى الدنيا أنه لا يرجع

إلى الحياة بعد الموت، و لذلك قال اللّه تعالى: بَلى أى ليرجعنّ و ليحاسبنّ إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً لم يغب عنه شيء من أمره منذ خلقه إلى أن توفّاه و بعثه. -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۳۳-۵۷-قرآن-۲۱۰-۲۵۸-قرآن-۴۹۵-۵۲۰-قرآن-۵۷۱-۵۸۹-قرآن-۶۷۸-۶۹۲-قرآن-۷۰۹-۷۳۲-قرآن-۹۲۲-۹۵۵-قرآن-۱۰۵۵-۱۰۶۰-قرآن-۱۰۸۹-۱۱۲۵

[سورة الانشقاق [۸۴]: الآيات ۱۶ الى ۲۵]

فَلا أُقسِمُ بِالشَّفَقِ [۱۶] وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ [۱۷] وَ القَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ [۱۸] لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ [۱۹] فَما لَهُم لا يُؤمِنُونَ [۲۰] -قرآن-۱-۱۶۸ وَ إِذا قُرِئَ عَلَيهِمُ القُرآنُ لا يَسجُدُونَ [۲۱] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ [۲۲] وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يُوعُونَ [۲۳] فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۲۴] إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ [۲۵] -قرآن-۱-۲۶۳ [صفحه ۳۴۱] ۱۶- آخر السورة- فَلا أُقسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ ... أى أقسم بالشفق الذى هو الحمرة الّتى تظهر عند المغرب فى الأفق و تختفى بعد قليل دالة على آخر خيوط الشمس الّتى تغيب عن العين وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ أى و بالليل و ما ضمّ و جمع لأن ظلمة الليل تجعل كل حىّ يأوى إلى مسكنه وَ القَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ أى إذا تكامل و صار بدرا متناسق الجهات مجتمع الضوء، و هو يستوى بين الليلة الثالثة عشرة و السادسة عشرة، فهو يقسم بذلك كله لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ فهذا جواب القسم بأنه يا محمّد لتصعدنّ سماء بعد سماء و درجة بعد درجة فى المقربة إلى اللّه تعالى. -قرآن-۲۰-۷۷-قرآن-۲۲۹-۲۵۵-قرآن-۳۴۳-۳۷۰-قرآن-۵۰۹-۵۴۳ و لذلك روى مجاهد عن إبن عباس أنه كان يقرأ لتركبنّ بفتح الباء، قال: يعنى: نبيّكم [ص] هو المخاطب بذلك. أما من قرأ بالضمّ لَتَركَبُنَّ فالخطاب يكون للناس، و يعنى لترتقنّ حالا بعد حال فى الآخرة بحيث تصيرون على غير الحال الّتى كنتم عليها فى الدنيا، و عَن هنا بمعنى [بعد] أى طبقا بعد طبق، و هذا كقوله عزّ و جلّ: عَمّا قَلِيلٍ لَيُصبِحُنَّ نادِمِينَ، أى بعد قليل. و قيل معناه: ستركبنّ شدة بعد شدة من حياة إلى موت فإلى بعث، و قيل هو رخاء بعد شدة، و فقر بعد غنى، و صحة بعد سقم، كما قيل أيضا إنه يعنى تطوّر الخلق ما بين النّطفة و الخلقة السويّة و ما بين الطفولة و الهرم، و اللّه تعالى أعلم بما قال فَما لَهُم لا يُؤمِنُونَ أى ما بال كفّار قريش لا يصدّقون بنبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله: و هو استفهام إنكار لحالهم فلا شيء لهم من الثواب و حسن المآب إذا بقوا فى هذا الارتياب الصارف لهم عن الإيمان، فلا عذر لهم فى الانصراف عن الإيمان مع الدلائل الواضحة الّتى أتى بها محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ إِذا قُرِئَ عَلَيهِمُ القُرآنُ لا يَسجُدُونَ هذا الكلام معطوف على ما سبقه، و هو يعنى -قرآن-۶۲-۷۵-قرآن-۲۱۳-۲۱۷-قرآن-۲۸۸-۳۲۷-قرآن-۶۲۷-۶۵۳-قرآن-۹۹۳-۱۰۴۴ [صفحه ۳۴۲] أنهم ما بالهم لا يؤمنون و لا يسجدون كما أمروا فى القرآن بالصلاة الّتى منها السجود بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ أى أنهم يكذّبون بقولنا تقليدا لأسلافهم و لم يصرفهم عن الإيمان قصور الفهم و لا عدم وجود البرهان وَ اللّهُ أَعلَمُ هو سبحانه أعرف بِما يُوعُونَ بما يضمرون فى نفوسهم و يحتوون فى صدورهم من التكذيب المتعمّد. و قد قال الفرّاء: الإيعاء: -قرآن-۹۹-۱۳۸-قرآن-۲۵۲-۲۷۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۵ جعل الشيء فى وعاء، و القلوب أوعية لما يحصل فيها من علم أو جهل. أما أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها -روايت-۴۳-۸۳ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى يا محمّد أخبرهم بعذاب موجع و اجعل ذلك الخبر لهم سلفا مكان البشارة بما يسرّ المبشّر كبشارة المؤمنين بالرحمة مثلا ... ثم أخرج سبحانه و تعالى المؤمنين من هذا القول و استثناهم بقوله إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ فهؤلاء المصدّقون بك العاملون بأوامرنا المنتهون عن نواهينا نعطيهم أجرا غير منقوص و لا منقطع و لا مكدّر بالمنّ. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۲۴۹-۳۲۸ [صفحه ۳۴۳]

سورة البروج

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۲ نزلت بعد الشمس.

[سورة البروج [۸۵]: الآيات ۱ الى ۹]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ السَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ [۱] وَ اليَومِ المَوعُودِ [۲] وَ شاهِدٍ وَ مَشهُودٍ [۳] قُتِلَ أَصحابُ الأُخدُودِ [۴] -قرآن-۱-۱۱۸ النّارِ ذاتِ الوَقُودِ [۵] إِذ هُم عَلَيها قُعُودٌ [۶] وَ هُم عَلى ما يَفعَلُونَ بِالمُؤمِنِينَ شُهُودٌ [۷] وَ ما نَقَمُوا مِنهُم إِلّا أَن يُؤمِنُوا بِاللّه العَزِيزِ الحَمِيدِ [۸] الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ [۹] -قرآن-۱-۲۸۱ ۱-۹- وَ السَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ وَ اليَومِ المَوعُودِ ... أقسم سبحانه بالسماء ذات البروج: مفردها برج، و هى المنازل الّتى أراد بها منازل الشمس و القمر و الكواكب و الّتى هى اثنتا عشرة منزلة أو برجا، يسير القمر فى كل برج منها يومين و ثلاث ليال، و تسير الشمس فى كل برج شهرا. -قرآن-۱۰-۶۶ أما اليوم الموعود فهو يوم القيامة ألذى يتم فيه الفصل و الحساب وَ شاهِدٍ وَ مَشهُودٍ و هو كلام معطوف على القسم، و قيل -قرآن-۷۰-۹۱ إن الشاهد هو يوم الجمعة، و المشهود يوم عرفة كما فى المروىّ عن الصادقين عليهما السلام -روايت-۱-۴۹ و إبن عباس. و قد سمّى يوم الجمعة شاهدا لأنه يشهد على كل إنسان بما [صفحه ۳۴۴] عمل فيه، و سمّى يوم عرفة مشهودا لأن النّاس يشهدون فيه موسم الحج و كذلك الملائكة. و قيل أيضا الشاهد يوم النحر، و المشهود يوم عرفة، و الشاهد محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و المشهود يوم القيامة بدليل قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِىُّ، إِنّا أَرسَلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً، و قوله عن يوم القيامة: ذلِكَ يَومٌ مَجمُوعٌ لَهُ النّاسُ، وَ ذلِكَ يَومٌ مَشهُودٌ. و قيل إن الشاهد هو الملك ألذى يشهد على إبن آدم بما عمله، كما قيل إنها أعضاء المرء تشهد عليه. فقد أقسم بما مضى جميعه بأن قُتِلَ أَصحابُ الأُخدُودِ فكان هذا الكلام جوابا للقسم، أى و حقّ ما ذكرناه لعن أصحاب الأخدود، ألذى هو الشقّ العظيم فى الإرض. أمّا قصة أصحاب الأخدود فقد قال الحسن: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ باللّه من جهد البلاء. و هى كما -قرآن-۲۳۶-۳۱۲-قرآن-۳۴۱-۴۰۶-قرآن-۵۵۷-۵۸۴ فى رواية العياشى عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: أرسل علىّ عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشىء فقال عليه السلام: ليس كما ذكرت، و لكن سأخبرك عنهم. إنّ اللّه بعث رجلا حبشيّا نبيّا، و هم حبشة فكذّبوه، فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا- من بقى من- أصحابه، ثم بنوا له حيرا- أى شبه الحظيرة، ثم ملأوه نارا ثم جمعوا النّاس فقالوا: من كان على ديننا و أمرنا فليعتزل، و من كان على دين هؤلاء فليرم نفسه فى النار، فجعل أصحابه يتهافتون فى النار، فجاءت امرأة معها صبىّ لها إبن شهر، فلمّا هجمت على النار هابت و رقّت على ابنها، فناداها الصبىّ: لا تهابى و ارمى بى و بنفسك فى النار فإن هذا و اللّه فى اللّه قليل. فرمت بنفسها فى النار و صبيّها، و كان ممّن تكلّم فى المهد. -روايت-۷۳-۸۳۳ و بإسناده عن ميثم التمار قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر أصحاب الأخدود فقال: كانوا عشرة، و على مثالهم عشرة يقتلون فى هذا السوق- أى من أصحابه عليه السلام- و كان الأمر كذلك. -روايت-۳۶-۲۲۵ و قال مقاتل: كان أصحاب الأخدود ثلاثة: واحد، بنجران، [صفحه ۳۴۵] و الآخر بالشام، و الآخر بفارس حرقوا بالنار، أما ألذى بالشام فهو أنطياخوس الرومى، و أما ألذى بفارس فهو بخت نصّر، و أما ألذى بأرض العرب فهو يوسف بن ذى نواس. فأما من كان بفارس و الشام فلم ينزل اللّه تعالى فيهما قرآنا و أنزل فى ألذى كان بنجران. و ذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرءون الإنجيل، أحدهما بأرض تهامة، و الآخر بنجران اليمن. أجرّ أحدهما نفسه فى عمل يعمله، فجعل يقرأ الإنجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضىء من قراءة الإنجيل، فذكرت لأبيها، فرمق- أى أطال النظر إليه- حتى رآه، فسأله فلم

يخبره. فلم يزل به حتى أخبره بالدّين و الإسلام فتابعه مع سبعة و ثمانين إنسانا من رجل و امرأة. و هذا بعد ما رفع عيسى [ع] إلى السماء. فسمع يوسف بن ذى نواس بن شراحيل بن تبّع الحميرى، فخرّ لهم فى الإرض و أوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه فى النار، و من رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها، و إذا امرأة جاءت و معها ولد صغير لا يتكلّم، فلمّا قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت، فقال: يا أمّاه إنى أرى أمامك نارا لا تطفئ- أى نار جهنم المعدّة للكافرين باللّه تعالى- فلمّا سمعت من ابنها ذلك قذفت بنفسها فى النار فجعلها اللّه و ابنها فى الجنة، و قذف فى النار سبعة و سبعون إنسانا. و قال إبن عباس: من أبى ان يقع فى النار ضرب بالسّياط فأدخل اللّه أرواحهم فى الجنّة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار. ف قُتِلَ أَصحابُ الأُخدُودِ معناه: لعنوا بحرق النّاس فى نار الدنيا لمجرّد أنهم كانوا مؤمنين باللّه. و فى هذا ثناء على من رموا بأنفسهم فى النار و مدح لحسن بصيرتهم و صبرهم على النّارِ ذاتِ الوَقُودِ و كلمة النّارِ بدل من الأخدود، و هو بدل اشتمال لأن الأخدود يشتمل على ما فيه من النار- و عبارة ذاتِ الوَقُودِ صفة له. و هذه العبارة تعطى أنهم قد جمعوا لتلك النار كثيرا من الحطب إذ عبّر عنه بذات الوقود تعظيما لوقودها إذ أن -قرآن-۲-۲۹-قرآن-۲۰۲-۲۲۵-قرآن-۲۳۳-۲۴۰-قرآن-۳۳۹-۳۵۴ [صفحه ۳۴۶] كلّ نار لا تخلو من وقود عادىّ، إِذ هُم عَلَيها قُعُودٌ أى حيث كان الكفار قاعدين من حوالى النار يعذّبون المؤمنين بها و هم على كراسيهم وَ هُم يعنى الملك و حاشيته الّذين حفروا الأخدود و أمروا بالنار، كانوا عَلى ما يَفعَلُونَ بِالمُؤمِنِينَ من العرض على النار، أو الرجوع إلى دينهم الوثنىّ شُهُودٌ حضور. و قال الربيع بن أنس- كما فى المجمع-: لمّا ألقوا فى النار نجّى اللّه المؤمنين بأن أخذ أرواحهم قبل أن تمسّهم النار، و خرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفّار فأحرقتهم وَ ما نَقَمُوا مِنهُم أى ما حابوا عليهم و كرهوا منهم إِلّا أَن يُؤمِنُوا بِاللّهِ إلّا إيمانهم و إسلامهم و تصديقهم باللّه العَزِيزِ القوىّ ألذى لا يمتنع عليه شىء و لا يقهره شىء الحَمِيدِ المحمود فى سائر تدابيره و أفعاله الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالكهما المتصرف فيهما كيف شاء بلا منازع فى ذلك و لا معارض وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ أى أنه شاهد عليهم أيضا لأنه شاهد على كل شىء و لم يغب عنه فعلهم و سيعاقبهم عليه لينصف منهم المؤمنين الّذين عذّبوهم بالنار. -قرآن-۳۸-۶۲-قرآن-۱۵۹-۱۶۶-قرآن-۲۳۵-۲۷۱-قرآن-۳۳۲-۳۳۹-قرآن-۵۵۳-۵۷۵-قرآن-۶۱۵-۶۴۵-قرآن-۶۹۰-۶۹۹-قرآن-۷۵۸-۷۶۷-قرآن-۸۰۵-۸۵۱-قرآن-۹۲۴-۹۶۲

[سورة البروج [۸۵]: الآيات ۱۰ الى ۲۲]

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ ثُمَّ لَم يَتُوبُوا فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُم عَذابُ الحَرِيقِ [۱۰] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ ذلِكَ الفَوزُ الكَبِيرُ [۱۱] إِنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ [۱۲] إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ وَ يُعِيدُ [۱۳] وَ هُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ [۱۴] -قرآن-۱-۳۷۹ ذُو العَرشِ المَجِيدُ [۱۵] فَعّالٌ لِما يُرِيدُ [۱۶] هَل أَتاكَ حَدِيثُ الجُنُودِ [۱۷] فِرعَونَ وَ ثَمُودَ [۱۸] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى تَكذِيبٍ [۱۹] -قرآن-۱-۱۶۳ وَ اللّهُ مِن وَرائِهِم مُحِيطٌ [۲۰] بَل هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ [۲۱] فِى لَوحٍ مَحفُوظٍ [۲۲] - قرآن-۱-۹۶ [صفحه ۳۴۷] ۱۰- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ ... أى الّذين أحرقوا المؤمنين و المؤمنات بالنار كما مرّ و عذّبوهم بها لإيمانهم يريدون بذلك ردّهم إلى الكفر ثُمَّ لَم يَتُوبُوا لم يستغفروا اللّه من الشّرك ألذى هم عليه. و قد ذكر سبحانه التوبة لأنه وجّه إليهم الوعيد التالى: فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ جزاء كفرهم و شركهم وَ لَهُم عَذابُ الحَرِيقِ جزاء حرقهم للمؤمنين، يعنى أن لهم أنواعا من العذاب فى جهنّم ... أما المؤمنون فقال تعالى عنهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا باللّه و وحدّوه وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قاموا بالطاعات المطلوبة لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ مرّ تفسيرها و ذلِكَ الفَوزُ الكَبِيرُ أى : و هذا هو النجاح العظيم و الظفر بالثواب الجزيل. و بالمقابل توعّد الكافرين و المعاندين بقوله تعالى: إِنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ أى أن أخذ ربّك- يا محمّد- للكافرين بالعذاب أخذ أليم، فسيأخذهم بالعنف ليضاعف عليهم البلاء و العناء فى الآخرة إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ يعنى

أنه سبحانه يبدئ الخلق فى الدنيا وَ يُعِيدُ أولئك الخلق أحياء بعد الموت ليحاسبهم و يجازيهم بحسب أعمالهم وَ هُوَ الغَفُورُ المتجاوز عن ذنوب التائبين من المؤمنين و من أهل طاعته، بل هو كثير المغفرة لأنه استعمل صيغة [فعول] و هو الوَدُودُ المحب لعباده الصالحين و أوليائه من المؤمنين، و هو ذُو العَرشِ المَجِيدُ صاحب ذلك العرش ذى العظمة و الحسن و العلوّ و الكمال و الرفعة. و أكثر القراءة فى المَجِيدُ الرفع لأنه هو سبحانه الموصوف بالمجد فَعّالٌ لِما يُرِيدُ يفعل ما يشاء و لا يعجزه شىء و لا يمتنع عليه كائن. ثم انتقل سبحانه لذكر بعض من كفر و حلّ به عذابه فى الدنيا قبل الآخرة فقال مخاطبا رسوله صلّى اللّه عليه و آله ليتّعظ سائر النّاس: هَل أَتاكَ حَدِيثُ الجُنُودِ أى هل بلغك خبر أولئك الّذين جنّدوا أنفسهم لمحاربة أنبيائه و رسله فِرعَونَ وَ ثَمُودَ فى محلّ جرّ على أنها بدل من الجُنُودِ فتذكّر خبرهم يا محمّد و التفت إلى ما فعلوه من تكذيب -قرآن-۲۰-۸۰-قرآن-۲۰۱-۲۲۲-قرآن-۳۳۸-۳۶۵-قرآن-۳۸۷-۴۱۵-قرآن-۵۲۷-۵۵۲-قرآن-۵۷۸-۶۰۲-قرآن-۶۲۸-۶۷۵-قرآن-۶۹۰-۷۱۴-قرآن-۸۳۵-۸۶۷-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۲۵-قرآن-۱۰۷۱-۱۰۸۱-قرآن-۱۱۵۱-۱۱۶۸-قرآن-۱۲۹۰-۱۲۹۹-قرآن-۱۳۵۹-۱۳۸۱-قرآن-۱۴۷۰-۱۴۷۹-قرآن-۱۵۲۲-۱۵۴۳-قرآن-۱۷۵۸-۱۷۸۹-قرآن-۱۸۶۷-۱۸۸۷-قرآن-۱۹۲۴-۱۹۳۳ [صفحه ۳۴۸] الرّسل، و كيف صبر الأنبياء، و كيف نزل بالجبارة العذاب. و هذا من الإيجاز البديع ألذى يغنى عن التطويل فى شرح أمرهم إذا انتقل سبحانه لما كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيه من الضيق بتكذيب قومه فقال تعالى: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا من قريش و غيرهم فِى تَكذِيبٍ لقولك و للقرآن و قد مضوا فى كفرهم و أعرضوا عمّا فيه نجاتهم إن كه وَ اللّهُ مِن وَرائِهِم مُحِيطٌ فهم لا يفوتونه لأنهم فى سلطانه و فى قبضته و كأنهم محاصرون يتعذّر عليهم الهرب من ملكه بَل هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ و هذا القرآن ألذى بين يديك: -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۴۶-۶۰-قرآن-۱۳۰-۱۷۲-قرآن-۲۷۷-۳۰۲ كريم لأنه كلام اللّه، و عظيم السخاء بما يعطى من الخير العميم و النفع الكثير، إذ فيه الدلائل و الحكم و الآيات و الحق ألذى لا يقوم معه باطل، و هو فِى لَوحٍ مَحفُوظٍ أى أنه عندنا محفوظ من التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان. و قد قرئ مَحفُوظٍ بالرفع فجعل صفة للقرآن و مَحفُوظٍ بالجر على أنه صفة للّوح، و هو فى اللوح المحفوظ ألذى قيل إنه من درّة بيضاء، طوله ما بين السماء و الإرض، و عرضه ما بين المشرق و المغرب كما عن إبن عباس. -قرآن-۱۷۱-۱۹۱-قرآن-۲۷۵-۲۸۳-قرآن-۳۱۲-۳۲۰ [صفحه ۳۴۹]

سورة الطارق

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۷ نزلت بعد البلد.

[سورة الطارق [۸۶]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ [۱] وَ ما أَدراكَ مَا الطّارِقُ [۲] النَّجمُ الثّاقِبُ [۳] إِن كُلُّ نَفسٍ لَمّا عَلَيها حافِظٌ [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ ۱- ۴- وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ، وَ ما أَدراكَ مَا الطّارِقُ ... هذا قسم منه سبحانه بالسماء و بالطارق، أى بربّ السماء و الطارق العظيم ألذى سيبينه. و الطارق لغة: هو ألذى يجىء ليلا و يطرق المكان أى يأتيه فى ذلك الوقت وَ ما أَدراكَ أى و ما علمك يا محمّد مَا الطّارِقُ فلم يكن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليعرفه لولا بيانه فيما يلى. و مَا الطّارِقُ استفهام، و الجملة مبتدأ و خبر و هى متعلّقة بأدراك، و إعرابها: مفعول ثان ل [أدرى] أمّا الطارق المقسم به فهو النَّجمُ الثّاقِبُ يعنى: الكوكب المضىء ضياء ساطعا، و يشمل سائر النجوم و إن قيل هو القمر. أما جواب القسم فهو: إِن كُلُّ نَفسٍ لَمّا عَلَيها حافِظٌ

يعنى: ما كلّ نفس إلّا عليها حافظ من الملائكة يحفظ أعمالها و يحصى أقوالها. و قرئ -قرآن-۱۰-۷۱-قرآن-۲۵۷-۲۷۱-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن-۳۹۹-۴۱۳-قرآن-۵۳۲-۵۵۲-قرآن-۶۵۶-۶۹۵ [صفحه ۳۵۰] لَمّا بالتخفيف: يعنى أنّ كلّ نفس لعليها حافظ يحفظها و يحفظ عملها و رزقها و أجلها و ما يتعلّق بها. -قرآن-۱-۶

[سورة الطارق [۸۶]: الآيات ۵ الى ۱۰]

فَلْيَنْظُرِ الْإِنسانُ مِمَّ خُلِقَ [۵] خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ [۶] يَخرُجُ مِن بَينِ الصُّلبِ وَ التَّرائِبِ [۷] إِنَّهُ عَلى رَجعِهِ لَقادِرٌ [۸] يَومَ تُبلَى السَّرائِرُ [۹] -قرآن-۱-۱۸۹ فَما لَهُ مِن قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ [۱۰] -قرآن-۱-۴۱ ۵- ۱۰- فَلْيَنْظُرِ الْإِنسانُ مِمَّ خُلِقَ ... بعد أن ذكر سبحانه عنايته بكل نفس بحيث سخّر ملائكة يحفظونها، و ذكر أنه تعالى يسجّل عليها أعمالها ليتنبّه إلى التفكّر و التدبّر، قال عزّ من قائل: فلينظر المكذّب بالبعث مِمَّ خُلِقَ أى من أى شىء خلقه اللّه تعالى و كيف أنشأه حتى يعرف أن الذى ابتدأه من هذه النّطفة قادر على إعادته، فإنه خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ أى من ماء منصبّ فى رحم المرأة، و هو المنىّ الذى يصير منه الولد، و قد وصف سبحانه ذلك الماء بقوله: يَخرُجُ مِن بَينِ الصُّلبِ وَ التَّرائِبِ أى من بين صلب الرجل: ظهره، و ترائب المرأة: يعنى موضع قلادتها من الصّدر، أى بين الثديين. و هى بالضبط ملتقى عظام الصدر و النحر إِنَّهُ عَلى رَجعِهِ لَقادِرٌ أى : إن اللّه الذى خلق الإنسان من هذا الماء قادر على إرجاعه حيّا بعد الموت، و ذلك يَومَ تُبلَى السَّرائِرُ أى يوم القيامة حين تظهر أعمال بنى آدم الّتى أكثرها كان سرّا بينه و بين ربّه. و تُبلَى معناها: تختبر و يظهر خيرها من شرّها. و -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۲۴۱-۲۵۵-قرآن-۳۹۲-۴۱۷-قرآن-۵۳۹-۵۸۵-قرآن-۷۳۸-۷۷۰-قرآن-۸۷۵-۹۰۱-قرآن-۹۹۷-۱۰۰۴ عن أبى الدرداء قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ضمّن اللّه خلقه أربع خصال: الصلاة و الزكاة و صوم رمضان، و الغسل من الجنابة، و هى السرائر الّتى قال اللّه: يوم تبلى السرائر. -روايت-۷۲-۲۱۵ و قد قيل إن اللّه تعالى يظهر أعمال كل أحد لأهل القيامة ليعلموا على أى شىء أثابه أو عاقبه، و يكون [صفحه ۳۵۱] هذا مزيد سرور للمؤمن، و زيادة استياء للكافرين فَما لَهُ أى أن هذا الإنسان المنكر للبعث ليس له مِن قُوَّةٍ تمنع عنه العذاب وَ لا ناصِرٍ يعينه على دفع غضب اللّه عزّ و علا. -قرآن-۵۱-۶۱-قرآن-۱۱۳-۱۲۵-قرآن-۱۴۵-۱۵۷

[سورة الطارق [۸۶]: الآيات ۱۱ الى ۱۷]

وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجعِ [۱۱] وَ الْأَرضِ ذاتِ الصَّدعِ [۱۲] إِنَّهُ لَقَولٌ فَصلٌ [۱۳] وَ ما هُوَ بِالهَزلِ [۱۴] إِنَّهُم يَكِيدُونَ كَيداً [۱۵] - قرآن-۱-۱۵۷ وَ أَكِيدُ كَيداً [۱۶] فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أَمهِلهُم رُوَيداً [۱۷] -قرآن-۱-۷۱ ۱۱- آخر السورة- وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجعِ، وَ الأَرضِ ذاتِ الصَّدعِ ... هذا قسمٌ منه سبحانه بالسماء ذات المطر، و إن قيل إن الرجع هو الشمس و القمر و النجوم الّتى تغيب و ترجع. فالرجع يعنى إعطاء السماء للخير الّذى يأتى من جهتها مرة بعد مرة. أمّا الإرض ذات الصّدع فهى الّتى تتصدّع: أى تتشقّق بالنبات و الأشجار. و جواب القسم هو: -قرآن-۲۰-۸۱ إِنَّهُ لَقَولٌ فَصلٌ -قرآن-۱-۲۴ أى أن القرآن قول يفصل بين الحق و الباطل كما فى المروىّ عن الإمام الصادق عليه السلام -روايت-۱-۵۴ وَ ما هُوَ بِالهَزلِ أى هو جدّ و ليس باللّعب إِنَّهُم يقصد مشركى قريش يَكِيدُونَ كَيداً يحتالون و يمكرون بك يا محمّد و بمن معك من المؤمنين ليقفوا فى وجه دعوتك و يطفئوا نورك وَ أَنا أَكِيدُ كَيداً يعنى: أريد أمرا يخالف ما يريدون، و أدبّر ما يقضى على تدبيرهم و يحبط مكائدهم، و قد سمّاه سبحانه كيدا لأنّ تدبيره يخفى عليهم فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أى أعطهم مهلة قليلة يا محمّد، و انتظر بهم، تربّص تدبير اللّه فيهم أَمهِلهُم رُوَيداً أى أمهلهم قليلا- و قيل إنه سبحانه عنى به أن أمهلهم إلى يوم بدر حيث نبطش بهم، و قيل بل عنى أن لا تعجل فإن اللّه تعالى

مجازیهم بالذل و القتل فی الدنیا، و بالعذاب فی الآخرة. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۵۴-۶۳-قرآن-۸۲-۱۰۰-قرآن-۲۰۵-۲۰۷-قرآن-۲۱۲-۲۲۶-قرآن-۳۶۹-۳۹۲-قرآن-۴۷۴-۴۹۳ [صفحه ۳۵۲]

سورة الأعلی

اشاره

مکیة و آیاتها ۱۹ نزلت بعد التکویر.

[سورة الأعلی [۸۷]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبِّحِ اسمَ رَبِّکَ الأَعلَی [۱] الَّذِی خَلَقَ فَسَوّی [۲] وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی [۳] وَ الَّذِی أَخرَجَ المَرعی [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحوی [۵] -قرآن-۱-۲۹ ۱- ۵- سَبِّحِ اسمَ رَبِّکَ الأَعلَی الَّذِی خَلَقَ فَسَوّی ... أی نزّه ربّک یا محمّد عمّا لا یلیق بذاته الکریمة، لأن التسبیح تنزیه للّه تعالی عن کل ما هو مذموم. و الخطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لکنه موجّه لسائر المکلّفین. و الأعلی صفة للاسم و هی تعنی القادر ألذی لیس فوقه قادر بذاته و بصفاته. و -قرآن-۱۰-۷۳ قد قال الإمام الباقر علیه السلام: إذا قرأت سبّح اسم ربک الأعلی فقل: سبحان ربّی الأعلی، و إن کان بینک و بین نفسک. -روایت-۴۳-۱۴۲ فنزّه أیها السامع هذا الرّب العظیم المتعالی فی سمّوه الَّذِی خَلَقَ الخلق جمیعه فَسَوّی بین مخلوقاته بالإتقان و الإحکام، فعدل القامات و أعطی الحواسّ و سوّی الصّنع علی أحسن تقویم فی کل ما خلقه وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی أی قدّر خلقة کل کائن علی ما هو علیه ثم هدی جمیع الأحیاء -قرآن-۶۳-۷۹-قرآن-۹۴-۱۰۲-قرآن-۲۲۸-۲۵۵ [صفحه ۳۵۳] لتحصیل معایشهم و أرزاقهم، کما هدی النّاس إلی دینه و معرفة توحیده و أعطاهم الاقتدار علی الاختیار و التمییز بین الحسن و القبیح و إلی ما فیه الخیر منذ أن کانوا صغارا، فهدی الطفل إلی ثدی أمّه إلی أن کبر فدلّه علی ما فیه مصلحته لیطلبها و علی ما فیه ضرره فیتجنّبه. و قیل: قدّر الولد فی البطن تسعة أشهر أو أکثر، و هداه للخروج منه حین تمام الحمل، کما قیل: قدّر المنافع فی جمیع الأشیاء و هدی النّاس لاستخراجها منها، إذ جعل بعضها غذاء و بعضها دواء و بعضها ضارّا أو سامّا وَ الَّذِی أَخرَجَ المَرعی أی أنبت العشب و الکلأ لمنافع الحیوانات فَجَعَلَهُ أی المرعی غُثاءً أَحوی یعنی جعله بعد الخضرة هشیما جافا أسود بعد أن کان أخضر، و ذلک أن العشب إذا یبس اسودّ. و قیل أَحوی تعنی أنه أخضر شدید الخضرة یمیل إلی السواد. و الغثاء لغة: هو ما یقذف به السیل علی جانب مجاری المیاه من الحشیش و النبات و من الأخلاط المختلفة، فهو سبحانه ألذی خلق المرعی أخضر ثم صیّره یابسا هشیما تذروه الریاح أو یجرفه السیل، و قد قدّر سبحانه أن تکون أعشاب المراعی غذاء للحیوان فی الحالتین، أی حین تکون خضراء و حین تصیر یابسة. -قرآن-۵۴۰-۵۶۹-قرآن-۶۱۷-۶۲۸-قرآن-۶۴۴-۶۵۷-قرآن-۷۶۸-۷۷۴

[سورة الأعلی [۸۷]: الآیات ۶ الی ۱۳]

سَنُقرِئُکَ فَلا تَنسی [۶] إِلاّ ما شاءَ اللّهُ إِنَّهُ یَعلَمُ الجَهرَ وَ ما یَخفی [۷] وَ نُیَسِّرُکَ لِلیُسری [۸] فَذَکِّر إِن نَفَعَتِ الذِّکری [۹] سَیَذَّکَّرُ مَن یَخشی [۱۰] -قرآن-۱-۱۹۱ وَ یَتَجَنَّبُهَا الأَشقَی [۱۱] الَّذِی یَصلَی النّارَ الکُبری [۱۲] ثُمَّ لا یَمُوتُ فِیها وَ لا یَحیی [۱۳] -قرآن-۱-۱۱۴ ۶- ۱۳- سَنُقرِئُکَ فَلا تَنسی، إِلّا ما شاءَ اللّهُ ... أی سنعلمک قراءة القرآن یا محمّد فلا تنساها. و قیل سیقرأه علیک جبرائیل [ع] بأمرنا فلا تنساه بعد سماعه منه. و -قرآن-۱۱-۶۲ عن إبن عباس أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کان إذا -روایت-

۱۷-ادامه دارد [صفحه ۳۵۴] نزل علیه جبرائیل علیه السلام بالوحی یقرأه مخافهٔ أن ینساه، فکان لا یفرغ جبرائیل علیه السلام من آخر الوحی حتی یتکلّم هو بأوّله. فلما نزلت هذه الآیهٔ لم ینس بعد ذلک شیئا. -روایت-از قبل-۲۱۰ و هذا مثل قوله سبحانه: لا تُحَرِّک بِهِ لِسانَکَ لِتَعجَلَ بِهِ. فنحن سنقرئک إیّاه فلا تنساه بمشیئتنا إِلّا ما شاءَ اللّهُ سوی ما أراد اللّه تعالی أن ینسیک، إیّاه بالنّسخ أو برفع حکمه. -قرآن-۲۹-۷۴-قرآن-۱۱۹-۱۴۰ و قال الفرّاء: لم یشأ اللّه أن ینسی علیه السلام شیئا، فهو کقوله: خالِدِینَ فِیها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّکَ، و لا یشاء. و فی المجمع أن فی الآیهٔ بیانا لفضیلهٔ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و إخبارا أنه- مع کونه أمّیّا- کان یحفظ القرآن، و أن جبرائیل علیه السلام کان یقرأ علیه سورهٔ طویلهٔ فیحفظها بمرهٔ واحدهٔ ثم لا ینساها، و هذه دلالهٔ علی الإعجاز الدالّ علی نبوّته إِنَّهُ یَعلَمُ الجَهرَ وَ ما یَخفی أی أن اللّه تبارک و تعالی یعلم العلن و السرّ. و الجهر هو رفع الصوت، و ما یخفی: ما هو مستور. فاللّه تعالی یعلم ما نخفیه و ما نبدیه و لا تخفی علیه خافیهٔ فی الإرض و لا فی السماء و لا تفوت علمه وَ نُیَسِّرُکَ لِلیُسری أی نسهّل لک عمل الخیر، فالیسر هو ضد العسر، أی التسهیل، و الیسری هی علی صیغهٔ [الفعلی] من الیسر: أی السهولهٔ، فنحن سنوفّقک یا محمّد للشریعهٔ السهلهٔ السمحهٔ، و هی الحنیفیهٔ الشریفهٔ، و نهوّن علیک حفظ الوحی و نؤیّدک بألطافنا لتثبت علی أمرک، ثم نسهّل لک أداء الرسالهٔ و الصبر علی الصعاب فی سبیلها، و هذا وعد له بالنّصر و تسهیل الصعب و لذلک أمره بقوله: فَذَکِّر إِن نَفَعَتِ الذِّکری أی ذکّر النّاس و عظهم فإن تذکیرک لهم نافع فی جعلهم مؤمنین، و فی امتناعهم عن الشّرک و المعاصی أو امتناع بعضهم ممّن هدی اللّه فإنما أنت للإنذار و الإعذار فذکّر نفعت ذکراک أم لم تنفع، و قد أشار سبحانه إلی حالتی النفع و عدمه بقوله تعالی: سَیَذَّکَّرُ مَن یَخشی یعنی أنه سیتّعظ و ینتفع من یخاف عقاب اللّه تعالی وَ یَتَجَنَّبُهَا ینصرف عن الذکری و ینحرف الأَشقَی أی الأکثر -قرآن-۷۸-۱۵۳-قرآن-۴۵۹-۴۹۷-قرآن-۷۳۴-۷۵۹-قرآن-۱۱۶۳-۱۱۹۶-قرآن-۱۴۷۹-۱۵۰۳-قرآن-۱۵۶۴-۱۵۸۱-قرآن-۱۶۱۱-۱۶۲۰ [صفحه ۳۵۵] شقاء من العاصین، فإن للعاصین درجات فی عصیانهم، و الشقاوهٔ أعظم تلک الدرجات إذ منها الکفر و الشّرک، و الأشقی هو الَّذِی یَصلَی النّارَ الکُبری أی یلزم أکبر میزان جهنّم و یکون من وقودها و حطبها و یتلظّی بلظاها. و قیل إن النار الکبری هی الطبقهٔ السفلی من جهنّم کما عن الفرّاء ثُمَّ لا یَمُوتُ هذا الأشقی فی نار جهنّم وَ لا یَحیی و لا یعیش، و هذا یعنی أنه لا یموت فیرتاح، و لا یعیش حیاهٔ یهنأ بها، بل یذوق أنواع العذاب، و العیاذ باللّه من ذلک. -قرآن-۱۲۷-۱۶۰-قرآن-۳۱۸-۳۳۶-قرآن-۳۶۷-۳۷۹

[سورهٔ الأعلی [۸۷]: الآیات ۱۴ الی ۱۹]

قَد أَفلَحَ مَن تَزَکّی [۱۴] وَ ذَکَرَ اسمَ رَبِّهِ فَصَلّی [۱۵] بَل تُؤثِرُونَ الحَیاهَ الدُّنیا [۱۶] وَ الآخِرَهُ خَیرٌ وَ أَبقی [۱۷] إِنَّ هذا لَفِی الصُّحُفِ الأُولی [۱۸] -قرآن-۱-۱۸۷ صُحُفِ إِبراهِیمَ وَ مُوسی [۱۹] -قرآن-۱-۳۴ ۱۴- آخر السورهٔ- قَد أَفلَحَ مَن تَزَکّی وَ ذَکَرَ اسمَ رَبِّهِ ... یعنی فاز و نجح من طهر نفسه من الشّرک بتوحید اللّه سبحانه و تعالی و قال: لا إله إلّا اللّه. و قیل: -قرآن-۲۰-۷۵ تزکّی: أعطی زکاهٔ ماله. و قیل أراد صدقهٔ الفطرهٔ و صلاهٔ العید کما عن أبی عبد اللّه علیه السلام -روایت-۱-۶۵ و کثیرین غیره. أمّا ذکر اللّه فقیل هو ذکره بقلبه عنه الصلاهٔ، و رجاء الثواب، و خوف العقاب، و قیل إن الصلاهٔ هنا منها التکبیر و قول: اللّه أکبر، و الحقیقهٔ أنه قصد الصلاهٔ بما فیها من خشوع و خشیهٔ و رجاء، و قصد الصلوات الخمس المکتوبهٔ، و لذلک خاطب الکافرین الّذین لم یؤمنوا و لا اعترفوا بها و لا أدّوها و شغلتهم ملاذّ الدنیا عنها فقال لهم: بَل تُؤثِرُونَ الحَیاهَ الدُّنیا أی تختارونها علی الآخرهٔ و تفضّلونها علیها، و تشتغلون بها و تعمرونها و لا تتفکّرون بأمر الآخرهٔ. و قیل إن الخطاب للعاصین و الطائعین، علی السواء لیوبّخ العاصین و ینبّه الطائعین و لذا قال مطمعا إیاهم: وَ الآخِرَهُ خَیرٌ وَ أَبقی -قرآن-۳۷۸-۴۱۲-قرآن-۶۳۶-۶۶۴ [صفحه ۳۵۶] أی و الدار الآخرهٔ، یعنی الجنهٔ. أفضل من الدنیا و أدوم. و قد جاء فی الحدیث: من أحبّ آخرته أضرّ بدنیاه، و من أحبّ دنیاه أضرّ

بآخرته -روايت-۲۳-۸۹ إِنَّ هذا ألذى ذكر فى هذه الآيات لَفِي الصُّحُفِ الأولى أى مذكور فى الصحف السابقة الّتى أنزلت على الرّسل قبل القرآن، فقد ذكر سبحانه فيها فلاح المتزكّى، و فوز المصلّى، و حب النّاس للدنيا و تفضيلها على الآخرة مع أن الآخرة أفضل و أبقى، ثم بيّن عزّ اسمه تلك الصّحف الأولى فقال: صُحُفِ إِبراهِيمَ وَ مُوسى و الصّحف: جمع صحيفة، و هو الأوراق المكتوبة الّتى تكون بين دفّتين، أى الكتاب، و قد ذكر هنا إبراهيم و موسى عليهما السلام كمثل على الأنبياء الّذين أوتوا صحفا و نزلت عليهم كتب، و إلّا فالأنبياء صلوات اللّه عليهم كثيرون. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۱-۶۷-قرآن-۳۲۷-۳۵۶ فعن أبى ذرّ رضوان اللّه عليه قال: قلت: يا رسول اللّه كم الأنبياء! فقال: مائة ألف نبىّ و أربعة و عشرون ألفا، قلت: يا رسول اللّه كم المرسلون منهم! -روايت-۴۱-۱۷۸ قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر، و بقيّتهم أنبياء- قلت: كان آدم عليه السلام نبيّا! قال: نعم، كلّمه اللّه و خلقه بيده، يا أبا ذر، أربعة من الأنبياء عرب: هود، و صالح، و شعيب، و نبيّك. -روايت-۱-۲۰۶ قلت: يا رسول اللّه كم أنزل اللّه من كتاب! قال: مائة و أربعة كتب، أنزل اللّه منها على آدم عشر صحف، و على شيث خمسين صحيفة، و على أخنوخ و هو إدريس ثلاثين صحيفة، و هو أول من خطّ بالقلم، و على إبراهيم عشر صحائف، و التوراة و الإنجيل، و الزبور، و الفرقان. - روايت-۱-۲۹۶ [صفحه ۳۵۷]

سورة الغاشية

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۶ نزلت بعد الذاريات.

[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱ الى ۱۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ هَل أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ [۱] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خاشِعَةٌ [۲] عامِلَةٌ ناصِبَةٌ [۳] تَصلى ناراً حامِيَةً [۴] -قرآن-۱-۱۱۶ تُسقى مِن عَينٍ آنِيَةٍ [۵] لَيسَ لَهُم طَعامٌ إِلّا مِن ضَرِيعٍ [۶] لا يُسمِنُ وَ لا يُغنِى مِن جُوعٍ [۷] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناعِمَةٌ [۸] لِسَعيِها راضِيَةٌ [۹] -قرآن-۱-۱۷۳ فِى جَنَّةٍ عالِيَةٍ [۱۰] لا تَسمَعُ فِيها لاغِيَةً [۱۱] فِيها عَينٌ جارِيَةٌ [۱۲] فِيها سُرُرٌ مَرفُوعَةٌ [۱۳] وَ أَكوابٌ مَوضُوعَةٌ [۱۴] -قرآن-۱-۱۴۲ وَ نَمارِقُ مَصفُوفَةٌ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸ ۱- ۱۵- هَل أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ ... هذا استفهام أراد به سبحانه التقرير، أى قد جاءك يا محمّد خبر يوم القيامة ألذى وصفه بالغاشية. -قرآن-۱۱-۴۷ و الغاشية هى الّتى تغشى النّاس فتجلّلهم بأهوالها و مخاوفها. و قيل هى النار الّتى تغشى وجوه الكفار بالعذاب، و ذلك كقوله تعالى: تَغشى وُجُوهَهُمُ - قرآن-۱۴۸-۱۶۹ [صفحه ۳۵۸] النّارُ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خاشِعَةٌ أى فى ذلك اليوم تكون وجوه ذليلة بالعذاب ألذى ينزل بها، فأصحابها يشاهدون الويلات و الشدائد و الأهوال و يكونون خاضعين لما يراد بهم أذلّة لما يغشاهم، فوجوه عامِلَةٌ ناصِبَةٌ يعنى أنها عاملة فى الدنيا بالمعاصى، ناصبة: متعبة فى النار بمعالجة لهبها و سلاسلها و أغلالها. و قيل إنهم الرهبان الّذين يتعبون فى الدنيا بالعمل ألذى يكون خلاف ما أمر اللّه، و أهل البدع و الباطل و الضلال. و -قرآن-۱-۹-قرآن-۱۰-۳۷-قرآن-۲۱۹-۲۳۶ قال أبو عبد اللّه عليه السلام- كما فى المجمع-: كلّ ناصب لنا و إن تعبّد و اجتهد، يصير إلى هذه الآية: عاملة ناصبة. -روايت- ۶۷-۱۴۴ . تَصلى ناراً حامِيَةً أى تتلظّى و تلزم الاحتراق فى نار قد بلغت حرارتها الغاية تُسقى مِن عَينٍ آنِيَةٍ أى يكون شرابها من عين و قد بلغت أناها لأن الآنية هى البالغة النهاية فى الشدّة و الحرارة، و قال الحسن: قد أوقدت عليها جهنّم مذ خلقت فدفعوا إليها عطاشا. و هذا شرابهم، و لكن طعامهم ف لَيسَ لَهُم طَعامٌ إِلّا مِن ضَرِيعٍ الضريع: نبت شائك تأكله الإبل و هو يضرّ و لا

ينفع، و إذا يبس فهو أخبث طعام لا ترعاه دابّة من الدواب، و -قرآن-۲-۲۳-قرآن-۹۲-۱۱۸-قرآن-۳۲۹-۳۷۰ عن إبن عباس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الضريع شيء يكون فى النار يشبه الشوك، أمرّ من الصبر و أنتن من الجيفة و أشدّ حرّا من النار، سمّاه اللّه الضريع. -روايت-۷۲-۲۰۱ .. و لمّا نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع و كذّبوا فى ذلك لأن الإبل لا ترعاه، فقال سبحانه يكذّبهم لا يُسمِنُ وَ لا يُغنِى مِن جُوعٍ فهو لا يردّ جوعا و لا يأتى بسمنة ... ثم انتقل سبحانه لوصف أهل الجنة، فقال: وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناعِمَةٌ أى و فى ذلك اليوم تكون وجوه منعّمة فى أنواع الملذّات و الطيّبات قد ظهر عليها أثر النّعم الكثيرة فهى مسرورة مشرقة لِسَعيِها راضِيَةٌ أى أنها راضية عن عملها فى الدنيا ألذى أدّى بها إلى الجنّة. و هذا يعنى أنها قد رضيت بثواب سعيها أى عملها للطاعات، و هى فِى جَنَّةٍ عالِيَةٍ أى فى جنّة مرتفعة القصور، عالية الدرجات. و قيل إن علوّ الجنّة على ضربين: علو درجاتها -قرآن-۱۴۸-۱۸۵-قرآن-۲۷۴-۳۰۱-قرآن-۴۳۵-۴۵۳-قرآن-۵۹۹-۶۲۰ [صفحه ۳۵۹] و أنها مشرفة على غيرها، و علو شرفها و جلالة مكانها بالنسبة إلى النار لا تَسمَعُ فِيها لاغِيَةً أى لا تسمع فى الجنّة كلمة لغو و لهو و لا فائدة منها فِيها أى فى الجنّة عَينٌ جارِيَةٌ عبّر هنا سبحانه عن الجنس إذ لكل إنسان فى قصره عين جارية من كل نوع من أنواع الشراب ألذى يرغب فيه. و قد قال جارية لأن فى العيون الجارية من الحسن و الرونق و المنافع ما لا يوجد فى العيون الواقفة، فضلا عن أن عيون الجنّة تجرى بغير أخاديد فى الإرض، و تسير حيث يريد صاحبها فِيها سُرُرٌ مَرفُوعَةٌ أى فى الجنة سرر عالية ما لم يجىء أهلها إليها، فإذا قصدوها تواضعت لهم و قد قال إبن عباس: ألواحها من ذهب، مكللة بالزبرجد و الدّر و الياقوت. -قرآن-۷۴-۱۰۰-قرآن-۱۶۴-۱۶۹-قرآن-۱۸۹-۲۰۴-قرآن-۵۲۴-۵۴۷ وَ أَكوابٌ مَوضُوعَةٌ أى كؤوس موضوعة على حافات العيون و جوانبها إذا أراد المؤمن الشرب منها وجدها مملوءة، و قيل هى الذهب و الفضة و الجواهر يجد فيها ما يشتهيه من الشراب و ينظر إليها بمتعة و أنس و سرور لجمال منظرها وَ نَمارِقُ مَصفُوفَةٌ أى : و فيها و وسائد مرتبة بعضها إلى جانب بعض لتشكّل مجالس فاخرة وَ زَرابِىُّ مَبثُوثَةٌ يعنى: و بسط فاخرة، و طنافس مبسوطة و موزّعة هنا و هناك فى نواحى المجلس. و -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۲۴۰-۲۶۳-قرآن-۳۳۹-۳۶۳ عن عاصم بن ضمرة عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر أهل الجنّة فقال: يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ، و سرر مرفوعة، و أكواب موضوعة، و نمارق مصفوفة، و زرابىّ مبثوثة. -روايت-۶۳-۲۱۶ و لو لا أن اللّه تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون. و يعانقون الأزواج، و يقعدون على السّرر، و يقولون الحمد للّه ألذى هدانا لهذا.

[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱۶ الى ۲۶]

وَ زَرابِىُّ مَبثُوثَةٌ [۱۶] أَ فَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت [۱۷] وَ إِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت [۱۸] وَ إِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَت [۱۹] وَ إِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت [۲۰] -قرآن-۱-۲۰۹ فَذَكِّر إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ [۲۱] لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ [۲۲] إِلاّ- مَن تَوَلّى وَ كَفَرَ [۲۳] فَيُعَذِّبُهُ اللّهُ العَذابَ الأَكبَرَ [۲۴] إِنَّ إِلَينا إِيابَهُم [۲۵] -قرآن-۱-۱۸۶ ثُمَّ إِنَّ عَلَينا حِسابَهُم [۲۶] -قرآن-۱-۳۷ [صفحه ۳۶۰]

۱۶- آخر السورة- أَ فَلا- يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت ... ضرب اللّه تعالى لهم مثلا- بخلق الإبل ... أى الجمال- لأنها كانت وسيلة عيش لهم فى عصر النبوّة الكريمة. أى ألا يتفكرون و يعتبرون بخلق الإبل و ما جعل فيها من منافع إذ يخرج من ضروعها اللبن الصافى من بين الفرث و الدم، و قد ركّب اللّه فيها من عجيب الخلق و عظم إيهامه ثم ذلّلها للصغير و الكبير و سخّرها لمنافع النّاس من اللحم إلى اللبن إلى الجلد إلى الوبر فالفرث فغيره من الركوب و نقل الأثقال، و جعلها من أعزّ ما لهم و أغلى مقتضياتهم لا- تكلّفهم طعاما و تجلب لهم الخير الكثير، أ فلا ينظرون إلى خلقها العجيب! -قرآن-۲۰-۷۶ فأنا أصنع لأهل الجنّة أحسن ممّا صنعت لأهل الدنيا ممّا ينتفعون به، فليعتبروا و ليتّعظوا وَ إِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت أى : أ فلا ينظرون كيف رفع اللّه

تعالى السماء فوقهم بلا عمد، ثم جعل فيها الخير ألذى ينزل على العباد، و بث فيها الشمس و القمر و النجوم لمنافعهم وَ إِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَت أى كيف جعلت أوتادا تثبت بها الإرض من أن تميد بأهلها وَ إِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت أى كيف بسطها سبحانه و جعلها واسعة يمشون فيها و يأكلون من رزقه و يستفيدون ممّا جعلت لهم فيها من معايش و معادن و خيرات، فلو تفكّروا بذلك لعلموا أن لهم صانعا و مدبّرا هو ألذى أوجدهم و رزقهم و تكفّل بحياتهم، و أوحى لنبيّه صلّى اللّه عليه قائلا فَذَكِّر يا محمّد النّاس و عرّفهم بذلك و أدعهم إلى التوحيد فإن التذكير هو طريق العلم و سبيل و المعرفة إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ تذكّرهم بعظمة اللّه و بنعمه الوفيرة، و تنبّههم إلى ما يجب عليهم من التوحيد و الشكر و العبادة لربّهم الخالق الرازق المنعم و ذلك بأن تقدّم لهم هذه الأدلة الواضحة على وجوده و على قدرته و فضله و لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ أى لست متسلطا -قرآن-۹۵-۱۳۰-قرآن-۳۰۱-۳۳۶-قرآن-۴۰۲-۴۳۶-قرآن-۷۲۰-۷۲۸-قرآن-۸۴۱-۸۶۵-قرآن-۱۰۸۸-۱۱۱۶ [صفحه ۳۶۱] عليهم تسلّطا يجعلك حقيقا بإجبارهم على الإيمان، و لا أنت مكلّف بذلك، بل الواجب عليك التذكير و الإنذار و تبليغ الدعوة إلى الحق، و أنت لا تتحمّل وزر رفضهم لدعوتك إِلّا مَن تَوَلّى وَ كَفَرَ أى سوى من انصرف عن تذكيرك و دعوتك و لم يستفد منها و كفر بما جئت به، فكأنك لست مذكّرا له لأنه لا يقبل منك، فدع أمره إلى اللّه فَيُعَذِّبُهُ اللّهُ العَذابَ الأَكبَرَ أى يتولى إدخاله فى جهنم و الخلود فيها، و لا عذاب أكبر من الخلود فى النار. فلا تهتمّ يا محمّد بمن نفر و كفر ف إِنَّ إِلَينا إِيابَهُم أى إن مرجعهم بعد الموت إلينا و كذلك مصيرهم يوم القيامة ثُمَّ إِنَّ عَلَينا حِسابَهُم أى محاسبتهم لإثابتهم أو مجازاتهم، فإن الآية الكريمة تشمل الوعد و الوعيد، فمهما عاندوك و آذوك فإنهم صائرون إلينا و هم لا يفوتون حكمنا و سترى كيف نفعل بأعدائك و بالمكابرين لدعوتك و المعاندين لأمرك. -قرآن-۱۸۵-۲۱۴-قرآن-۳۷۳-۴۱۵-قرآن-۵۵۳-۵۷۸-قرآن-۶۴۶-۶۷۸ [صفحه ۳۶۲]

سورة الفجر

اشاره

مكيّة و آياتها ۳۰ نزلت بعد الليل.

[سورة الفجر [۸۹]: الآيات ۱ الى ۱۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الفَجرِ [۱] وَ لَيالٍ عَشرٍ [۲] وَ الشَّفعِ وَ الوَترِ [۳] وَ اللَّيلِ إِذا يَسرِ [۴] -قرآن-۱-۹۱ هَل فِى ذلِكَ قَسَمٌ لِذِى حِجرٍ [۵] أَ لَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ [۶] إِرَمَ ذاتِ العِمادِ [۷] الَّتِى لَم يُخلَق مِثلُها فِى البِلادِ [۸] وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخرَ بِالوادِ [۹] -قرآن-۱-۲۱۵ وَ فِرعَونَ ذِى الأَوتادِ [۱۰] الَّذِينَ طَغَوا فِى البِلادِ [۱۱] فَأَكثَرُوا فِيهَا الفَسادَ [۱۲] فَصَبَّ عَلَيهِم رَبُّكَ سَوطَ عَذابٍ [۱۳] إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصادِ [۱۴] -قرآن-۱-۱۸۴ ۱- ۱۴- وَ الفَجرِ وَ لَيالٍ عَشرٍ، وَ الشَّفعِ وَ الوَترِ ... هذا قسم منه سبحانه بالفجر ألذى هو انفجار الصبح فى كلّ نهار، و قيل هو فجر ذى الحجة خاصة لأنه ذكر بعده الليالى العشر، و قيل هو فجر المحرّم لأنه تتجدد عنده السنة، و قيل غير ذلك. و القسم بالفجر بحد ذاته يدل على -قرآن-۱۱-۶۷ [صفحه ۳۶۳] عظمة مفجّره بقدرته حيث قدّر دوران الإرض و منازل الشمس و إيلاج الليل فى النهار و النهار فى الليل. أما ذكر الليالى العشر و القسم بها، فذلك لأنها أيام الحج الّتى شرّفها اللّه و رغّب النّاس فيها بالعمل الصالح. و فى قول أنها العشر الأواخر من شهر رمضان، و أنها العشر الّتى أتم اللّه بها ميقات موسى عليه السلام، و الأول أقرب للمعقول. ثم عطف على قسمه سبحانه قوله: وَ

الشَّفعِ وَ الوَترِ أی الزوج و الفرد من العدد. و قیل إن ذلک لما فی الحساب من النفع للناس. و قیل هی کل ما خلقه اللّه تعالی لأن جمیع الأشیاء إما زوج و إما فرد. و -قرآن-۴۱۵-۴۳۸ فی روایهٔ إبن حصین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: الشفع و الوتر: الصلاهٔ، و منها شفع و منها وتر. -روایت-۶۴-۱۱۳ و عن الصادقین علیهما السلام: الشفع یوم الترویهٔ و الوتر یوم عرفهٔ. -روایت-۳۲-۷۱ و قیل أخیرا: الشفع الأیام و اللیالی و الوتر: الیوم ألذی لا لیل بعده، و هو یوم القیامهٔ، کما قیل: الشفع: علیّ و فاطمهٔ علیهما السلام، و الوتر: محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و اللّه تعالی أعلم بما قال وَ اللَّیلِ إِذا یَسرِ أی إذا سار و أدبر و مضی بظلامه، فإن سیره ذاک، المرتّب من لدن خالق عظیم مدبّر، یدل علی عظمهٔ خالقه و مدبّره علی تلک الحال. و سیر اللیل إنما هو تابع لسیر الشمس و حرکهٔ الإرض فی الفلک، و هو آیهٔ عظمی من آیات اللّه تبارک و تعالی و لذلک استحقّت عظمهٔ الخالق أن یقسم به هَل فِی ذلِکَ قَسَمٌ لِذِی حِجرٍ! أی هل فی ذکر هذه الأیمان الّتی أقسم بها سبحانه یمین تقنع صاحب العقل! و هذا یعنی أن من کان ذا عقل و لبّ یقتنع بهذه الأیمان، و من کان ذا عقل و لبّ علم أن ما أقسم اللّه تعالی به من هذه المذکورات فیه عجائب و غرائب تدل علی وحدانیهٔ موجدها و علی عظمهٔ صنعه و بدیع تدبیره و حکمته. أَ لَم تَرَ کَیفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ العِمادِ! هذه الحکایهٔ اعتراض بین القسم المذکور و جوابه ألذی لم یأت بعد. و هی خطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و تنبیه للکفرهٔ و المعاندین له علی ما جری لمن سبقهم لمّا کفروا باللّه و بأنبیائه و کتبه کعاد قوم هود -قرآن-۲۴۱-۲۶۴-قرآن-۵۷۹-۶۱۷-قرآن-۹۵۶-۱۰۲۳ [صفحه ۳۶۴] المذکورین فی هذه الشریفهٔ. أما لفظهٔ إِرَمَ فقالوا هو اسم قبیلهٔ من قوم عاد کان فیها الملک فقد کان [عادان] و إرم هی عاد الأولی، و قیل هو جدّ عاد المعروف بعاد بن عوص بن إرم إلخ ... و قیل هو اسم بلد هی دمشق، کما قیل إنه لقب لعاد، و أن الحسن قرأ: بعاد إرم، علی الإضافهٔ. و من جعله بلدا فالتقدیر: بعاد صاحب إرم، و ذاتِ العِمادِ العماد جمعه عمد و هو ما تبنی به الأبنیهٔ و القصور، و یستعمل فی الشّرف فیقال: فلان رفیع العماد، و قیل معناه ذات الطول و الشدهٔ، و قیل إنهم کانوا طوال القامات فقال سبحانه فی وصفهم الَّتِی لَم یُخلَق مِثلُها فِی البِلادِ أی لم یخلق مثل تلک القبیلهٔ فی الطول و القوهٔ و عمارهٔ الأجسام، و هم الّذین قالوا: من أشدّ منّا قوهٔ، و قیل إن الواحد منهم کان یحمل الصخرهٔ و یرمیها علی الحیّ من النّاس فیهلکهم و الأصح- و العلم عند اللّه تعالی أن ذات العماد: ذات الأبنیهٔ العالیهٔ القائمهٔ علی الأعمدهٔ القویهٔ، الّتی لم یخلق مثل أعمدتها و أبنیتها فی جمیع البلاد وَ ثَمُودَ الَّذِینَ جابُوا الصَّخرَ بِالوادِ أی ألم تر کیف فعل ربّک بثمود! و هذا عطف علی سابقه. فثمود هم الّذین قطعوا الصخر فی الوادی ألذی کانوا یسکنونها و هی وادی القری. و عن إبن عباس أنهم کانوا ینحتون الجبال الصّخریّهٔ فیجعلون منها بیوتا وَ فِرعَونَ ذِی الأَوتادِ أی فرعون موسی، صاحب الجنود الّذین کانوا یشیدون ملکه و یقوّون سلطانه و قد دعاهم سبحانه، أوتادا. و قیل: إنه کان یعذّب أعداءه بأربعهٔ أوتاد یشدّهم فیها بالیدین و الرّجلین ثم یترکهم مشدودین حتی یموتوا. و قد فعل ذلک مع امرأته آسیهٔ بنت مزاحم رضوان اللّه علیها لأنها آمنت بموسی علیه السلام و کفرت بربوبیّهٔ فرعون، ثم جعل علی ظهرها رحی عظیمهٔ حتی ماتت و قد ذکرنا ذلک فی صورهٔ ص. فهل رأیت یا محمّد ما فعل ربّک بهؤلاء القوم الَّذِینَ طَغَوا فِی البِلادِ کما طغی قوم عاد و ثمود، أی تجبّروا و عصوا أنبیاء اللّه و عملوا بالمعاصی فَأَکثَرُوا فِیهَا أی فی البلاد الفَسادَ أی -قرآن-۴۱-۴۸-قرآن-۳۶۸-۳۸۲-قرآن-۵۸۹-۶۳۲-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۵۵-قرآن-۱۲۸۶-۱۳۱۳-قرآن-۱۸۰۷-۱۸۳۸-قرآن-۱۹۲۱-۱۹۳۹-قرآن-۱۹۵۹-۱۹۶۷ [صفحه ۳۶۵] القتل و المعاصی علی اختلافها فَصَبَّ عَلَیهِم رَبُّکَ سَوطَ عَذابٍ أی فجعل السوط ألذی ضربهم فیه و أهلکهم عذاب الإهلاک فی الدنیا قبل الآخرهٔ. و قد أجری سبحانه علی العذاب لفظ [سوط] لأنه ألقی علیهم العذاب و صبّه علیهم کما یصب الإنسان ضربات سوطه علی عدوه حتی یهلکه إِنَّ رَبَّکَ لَبِالمِرصادِ أی أنه یترصد عباده و لا یفوته شیء ممّا هم فیه لأنه سامع ناظر إلی سائر أحوالهم. و -قرآن-۳۴-۷۵-قرآن-۳۱۲-۳۴۱ روی عن علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام أن معناه: إن ربّک قادر علی أن یجزی أهل المعاصی جزاءهم. -روایت-۴۷-۱۱۷ کما أنه روی

أن الإمام الصادق عليه السلام قال: المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد. -روايت-۶۱-۱۲۱ و هذا يعنى أنه سبحانه يراقب عبده و ينتصف منه إذا ارتكب مظلمة بحقّ نفسه أو بحق غيره. و قد قيل: إن ربّك لبالمرصاد، هو جواب القسم. و قيل أيضا: جواب القسم محذوف و تقديره: ليقبضنّ اللّه على كل ظالم.

[سورة الفجر [۸۹]: الآيات ۱۵ الى ۳۰]

فَأَمَّا الإِنسانُ إِذا مَا ابتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكرَمَنِ [۱۵] وَ أَمّا إِذا مَا ابتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيهِ رِزقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهانَنِ [۱۶] كَلّا بَل لا تُكرِمُونَ اليَتِيمَ [۱۷] وَ لا تَحاضُّونَ عَلى طَعامِ المِسكِينِ [۱۸] وَ تَأكُلُونَ التُّراثَ أَكلًا لَمًّا [۱۹] -قرآن-۱-۳۳۵ وَ تُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا [۲۰] كَلّا إِذا دُكَّتِ الأَرضُ دَكًّا دَكًّا [۲۱] وَ جاءَ رَبُّكَ وَ المَلَكُ صَفًّا صَفًّا [۲۲] وَ جِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ وَ أَنّى لَهُ الذِّكرى [۲۳] يَقُولُ يا لَيتَنِى قَدَّمتُ لِحَياتِى [۲۴] -قرآن-۱-۲۸۳ فَيَومَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ [۲۵] وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ [۲۶] يا أَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ [۲۷] ارجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرضِيَّةً [۲۸] فَادخُلِى فِى عِبادِى [۲۹] -قرآن-۱-۲۰۷ وَ ادخُلِى جَنَّتِى [۳۰] -قرآن-۱-۲۶ [صفحه ۳۶۶] ۱۵- آخر السورة- فَأَمَّا الإِنسانُ إِذا مَا ابتَلاهُ رَبُّهُ ... أى إذا امتحنه و اختبره فَأَكرَمَهُ بأن أعطاه النّعم الكثيرة وَ نَعَّمَهُ جعل عيشه رغيدا بما أفاض عليه من الرزق و الصحة و الأمن و الزوج و الولد فَيَقُولُ رَبِّى أَكرَمَنِ أى أنه يسر بذلك و يقول إن ربّى وهبنى ذلك كلّه لكرامتى عنده، و هو يظن أن كرامته عند اللّه تعالى تتجلّى بسعة الدنيا الّتى أعطاه إياها وَ أَمّا إِذا مَا ابتَلاهُ بالحاجة أو الفقر التام فَقَدَرَ عَلَيهِ رِزقَهُ يعنى فضيقه عليه و قتّره فَيَقُولُ رَبِّى أَهانَنِ أى أنه يظن بينه و بين نفسه أنه ليس فى محل كرامة من اللّه تعالى، و أنه أذله بالفقر و أنزل فيه المسكنة و الحاجة كَلّا أى : ليس كما ظنّ هذا و لا كما ظنّ ذاك، فإننى لا أعطى الإنسان لكرامته عندى، و لا أحرمه لهوانه علىّ، و لكنى أعطى من أشاء و أمنع عمّن أشاء بحسب حكمتى و تدبيرى و وفق ما يقتضى صلاح العبد، أمّا إكرامى فيكون على الطاعات، و أمّا إهانتى فتكون على المعاصى ... ثم فصّل سبحانه بعض المعاصى فقال: بَل لا تُكرِمُونَ اليَتِيمَ أى الولد ألذى لا أب له فإنكم لا تعطونه ممّا وهبكم اللّه، و لا تغنوه عن ذل السؤال و الحاجة. و ذكر سبحانه اليتيم خاصة لأنه القاصر ألذى لا كافل له يتولّى أمره، و لذا -قرآن-۲۰-۷۱-قرآن-۱۰۳-۱۱۵-قرآن-۱۴۴-۱۵۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۹-قرآن-۴۳۲-۴۵۹-قرآن-۴۸۶-۵۱۲-قرآن-۵۴۲-۵۷۰-قرآن-۷۰۹-۷۱۴-قرآن-۱۰۵۶-۱۰۸۶ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنّة، و أشار بالسبّابة و الوسطى - روايت-۴۸-۱۱۷ وَ لا تَحاضُّونَ عَلى طَعامِ المِسكِينِ أى لا تحثون على إطعامه و لا تتواصون بالصدقة عليه. -قرآن-۱-۴۴ و قرئ: لا- تحاضّون أى : لا- يحضّ بعضكم بعضا وَ تَأكُلُونَ التُّراثَ أى الميراث ألذى يتركه الميّت، و قيل هو هنا أموال اليتامى لأن الميراث الحلال لا يلام الوارث على أكله. و قد كانوا لا يورّثون النساء و الصبيان و يأكلون سهامهم، فأنتم تأكلون ذلك أَكلًا لَمًّا أى أكلا تلمّون به جميعا بحيث تأخذون نصيبكم و نصيب غيركم، و لا تفكّرون فى الطيّب -قرآن-۵۳-۷۸-قرآن-۲۹۰-۳۰۳ [صفحه ۳۶۷] و الخبيث و الحلال و الحرام وَ تُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا أى شديدا و أنتم مولعون به تحبّون كثرته و تحرصون عليه و لا تنفقون زكاته و لا تعطون يتيما و لا مسكينا و لا صاحب حاجة كَلّا أى لا يكون الأمر كذلك و لو فعلتموه. و كَلّا كلمة زجر و روع معناه: لا- لا- تفعلوا هكذا، و لذلك خوّف سبحانه النّاس عاقبة هذا الفعل بقوله: كلا إِذا دُكَّتِ الأَرضُ دَكًّا دَكًّا أى إذا زلزلت و انخسفت و تهدّم كل ما عليها، و قيل إذا دقّت جبالها و استوى أديمها و زالت بيوتها و قصورها و صارت كالصحراء وَ جاءَ رَبُّكَ أى جاء أمر ربّك و حكمه و قضاؤه فى يوم القيامة حين يحاسب العباد. و قيل إذا جاءت آياته الهائلة الّتى تدل على قدرته و تكون من آثار وجوده الدالّ على حضوره بمعرفة وجوده و قدرته من دون ظهوره إلى الخلق إذ جلّ من أن يرى أو يتصوّر فى الأوهام لأنه ليس بجسم و لا- تحتويه الفكر. و إن زوال الشك فى أنه هل هو موجود أم لا- و الإيمان بوجوده، هو

بمثابة مجيئه بعد رفع الشك بوجوده ... أجل، فإذا جاء أمر ربّك وَ المَلَكُ و كان الملائكة حينئذ صَفًّا صَفًّا حيث يكون أهل كل السماء صفّا وحده كما عن عطاء. و قيل إنهم يكونون سبعة صفوف محيطين بالأرض يأتى الصف الأول ثم الثانى فالثالث إلخ ... وَ جِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يعنى كشف عنها و أحضرت لمعاقبة من يستحقونها فيرى أهل الموقف جميعا أهوالها. و قد قال أبو سعيد الخدرى: لمّا نزلت هذه الآية تغيّر وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عرف فى وجهه حتى اشتدّ على أصحابه ما رأوا من حاله. يَومَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ أى يوم يجاء بجهنم يتّعظ الإنسان الكافر و يعتبر و يتوب وَ لكن أَنّى لَهُ الذِّكرى! أى و من أين له أن ينفعه التذكّر و الاعتبار و التوبة، و قد كان ينبغى له أن يتذكّر و يعتبر فى دار الدنيا، و أن يتوب عمّا جناه على نفسه و يعمل لآخرته لينجو من النار و غضب الجبّار، و هو الآن يقول: يا لَيتَنِى قَدَّمتُ لِحَياتِى أى يتمنّى لو أنه عمل بالطاعات و فعل الصالحات لحياته الأبديّة أى للحياة -قرآن-۳۱-۶۷-قرآن-۲۰۸-۲۱۳-قرآن-۲۶۴-۲۶۹-قرآن-۳۸۰-۴۱۶-قرآن-۵۵۶-۵۷۲-قرآن-۱۰۴۴-۱۰۵۶-قرآن-۱۰۸۰-۱۰۹۳-قرآن-۱۲۵۰-۱۲۸۲-قرآن-۱۵۴۰-۱۵۷۲-قرآن-۱۶۳۴-۱۶۳۶-قرآن-۱۶۴۲-۱۶۶۵-قرآن-۱۸۹۸-۱۹۳۱ [صفحه ۳۶۸] الحقيقية الّتى تدوم، يوم كان يعب فى حياته الدنيا الفانية فَيَومَئِذٍ أى يوم القيامة لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ أى لا يعذب عذاب اللّه سبحانه أحد من المخلوقين، فإن عذابه أصعب من كل عذاب، و آلم من كل ألم، و هو يبقى و يفنى كل معذّب غيره و يفنى عذابه معه، إلّا عذاب اللّه فهو دائم خالد وَ هو كذلك لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ أى لا يكبل الكفار بسلاسل النار كما يكبلهم ملائكة العذاب الّذين أوكل إليهم أمر جهنّم يا أَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ أى الآمنة المؤمنة المصدّقة بالثواب، المطيعة الّتى اطمأنّت إلى حسن عاقبتها، العالمة ببشارتها بالجنّة و الرضوان: ارجِعِى إِلى رَبِّكِ عودى إلى رحمة ربّك و ثوابه، و هذا يقال لها عند الموت، فارجعى إلى النعيم ألذى وعدت به راضِيَةً بذلك الأجر العظيم و الثواب الجسيم مَرضِيَّةً أعمالك عند ربّك قد أثابك عليها أحسن الثواب فرضى عنك و أرضاك فَادخُلِى فِى عِبادِى كونى فى زمرتهم و معهم وَ ادخُلِى جَنَّتِى الّتى وعدت بها عبادى الصالحين و أعددت لهم نعيمها المقيم الدائم السرمد. -قرآن-۶۷-۷۸-قرآن-۹۸-۱۲۸-قرآن-۳۴۰-۳۴۲-قرآن-۳۵۴-۳۸۲-قرآن-۴۸۵-۵۲۳-قرآن-۶۴۷-۶۷۰-قرآن-۷۷۴-۷۸۲-قرآن-۸۲۱-۸۳۱-قرآن-۹۰۲-۹۲۶-قرآن-۹۵۴-۹۷۵ [صفحه ۳۶۹]

سورة البلد.

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۰ نزلت بعد ق.

[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ [۱] وَ أَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ [۲] وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ [۳] لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِى كَبَدٍ [۴] -قرآن-۱-۱۳۷ أَ يَحسَبُ أَن لَن يَقدِرَ عَلَيهِ أَحَدٌ [۵] -قرآن-۱-۴۹ ۱- ۵- لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ، وَ أَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ ... تقدّم أن هذا معناه: أقسم بهذا البلد، و أن لا زائدة. أما البَلَدِ فهى مكة بإجماع المفسّرين يعنى أحلف ببلدك يا محمّد وَ أَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ أى مقيم فيه، و ألذى زاد شرفا بحلولك فيه لأنك الداعى إلى توحيد اللّه و عبادته، فالقسم بمكة و به صلّى اللّه عليه و آله كأنّه قسم به و قد وقع من أجل حلوله به، و ذلك كتسمية المدينة [طيبة] لأنها طابت و طهرت بوجوده حِلٌّ فيها. و قد قرئ [و أنت محل بهذا البلد] و هو من الإحلال، يعنى أنك تّحل فيه قتل من فيه من الكافرين حين فتح مكة، و قد قال صلّى اللّه

علیه و آله یوم قاتل فی مکة: لا یحلّ لأحد قبلی و لا یحلّ لأحد من بعدی، و لم یحلّ لی إلّا ساعة من نهار کما فی المرویّ عن إبن عباس. أما -قرآن-۱۰-۷۵-قرآن-۱۲۷-۱۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۴۹-قرآن-۲۱۲-۲۴۴-قرآن-۴۹۸-۵۰۴ [صفحه ۳۷۰] المرویّ عن أبی عبد اللّه علیه السلام فهو قوله: کانت قریش تعظّم البلد و تستحلّ محمدا صلّی اللّه علیه و آله فیه، فقال: لا أقسم بهذا البلد و أنت حلّ لهذا البلد، یرید أنهم استحلّوک فیه، فکذّبوک و شتموک، و کانوا لا یأخذ الرجل منهم فیه قاتل أبیه، و یتقلّدون لحاء شجر الحرم فیأمنون بتقلیدهم إیاه، فاستحلّوا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما لم یستحلّوا من غیره فعاب اللّه ذلک علیهم. -روایت-۴۷-۴۵۳ ثم عطف سبحانه علی قسمه بقوله: وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ -قرآن-۱-۲۲ و عنی بذلک آدم علیه السلام و ذرّیته من الأنبیاء و الأوصیاء و أتباعهم کما عن الإمام الصادق علیه السلام . -روایت-۱-۸۱-روایت-۱۲۵-۱۲۷ و قیل عنی بذلک إبراهیم علیه السلام و أولاده لأنه هو ألذی بنی البیت الحرام لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِی کَبَدٍ أی خلقناه فی تعب و نصب و شدة، یعنی أنه یکابد مصائب الدنیا و شدائد الآخرة، و قیل بل أراد أن الإنسان یتحمّل شدة القیام بالأمر و النهی فی مجال العبادات الشاقة و سائر الطاعات و الواجبات، و علیه أن یعرف کبد الدنیا و مشقاتها و أنه لا راحة إلّا فی الآخرة أَ یَحسَبُ أَن لَن یَقدِرَ عَلَیهِ أَحَدٌ أی هل یزعم الإنسان أنه لا یقدر علی عقابه و الاقتصاص من أحد إذا أمعن فی المعاصی و ارتکاب الآثام! و هذا الاستفهام إنکاریّ یعنی أنه لا ینبغی له أن یظنّ ذلک. -قرآن-۹۲-۱۲۹-قرآن-۴۱۷-۴۶۲

[سورة البلد [۹۰]: الآیات ۶ الی ۱۶]

یَقُولُ أَهلَکتُ مالاً لُبَداً [۶] أَ یَحسَبُ أَن لَم یَرَهُ أَحَدٌ [۷] أَ لَم نَجعَل لَهُ عَینَینِ [۸] وَ لِساناً وَ شَفَتَینِ [۹] وَ هَدَیناهُ النَّجدَینِ [۱۰] - قرآن-۱-۱۷۴ فَلا اقتَحَمَ العَقَبَةَ [۱۱] وَ ما أَدراکَ مَا العَقَبَةُ [۱۲] فَکُّ رَقَبَةٍ [۱۳] أَو إِطعامٌ فِی یَومٍ ذِی مَسغَبَةٍ [۱۴] یَتِیماً ذا مَقرَبَةٍ [۱۵] -قرآن-۱-۱۵۸ أَو مِسکِیناً ذا مَترَبَةٍ [۱۶] -قرآن-۱-۳۱ ۶- ۱۶- یَقُولُ أَهلَکتُ مالاً لُبَداً ... فی هذه الآیة یحکی سبحانه - قرآن-۱۱-۴۷ [صفحه ۳۷۱] مقولة هذا الإنسان ألذی کان عدوّا للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و هو یقول: أنفقت مالا کثیرا فی عداوة النبیّ مفتخرا بذلک علی قومه، و قیل هو الحرث إبن عامر بن نوفل بن عبد مناف ألذی أذنب ذنبا و سأل النبیّ [ص] عن ذلک فأمره أن یکفّر، فقال: لقد ذهب مالی فی الکفّارات و النفقات منذ دخلت فی دین محمّد، فقال سبحانه و تعالی: أَ یَحسَبُ أَن لَم یَرَهُ أَحَدٌ فیسأله کیف اکتسب هذا المال و فیم أنفقه، لیعلم أننا نحن أعطیناه، و نحن أمرناه بالإنفاق فی أبواب الحلال! و - قرآن-۲۹۵-۳۳۱ عن إبن عباس عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: لا تزول قدما العبد حتی یسأل عن أربعة: عن عمره فیما أفناه، و عن ماله من أین جمعه و فیما أنفقه، و عن عمله ماذا عمل به، و عن حبّنا أهل البیت. -روایت-۶۹-۲۳۹ و قیل إن المدّعی للإنفاق قد کان کاذبا فی مدّعاه فقال له سبحانه: أ یظنّ أننا لم نر ذلک و لم نعرف أنه فعل أو لم یفعل! ثم أخذ سبحانه ببیان نعمه علی عبده فقال: أَ لَم نَجعَل لَهُ عَینَینِ ینظر بهما عظمة المخلوقات الدالّة علی عظمة الخالق وَ لِساناً وَ شَفَتَینِ ینطق بواسطة الکل و یشکر خالقه و رازقه وَ هَدَیناهُ النَّجدَینِ أی دللناه علی سبیل الخیر و سبیل الشر کما عن أمیر المؤمنین علیه السلام، فَلَا اقتَحَمَ العَقَبَةَ أی فلم یتجاوز هذا الإنسان الطریق الصعبة الّتی کنّی عنها سبحانه بالعقبة و هی مجاهدة النفس و مخالفة الشیطان للوصول إلی عمل الخیر و القیام بالطاعات، و هذا أمر أشبه بصعود العقبة فی مشقّته، و -قرآن-۲۰۰-۲۳۱-قرآن-۲۸۵- ۳۰۹-قرآن-۳۵۲-۳۷۸-قرآن-۴۶۸-۴۹۴ روی أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: إن أمامکم عقبة کؤودا لا یجوزها المثقلون، و أنا أرید أن أخففّ عنکم لتلک العقبة. -روایت-۵۲-۱۴۳ و قیل إن العقبة هی الجسر ألذی ینصب فوق جهنم، أی الصراط. فکأنه سبحانه قال: لم یحمل نفسه علی المشقة بعتق الرقبة و الإحکام و غیرهما ممّا سیذکره و لذلک سأل سبحانه: وَ ما أَدراکَ مَا العَقَبَةُ! أی ما هو ذلک الاقتحام للعقبة ألذی ذکرناه! إنه فَکُّ رَقَبَةٍ تحریرها من أسر الرّق. -قرآن-۱۹۱-۲۲۱-قرآن-۲۸۲-۲۹۷

و قيل أن يفك رقبته من الذنوب و أن يتوب و ينيب أَو إِطعامٌ فِي يَومٍ ذِي -قرآن-۵۹-۹۰ [صفحه ۳۷۲] مَسغَبَةٍ أى الإطعام فى أيام الجوع. و -قرآن-۱-۱۱ عن معاذ بن جبل أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: من أشبع جائعا فى يوم سغب أدخله اللّه يوم القيامة من باب من أبواب الجنّة لا يدخلها إلّا من فعل مثل ما فعل -روايت-۷۳-۲۰۱ يَتِيماً ذا مَقرَبَةٍ أى أطعم يتيما من أقاربه درهمه، و هذا حثّ على تقديم ذوى القربى من المحتاجين فى الإطعام و البر أَو مِسكِيناً ذا مَترَبَةٍ أى فقيرا محتاجا قد لصق بالتراب من شدة الجوع و الفقر. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۱۳۸-۱۶۴

[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۱۷ الى ۲۰]

ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ وَ تَواصَوا بِالمَرحَمَةِ [۱۷] أُولئِكَ أَصحابُ المَيمَنَةِ [۱۸] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا هُم أَصحابُ المَشأَمَةِ [۱۹] عَلَيهِم نارٌ مُؤصَدَةٌ [۲۰] -قرآن-۱-۲۲۱ ۱۷- آخر السورة- ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ ... - قرآن-۲۰-۸۴ بعد أن تكلّم سبحانه عن الأعمال المقرّبة إليه تعالى، عطف على ذلك بقوله إنها إنما تنفع مع الإيمان، فينبغى للإنسان مع هذه الأعمال أن يكون مؤمنا مصدّقا بعد الخير و يقوم بالطاعات كسائر الّذين آمنوا و عملوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ وَ تَواصَوا بِالمَرحَمَةِ أى وصّى بعضهم بعضا بالصبر على أداء الفرائض و ترك المعاصى، و تواصوا كذلك بالتراحم و ببذل الرحمة للفقراء منهم خاصة ف أُولئِكَ أَصحابُ المَيمَنَةِ أى أنهم هم الّذين تأخذ بهم الملائكة يوم القيامة إلى ناحية اليمين و يعطونهم كتبهم بأيمانهم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا أنكروا حججنا و دلائلنا و لم يصدّقوا رسلنا هُم أَصحابُ المَشأَمَةِ أى هم أهل الشؤم على أنفسهم و يؤخذ بهم إلى جانب الشمال و يعطون كتبهم بشمائلهم عَلَيهِم نارٌ مُؤصَدَةٌ أى نار مطبقة مقفلة أبوابها عليهم، فهى لا تفتح لهم و لا يخرجون من غمّ العذاب، و لا يدخل إليها روح من الرحمة. -قرآن-۲۴۰-۲۸۸-قرآن-۴۱۹-۴۴۹-قرآن-۵۵۶-۵۸۸-قرآن-۶۳۳-۶۵۸-قرآن-۷۵۵-۷۷۹ [صفحه ۳۷۳]

سورة الشمس

اشاره

مكية و آياتها ۱۵ نزلت بعد القدر.

[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الشَّمسِ وَ ضُحاها [۱] وَ القَمَرِ إِذا تَلاها [۲] وَ النَّهارِ إِذا جَلّاها [۳] وَ اللَّيلِ إِذا يَغشاها [۴] -قرآن-۱-۱۱۴ وَ السَّماءِ وَ ما بَناها [۵] وَ الأَرضِ وَ ما طَحاها [۶] وَ نَفسٍ وَ ما سَوّاها [۷] فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها [۸] قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها [۹] -قرآن-۱-۱۵۳ وَ قَد خابَ مَن دَسّاها [۱۰] -قرآن-۱-۱۳۰ ۱- ۱۰- وَ الشَّمسِ وَ ضُحاها، وَ القَمَرِ إِذا تَلاها ... هذا قسم أيضا بالشمس و ضحاها ألذى هو صدر وقت طلوعها لأن ضحى النهار صدر وقته. و [الواو] هنا للقسم و سائر الواوات بعدها للعطف إلى قوله تعالى: قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها. و قد قدّمنا أنه سبحانه له أن يقسم بما يشاء من خلقه ليتبّه، إلى عظيم قدرته، فإن فى الشمس و فى ضوئها و حرارتها منافع لا تحصى تدلّ على الموجد الحكيم المدبّر وَ القَمَرِ إِذا تَلاها أى إذا تبعها و سار خلفها يستمدّ من نورها بمقابلته لها- سابقا لها أو تاليا لأنه يواجهها دائما، و استعمل سبحانه تَلاها لهذا المعنى الدقيق وَ النَّهارِ -قرآن-۱۱-۶۲-قرآن-۲۲۳-۲۴۸-قرآن-۴۳۸-۴۶۱-قرآن-۵۸۸-۵۹۴-قرآن-۶۱۶-۶۳۰ [صفحه ۳۷۴] إِذا جَلّاها أى كشف الظّلمة و

بدّد ظلام الليل، و لم يذكر هذا المعنى لوضوحه وَ اللَّيلِ إِذا يَغشاها أى يغطّيها و يخفيها- يعنى الشمس حين يواريها عن الأنظار بنتيجة دوران الإرض- وَ السَّماءِ وَ ما بَناها يعنى و من بناها، فكأنه سبحانه أقسم هنا بذاته القدسية. و قيل هو: و السماء و بنائها المحكم الدقيق وَ الأَرضِ وَ ما طَحاها أى و بسطها و تسطيحها ليتمكّن الخلق من العمل عليها و التصرّف على سطحها وَ نَفسٍ وَ ما سَوّاها أى و حقّ النفس- الجسم الروح- حقّ من سوّى أعضاءها و زانها بالعقل. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۹۰-۱۱۵-قرآن-۲۰۷-۲۳۲-قرآن-۳۴۲-۳۶۶-قرآن-۴۴۹-۴۷۲ و قيل قصد نفس آدم عليه السلام فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها أى عرّفها سبل الفجور و سبل التقوى، و زهّدها بالفجور، و هدّد بارتكابه، و رغّب بالتقوى و أثاب عليه قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها هذا جواب القسم، يعنى قد فاز و نجح من زكّى نفسه بتطهيرها من الدنس و الرّجس، و أصلحها بالطاعات و الأعمال الصالحة وَ قَد خابَ مَن دَسّاها أى خسر من أضلّ نفسه و أخملها و جعلها دنيئة خسيسة. و -قرآن-۳۸-۷۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۶-قرآن-۳۳۶-۳۶۱ فى المجمع عن الصادقين عليهما السلام فى قوله تعالى: فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها، قالا: بيّن لها ما تأتى و ما تترك، و فى قوله: قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها: قد أفلح من أطاع، و قد خاب من دسّاها: قد خاب من عصى. -روايت-۴۴-۲۵۰ و عن سعيد بن أبى هلال قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا قرأ: قد أفلح من زكّاها وقف ثم قال: -روايت-۳۲-۱۳۱ اللّهم آت نفسى تقواها، أنت وليّها و مولاها، و زكّها و أنت خير من زكّاها. -روايت-۱-۸۱

[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغواها [۱۱] إِذِ انبَعَثَ أَشقاها [۱۲] فَقالَ لَهُم رَسُولُ اللّهِ ناقَةَ اللّهِ وَ سُقياها [۱۳] فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم بِذَنبِهِم فَسَوّاها [۱۴] وَ لا يَخافُ عُقباها [۱۵] -قرآن-۱-۲۳۴ [صفحه ۳۷۵] ۱۱- آخر السورة- كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغواها ... أى كذبت ثمود، و هم قوم صالح عليه السلام- بطغيانها و كثرة معاصيها و تجاوزها حدّ المعقول من الظّلم لنبيّهم [ع] و الطّغوى، اسم من الطغيان قيل إنه اسم العذاب الذى نزل بهم بعد عقر الناقة فإنهم كذّبوا به فأتاهم ما كذّبوا به إِذِ انبَعَثَ أَشقاها أى حين خرج أشقى القوم لعقر الناقة كذّبوا بنزول العذاب طغيانا منهم. و الانبعاث معناه انتداب ذلك الشقى و قيامه بالمهمة، و هو قيدار بن سالف الذى -قرآن-۲۰-۵۱-قرآن-۳۱۴-۳۳۶ قال عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: هو أشقى الأوّلين. -روايت-۵۳-۷۶ و قد قال لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام: من أشقى الأوّلين! قال: عاقر الناقة. قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين! قال: لا أعلم يا رسول اللّه. قال: الذى يضربك على هذه، و أشار إلى يافوخه. -روايت-۵۰-۲۲۴ و قيل إن عاقر الناقة كان أشقر أزرق قصيرا فَقالَ لَهُم رَسُولُ اللّهِ أى قال صالح عليه السلام لقومه: ناقَةَ اللّهِ أى أحذّركم ناقة اللّه، فاللفظ منصوب على تقدير: احذروا ناقة اللّه فلا تعقروها وَ سُقياها أى و دعوها و شربها فلا تتعرّضوا لها بسوء و لا تزاحموها، و ذلك كقوله تعالى: لَها شِربٌ وَ لَكُم شِربُ يَومٍ مَعلُومٍ فَكَذَّبُوهُ أى فكذّبه قومه و رفضوا قوله و لم يخافوا تحذيره بالعذاب فَعَقَرُوها أى قتلوها فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم فدمّر عليهم و أطبق العذاب عليهم و أهلكهم بِذَنبِهِم بمعصيتهم الّتى نسبت إليهم جميعا لأنهم رضوا بها بل اقترحوها و بعثوا قيدار لعقر الناقة فَسَوّاها أى فاستوت الدمدمة- يعنى الهلاك و التدمير عليهم و عمتهم فشملت صغيرهم و كبيرهم، فنزل العذاب عليهم و كانوا فيه سواء وَ لا يَخافُ عُقباها أى لا يخاف سبحانه أىّ تبعة تنشأ عن إهلاكهم لاستحقاقهم لذلك، لأنه لا يفعل إلّا الحكمة و لا ينازعه فى فعله أحد، و هذه كقوله: [لا يسأل عما يفعل]. و قيل معناه: -قرآن-۴۸-۷۹-قرآن-۱۲۳-۱۳۷-قرآن-۲۲۷-۲۳۷-قرآن-۳۲۶-۳۷۱-قرآن-۳۷۲-۳۸۵-قرآن-۴۵۳-۴۶۴-قرآن-۴۷۹-۵۰۹-قرآن-۵۵۸-۵۶۹-قرآن-۶۶۲-۶۷۱-قرآن-۸۰۶-۸۲۷ و لا يخاف عاقر الناقة عقبى عقرها و لا يخشى عاقبة صنعه لأنه كان من أشد المكذّبين بقول صالح عليه السلام. [صفحه ۳۷۶]

سورة اللیل

اشاره

مکیة و آیاتها ۲۱ نزلت بعد الأعلی.

[سورة اللیل [۹۲]: الآیات ۱ الی ۱۱]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ اللَّیلِ إِذا یَغشی [۱] وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی [۲] وَ ما خَلَقَ الذَّکَرَ وَ الأُنثی [۳] إِنَّ سَعیَکُم لَشَتّی [۴] -قرآن-۱-۱۲۹ فَأَمّا مَن أَعطی وَ اتَّقی [۵] وَ صَدَّقَ بِالحُسنی [۶] فَسَنُیَسِّرُهُ لِلیُسری [۷] وَ أَمّا مَن بَخِلَ وَ استَغنی [۸] وَ کَذَّبَ بِالحُسنی [۹] -قرآن-۱-۱۵۷ فَسَنُیَسِّرُهُ لِلعُسری [۱۰] وَ ما یُغنِی عَنهُ مالُهُ إِذا تَرَدّی [۱۱] -قرآن-۱-۷۹ ۱- ۱۱- وَ اللَّیلِ إِذا یَغشی، وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی ... هذا قسم منه سبحانه بالليل إذا غشی بظلمته النهار فغطّاه و أخفاه فلفّت العتمة ما بين السماء و الإرض، و المعنی: إذا أظلم وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی یعنی إذا ظهر و بان مشرقا بنوره، و قد کرر سبحانه ذکر اللّيل و النّهار فی السورتين لشدة الانتفاع بکليهما، ففی النهار السعی و العمل فی طلب المعاش، و فی الليل الراحة و الدعة و السکون، فما أعظم قدر الليل و النهار، فإنهما نعمتان عظيمتان علی الخلق وَ ما خَلَقَ الذَّکَرَ وَ الأُنثی [ما] هنا بمعنی ألذی، -قرآن-۱۱-۶۷-قرآن-۲۰۹-۲۳۵-قرآن-۵۰۸-۵۴۳ [صفحه ۳۷۷] أی و ألذی خلقهما. و قيل عنی بذلک آدم و حوّاء عليهما السلام، و قيل قصد النوع: إِنَّ سَعیَکُم لَشَتّی هو جواب القسم، فقد أقسم سبحانه بما تقدّم أن أعمالکم مختلفة بعضها يؤدّی إلی الجنّة و بعضها يؤدّی إلی النار، فهذا يسعی للنجاة و فکاک رقبته من النار، و ذاک يسعی للدنيا و للخسار فی الآخرة و لدخول النار فَأَمّا مَن أَعطی وَ اتَّقی -قرآن-۹۴-۱۱۹-قرآن-۳۴۶-۳۷۶ لهذه الآية قصة نزلت بسببها، و هی أن رجلا کانت له نخلة مائلة تتدلّی فروعها فی دار رجل فقير ذی عيال. و کان صاحب النخلة إذا صعد إليها ليقطف من ثمرها ربما سقطت تمرة فتناولها أحد أولاد الفقير، فکان ينزل صاحب النخلة فيأخذ التمرة من الصبیّ حتی و لو وجدها فی فمه أدخل إصبعه و أخرجها من فمه. فشکا الفقير ذلک إلی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و أخبره بما يلقی من صاحب النخلة فقال له [ص] اذهب. ثم لقی رسول اللّه [ص] صاحب النخلة فقال له: تعطينی نخلتک المائلة الّتی فرعها فی دار فلان و لک بها نخلة فی الجنة! فقال له الرجل: ان لی نخلا کثيرا و ما فيه نخلة أعجب إلیّ تمرة منها. ثم ذهب و لم يستجب لطلب النبیّ [ص] و سمع رجل يدعی أبا الدحداح الحديث فقال: يا رسول اللّه أ تعطينی ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها! قال نعم. فذهب الرجل و ساوم صاحب النخلة و اشتراها منه بأربعين نخلة و أشهد علی ذلک، ثم جاء، و وهبها للنبیّ [ص] فذهب رسول اللّه [ص] إلی صاحب الدار فقال له: لک النخلة و لعيالک، -روايت-۱-۱۰۲۵ فنزلت هذه السورة المبارکة. فالذی أعطی و اتّقی هو أبو الدحداح وَ صَدَّقَ بِالحُسنی أی بأن اللّه يعطی الواحد عشرا إلی أکثر من ذلک فَسَنُیَسِّرُهُ لِلیُسری أی نسهّل أموره للخير لأنه لا يسعی إلّا للخير و لا يسعی فی الشر وَ أَمّا مَن بَخِلَ وَ استَغنی أی بخل بماله و ضنّ به کما فعل مالک النخلة ألذی بخل بحقّ اللّه تعالی ثم التمس الغنی و طلبه بمنع العطاء و بالبخل، و عمل علم من لا يطلب عطاء اللّه و رحمته وَ کَذَّبَ بِالحُسنی أی لم يصدّق بحسنی الثواب و بالجنّة فَسَنُیَسِّرُهُ -قرآن-۷۲-۹۴-قرآن-۱۵۴-۱۸۰-قرآن-۲۵۹-۲۹۲-قرآن-۴۸۱-۵۰۳-قرآن-۵۴۸-۵۶۶ [صفحه ۳۷۸] لِلعُسری أی سنخلّی بينه و بين الأعمال الموجبة للعذاب و العقوبة وَ ما يُغنِی عَنهُ مالُهُ إِذا تَرَدّی أی لا يفيده ماله إذا هلک و مات. و -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۷۶-۱۱۸ عن أبی جعفر عليه السلام: و ما يغنی عنه ماله إذا تردّی: أما و اللّه ما تردّی من جبل، و لا تردّی من حائط، و لا تردّی فی بئر، و لکن تردّی فی نار جهنّم. - روايت-۳۱-۱۸۴

[سورة اللیل [۹۲]: الآیات ۱۲ الی ۲۱]

إِنَّ عَلَینا لَلهُدی [۱۲] وَ إِنَّ لَنا لَلآخِرَةَ وَ الأُولی [۱۳] فَأَنذَرتُکُم ناراً تَلَظّی [۱۴] لا یَصلاها إِلَّا الأَشقَی [۱۵] الَّذِی کَذَّبَ وَ تَوَلّی [۱۶] -قرآن-۱-۱۷۴ وَ سَیُجَنَّبُهَا الأَتقَی [۱۷] الَّذِی یُؤتِی مالَهُ یَتَزَکّی [۱۸] وَ ما لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعمَةٍ تُجزی [۱۹] إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلی [۲۰] وَ لَسَوفَ یَرضی [۲۱] -قرآن-۱-۱۹۲ ۱۲- آخر السورة: إِنَّ عَلَینا لَلهُدی ... أی إن علینا بیان الهدی بالدلالة علیه و بإقدار الإنسان علی الاختیار. فنحن نبیّن الطاعات و المعاصی بواسطة رسلنا لنقطع سبیل العذر وَ إِنَّ لَنا لَلآخِرَةَ وَ الأُولی أی أن لنا أمرهما لأننا نملکهما، و لذلک فإنه لا یزید فی ملکنا من اهتدی، و لا ینقص منه من ضل و غوی، و نحن لا نجبر أحدا إذ یبطل الثواب، و لکننا نبیّن و نأمر و نزجر و لکلّ امرئ ما شاء من حسن أو سوء الاختیار لنفسه. ثم أورد تحذیره للمخالفین بقوله فَأَنذَرتُکُم ناراً تَلَظّی أی فحذّرتکم و خوّفتکم نارا تستعر و تلتهب و تتوقّد و یزید وهجها و لا یَصلاها إِلَّا الأَشقَی أی لا یلزمها و یدخلها فیکون دائما فیها إلّا الکافر باللّه فإنه لیس بعد الکفر ذنب و الکافر أشقی الأشقیاء الَّذِی کَذَّبَ وَ تَوَلّی أی کذّب بآیات اللّه و دلائله و انصرف عنها بتکذیب رسله، و أعرض عن الإیمان وَ سَیُجَنَّبُهَا أی یجنّب النار المتلظیة و یحیّد عنها الأَتقَی -قرآن-۱۸-۴۵-قرآن-۱۹۲-۲۲۹-قرآن-۵۱۵-۵۴۴-قرآن-۶۱۷-۶۴۴-قرآن-۷۶۵-۷۹۴-قرآن-۸۸۳-۹۰۰-قرآن-۹۴۳-۹۵۲ [صفحه ۳۷۹] الشدید التقوی و الإیمان الَّذِی یُؤتِی مالَهُ ینفقه فی مرضاة اللّه و فی طرق إنفاقه و یَتَزَکّی یتطهّر و یطلب أن یکون زکیّ النفس عند ربّه جلّ و علا وَ ما لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعمَةٍ تُجزی أی أن ألذی أعطی ماله لمستحقّیه و أنفقه فی سبیل اللّه و لم یبتغ من وراء ذلک جزاء ممّن یعطیهم و لا یرید عوضا، و أنه لا یکافئ من یعطیه من جهة، و لا یعطی أحدا لیجعل له علیه یدا أو منّة، و لا یفعل ذلک إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلی أی طلبا لوجه اللّه سبحانه و رغبة فی رضاه و ثوابه وَ لَسَوفَ یَرضی أی و سوف نعطیه حتی نرضیه من الثواب فی الآخرة و ینال فوق ما کان یتمنّاه من الأجر الکثیر. -قرآن-۲۷-۵۱-قرآن-۹۹-۱۰۹-قرآن-۱۷۱-۲۱۴-قرآن-۴۶۳-۵۰۳-قرآن-۵۶۴-۵۸۲ [صفحه ۳۸۰]

سورة الضحی

اشاره

مکیة و آیاتها ۱۱ نزلت بعد الفجر.

[سورة الضحی [۹۳]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الضُّحی [۱] وَ اللَّیلِ إِذا سَجی [۲] ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ ما قَلی [۳] وَ لَلآخِرَةُ خَیرٌ لَکَ مِنَ الأُولی [۴] -قرآن-۱-۱۲۷ وَ لَسَوفَ یُعطِیکَ رَبُّکَ فَتَرضی [۵] -قرآن-۱-۴۳ ۱- ۵- وَ الضُّحی، وَ اللَّیلِ إِذا سَجی ... هذا قسم منه سبحانه بالضّحی ألذی هو وقت ارتفاع الشمس فی الثلث الأول من النهار، یعنی أنه أقسم بقدرة من جعل الضّحی و أظهره فی کل یوم وَ اللَّیلِ إِذا سَجی أی سکن و استقرّ ظلامه و خیّم علی البسیطة و الأفق المقابل لها و غطّی ذلک کله، أی بربّ ذلک کلّه، القادر علیه وحده دون غیره ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ ما قَلی یعنی ما فارقک ربّک یا محمّد و لا قطع عنک الوحی و لا أبغضک و قلاک فابتعد عنک منذ اختارک للنبوّة. و هذا جواب القسم یؤکّد له فیه عدم هجره له و عدم تخلّیه عنه. و قصة ذلک- کما عن إبن عباس- أنه احتبس الوحی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله خمسة عشر یوما فقال المشرکون: إنّ محمدا قد ودّعه ربّه و قلاه، و لو لا ذلک لتتابع الوحی علیه فنزلت هذه الآیة المبارکة ... أما -قرآن-۱۰-۵۰-قرآن-۲۱۴-۲۳۷-قرآن-۳۸۷-۴۲۱ مقاتل

فقال انقطع عنه [ص] -روايت-۷-ادامه دارد [صفحه ۳۸۱] الوحى أربعين يوما فقال المسلمون: ما ينزل عليك الوحى يا رسول اللّه! -روايت-از قبل-۸۳ فقال: و كيف ينزل علىّ الوحى، و أنتم لا تنقّون براجمكم- أى لا تنظّفون عقد أصابعكم الّتى يجتمع فيها الوسخ- و لا تقلّمون أظفاركم! و لمّا نزلت السورة الشريفة قال النبىّ [ص] لجبرائيل [ع]: ما جئت حتى اشتقت إليك! فقال جبرائيل [ع]: و أنا كنت أشد إليك شوقا و لكنّى عبد مأمور، و ما نتنزّل إلّا بأمر ربّك. -روايت-۱-۳۵۴ و قيل إن اليهود سألوا رسول اللّه [ص] فى هذه الفترة عن ذى القرنين و عن أصحاب الكهف و عن الروح، فقال سأخبركم غدا، و لم يقل إن شاء اللّه فاحتبس عنه الوحى هذه الأيام فاغتمّ لشماتة الأعداء -روايت-۱-۲۱۶ ، فنزلت السورة تسلية لقلبه و قال سبحانه فيها: وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى أى أن ثواب الآخرة المعدّ لك خير ممّا فى الدنيا الزائلة و الحياة فيها، ففى المجمع ان إبن عباس: أن له فى الجنّة ألف ألف قصر من اللؤلؤ، ترابه من المسك، و فى كل قصر ما ينبغى له من الأزواج و الخدم على أتمّ الوصف وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى أى سيمنحك من الشفاعة و أنواع الكرامة ما ترضى به. فعن محمّد بن الحنفية أنه قال: يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية فى كتاب اللّه عزّ و جلّ: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ إلخ ... و إنّا أهل البيت نقول: أرجى آية فى كتاب اللّه: و لسوف يعطيك ربّك فترضى، و هى و اللّه الشفاعة ليعطينها فى أهل لا إله إلّا اللّه حتى يقول: ربّ رضيت. -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۲۹۷-۳۳۶-قرآن-۵۱۰-۵۶۱ و عن الإمام الصادق عليه السلام: أن رسول اللّه [ص] دخل على فاطمة عليها السلام و عليها كساء من ثلة الإبل و هى تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللّه [ص] لمّا أبصرها، فقال: يا بنتاه تعجّلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل اللّه علىّ: و لسوف يعطيك ربّك فترضى. -روايت-۴۰-۳۱۳ و قال الصادق عليه السلام أيضا: رضا جدّى أن لا يبقى فى النار موحّد. -روايت-۳۲-۸۳

[سورة الضحى [۹۳]: الآيات ۶ الى ۱۱]

أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى [۶] وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى [۷] وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى [۸] فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ [۹] وَ أَمَّا السّائِلَ فَلا تَنْهَرْ [۱۰] -قرآن-۱-۱۷۷ وَ أَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ [۱۱] -قرآن-۱-۴۲ [صفحه ۳۸۲] ۶- آخر السورة- أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى ... بعد تطمين قلب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بأن اللّه تبارك و تعالى لم يهجره و لا قلاه، أخذ يعدّد نعمه سبحانه عليه فى الدنيا فقال: ألم تكن يتيم الأب و الأم فآويتك إلى كنف عبد المطّلب و سخّرته لتربيتك و تعهّدك، ثم عند ما مات آويتك إلى ظل أبى طالب فحماك و قدّمك على أولاده و دافع عنك! فقد مات أبوه [ص] و هو فى بطن أمّه، ثم ماتت أمّه و هو إبن سنتين، و مات جدّه عبد المطلب و هو إبن ثمانى سنين، فأخذه أبو طالب و بقى فى حماه لما بعد البعثة. و -قرآن-۱۹-۵۵ قد سئل الإمام الصادق عليه السلام: لم أوتم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن أبويه! فقال: لئلّا يكون لمخلوق عليه حق. -روايت-۱-۱۴۴ فقد آواك ربّك يا محمّد بعد اليتم و حماك وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى أى غائب الفكر عمّا أنت فيه الآن من النبوّة و الرسالة فهداك. و هذا مثل قوله تعالى: ما كنت تدرى ما الكتاب و لا الإيمان، و مثل قوله أيضا: و إن كنت من قبله لمن الغافلين فالضلال هنا عدم العلم بالشىء و انصراف الذهن عنه. -قرآن-۵۲-۸۰ و قيل فى معناه: وجدك متحيّرا فى معاشك فهداك إلى ذلك، ففى الحديث عن أبى مسلم: نصرت بالرّعب، و جعل رزقى فى ظلّ رمحى -روايت-۲۹-۷۵ ، أى فى جهاد الكفّار. و قيل أيضا: وجدك مضلولا عنك فهدى قومك إلى معرفتك و أرشدهم إلى أمرك وَ وَجَدَكَ عائِلًا أى فقيرا لا تملك مالا فَأَغْنى فأغناك بمال خديجة و بالغنائم و بالقناعة و الرضى بما أعطاك فصرت غنىّ النفس. و -قرآن-۱۰۸-۱۲۸-قرآن-۱۵۸-۱۶۶ فى العياشى عن الإمام الرضا عليه السلام فى قوله: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى، قال: فردا لا مثل لك فى المخلوقين فآوى النّاس إليك. -روايت-۴۹-۱۶۱ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا -روايت-۱-۲۲ ، أى ضالّة فى قوم لا يعرفون فضلك فهداهم إليك. و وجد له عائلا: تعول

أقواما بالعلم فأغناهم بك. . ثم أوصاه سبحانه قائلا: [صفحه ۳۸۳] فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقهَر أى لا تذهب بحقه لضعفه و لا تقهره بماله كما يفعل العرب و سائر النّاس باليتامى، فلا تحتقره و احفظ كرامته و حقّه. و -قرآن-۱-۳۲ قد قال صلّى اللّه عليه و آله: لا يلى أحد منكم يتيما فيحسن ولايته و وضع يده على رأسه إلّا كتب اللّه له بكل شعرة. حسنة، و محا عنه بكل شعرة سيئة، و رفع له بكل شعرة درجة. -روايت-۳۹-۱۹۹ و قال صلّى اللّه عليه و آله: أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنة إذا اتّقى اللّه عزّ و جلّ، و أشار بالسّبابة و الوسطى. -روايت-۳۴-۱۳۴ .. وَ أَمَّا السّائِلَ فَلا تَنهَر أى لا تردّ السائل إذا أتاك و طلب منك صدقة، حتى و لو كنت فقيرا فخاطبه خطابا ليّنا وردّه ردّا جميلا. -قرآن-۳-۳۵ و قيل إن المراد بالسائل هو طالب العلم، و معناه: علّم من يسألك الشرائع و لا تزجره و لا تمنعه من معرفة شرائع ربّه و أمور دينه وَ أَمّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث أى اذكر نعم ربّك و أفضاله بشكرها. و قد قيل: التحدّث بنعمة اللّه شكر، و تركه كفر. و قيل إن نعمة اللّه هنا هى القرآن ألذى هو من أعظم نعم اللّه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأمره بقراءته، و قيل بل هى النبوّة و الرسالة فبلّغ ما أرسلت به و أخبر النّاس به. و -قرآن-۱۵۰-۱۸۷ قد قال الإمام الصادق عليه السلام: معناه: فحدّث بما أعطاك اللّه و فضّلك و رزقك و أحسن إليك و هداك. -روايت-۴۴-۱۲۰ [صفحه ۳۸۴]

سورة الانشراح

اشاره

مكية و آياتها ۸ نزلت بعد الضحى.

[سورة الشرح [۹۴]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ لَم نَشرَح لَكَ صَدرَكَ [۱] وَ وَضَعنا عَنكَ وِزرَكَ [۲] الَّذِى أَنقَضَ ظَهرَكَ [۳] وَ رَفَعنا لَكَ ذِكرَكَ [۴] -قرآن-۱-۱۲۶ فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً [۵] إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً [۶] فَإِذا فَرَغتَ فَانصَب [۷] وَ إِلى رَبِّكَ فَارغَب [۸] - قرآن-۱-۱۲۵ ۱- آخر السورة- أَ لَم نَشرَح لَكَ صَدرَكَ ... شرح الصدر هو التوسعة و التعبير عن سعة القلب و السرور و الانبساط. و فى هذه السورة يكمل سبحانه تعداد نعمه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأن الخطاب له خاصة و هو يعنى ألم نفتح صدرك و نوسّع قلبك بالعلم و بالنبوّة حتى قدرت على القيام بأداء الرسالة!. فقد شرح سبحانه صدره بأن ملأه علما و حكمة. و -قرآن-۱۹-۵۳ قد سئل [ص]: أ ينشرح الصدر! قال: نعم. قالوا: -روايت-۱-۵۳ يا رسول اللّه و هل لذلك علامة يعرف بها! قال: نعم، التجافى عن دار الغرور، و الإنابة إلى دار الخلود، و الإعداد للموت قبل نزول الموت. -روايت-۱-۱۵۴ أما معنى الاستفهام فى الآية فهو التقرير، يعنى أننا قد فعلنا ذلك و شرحنا [صفحه ۳۸۵] صدرك وَ وَضَعنا عَنكَ وِزرَكَ أى حططنا و أنزلنا عنك الثقل الَّذِى أَنقَضَ ظَهرَكَ أى ألذى أثقله حتى كان له نقيض أى صوت تعب. -قرآن-۷-۳۳-قرآن-۶۸-۹۴ و قالوا أراد بذلك تخفيف عبء النبوّة الّتى يثقل القيام بها فقد سهّل اللّه تعالى له أمرها. و كلّ شىء أثقل الإنسان و غمّه و أتعبه يمكن أن يسمى وزرا، و لذلك تسمى الذنوب أوزارا لأنها تغم صاحبها و تثقل كاهله. ثم وعد سبحانه و تعالى نبيّه [ص] بالرّخاء بعد الشدّة فقال: فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً أى إن مع الفقر سعة و غنى أو إن مع الشدة و الضّيق فرجا، و ذلك بأن يظهرك اللّه تعالى على المعاندين و الكافرين و على أعدائك من المشركين و ينصرك عليهم فتقتل جبابرتهم و ينقاد بعضهم للحق طوعا أو كرها إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً كرّرها سبحانه للتأكيد على ذلك. -قرآن-۳۰۱-۳۳۰-قرآن-۵۶۷-۵۹۴ و قد قال الزّجاج:

إنه ذكر العسر مع الألف و اللام ثم ثنّى ذكره فصار المعنى: إن مع العسر يسرين، و قال الفرّاء: إن العرب تقول: إذا ذكرت نكرة ثم أعدتها نكرة مثلها، صارتا اثنتين، كقولك إذا كسبت درهما فأنفق درهما، فالثانى غير الأول، فإن مع العسر يسرين فلا يحزنك ما يقوله الكافرون و المشركون، فإنك منتصر عليهم و أنا منجز لك ما وعدتك، و هذا ألذى كان بالضبط، فقد فتح اللّه تعالى عليه الحجاز و اليمن و صار يعطى العطيّات و يهب الهبات و يعطى فيغنى فَإِذا فَرَغتَ فَانصَب أى إذا انتهيت من أمر الصلاة المكتوبة فانصب و أتعب نفسك بالدّعاء و التضرّع إلى اللّه تعالى وَ إِلى رَبِّكَ فَارغَب أى أقبل عليه و أطمع فيما عنده من الرحمة. و -قرآن-۵۱۳-۵۳۷-قرآن-۶۴۶-۶۷۲ قد قال الإمام الصادق عليه السلام: هو الدعاء فى دبر الصلاة و أنت جالس. - روايت-۴۴-۸۷ و قيل فى معناه أيضا: إذا فرغت من أمور الدنيا، فانصب فى عبادة ربّك، كما أنه قيل: فإذا فرغت من جهاد أعداء اللّه فانصب بالعبادة لربّك، و ارفع حوائجك إلى اللّه وحده و لا ترفعها لأحد من خلقه و ارغب إليه بطلباتك. [صفحه ۳۸۶]

سورة التين

اشاره

مكية و آياتها ۸ نزلت بعد البروج.

[سورة التين [۹۵]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ التِّينِ وَ الزَّيتُونِ [۱] وَ طُورِ سِينِينَ [۲] وَ هـذَا البَلَدِ الأَمِينِ [۳] لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِى أَحسَنِ تَقوِيمٍ [۴] -قرآن-۱-۱۴۱ ثُمَّ رَدَدناهُ أَسفَلَ سافِلِينَ [۵] إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ [۶] فَما يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِالدِّينِ [۷] أَ لَيسَ اللّهُ بِأَحكَمِ الحاكِمِينَ [۸] -قرآن-۱-۲۱۳ ۱- السورة بكاملها- وَ التِّينِ وَ الزَّيتُونِ، وَ طُورِ سِينِينَ ... إنه كغيره ممّا سبق، قسم بالتين ألذى نأكله أخضر و يابسا، و بالزيتون ألذى نأكله و نعصر منه الزيت، و اختارهما سبحانه لأنهما فاكهتان ضروريّتان للحياة و لأنهما غنيّتان بالمواد الغذائية مفيدتان أعظم فائدة فى قوام الجسم مخلصتان من شوائب التنغيص سائغتان فى الطعم، فضلا عن أن الزيت يدخل فى كثير من الأطعمة. و -قرآن-۲۳-۷۵ قد روى أبو ذرّ رضوان اللّه عليه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال فى التين لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هى لأن فاكهة -روايت-۹۳-ادامه دارد [صفحه ۳۸۷] الجنة بلا عجم. فكلوها فانها تقطع البواسير و تنفع من النقرس. -روايت-از قبل-۶۶ و قد قيل إن التين هو الجبل ألذى عليه دمشق، و ان الزيتون هو الجبل ألذى عليه القدس، و قال عكرمة: هما جبلان سمّيا بذلك لأن التين و الزيتون ينبتان فيهما وَ طُورِ سِينِينَ أى الجبل- الطور- ألذى كلّم اللّه عليه موسى عليه السلام، و سينين و سيناء واحد. و قيل إن كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين و سيناء، بلغة النبط وَ هذَا البَلَدِ الأَمِينِ أى مكة المكرّمة و البلد الحرام، أقسم بها أيضا لأنها مقدّسة يأمن بها الخائف و يستجر بحرمها لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِى أَحسَنِ تَقوِيمٍ هذا جواب القسم السابق، و ربما أراد سبحانه جنس الإنسان ألذى هو آدم عليه السلام و ذريته، فقد جعلهم على أحسن تقويم و اعتدال فى الخلقة، فهم منتصبوا القامة فى حين أن الحيوان مكب على وجهه، كما أنهم فى كمال فى أجسامهم و جوارحهم و أنفسهم، و قد ميزّهم عن غيرهم بالعقل و النطق و التمييز و الاختيار و التدبير، فجعل الإنسان منهم كذلك تامّ الخلقة من مبدأ حياته إلى شباب فهرمه ثُمَّ رَدَدناهُ أَسفَلَ سافِلِينَ أى أرجعناه إلى أرذل العمر و الخرف و نقصان العقل. أمّا السافلون فهم: الضعفاء و الزمنى، و الأطفال و الشيخ أسفل هؤلاء جميعا كما عن قتادة و إبن

عباس و غيرهما. و قد يراد بالإنسان الكفّار، أى بعد أن خلقناهم فى أحسن تقويم، رددناهم إلى أسفل سافلين من جهنّم لأنهم كافرون، ذلك أننا جعلناهم عقلاء مكلّفين فاختاروا الكفر على الإيمان، فرددناهم إلى النار على أقبح صور الكفّار، و استثنى سبحانه من النّاس إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات أى الّذين صدّقوا بوحدانيّة اللّه و صدّقوا ما جاء به رسله الكرام، و قاموا بالطاعات و الواجبات، و أخلصوا فى عملهم، هؤلاء فَلَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ أى أجر يستحقونه و لا منة عليهم به، و قيل إنه أجر غير مقطوع، و قيل: غير محسوب، و قيل: غير مكدّر بأذية أو بغمّ فَما يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِالدِّينِ أى أىّ شىء بعد هذه الحجج يجعلك - قرآن-۱۸۳-۲۰۱-قرآن-۳۷۰-۳۹۷-قرآن-۴۹۶-۵۴۵-قرآن-۹۷۷-۱۰۱۴-قرآن-۱۴۷۳-۱۵۲۳-قرآن-۱۶۶۰-۱۶۹۰-قرآن-۱۸۲۹-۱۸۶۴ [صفحه ۳۸۸] أيها الإنسان تكذّب بالدّين، يعنى بالحساب و الثواب و الجزاء، و أنت تمرّ فى هذه الأدوار و تتطوّر بتلك الأطوار حتى تصل إلى الموت ألذى ينتظرك، أ فلا تعتبر بما بين ولادتك و شبابك و هرمك لتستدل على أن اللّه ألذى فعل ذلك بك قادر على بعثك و حسابك و جزائك أَ لَيسَ اللّهُ بِأَحكَمِ الحاكِمِينَ هذا سؤال يحمل معنى التقرير، يعنى: إن اللّه تعالى أحكم الحاكمين فى صنعه و فعله و تدبيره و حكمته الّتى لا خلل فيها، فإنه أقضى من يقضى بأمر الخلق، و سيحكم كذلك فيما بينك و بين الّذين كذّبوك يا محمّد فطب نفسا لأن ربّك أحكم الحاكمين. و -قرآن-۲۹۵-۳۳۶ قال قتادة: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا ختم هذه لسورة قال: بلى، و انا على ذلك من الشاهدين. -روايت-۱۳-۱۳۹ و نحن من الشاهدين على أن اللّه أحكم الحاكمين، و على أن رسوله الأمين أصدق القائلين بعد ربّ العالمين. [صفحه ۳۸۹]

سورة العلق

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۹ و هى أول ما نزل من القرآن.

[سورة العلق [۹۶]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ اقرَأ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ [۱] خَلَقَ الإِنسانَ مِن عَلَقٍ [۲] اقرَأ وَ رَبُّكَ الأَكرَمُ [۳] الَّذِى عَلَّمَ بِالقَلَمِ [۴] -قرآن-۱-۱۴۶ عَلَّمَ الإِنسانَ ما لَم يَعلَم [۵] -قرآن-۱-۳۹ ۱- ۵- اقرَأ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ... الخطاب لمحمد صلّى اللّه عليه و آله، يأمره فيه ربّه بأن يقرأ باسمه و أن يدعوه به لأن فى تعظيم الاسم تعظيم المسمّى، و لذا قال تعالى: قُلِ ادعُوا اللّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ، أَيًّا ما تَدعُوا فَلَهُ الأَسماءُ الحُسنى. و لذا قال أيضا: سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ. فالباء هنا زائدة، و التقدير: اقرأ باسم ربّك. و عند جميع المفسّرين أن هذه السورة الشريفة هى أول ما نزل من القرآن الكريم، و كان ذلك فى أول يوم نزل فيه جبرائيل عليه السلام على نبيّنا رسول اللّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و هو قائم على غار حراء، علّمه هذه -قرآن-۱۰-۵۳-قرآن-۲۱۳-۳۰۲-قرآن-۳۲۲-۳۴۵ [صفحه ۳۹۰] الآيات الخمس من أول هذه السورة. و قد كنّا ذكرنا ذلك فى سورة المدثّر و نزيدها هنا- كما عن أبى ميسرة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لخديجة عليها السلام: إنّى إذا خلوت وحدى سمعت نداء. فقالت: ما يفعل اللّه بك إلّا خيرا. فو اللّه إنك لتؤدّى الأمانة، و تصل الرحم، و تصدق الحديث. ثم قالت خديجة: فانطلقنا إلى ورقة بن نوفل- إبن عمّها- فأخبره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بما رأى، فقال له ورقة: إذا أتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول، ثم ائتنى فأخبرنى. فلمّا خلا ناداه: يا محمّد، قل: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، الحمد للّه رب العالمين، حتى بلغ: و لا الضالّين، قل: لا إله إلّا اللّه. فأتى ورقة فذكر له ذلك، فقال له: أبشر ثم أبشر، فأنا أشهد أنك ألذى بشّر به إبن مريم، و انك

على مثل ناموس موسى، و أنك نبيّ مرسل، و أنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا. و لئن أدركنى ذلك لأجاهدنّ معك. فلمّا توفى ورقة قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لقد رأيت القسّ فى الجنّة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بى و صدقنى. - روايت-۹۰-۹۷۵ . ثم بعد أن أمره بقراءة اسم ربّه، وصف سبحانه ذلك الربّ- أى نفسه القدسية عزّ و علا- فقال الَّذِى خَلَقَ يعنى ابتدع و أوجد جميع المخلوقات على مقتضى حكمته، فأخرجها من العدم إلى الوجود بقدرته الكاملة، و قد خصّ الإنسان بالذكر تشريفا للإنسان لأنه أكمل المخلوقات فقال: خَلَقَ الإِنسانَ مِن عَلَقٍ الإنسان هو الجنس من بنى آدم، يعنى خلقهم من قطعة دم جامدة بعد النّطفة، و هذا يعنى أنه خلقه من شىء مهين حقير ثم بلغ به الغاية من الكمال بقدرته و حكمته و تدبيره فجعله بشرا سويّا عاقلا مفكّرا مختارا، قد نقله من مرتبة الجهالة الى مرتبة العلم و المعرفة، بل قد أوصل بعضه الى مرتبة النبوّة و الرسالة ... -قرآن-۱۱۳-۱۲۹-قرآن-۳۱۳-۳۴۴ ثم أعاد أمره سبحانه لنبيّه فقال: اقرَأ يا محمّد ما نوحيه إليك وَ رَبُّكَ الأَكرَمُ أى الأعظم كرما من كلّ كريم لأنه يهب ما لا يقدر عليه غيره، و هو الَّذِى عَلَّمَ بِالقَلَمِ أى علّم الكاتب أن يكتب بالقلم -قرآن-۴۰-۴۵- قرآن-۷۸-۱۰۰-قرآن-۱۸۳-۲۱۲ [صفحه ۳۹۱] ليرسم ما يدور فى فكره على القرطاس ممّا ينتفع به هو أو غيره. قال قتادة: القلم نعمة من اللّه عظيمة، لولاه لم يقم دين و لم يصلح عيش، و قيل إنه أراد هنا آدم عليه السلام لأنه أول من كتب بالقلم كما عن كعب، و لكن الضحاك قال: أول من كتب بالقلم إدريس. و قيل أراد كلّ نبيّ كتب بالقلم، فاللّه عَلَّمَ الإِنسانَ ما لَم يَعلَم فقهّه و فهّمه أنواع الهدايات، و أبان له أمور الدين و الأحكام و الشرائع، فصار كل ما يتعلّمه الإنسان آتيا من جهته تعالى لأنه هو الهادى و الدليل و هو العالم بذاته المعلّم لغيره. -قرآن-۳۵۰-۳۸۵

[سورة العلق [۹۶]: الآيات ۶ الى ۱۹]

كَلّا إِنَّ الإِنسانَ لَيَطغى [۶] أَن رَآهُ استَغنى [۷] إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجعى [۸] أَ رَأَيتَ الَّذِى يَنهى [۹] عَبداً إِذا صَلّى [۱۰] -قرآن-۱-۱۵۳ أَ رَأَيتَ إِن كانَ عَلَى الهُدى [۱۱] أَو أَمَرَ بِالتَّقوى [۱۲] أَ رَأَيتَ إِن كَذَّبَ وَ تَوَلّى [۱۳] أَ لَم يَعلَم بِأَنَّ اللّهَ يَرى [۱۴] كَلّا لَئِن لَم يَنتَهِ لَنَسفَعاً بِالنّاصِيَةِ [۱۵] -قرآن-۱-۲۱۴ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ [۱۶] فَليَدعُ نادِيَهُ [۱۷] سَنَدعُ الزَّبانِيَةَ [۱۸] كَلّا لا تُطِعهُ وَ اسجُد وَ اقتَرِب [۱۹] -قرآن-۱-۱۲۸ ۶- آخر السورة- كَلّا إِنَّ الإِنسانَ لَيَطغى، أَن رَآهُ استَغنى ... -قرآن-۱۹-۷۷ كلّا: معناها هنا: حقّا إن الإنسان ليطغى: ليتجاوز حدّه فى ظلم نفسه حين يستكبر على خالقه و لا يعترف بوجوده لمجرّد أَن رَآهُ استَغنى أى لأنه رأى نفسه غنيّا بقومه أو بماله أو بقوّته، فقد تعدّى طوره و ظنّ أنه بغنى عن ربّه لمّا رأى أولاده كثيرين و أمواله وافرة و أموره ميسّرة فحسب أنه إنما يحصل له ذلك بحسن تدبيره. و قيل إن هذه الآية و ما يليها إلى آخر السورة المباركة قد نزلت فى أبى جهل لعنه اللّه، و قد تهدّده سبحانه قائلا: -قرآن-۱۲۹-۱۴۹ [صفحه ۳۹۲] إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجعى أى إليه مرجع جميع المخلوقات بما فى ذلك هذا الطاغية ألذى غرّته أمواله و أولاده و حياته الدنيا، و اللّه قادر على إهلاكه كغيره من النّاس و سيجازيه إذا رجع إليه، و قد خاطب سبحانه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بذلك ليطيّب نفسه لكثرة ما رأى من أذى هذا العدوّ الضالّ، و قال: أَ رَأَيتَ الَّذِى يَنهى عَبداً إِذا صَلّى معناه: ألا ترى هذا الكافر ألذى ينهاك عن صلاتك و يعاديك من أجل دعوتك النّاس إلى توحيد ربّك و عبادته! انتظر ما سنفعله به لأنه ينهاك عن الصّلاة و يقف فى وجهك ليعطّل مسيرة أداء رسالتك. -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۳۵۹-۴۰۵ ففى الأخبار أن أبا جهل قاتله اللّه قال للناس: هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم! قالوا: نعم، قال: فبالذى يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته. فقيل له: ها هو ذاك يصلّى. فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلّا و هو ينكص على عقبيه و يتّقى بيديه! .. فقالوا: مالك يا أبا الحكم! ... قال: إن بينى و بينه خندقا من نار و هولا و أجنحة ... و قال نبىّ اللّه: و ألذى نفسى بيده لو دنا منّى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ... و هكذا رجع خاسئا مخزيّا، و أنزل اللّه تبارك و تعالى: أ رأيت يا محمّد ما ذا

يصيب من يريد أن ينهاك عن صلاتك و ما ذا يكون جزاؤه، و ما ألذى يستحقه من العذاب! و هذا كله محذوف يدلّ عليه القول و لسان الحال. و قد كرر استفهامه التقريرىّ بقوله عزّ من قائل: أَ رَأَيتَ إِن كانَ عَلَى الهُدى أى إذا كان العبد المصلّى على هدى و نهى عن صلاته أَو أَمَرَ بِالتَّقوى أى أمر الآخرين بتقوى اللّه و مخافته و لزوم طاعته. و هنا يوجد حذف آخر هو: ألا ترى إلى العبد المهتدى المنهىّ عن الصلاة ألذى يأمر النّاس بالتقوى كيف تكون حال من يمنعه عن ذلك!. أَ رَأَيتَ إِن كَذَّبَ هذا الضالّ الكافر أبو جهل وَ تَوَلّى الصرف عن تصديقك و عن الإيمان و أعرض عن دعوتك و لم يسمع لكلامك أَ لَم يَعلَم بِأَنَّ اللّهَ يَرى فهل غفل عن أن اللّه تعالى يراه و يرى ما يصنعه معك و لا تخفى -قرآن-۷۸۷-۸۲۴-قرآن-۸۸۹-۹۱۱-قرآن-۱۱۲۰-۱۱۴۵-قرآن-۱۱۷۸-۱۱۸۹-قرآن-۱۲۶۷-۱۳۰۵ [صفحه ۳۹۳] عليه خافية منه و لا من غيره! كَلّا يعنى: لا يعلم ذلك و لا يصدّقه لأنه كافر بوجود ربّه. ثم هدّده سبحانه قائلا: لَئِن لَم يَنتَهِ إذا لم يمتنع أبو جهل قبّحه اللّه عن تكذيبك و الوقوف بوجه رسالتك و إيذائك المستمرّ لَنَسفَعاً بِالنّاصِيَةِ أى لنسحبنّه بناصيته و لنجرّنه بها إلى النار. و الناصية هى الرأس أو مقدّمتها، و هذا يعنى لنأخذنّ برأسه و لنرمينّه فى جهنم. -قرآن-۳۹-۴۴-قرآن-۱۳۵-۱۵۵-قرآن-۲۵۵-۲۷۹ و هذا كقوله تعالى: فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِى وَ الأَقدامِ، وصفا لأخذ الكفّار يوم القيامة لإذلالهم و إهانتهم فإن الأخذ بالناصية فيه منتهى الذل و الإهانة و الاستخفاف، فلتأخذنّ هذا العدوّ بناصيته خصوصا و هو ذو ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ وصفها سبحانه بالكذب و الخطأ لأن صاحبها كاذب فى ما يقوله فى محمّد، و خاطئ فى فعله معه فَليَدعُ نادِيَهُ أى ليصرخ بأهل ناديه، أى بعشيرته و أهل مجلسه لينصروه منّا و يخلّصوه من غضبنا، فقد قيل إن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انتهره لمّا تقدّم منه، فقال أبو جهل: -قرآن-۲۴-۶۱-قرآن-۲۲۵-۲۵۱-قرآن-۳۵۴-۳۷۳ أ تنتهرنى يا محمّد! فو اللّه لقد علمت ما بها- أى بمكة- أحد أكثر ناديا- أى مجلسا- منّى، فأنزل اللّه سبحانه: فَليَدعُ نادِيَهُ، فليأت بجلسائه ليخلّصوه ممّا يقع فيه. أمّا نحن ف سَنَدعُ الزَّبانِيَةَ يعنى سننتدب لعذابه ملائكة العذاب الموكّلين بالنار فهم غلاظ شداد لا يعصون ما نأمرهم به كَلّا أى ليس الأمر كما يشاء أبو جهل و لا بحسب ما يريد، فانتظر به قليلا لتراه مقتولا مجندلا فى بدر قبل أن ندعو الزبانية لأخذه معاينة و على مرأى من النّاس ف لا تُطِعهُ إذا نهاك عن الصلاة وَ اسجُد لربّك وَ اقتَرِب إليه بالثواب ألذى أعدّه لك بطاعتك، أو اسجد له متقرّبا إليه بالطاعة، -قرآن-۱۳۷-۱۵۶-قرآن-۲۱۳-۲۳۵-قرآن-۳۳۵-۳۴۰-قرآن-۵۲۰-۵۳۱-قرآن-۵۵۶-۵۶۴-قرآن-۵۷۲-۵۸۳ فعن عبد اللّه بن مسعود أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: أقرب ما يكون العبد من اللّه إذا كان ساجدا. -روايت-۹۰-۱۴۵ و السجود هنا فرض لأن عبد اللّه بن سنان روى أن أبا عبد اللّه عليه السلام قال: العزائم: ألم تنزيل، و حم السجدة، و النّجم إذا هوى، و اقرأ باسم ربّك. -روايت-۷۴-۱۵۴ و ما عداها فى جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض. [صفحه ۳۹۴]

سورة القدر

اشاره

مكيّة و آياتها ۵ نزلت بعد عبس.

[سورة القدر [۹۷]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنّا أَنزَلناهُ فِى لَيلَةِ القَدرِ [۱] وَ ما أَدراكَ ما لَيلَةُ القَدرِ [۲] لَيلَةُ القَدرِ خَيرٌ مِن أَلفِ شَهرٍ [۳] تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمرٍ [۴] -قرآن-۱-۲۰۸ سَلامٌ هِىَ حَتّى مَطلَعِ الفَجرِ [۵] -قرآن-۱-۴۱ ۱-

السورة بكاملها- إِنّا أَنزَلناهُ فِی لَیلَةِ القَدرِ ... القدر هو كون الشیء مساویا لغیره دون زیادة أو نقصان. و قدر اللّه الأمر: جعله على مقدار ما تدعو إلیه الحكمة. و الهاء فی أَنزَلناهُ تعنی القرآن الكریم و إن لم یرد له ذكر لأنه لا یشتبه الحال فیه هنا. و المعنی أننا أنزلنا القرآن فی لیلة القدر، فعن إبن عباس قال: أنزل اللّه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلی السماء الدنیا فی لیلة القدر، ثم كان ینزله جبرائیل علیه السلام علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله نجوما، و كان من أوله إلی آخره ثلاث و عشرون سنة. فقد ابتدأ سبحانه بإنزاله فی لیلة القدر الّتی اختلفت -قرآن-۲۳-۶۵-قرآن-۲۰۱-۲۱۲ [صفحه ۳۹۵] أقوال العلماء فیها، و الّتی سمّیت لیلة القدر لأنها یحكم اللّه فیها و یقضی و یقدّر ما یكون فی السنة بكاملها من كل امر، و هی اللیلة المباركة الّتی قال فیها: إنّا أنزلناه فی لیلة مباركة، لأنه سبحانه ینزل فیها الخیر و المغفرة، فهی من أشرف اللیالی و أعظمها و یستحبّ إحیاؤها فی الصلاة و الدعاء و الطاعة لأن ثواب إحیائها جزیل إذ أنزل فیها كتاب ذو قدر عظیم علی رسول ذی قدر عظیم علی یدی ملك ذی قدر عظیم و لأمّة ذات قدر عظیم إن هی عملت بما فی هذا القرآن. أما متی تكون لیلة القدر فقد روی مرفوعا أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: التمسوها فی العشر الأواخر، یعنی من شهر رمضان المبارك -روایت-۶۳-۱۲۴ ، و عن علیّ علیه السلام أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله كان یوقظ أهله فی العشر الأواخر من شهر رمضان، قال: و كان إذا دخل العشر الأواخر دأب و أدأب أهله. - روایت-۲۷-۱۸۱ أی داوم العمل بالطاعات. و عن أبی جعفر علیه السلام- كما فی المجمع و غیره أنها فی لیلتین: لیلة ثلاث و عشرین، و لیلة إحدی و عشرین. فقیل له: أفرد إحداهما، فقال: و ما علیك أن تعمل فی لیلتین هی إحداهما! -روایت-۶۲-۲۱۰ و تكررت الروایات عن المعصومین سلام اللّه علیهم بهذا المعنی. فقد أنزلنا القرآن علیك یا محمّد فی لیلة القدر وَ ما أَدراكَ ما لَیلَةُ القَدرِ أی و ما علمك یا محمّد بخطر هذه اللیلة و حرمتها! و هذا تحریض علی العبادة و الدعاء و الطاعات فیها إذ بیّن سبحانه أهمّیتها بقوله الكریم: لَیلَةُ القَدرِ خَیرٌ مِن أَلفِ شَهرٍ أی أن قیامها و العبادة فیها خیر من القیام و العبادة فی ألف شهر، و الأوقات إنما تتفاضل بمقدار ما یكون فیها من أعمال الخیر و البركة تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ أی تتنزل فیها من السماء وَ الرُّوحُ أی جبرائیل علیه السلام فِیها فی لیلة القدر، ینزلون إلی الإرض لیسمعوا قراءة القرآن، و الثناء علی اللّه سبحانه و تعالی، و لیروا الطاعات و العبادات. و قیل لیسلّموا علی المسلمین بِإِذنِ رَبِّهِم أی بأمره ینزلون. و هذا كقوله: وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمرِ رَبِّكَ مِن كُلِّ أَمرٍ أی بكل أمر یأتیهم من عندنا فیه خیر لهم و بركة و رزق -قرآن-۱۲۶-۱۵۹-قرآن-۳۲۰-۳۵۹-قرآن-۵۱۴-۵۳۷-قرآن-۵۷۱-۵۸۳- قرآن-۶۱۶-۶۲۱-قرآن-۷۸۸-۸۰۶-قرآن-۸۴۶-۸۸۷-قرآن-۸۸۸-۹۰۵ [صفحه ۳۹۶] من هذا العام إلی العام المقبل. فهذه اللیلة هی خیر و بركة و سَلامٌ هِیَ أی سلامة من الشرور و البلایا و من همزات الشیاطین حَتّی مَطلَعِ الفَجرِ تبقی كذلك لیلة مباركة یفوز من یحییها بالطاعة و العبادة لأنها تمتد إلی وقت طلوع الفجر فی صبیحتها. -قرآن-۷۲-۸۵-قرآن-۱۴۵-۱۶۸ [صفحه ۳۹۷]

سورة البیّنة

اشاره

مكیة و آیاتها ۸ نزلت بعد الطلاق.

[سورة البینة [۹۸]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ لَم یَكُنِ الَّذِینَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِینَ مُنفَكِّینَ حَتّی تَأتِیَهُمُ البَیِّنَةُ [۱] رَسُولٌ مِنَ اللّهِ یَتلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً [۲] فِیها كُتُبٌ قَیِّمَةٌ [۳] وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِینَ أُوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَیِّنَةُ [۴] -قرآن-۱-۲۹۶

وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعبُدُوا اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ [۵] -قرآن-۱-۱۵۴ ۱- ۵- لَم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ ... الّذين كفروا من أهل الكتاب هم اليهود و النصارى لأنهم أصحاب كتاب سماوىّ كفروا برسالة محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و المشركون هم عبدة الأوثان من العرب و غيرهم ممّن ليس له كتاب. و المعنى أن الكافرين من أهل الكتاب، و الكافرين من المشركين، ليسوا مُنفَكِّينَ منتهين عن كفرهم و لا تاركين له حَتّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ حتى يجيئهم البيان الواضح الذى هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و هذا إخبار منه تعالى عن الكفار بأنهم لا ينتهون - قرآن-۱۰-۸۵-قرآن-۳۷۲-۳۸۴-قرآن-۴۲۵-۴۵۶ [صفحه ۳۹۸] عمّا هم فيه من الكفر و الشّرك باللّه حتى جاءهم محمّد [ص] فبيّن لهم ضلالهم عن الحق و دعاهم إلى الإيمان فقامت عليهم الحجة و أصبحوا غير معذورين فى عدم الإذعان، فالبيّنة الّتى جاءتهم هى رَسُولٌ مِنَ اللّهِ يَتلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فرسول من اللّه بدل من البَيِّنَةُ الّتى قبله، و العبارة بيان لها و تفسير أى ان البيّنة كانت الرسول من اللّه الذى يَتلُوا يقرأ عليهم [صحفه المطهرة] المنزلة من السماء الّتى لا يمسّها إلّا الملائكة المطهّرون. و هذه الصّحف فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ذات قيمة، مستقيمة عادلة ليس فيها عوج، لأنها تظهر الحق من الباطل، و هى تعنى القرآن ألذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. فالقرآن- بما فيه- يحتوى على معانى الكتب السماوية المتقدّمة له، و من تلاه كأنه تلا جميع الكتب السماوية، و قيل: بل لأن فى القرآن تبيان كلّ شىء لأنه يحتوى كثيرا من العلوم إلى جانب ما فيه من التاريخ و الوعظ و الإرشاد، و إلى جانب كونه دستورا حافلا بأحكام المعاش و المعاد وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ أى و لم يختلف هؤلاء اليهود و النصارى فى محمّد صلّى اللّه عليه و آله إلّا بعد مجىء البشارة به فى كتبهم و على ألسنة رسلهم فصارت الحجة قائمة عليهم. و قيل معناها: أنّ أهل الكتاب ظلّوا مجتمعين على تصديق البشارة بمحمد [ص] حتى بعثه اللّه تعالى، و عندئذ تفرّقوا و اختلفوا فى أمره فآمن بعض و كفر آخرون وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعبُدُوا اللّهَ أى لم يأمرهم ربّهم و لا أمرهم رسلهم إلّا بتوحيد اللّه و عبادته، فإن ذلك ممّا لا تختلف فيه الأديان، و أن يكونوا حُنَفاءَ مائلين عن جميع العقائد إلى عقيدة الإسلام، مؤمنين بالرّسل و بما جاؤوا به و بما بشّروهم به، فأمروا بذلك وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤتُوا الزَّكاةَ فيداومون على إقامة الصلاة و يدفعون زكاة أموالهم لمستحقّيها وَ ذلِكَ الدين ألذى تقدّم ذكره و فرض هذه الأشياء هو دِينُ القَيِّمَةِ أى دين الكتب القيّمة الرفيعة -قرآن-۲۲۳-۲۷۳-قرآن-۳۰۳-۳۱۴-قرآن-۴۱۱-۴۱۸-قرآن-۵۳۰-۵۵۳-قرآن-۱۰۳۰-۱۱۱۸-قرآن-۱۴۶۵-۱۵۰۵- قرآن-۱۶۴۲-۱۶۵۰-قرآن-۱۷۷۲-۱۸۱۵-قرآن-۱۸۸۰-۱۸۸۹-قرآن-۱۹۴۳-۱۹۶۱ [صفحه ۳۹۹] القدر الّتى مرّ ذكرها.

[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۶ الى ۸]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ فِى نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ [۶] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ [۷] جَزاؤُهُم عِندَ رَبِّهِم جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِىَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ ذلِكَ لِمَن خَشِىَ رَبَّهُ [۸] -قرآن-۱-۴۰۴ ۶- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ ... -قرآن- ۱۹-۸۸ بدأ سبحانه بذكر الفريقين من المكذّبين للرسول [ص] و المصدّقين له فى دعوته، فقال: إن من جحد توحيد اللّه و أنكر نبوّة محمّد [ص] و من أشرك مع اللّه إلها آخر فى العبادة، أولئك جميعا فِى نارِ جَهَنَّمَ فهى مقرّهم فى الآخرة و يكونون خالِدِينَ فِيها لا ينتهى عقابهم لا يخفّف عنهم أُولئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ فهم أسوأ الخليقة و شرّها. ثم بيّن سبحانه حال المؤمنين المصدّقين بقوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا رسولنا و عملوا بأمره ألذى هو أمرنا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ و قاموا بالطاعات و سائر الأعمال الحسنة أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ أى أحسن الخليقة و خيرها، و جَزاؤُهُم ثوابهم عِندَ رَبِّهِم يوم القيامة جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسير مثله رَضِىَ اللّهُ عَنهُم فارتضى عملهم و ما قاموا به من طاعات وَ رَضُوا عَنهُ بما أعطاهم

من ثواب. و قيل: رضى عنهم لتوحيده و تنزيهه عمّا لا يليق به و أطاعوا أوامره، و رضوا عنه إذ أعطاهم ما كانوا يطمعون به من الرحمة و الثواب، و ذلِكَ الرضا و الثواب يكون لِمَن خَشِيَ رَبَّهُ أى لمن خاف منه فعمل بأوامره و امتنع عن نواهيه. و -قرآن- ۲۰۹-۲۲۹-قرآن-۲۶۵-۲۸۱-قرآن-۳۲۰-۳۵۲-قرآن-۴۳۳-۴۵۸-قرآن-۵۰۶-۵۳۰-قرآن-۵۷۲-۶۰۴-قرآن-۶۳۷-۶۴۷-قرآن- ۶۵۶-۶۷۱-قرآن-۶۸۴-۷۵۶-قرآن-۷۷۳-۷۹۶-قرآن-۸۴۱-۸۵۷-قرآن-۱۰۳۳-۱۰۳۹-قرآن-۱۰۶۳-۱۰۸۶ فى المجمع نقلا عن شواهد التنزيل للحافظ الحسكانى مرفوعا إلى يزيد بن شراحيل الأنصارى- كاتب علىّ عليه [صفحه ۴۰۰] السلام- قال: سمعت عليّا عليه السلام يقول: قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنا مسنده إلى صدرى، فقال: يا علىّ ألم تسمع قول اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ، أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ! هم شيعتك، و موعدى و موعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب، يدعون غرّا محجّلين. -روايت-۵۴-۳۵۷ و عن إبن عباس فى قوله: هُم خَيرُ البَرِيَّةِ، قال: -قرآن-۳۲-۵۴ نزلت فى علىّ و أهل بيته عليهم السلام. [صفحه ۴۰۱]

سورة الزلزلة

اشاره

مدنيّة و آياتها ۸ نزلت بعد النساء.

[سورة الزلزلة [۹۹]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذا زُلزِلَتِ الأَرضُ زِلزالَها [۱] وَ أَخرَجَتِ الأَرضُ أَثقالَها [۲] وَ قالَ الإِنسانُ ما لَها [۳] يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها [۴] -قرآن-۱-۱۴۲ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحى لَها [۵] يَومَئِذٍ يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتاً لِيُرَوا أَعمالَهُم [۶] فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ [۷] وَ مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [۸] -قرآن-۱-۱۹۷ ۱- آخر السورة- إِذا زُلزِلَتِ الأَرضُ زِلزالَها ... الزّلزلة هى شدة الاضطراب، و هو ارتجاف الإرض و اهتزازها، و قد خوّف اللّه سبحانه عباده بذلك أى : ما حالكم مع أهوال يوم القيامة إذا تزلزلت الإرض وَ أَخرَجَتِ الأَرضُ أَثقالَها أى لفظت الموتى من بطنها أحياء للحساب و العقاب و الثواب. و قد سمّى سبحانه الموتى أثقالا- تشبيها للأرض بالنساء الحوامل اللواتى يضعن أثقالهنّ: أى أحمالهنّ من المواليد، فكأن الإرض كانت حبلى بالموتى، و هى يوم القيامة تخرجهم و تلقى تلك الأثقال الّتى هى -قرآن-۱۹-۵۷-قرآن-۲۲۸-۲۶۰ [صفحه ۴۰۲] النّاس وَ قالَ الإِنسانُ ما لَها! أى أن المرء يقول متعجّبا من ذلك: ما للأرض تتزلزل و يحدث فيها ما لم يحدث قبل هذا! و قيل لا يقول ذلك إلّا الكافر فإن المؤمن موعود بذلك و هو معترف به و منتظر له لأنه مصدّق بالبعث يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها أى تخبر بما جرى على ظهرها. و -قرآن-۱۰-۳۸-قرآن-۲۵۹-۲۸۹ فى الحديث أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أ تدرون ما أخبارها! قالوا: - روايت-۶۰-۹۰ اللّه و رسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كلّ عبد بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا و كذا يوم كذا و كذا، و هذا إخبارها. -روايت-۱-۱۴۳ و بناء عليه يمكن أن يحدث اللّه تعالى فيها قوّة النّطق فتشهد بذلك، و ذلك بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحى لَها يعنى أنها تحدّث بالأخبار قائلة إن ربّك يا محمّد أوحى لها: ألهمها التحدث بالأخبار. و -قرآن-۸۷-۱۱۶ روى الواحدى مرفوعا إلى ربيعة الحرشى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: حافظوا على الوضوء، و خير أعمالكم الصلاة. و تحفّظوا من الإرض فإنها أمّكم، و ليس فيها أحد يعمل خيرا أو شرّا إلّا و هى مخبرة به -روايت-۹۴-۲۳۸ يَومَئِذٍ أى يوم القيامة و زلزال الإرض يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتاً يرجعون من موقف الحساب بعد العرض على ربّهم متفرّقين، فأهل الإيمان وحدهم، و أهل

الكفر وحدهم، و كل أمة وحدها. و هذا كقوله سبحانه: يَومَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ، و كقوله: وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ لِيُرَوا أَعمالَهُم يعنى ليروا ثواب أعمالهم أو عقابها، أى أنهم يعودون إلى قصورهم فى الجنّة فيرون جزاء ما قدّمت أيديهم من طاعات، أو إلى مقاعدهم من جهنم فيرون جزاء ما كسبت أيديهم من معاصى. و الإراءة هنا بالعين سواء برؤية الثواب أو العقاب، أو برؤية صحائف الأعمال الّتى يقرءونها و يرون ما فيها من عملهم المسجّل عليهم فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ أى أن من يعمل خيرا يجد خير جزاء وَ مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ يعنى يجد عقاب ما عمله من السّيئات و القبائح. و التائب المنيب المقلع عن الذنب معفوّ عنه بفضل اللّه و حسن تجاوزه عن المذنبين. -قرآن-۱-۹-قرآن-۴۶-۷۱-قرآن-۲۲۲-۲۴۶-قرآن-۲۵۸-۳۱۲-قرآن-۳۱۳-۳۳۳-قرآن-۶۸۶-۷۳۲-قرآن-۷۷۴-۸۲۱ [صفحه ۴۰۳]

سورة العاديات

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد العصر.

[سورة العاديات [۱۰۰]: الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ العادِياتِ ضَبحاً [۱] فَالمُورِياتِ قَدحاً [۲] فَالمُغِيراتِ صُبحاً [۳] فَأَثَرنَ بِهِ نَقعاً [۴] - قرآن-۱-۱۰۵ فَوَسَطنَ بِهِ جَمعاً [۵] إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ [۶] وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ [۷] وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الخَيرِ لَشَدِيدٌ [۸] أَ فَلا يَعلَمُ إِذا بُعثِرَ ما فِي القُبُورِ [۹] -قرآن-۱-۲۰۴ وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ [۱۰] إِنَّ رَبَّهُم بِهِم يَومَئِذٍ لَخَبِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۸۴ ۱- آخر السورة- وَ العادِياتِ ضَبحاً، فَالمُورِياتِ قَدحاً ... العاديات هى الخيل الّتى تعدو- تركض- فى الغزو للجهاد فى سبيل اللّه، أقسم بها سبحانه و هى تضبح ضبحا أى تصوّت من أجوافها و هى تعدو من غير أن تصهل أو تحمحم، بل هو صوت نفسها، و -قرآن-۱۹-۶۷ عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام: هى الإبل تمد أعناقها فى السير فهى تضبح أى تضبع. -روايت-۴۳-۱۰۴ و قد قال سلام اللّه عليه لابن عباس. تفتى النّاس بما لا علم لك به! و اللّه إن -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۴۰۴] كانت لأول غزوة فى الإسلام بدر، و ما كانت معنا إلّا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات الخيل! بل العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى مزدلفة، و من مزدلفة إلى منى. -روايت-از قبل-۲۱۱ فرغب عن قوله و رجع إلى ما قاله علىّ عليه السلام فَالمُورِياتِ قَدحاً هى الخيل الّتى تورى النار بحوافرها إذا سارت فى الأرض المحصبة. و قيل شاذّا: هى النيران بجمع- منى- فَالمُغِيراتِ صُبحاً أى الخيل الّتى تغير على العدو بفرسانها وقت الصّبح. و قد ذكر هذا الوقت لأن من عادة الإغارة أن يأتى المغيرون ليلا ثم يفاجئون الأعداء صبحا فَأَثَرنَ بِهِ نَقعاً أى حرّكن الغبار الّذى هو النّقع، و هيّجنه فثار و طار فى النواحى و انعقد وراءها كالغيوم فَوَسَطنَ بِهِ جَمعاً أى توسّطن جمع العدوّ بعدوهنّ و قد قيل: -قرآن-۶۳-۸۴-قرآن-۲۰۶-۲۲۷-قرآن-۳۹۰-۴۱۳-قرآن-۵۱۵-۵۳۸ نزلت هذه السورة الشريفة لمّا بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا، إلى ذات السلاسل فأوقع بهم. و ذلك بعد أن بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجعوا كلّهم دون فتح- و قد سمّيت ذات السلاسل لأنه أسر منهم و قتل و سبى و شدّ أسراهم بالحبال مكتّفين كأنهم فى السلاسل. إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ هذا جواب القسم، أى : و حقّ ما ذكرنا إن الإنسان لكافر بربّه، فالكنود هو الكفر، و كنود كفور جاحد وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ أى أن اللّه سبحانه يشهد و يرى كفر ذلك الإنسان. و قيل إن الهاء تعود إلى الإنسان، و أنه يكون يوم القيامة شاهدا على نفسه بما جنت يداه و بكنوده فى دار الدنيا وَ إِنَّهُ أى الإنسان لِحُبِّ

الخَيرِ لَشَدِيدٌ يعنى أنه شديد الحب للمال، فعن إبن زيد أن اللّه تعالى سمّى المال «خيرا» و عسى أن يكون خبيثا و حراما، و لكن النّاس يعدّونه خيرا. ثم قال تبارك و تعالى مذكّرا و متوعّدا: أَ فَلا يَعلَمُ أ فلا يعرف هذا الإنسان ألذى تكلّمنا عنه إِذا بُعثِرَ ما فِى القُبُورِ أى إذا بعث الموتى و أخرجوا من القبور و نشروا للحساب. و البعثرة هى تفريق الشىء فى كلّ اتّجاه و بغير نظام وَ حُصِّلَ ما فِى الصُّدُورِ أى أظهر ما أخفته -قرآن-۳۰۸-۳۴۶-قرآن-۴۵۷-۴۹۱-قرآن-۶۷۹-۶۹۰-قرآن-۷۰۷-۷۳۳-قرآن-۹۳۱-۹۴۷-قرآن-۹۹۷-۱۰۲۷-قرآن-۱۱۵۲-۱۱۸۲ [صفحه ۴۰۵] الصدور ليجازى من يكتم كفرا بكفره كما يجازى الكافر المعلن لكفره إِنَّ رَبَّهُم بِهِم يَومَئِذٍ لَخَبِيرٌ أى أنه تعالى خبير بحالهم فى ذلك اليوم و إن كان خبيرا بهم فى كل حال و هذا مثل قوله سبحانه: أُولئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللّهُ ما فِى قُلُوبِهِم، مع أنه يعلم ما فى جميع القلوب. فهو تعالى يجازى يوم القيامة بعلمه و يثيب بعلمه لأنه عالم بجميع أحوال خليقته. فعلى الإنسان أن يتّعظ بهذه الآية الكريمة فإنه إذا علم أن ربّه يعلم السرّ و أخفى، و يعلم وساوس الصدور، لا بد أن يمنع نفسه عن المعاصى و يخاف سوء المصير. -قرآن-۷۴-۱۱۷-قرآن-۲۳۸-۲۹۵ [صفحه ۴۰۶]

سورة القارعة

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد قريش.

[سورة القارعة [۱۰۱]: الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ القارِعَةُ [۱] مَا القارِعَةُ [۲] وَ ما أَدراكَ مَا القارِعَةُ [۳] يَومَ يَكُونُ النّاسُ كَالفَراشِ المَبثُوثِ [۴] -قرآن-۱-۱۲۰ وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ المَنفُوشِ [۵] فَأَمّا مَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ [۶] فَهُوَ فِى عِيشَةٍ راضِيَةٍ [۷] وَ أَمّا مَن خَفَّت مَوازِينُهُ [۸] فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ [۹] -قرآن-۱-۱۸۳ وَ ما أَدراكَ ما هِيَه [۱۰] نارٌ حامِيَةٌ [۱۱] -قرآن-۱-۴۸ ۱- آخر السورة- القارِعَةُ مَا القارِعَةُ، وَ ما أَدراكَ مَا القارِعَةُ ... -قرآن-۱۹-۷۹ القارعة هى البليّة الّتى تقرع القلب بالمخافة الشديدة، و قوارع الدهر دواهيه. و هى هنا اسم من أسماء يوم القيامة لأنها تقرع القلوب بالخوف و تقرع أعداء اللّه بالعذاب. و قوله: مَا القارِعَةُ تعظيم لشأن القارعة و تهويل له. و ما أدراك: أى أنك يا محمّد لا تعلم حقيقة القارعة، و لا تعرف وصفها بدقّة، و هذا كلّه تخويف منها. و قد بيّن سبحانه شيئا من صفاتها بقوله: يَومَ يَكُونُ النّاسُ كَالفَراشِ المَبثُوثِ أى ذلك يكون -قرآن-۱۹۲-۲۰۶-قرآن-۴۰۹-۴۵۷ [صفحه ۴۰۷] حين ترى النّاس كأنهم الفراش المتفرّق ها هنا و ها هنا، فبعضهم يموج فى بعض و هم حائرون كالفراش ألذى إذا ثار تفرّق و لم يعرف إلى أية جهة يسير. و هذا يدل على فزع النّاس و خوفهم فى ذلك اليوم لأن مقاصدهم تختلف و توجهاتهم متفرّقة و هم لا يعرفون ما يصنعون وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ المَنفُوشِ أى تصير الجبال كأنها الصوف المندوف لأنها تتزلزل و تزول عن أماكنها و تصير كأنها ليست بذات ثقل ينسفها ربّى نسفا فَأَمّا مَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ فى ذلك اليوم، أى رجحت حسناته على سيئاته فَهُوَ فِى عِيشَةٍ راضِيَةٍ أى أنه يصير إلى معيشة يرضاها لأنها ذات رضى وَ أَمّا مَن خَفَّت مَوازِينُهُ بأن قلّت حسناته و كثرت سيئاته فرجحت بالحسنات فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ أى فمأواه النار يسكن فيها، و قد سمّاها «أمه» لأنه يأوى إليها كما يأوى الإنسان إلى حضن أمّه. أما قتادة فقال: هى كلمة عربية كان الرجل إذا وقع فى أمر شديد قيل: هوت أمّه. فقوله سبحانه: -قرآن-۳۰۰-۳۴۴-قرآن-۴۷۰-۵۰۴-قرآن-۵۵۹-۵۸۷-قرآن-۶۴۱-۶۷۵-قرآن-۷۲۸-۷۴۷ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ، لأن العاصى يهوى إلى أمّ رأسه فى النار وَ ما أَدراكَ ما هِيَه هذا تهويل لأمر جهنّم يراد به أنك لا تعلم تفصيل حال جهنّم و ما فيها من ألوان العذاب نارٌ حامِيَةٌ أى نار

حارّة شديدة الحرارة يقع فيها من خفّت موازينه و العياذ باللّه من ذلك. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۶۸-۹۲-قرآن-۱۹۶-۲۰۹ [صفحه ۴۰۸]

سورة التكاثر

اشاره

مكيّة و آياتها ۸ نزلت بعد الكوثر.

[سورة التكاثر [۱۰۲]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ [۱] حَتّى زُرتُمُ المَقابِرَ [۲] كَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ [۳] ثُمَّ كَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۲۲ كَلّا لَو تَعلَمُونَ عِلمَ اليَقِينِ [۵] لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ [۶] ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَينَ اليَقِينِ [۷] ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ [۸] - قرآن-۱-۱۶۷ ۱- آخر السورة ..ذلك كه أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ حَتّى زُرتُمُ المَقابِرَ ... أى شغلكم تكاثركم بالأموال و الأولاد عن العمل للآخرة، و تفاخرتم بكثرة الأموال و الأولاد حَتّى زُرتُمُ المَقابِرَ يعنى إلى أن متّم قبل أن تتوبوا و أنتم مثابرون على ذلك. و قيل بل حتى زرتم المقابر و عددتم الأموات تتكاثرون بهم قبيلة مع قبيلة و عشيرة مع عشيرة. فقد قيل إنها نزلت فى اليهود الّذين كانوا دائما يقولون: نحن أكثر من بنى فلان، و بنو فلان أكثر من بنى فلان فألهاهم ذلك عن الدّين فماتوا كفارا ضالّين. بل قيل إنها نزلت فى حيّين من قريش هما: بنو عبد مناف بن قصى، و بنو سهم بن عمرو، قد تكاثروا فيما بينهم و عدّوا أشرافهم، فكثرهم بنو عبد مناف. ثم قالوا: -قرآن-۱۹-۸۱-قرآن-۱۸۱-۲۰۷ [صفحه ۴۰۹] نعدّ موتانا، حتى زاروا القبور فعدّوها و قالوا هذا قبر فلان و هذا قبر فلان، فكثرهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عددا فى الجاهلية. و مهما كان سبب نزول السورة الكريمة فقد ألهى النّاس التكاثر بالمال و الولد حتى الموت، و قد روى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: يقول إبن آدم: مالى لى. و مالك من مالك إلّا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت. -روايت-۶۳-۱۷۸ و قد ردّ اللّه تعالى على حال الإنسان هذه بقوله عزّ و جلّ: كَلّا أى ليس الأمر كما أنتم عليه من التكاثر بالمال و الولد و أنا أتوعّدكم و أقول لكم: سَوفَ تَعلَمُونَ، ثُمَّ كَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ قالها مكرّرة لتكون وعيدا بعد وعيد، أى أنكم سترون عاقبة تفاخركم هذا بالتأكيد، إذا نزل الموت بساحتكم، و لكن زر بن حبيش روى أن عليّا أمير المؤمنين عليه السلام قال: معناه: سوف تعلمون فى القبر، ثم سوف تعلمون فى الحشر. و فى قول بعض المفسّرين: كلّا سوف تعلمون إذا رأيتم دار الأبرار، ثم كلّا سوف تعلمون إذا رأيتم دار الفجّار كَلّا لَو تَعلَمُونَ عِلمَ اليَقِينِ أى : لا- وليتكم تعلمون هذا الأمر علما يقينيّا، و إذن لشغلكم علمكم به عن التباهى بالمال و الرجال، ثم زاد سبحانه فى التوعّد فقال عزّ من قائل: لَتَرَوُنَّ هذا كأنّه قسم، و هو يعنى أن الجَحِيمَ تبدو يوم القيامة للكفرة قبل دخولها ثُمَّ لَتَرَوُنَّها بعد الدخول إليها عَينَ اليَقِينِ أى بالمشاهدة المؤكّدة الّتى لا- تترك مجالا للشك بها إذ تدخلون إليها و تعذّبون بها ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ يعنى ستسألون- يا كفّار مكة- عن شكر ما كنتم فيه من النعيم ألذى هو من اللّه ثم عبدتم غيره و أشركتم به، و عن قتادة: إن اللّه سائل كلّ ذى نعمة عمّا أنعم عليه، و قيل عن نعيم المأكل و المشرب. و -قرآن-۷۱-۷۶-قرآن-۱۷۳-۲۲۴-قرآن-۶۰۱-۶۴۰-قرآن-۸۱۰-۸۲۲-قرآن-۸۶۰-۸۷۰-قرآن-۹۰۷-۹۲۷-قرآن-۹۴۸-۹۶۵-قرآن-۱۰۵۹-۱۱۰۷ فى العياشى- فى حديث طويل- قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد اللّه عليه السلام عن هذه الآية. فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان! قال: القوت من الطعام و الماء البارد. فقال: لئن أوقفك اللّه يوم القيامة بين يديه حتى -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه

۴۱۰] یسألک عن کلّ أکلهٔ أکلتها و شربهٔ شربتها لیطولنّ وقوفک بین یدیه! ... -روایت-از قبل-۷۶ قال: فما النعیم جعلت فداک! قال: نحن أهل البیت النعیم ألذی أنعم اللّه بنا علی العباد، و بنا ائتلفوا بعد أن کانوا مختلفین، و بنا ألّف اللّه بین قلوبهم و جعلهم إخوانا بعد أن کانوا أعداء، و بنا هداهم اللّه للإسلام و هی النّعمهٔ الّتی لا تنقطع. و اللّه سائلهم عن حق النعیم ألذی أنعم اللّه به علیهم، و هو النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و عترته. -روایت-۱-۴۰۲ فالحمد للّه ربّ العالمین علی ولایتهم جمیعا. [صفحه ۴۱۱]

سورهٔ العصر

اشاره

مکیهٔ و آیاتها ۳ نزلت بعد الانشراح.

[سورهٔ العصر [۱۰۳]: الآیات ۱ الی ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ العَصرِ [۱] إِنَّ الإِنسانَ لَفِی خُسرٍ [۲] إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ تَواصَوا بِالحَقِّ وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ [۳] -قرآن-۱-۱۵۰ ۱- آخر السورهٔ- وَ العَصرِ إِنَّ الإِنسانَ لَفِی خُسرٍ ... العصر هنا العشی ای ما بعد الظّهر من النهار. و قد أقسم سبحانه به لأنه یدل علی إدبار النهار و إقبال اللیل، و ذلک دلیل علی وحدانیّهٔ موجدهما و مقدّرهما و المتسلط علی مخلوقاته المدبّر لها بحکمته: إِنَّ الإِنسانَ لَفِی خُسرٍ فهذا جواب القسم ألذی تقدّم. و معناه أن کلّ إنسان فی خسر، أی فی نقصان من عمره یوما بعد یوم، و إذا نقص عمره و قضاه فی غیر طاعهٔ اللّه تعالی، فهو علی نقصان و خسر دائم إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فإنه سبحانه استثناهم من جملهٔ النّاس لأنهم مصدّقون به و برسله و کتبه و ملائکته، عاملون بطاعاته و منتهون عن معاصیه، فلیسوا فی خسر کغیرهم لأنهم فعلوا ذلک وَ تَواصَوا بِالحَقِّ یعنی وصّی بعضهم بعضا باتّباع الحق -قرآن-۱۹-۶۴-قرآن-۲۸۴-۳۱۴-قرآن-۵۱۸-۵۶۸-قرآن-۷۴۶-۷۶۸ [صفحه ۴۱۲] و ترک الباطل، و قد قیل إن الحق هو القرآن، و قیل هو الإیمان، و قیل غیر ذلک وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ أی بتحمّل الصّعاب و المشاقّ فی الطاعات، و بالصّبر علی ترک المعاصی و المحرّمات، فهؤلاء فی ربح عظیم لأنهم یرجون الثواب الجزیل من الربّ الجلیل ألذی أنفقوا أعمارهم فی طاعته و عبادته. -قرآن-۹۸-۱۲۰ [صفحه ۴۱۳]

سورهٔ الهمزهٔ

اشاره

مکیهٔ، و آیاتها ۹ نزلت بعد القیامهٔ.

[سورهٔ الهمزهٔ [۱۰۴]: الآیات ۱ الی ۹]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَیلٌ لِکُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ [۱] الَّذِی جَمَعَ مالاً وَ عَدَّدَهُ [۲] یَحسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخلَدَهُ [۳] کَلاّ لَیُنبَذَنَّ فِی الحُطَمَهِ [۴] -قرآن-۱-۱۵۷ وَ ما أَدراکَ مَا الحُطَمَهُ [۵] نارُ اللّهِ المُوقَدَهُ [۶] الَّتِی تَطَّلِعُ عَلَی الأَفئِدَهِ [۷] إِنَّها عَلَیهِم

مُؤصَدَةٌ [۸] فِی عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ [۹] -قرآن-۱-۱۶۵ ۱- آخر السورة- وَیلٌ لِکُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ... الهمزة هو کثیر الطّعن علی غیره بدون حق، و العائب لما لیس بعیب. و اللّمزة: العائب للآخرین أیضا، فالویل للطاعن فی النّاس بغیر حقّ، العائب لهم، المفرّق بینهم بالنّمیمة، المغتاب لهم الَّذِی جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ أی کدّس المال عنده و أحصاه مرارا، و یقال: معناه أعدّه لآفات الزمان و ادّخره من غیر الحلال و منع الحق ألذی فیه عن المستحقّین من الفقراء و المساکین. و قیل إن هذه الآیات نزلت فی الولید بن المغیرة الّذین کان کثیر الغیبة لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و ألذی کان یتکلم علیه فی حضوره و یقف فی وجه دعوته، کما قیل إنها نزلت فی الأخنس بن شریق الثقفی ألذی کان یغتاب النّاس -قرآن-۱۹-۵۶-قرآن-۲۶۵-۳۰۱[صفحه ۴۱۴] کثیرا. فقد هدّد سبحانه ذلک الهمزة اللّمزة ألذی یَحسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخلَدَهُ یظنّ أن ما جمعه من مال یجعله من الخالدین فی الدنیا و یحول بینه و بین الموت، فی حین أنه کَلّا أی لا یکون ذلک و لا یخلّده ماله و لا یدوم له، و ما حسبه لیس بحق فإنه لَیُنبَذَنَّ فِی الحُطَمَةِ یعنی لیطرحنّ فی جهنّم، و یقذفنّ فی تلک النار الّتی تحطم العظام و تأکل اللحوم. ثم قال سبحانه معظّما شأن تلک النار: وَ ما أَدراکَ مَا الحُطَمَةُ! أی و ما علمک یا محمّد، و یا أیها الإنسان ما شأن تلک الحطمة! ثم بیّن سبحانه شأنها بقوله: نارُ اللّهِ المُوقَدَةُ أی المشعلة المؤجّجة بالوقود الهائجة اللهب، و قد أضافها تعالی إلی نفسه لیبیّن أنها لیست کسائر النیران الّتی یعرفها الإنسان بل لها شؤون عظیمة أخری، فهی متّقدة دائما و أبدا، و هی الَّتِی تَطَّلِعُ عَلَی الأَفئِدَةِ أی تعرف ما فی القلوب، و تشرف علیها فیبلغها ألمها الشدید، و قیل إن هذه النار تخرج من الباطن إلی الظاهر فتلتهب منها الأحشاء و الأفئدة قبل الجلود إِنَّها عَلَیهِم مُؤصَدَةٌ أی مطبقة مقفلة أبوابها علی الکافرین لییأسوا من الخروج منها، و هی مقفلة فِی عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ یعنی أطبقت علیهم و شدّت أبوابها بأوتاد و بأعمدة من نار ممتدّة علی مداخلها لإحکام إقفالها بحیث لا یدخل إلیها روح و لا راحة من حرّها و ألمها. و -قرآن-۵۳-۸۷-قرآن-۱۹۹-۲۰۴-قرآن-۲۹۸-۳۲۷-قرآن-۴۶۴-۴۹۴-قرآن-۶۰۸-۶۳۲-قرآن-۸۳۳-۸۷۱-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۶۶-قرآن-۱۱۵۰-۱۱۷۳ فی العیاشی، عن أبی جعفر علیه السلام قال: إن الکفّار و المشرکین یعیّرون أهل التوحید فی النار، و یقولون: ما نری توحیدکم أغنی عنکم شیئا، و ما نحن و أنتم إلّا سواء. قال: فیأنف لهم الربّ تعالی فیقول للملائکة: اشفعوا، فیشفعون لمن شاء اللّه. ثم یقول للنبیّین: اشفعوا، فیشفعون لمن شاء اللّه. ثم یقول للمؤمنین: اشفعوا، فیشفعون لمن شاء اللّه. و یقول اللّه: أنا أرحم الراحمین، اخرجوا برحمتی کما یخرج الفراش. ثم قال أبو جعفر علیه السلام: ثم مدّت العمد و أوصدت علیهم، و کان و اللّه الخلود. -روایت-۵۲-۵۵۹ . فنعوذ باللّه من ذلک.[صفحه ۴۱۵]

سورة الفیل

اشاره

مکیة، و آیاتها ۵ نزلت بعد الکافرین.

[سورة الفیل [۱۰۵]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ لَم تَرَ کَیفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصحابِ الفِیلِ [۱] أَ لَم یَجعَل کَیدَهُم فِی تَضلِیلٍ [۲] وَ أَرسَلَ عَلَیهِم طَیراً أَبابِیلَ [۳] تَرمِیهِم بِحِجارَةٍ مِّن سِجِّیلٍ [۴] -قرآن-۱-۱۹۰ فَجَعَلَهُم کَعَصفٍ مَأکُولٍ [۵] -قرآن-۱-۳۵ ۱- آخر السورة- أَ لَم تَرَ کَیفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصحابِ الفِیلِ ... هذا خطاب منه سبحانه لرسوله محمّد صلّی اللّه علیه و آله یلفت نظره فیه إلی الآیة السماویّة العجیبة الّتی أمر بحلولها بأصحاب الفیل الّذین قدموا من الیمن بقیادة ملکها أبرهة بن الصباح الأشرم المکنّی

بأبى يكسوم ألذى بنى [كعبة] باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها و أراد بذلك مضاهاة بيت اللّه الحرام، و أراد أن يدعو سائر العرب للحج إليها و أن يهجروا الكعبة المشرفة. و قيل إن رجلا من بنى كنانة ذهب إلى اليمن و رآها، فدخل إليها و تغوّط فيها و خرج. ثم دخلها أبرهة فوجد العذرة فيها، فسأل عمّن اجترأ و فعل ذلك، ثم حلف أن يهدم بيت اللّه -قرآن-١٩-٧٩ [صفحه ۴۱۶] فى مكة حتى لا يحج اليه حاجّ أبدا. ثم دعا قومه و ركب فيلا و سار بهم حتى إذا كان ببعض الطريق بعث رجلا يدعو النّاس إلى حج بيته ألذى بناه. فتلقّاه رجل من بنى كنانة أيضا فقتله، فازداد أبرهة بذلك حنقا، و حث السير و طلب من أهل الطائف دليلا يرشده فبعثوا معه دليلا خرج يرشدهم إلى الطريق حتى إذا كان على ستة أميال من مكة المكرّمة فنزلوا يستريحون و يستعدّون لهدم الكعبة. و خرجت قريش إلى رؤوس الجبال تستشرف الجيش الغازى و قالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء. و لم يبق فى مكة إلّا عبد المطّلب بن هاشم سلام اللّه عليهما قرّ على السقاية، و إلّا شيبة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت، فوقف عبد المطّالب بباب الكعبة و أخذ بعضادتيه و قال: لا همّ إنّ المرء يمنع || رحله فامنع حلالك لا يغلبوا بصليبهم || و محالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام || إذا فأمر ما، بدا لك أى ان المرء يحمى من يركبه فى قافلته و يحفظه، فاحفظ اللّهمّ حلالك: يعنى القوم الحالّين ببيتك. ثم إن مقدمة جيش أبرهة أصابت إبلا لقريش فيها مائتا بعير لعبد المطّلب بن هاشم [ع] فلمّا بلغه ذلك خرج يطلبها. و كان حاجب أبرهة رجلا يعرف عبد المطلب حق المعرفة فاستأذن له على الملك قائلا: أيها الملك، جاءك سيد قريش ألذى يطعم إنسها فى الحىّ و وحشها فى الجبل. فقال ائذن له. فأذن له. و كان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا مهيبا رآه أبرهة بهذه الهيبة فعظّمه و كرّمه أن يجلسه تحته، و كره أن يجلسه معه على سريره، فنزل على الإرض و جلسا معا عليها، و قال لعبد المطّلب: ما حاجتك! قال: حاجتى مائتا بعير لى أصابتها مقدمتك. فقال أبرهة: و اللّه لقد رأيتك فأعجبتنى، ثم تكلمت فزهدت فيك. فقال عبد المطّلب: و لم أيّها الملك! قال: لأنى جئت إلى بيت عزّكم و منعتكم من العرب، [صفحه ۴۱۷] و فضلكم فى النّاس و شرفكم عليهم و دينكم ألذى تعبدون، فجئت لأكسره. و أصيبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلّمتنى فى إبلك و لم تطلب إلىّ فى بيتكم! فقال عبد المطلب [ع]: أيها الملك، أنا أكلّمك فى مالى، و لهذا البيت ربّ هو يمنعه، لست أنا منه فى شىء. فارتاع لذلك أبرهة و أمر بردّ الإبل لعبد المطلب و بات ليلة كالحة كلها هواجس و وساوس. و كذلك قضاها جيشه. ثم أصبحوا فبعثوا فيلهم ليتوجّهوا نحو الكعبة لهدمها، فربض. فضربوه فتمرّغ. و ما زالوا به حتى وجّهوه نحو اليمن فانبعث و قام متجها نحوها مهرولا. فحاولوا أن يعطفوه نحو مكة فربض على الإرض من جديد. و لم يزالوا يعالجونه هكذا إلى أن طلعت الشمس، فطلعت عليهم طير معها حجارة من سجّيل فجعلت ترميهم بها. و كان كل طائر منها يحمل فى منقاره حجرا، و فى رجليه حجرين، لا يقع حجر منها عن بطن إلّا خرقه، و لا عظم إلّا ثقبه، فقضى على الجيش بكامله، و ولّى أبرهة هاربا نحو اليمن فأصابه حجر فكان كلما مشى مسافة انقطع شىء من أوصاله و تناثر شىء من لحمه، حتى إذا انتهى إلى اليمن تصوّع صدره، و انشقّ بطنه فهلك. و كان عبد المطّلب سلام اللّه عليه قد طاف بالبيت و وقف يرتجز: يا ربّ لا أرجو لهم سواكا || يا ربّ فامنع منهم حماكا إنّ عدوّ البيت من عاداكا || إنّهم لم يقهروا قواكا و روى العياشى بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السلام، قال: أرسل اللّه على أصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف و نحوه، فى منقاره حجر مثل العدسة، فكان يحاذى برأس الرجل فيرميه بالحجارة فيخرج من دبره، فلم تزل بهم حتى أتت عليهم، قال: فأفلت رجل منهم فجعل يخبر النّاس بالقصة. فبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا فقال: هذا هو منها. قال: فحاذى فطرحه على رأسه فخرج من دبره. -روايت-١٠١-۴۵٠ أجل .. ألم تر يا محمّد ما فعلناه بأصحاب الفيل لمّا أرادوا هدم بيتنا [صفحه ۴۱۸] الحرام، و الّذين كان معهم فيل اسمه محمود! و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لم ير هذه الحادثة السماوية التاريخية العجيبة، لأنه [ص] قد ولد فى ذلك العام- عام الفيل أَ لَم يَجعَل كَيدَهُم فِى تَضلِيلٍ يعنى ألم يجعل ربّك يا محمّد مكرهم و كيدهم فى تخريب البيت و قتل

أهله، و استباحة الحرام بكامله فی ضياع عمّا قصدوا إليه، و قد ضلّ سعيهم و لم ينالوا ما أرادوه فی مكرهم وَ أَرسَلَ بعث اللّه- ربّك عَلَيهِم علی أصحاب الفيل طَيراً أَبابِيلَ أی رفوفا و أسرابا يتبع بعضها بعضا، قيل إنها كانت لها خراطيم كخراطيم الطير و أكف كأكف الكلاب تَرمِيهِم بِحِجارَةٍ مِن سِجِّيلٍ يعنی تقذفهم بها- و قد فسّرنا السجّيل فی سورة هود و لا نكرّر ذلك ... فَجَعَلَهُم كَعَصفٍ مَأكُولٍ أی تركتهم كالزرع اليابس و تبنه ألذی أكلته الدواب وراثته ثم ديس و تفرّق، و تناثرت الأجزاء الباقية من قشّه و حصيده مختلطا هذا بذاك. و قد حصلت هذه الآية فی ذلك العام بالذات إيذانا بمولد نبيّنا محمّد صلّی اللّه عليه و آله فيه. و هی معجزة سماويّة ليس لأحد أن ينكرها لأن أهل مكة رأوها بأعينهم و لذلك لم ينكروها عند ما قرأ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله هذه السورة المباركة مع شدة تكذيبهم لنبوّته، و ذلك أنهم لا يزالون قريبی العهد بآية أصحاب الفيل. -قرآن-۱۹۷-۲۳۷-قرآن-۴۳۷-۴۴۸-قرآن-۴۷۰-۴۷۹-قرآن-۵۰۰-۵۱۷-قرآن-۶۲۳-۶۵۹-قرآن-۷۴۳-۷۷۴ [صفحه ۴۱۹]

سورة قريش

اشاره

مكيّة و آياتها ۴ نزلت بعد التين.

[سورة قريش [۱۰۶]: الآيات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لِإِيلافِ قُرَيشٍ [۱] إِيلافِهِم رِحلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيفِ [۲] فَلْيَعبُدُوا رَبَّ هذَا البَيتِ [۳] الَّذِی أَطعَمَهُم مِن جُوعٍ وَ آمَنَهُم مِن خَوفٍ [۴] -قرآن-۱-۱۷۰ ۱- آخر السورة- لِإِيلافِ قُرَيشٍ، إِيلافِهِم رِحلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيفِ ... الإيلاف عكس الإيحاش، و هو من المؤالفة و الاجتماع كالايناس و سكون النفس إلی من تألفه. و كلمة لِإِيلافِ جارّ و مجرور متعلّقان بالآية: فجعلهم كعصف مأكول، الّتی فی سورة الفيل السابقة. -قرآن-۱۹-۸۶-قرآن-۱۹۵-۲۰۵ فقد فعل اللّه تعالی ذلك بأصحاب الفيل و جعلهم كعصف مأكول من أجل لّم شمل قريش و التأليف بينهم، و هذه نعمة منا عليهم تضاف إلی نعمتنا الّتی تشملهم فی رحلة الشتاء و رحلة الصيف. فقد أهلكنا أبرهة و جيشه لتعود قريش إلی سابق ائتلافها و وحدتها، و لتتمسك بمكة و بيت اللّه فيولد محمّد صلّی اللّه عليه و آله فيها فلا يعجبون من تلك الآية الّتی هيأت الأذهان لأمر سماویّ عظيم. و إِيلافِهِم بدل من السابق و رِحلَةَ -قرآن-۴۲۶-۴۳۷-قرآن-۴۵۸-۴۶۷ [صفحه ۴۲۰] الشِّتاءِ وَ الصَّيفِ فی محل نصب بوقوع [الإيلاف] عليها. و قد كانت لقريش رحلتان تجاريتان تربح منهما مرابح طائلة: رحلة فی الشتاء إلی اليمن لأنها بلاد حارّة، و رحلة فی الصيف إلی الشام لأنها بلاد باردة. -قرآن-۱-۲۴ و قيل إن الرحلتين كانت إلی الشام و لكنهم كانوا فی الشتاء يسلكون طريق البحر و أيلة طلبا لدفء السواحل، و يسلكون فی الصيف طريق بصری خوفا من الحرّ الشديد فَلْيَعبُدُوا رَبَّ هذَا البَيتِ أمر منه سبحانه بأن تكون عبادتهم موجهة لربّ الكعبة المقدّسة الّتی حماها اللّه لهم بآية من آياته العجيبة علی مرأیّ منهم و مسمع، فإنه هو ألذی ألّف بينهم من حول ذلك البيت الحرام و أغناهم فی رحلتيهم، و هو الَّذِی أَطعَمَهُم مِن جُوعٍ وَ آمَنَهُم مِن خَوفٍ أطعمهم بما فتح عليهم من الأرزاق فی رحلاتهم، و آمنهم بأن لم يتعرّض لهم أحد فی أسفارهم إذا قالوا له: نحن أهل حرم اللّه. فقد كان يصاب حیّ من أحياء العرب فيقال لمن يصيبه: هو حیّ حرمیّ، فيخلّی عنه و عن أمواله تعظيما للحرم، و لذلك لم يكن بنو أب أكثر مالا و لا أعزّ من قريش كما فی المجمع. -قرآن-۱۷۴-۲۰۷-قرآن-۴۴۸-۵۰۵ [صفحه ۴۲۱]

سورة الماعون

اشاره

الآيات الثلاث الأولى مكيّة، و الباقى مدنيّة. آياتها ۷ نزلت بعد التكاثر.

[سورة الماعون [۱۰۷]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ رَأَيتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ [۱] فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ [۲] وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ المِسكِينِ [۳] فَوَيلٌ لِلمُصَلِّينَ [۴] -قرآن-۱-۱۶۲ الَّذِينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهُونَ [۵] الَّذِينَ هُم يُراؤُنَ [۶] وَ يَمنَعُونَ الماعُونَ [۷] - قرآن-۱-۱۰۴ ۱- آخر السورة- أَ رَأَيتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ... يعنى هل نظرت فعلمت يا محمّد هذا الكافر المنكر للتوحيد و النبوّة و البعث و الجزاء مع وضوح الدلالات على ذلك و قيام الحجج الظاهرة على ذلك. و قد أورد سبحانه و تعالى ذلك بصيغة الاستفهام ليبالغ فى أهمية الأمر و طريقة إفهامه للسامع كما هو المألوف فى لغة العرب، فعن السدّى أنها نزلت فى الوليد إبن المغيرة، و عن الكلبى أنها نزلت فى العاص بن وائل السهمى، بل قيل أنها نزلت فى أبى سفيان بن حرب ألذى كان ينحر جزورين فى كل أسبوع فأتاه يتيم فسأله أن يعطيه شيئا فضربه بعصاه و طرده، و لذلك قال سبحانه: فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ أى يدفعه بعنف و جفوة، و إهانة. -قرآن-۱۹-۶۶-قرآن-۶۵۱-۶۸۸ [صفحه ۴۲۲] و الدعّ لغة هو الدفع بشدة. فذلك هو ألذى يكذّب بالدين وَ لا يَحُضُّ أى لا يدعو غيره و لا يشجع أحدا عَلى طَعامِ المِسكِينِ و لا يطعمه و لا يأمر بذلك لأنه لا يؤمن بدين و لا بخلق فَوَيلٌ لِلمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهُونَ أى الويل لمن يؤخّرون الصلاة عن وقتها، أو هم الّذين أسلموا أو أبطنوا النّفاق و كانوا لا يرون ثوابا للصلاة و لا يخافون العقاب على تركها، و هم يتغافلون عنها حتى يذهب وقتها لعدم اهتمامهم بها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها فى وقتها رياء، و إذا كانوا وحدهم أهملوها و لم يعتنوا بها و لم يندموا على تركها. و -قرآن-۶۵-۷۹-قرآن-۱۲۱-۱۴۶-قرآن-۲۱۵-۲۷۹ فى العياشى عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه سئل: عن قوله: الَّذِينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهُونَ، أ هى وسوسة الشيطان! فقال: لا، كلّ أحد يصيبه هذا، و لكن أن يغفلها و يدع أن يصلى فى أول وقتها. -روايت-۵۲-۲۳۴ و فى حديث آخر قال عليه السلام: هو التّرك لها و التوانى عنها. -روايت-۳۸-۷۳ و فى رواية لمحمد بن فضيل عن أبى الحسن عليه السلام، قال: هو التضييع لها. -روايت-۶۸-۸۸ و قيل: هم الَّذِينَ هُم يُراؤُنَ يفعلونها رياء أمام النّاس و لا إخلاص للّه عندهم فى إقامتها وَ يَمنَعُونَ الماعُونَ الماعون لغة هو كلّ ما فيه منفعة، و -قرآن-۱۴-۳۹-قرآن-۱۰۹-۱۳۴ قد روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام- كما فى المجمع- أنه القرض تقرضه، و المعروف تصنعه، و متاع البيت تعيره، و منه الزكاة. -روايت-۷۳-۱۵۳ [صفحه ۴۲۳]

سورة الكوثر

اشاره

مكيّة، و آياتها ۳ نزلت بعد العاديات.

[سورة الكوثر [۱۰۸]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنّا أَعطَيناكَ الكَوثَرَ [۱] فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَر [۲] إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ [۳] -قرآن-۱-۱۰۰ ۱- آخر السورة- إِنّا أَعطَيناكَ الكَوثَرَ ... الكوثر من الكثرة و هو على وزن: فوعل، و هو يعنى الخير الكثير، و الشيء الكثير. و هذا خطاب منه سبحانه لنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله أورد فى مجال تعداد النّعم الّتى أنعم سبحانه بها عليه. و قد قيل فى الكوثر أنه نهر فى الجنّة أعطاه اللّه تعالى لرسوله [ص] و هو أشدّ بياضا من اللبن حافتاه قباب الدّر و الياقوت. -قرآن-۱۹-۵۰ فعن أنس قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاء ثم رفع رأسه مبتسما، فقلت: ما أضحكك يا رسول اللّه! -روايت-۱۷-۱۶۸ قال: نزلت علىّ آنفا سورة، فقرأ سورة الكوثر ثم قال: أ تدرون ما الكوثر! قلنا: اللّه و رسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنى عليه ربّى خيرا كثيرا. هو حوضى ترد عليه أمتى يوم القيامة. آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج القرن منهم فأقول: يا ربّ إنهم من أمتى، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. و قد أورده مسلم فى صحيحة. -روايت-۱-۳۳۰ و قيل أيضا إن الكوثر [صفحه ۴۲۴] هنا هو كثرة النّسل و الذرّية و هو يحتمل جميع ما يذكر من الخير الكثير لأن اللّه سبحانه و تعالى قد أعطى رسوله [ص] خير الدنيا و الآخرة، و لكن كثرة النسل ربما كانت هى المقصودة فى هذه السورة بالذات باعتبار ما ختم سبحانه به السورة إذ قال جلّ و علا فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَر أى اشكر ربّك على نعمه الجزيلة و صلّ صلاة العيد لأنه عقّبها بنحر الأضحية و الهدى. و قيل: يعنى صلّ صلاة الغداة المفروضة بجمع، و انحر البدن بمنى. ثم قيل إن معناه: صلّ لربّك الصلاة المكتوبة و استقبل القبلة بنحرك. أمّا العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام فرووا فى قوله: -قرآن-۲۸۱-۳۰۹ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَر: و هو رفع يديك حذاء وجهك .. أثناء الصلاة للتكبير- و -قرآن-۱-۲۸ أبو عبد اللّه عليه السلام قال لجميل بن دراج: يعنى استقبل بيديه حذو وجهه القبلة فى افتتاح الصلاة. -روايت-۶۰-۱۲۰ و عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه السورة قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لجبرائيل عليه السلام: ما هذه النّحيرة الّتى أمرنى بها ربّى. قال: - روايت-۶۷-۲۱۲ ليست بنحيرة، و لكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة، أن ترفع يديك إذا كبّرت، و إذا ركعت، و إذا رفعت رأسك من الركوع، و إذا سجدت، فإنه صلاتنا و صلاة الملائكة فى السماوات السبع. فإن لكل شيء زينة، و إن زينة الصلاة رفع الأيدى عند كل تكبيرة. -روايت-۱-۲۶۹ و قد قال رسول اللّه [ص]: رفع الأيدى من الاستكانة -روايت-۳۱-۶۰ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ أى : إن مبغضك يا رسول اللّه هو المنقطع عن الخير، أو منقطع النسل. و قيل إن الآية الكريمة نزلت فى العاص بن وائل السهمى ألذى التقى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يخرج من المسجد عند باب بنى سهم متحدّثا قليلا على مرأى من جبابرة قريش الّذين كانوا يجلسون فى المسجد، فلما دخل العاص عليهم سألوه عمّن كان يتحدّث معه، فقال: ذلك الأبتر- أى ألذى لا عقب له و لا ولد- إذ كان قد توفّى عبد اللّه بن رسول اللّه [ص] ألذى هو من خديجة فى ذلك الوقت. و قد كانوا يسمّون من لا عقب له و لا ولد: -قرآن-۱-۳۱[صفحه ۴۲۵] الأبتر. و نزلت هذه الآية الشريفة لتطييب قلب النبى و لإعلامه بأن ألذى عابه بقلة النسل، سيكون منقطع النسل، و بأنك يا محمّد ستكون ذا نسل كثير يملأ الدنيا، أما قريش الّتى أمّلت ان تبقى بدون ذرّية فتموت فيموت ذكرك و ينقطع نسلك و يموت دينك، فبئس ما أمّلت و تعسا لما قالته فهى قليلة الخير منقطعة عنه. و فى هذه السورة دلالات على صدق الوحى و صدق نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله لأنه أخبر عمّا دار بينهم سرّا، و لأن دين محمّد [ص] قد انتشر رغما عنهم و علا ذكره و قوى أمره، و لأن ذرّيته [ص] هى اليوم أكثر من ذرّية أى إنسان على وجه البسيطة فى حين أن نسل الّذين عابوه قد انقطع أو كاد أن ينقطع و الحمد للّه. [صفحه ۴۲۶]

سورة الكافرون

اشاره

مكيّة، و آياتها ۶ نزلت بعد الماعون.

[سورة الكافرون [۱۰۹]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل يا أَيُّهَا الكافِرُونَ [۱] لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ [۲] وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ [۳] وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدتُّم [۴] -قرآن-۱-۱۳۹ وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ [۵] لَكُم دِينُكُم وَ لِيَ دِينِ [۶] -قرآن-۱-۷۶ ۱- آخر السورة- قُل يا أَيُّهَا الكافِرُونَ لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ ... -قرآن-۱۹-۷۸ الخطاب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يأمره فيه ربّه أن قُل يا محمّد: يا أَيُّهَا الكافِرُونَ المنكرون للّه و لرسوله و أوامره و نواهيه: لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ أى لا أقدّس آلهتكم و لا أعبد أصنامكم الّتى تعبدونها. - قرآن-۷۳-۷۷-قرآن-۹۴-۱۱۸-قرآن-۱۶۶-۱۹۱ و يلاحظ أن الألف و اللام فى الكافِرُونَ هى للعهد، فالكافرون هنا إذن قوم معروفون كانوا يناوئون محمدا [ص] و يقفون بوجه دعوته، و قد نزلت السورة فيهم، و قيل إنهم نفر من قريش، منهم الحارث بن قيس السهمى، و العاص بن أبى وائل، و الوليد بن المغيرة، و الأسود بن عبد يغوث الزهرى، و الأسود بن المطّلب بن أسد، و أميّة بن خلف الّذين قالوا: هلمّ يا محمّد فاتّبع ديننا نتّبع دينك و نشركك فى أمرنا كلّه، تعبد -قرآن-۳۴-۴۶ [صفحه ۴۲۷] آلهتنا سنة و نعبد إلهك سنة، فإن كان ألذى جئت به خيرا ممّا بأيدينا كنّا قد شركناك فيه و أخذنا بحظنا منه، و إن كان ألذى بأيدينا خيرا ممّا فى يديك كنت قد شركتنا فى أمرنا و أخذت بحظّك منه. فقال [ص]: معاذ اللّه أن أشرك به غيره. قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدّقك و نعبد إلهك. فقال: -روايت-۱۳-۱۰۶ حتى أنظر ما يأتى من عند ربّى، فنزل عليه: قل يا أيّها الكافرون. - روايت-۱-۸۰ .. فعدل إلى المسجد الحرام و فيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ السورة عليهم فأيسوا منه عند ذلك و أخذوا يؤذونه، و يؤذون أصحابه ... فلا أعبد ما تعبدون من الأصنام وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ و هو اللّه عزّ و علا، فى هذا اليوم و فى هذه الحال الّتى بيننا وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدتُّم فيما بعد اليوم و إلى الأبد وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ فى المستقبل و فيما بعد اليوم. و قد أعلمه اللّه سبحانه أنهم لا يؤمنون به لشدة عنادهم. -قرآن-۳۷-۷۲-قرآن-۱۵۰-۱۸۱-قرآن-۲۱۴-۲۴۹ و هذا كقوله تعالى لنوح عليه السلام: إنه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن. و بهذا التكرير للآيات حسم سبحانه ما عندهم من أطماع، فاعبدوا ما شئتم بعد أن دعوتكم فلم تمتثلوا لَكُم دِينُكُم وَ لِيَ دِينِ أى لكم كفركم ألذى قنعتم به و سيوردكم موارد الهلاك، ولى دين التوحيد و الإخلاص ألذى به النجاة و الفوز. و فى ظاهر الآيات إباحة لأن يختار كل امرئ ما شاء فى عبادته و عقيدته، و لكن الكلام ينطوى على تهديد و وعيد لمن اختار الكفر، كما أنه ينطوى على زجر عن الشّرك و عبادة غير اللّه، و هو كقوله تعالى: اعمَلُوا ما شِئتُم. و -قرآن-۲۰۳-۲۳۵-قرآن-۵۸۳-۶۰۲ عن أبى عبد اللّه عليه السلام، أنه قال: إذا قرأت قل يا أيّها الكافرون فقل: أيّها الكافرون، و إذا قلت: لا أعبد ما تعبدون فقل: أعبد اللّه وحده، و إذا قلت: لكم دينكم ولى دين فقل: ربىّ اللّه و دينى الإسلام. -روايت-۵۲-۲۴۹ [صفحه ۴۲۸]

سورة النّصر

اشاره

نزلت فى حجة الوداع، و هى آخر ما نزل من السور و تعد مدنيّة، و آياتها ۳ نزلت بعد التوبة.

[سورة النصر [۱۱۰]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذا جاءَ نَصرُ اللّهِ وَ الفَتحُ [۱] وَ رَأَيتَ النّاسَ يَدخُلُونَ فِى دِينِ اللّهِ أَفواجاً [۲] فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَ استَغفِرهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً [۳] -قرآن-۱-۱۷۵ ۱- آخر السورة- إِذا جاءَ نَصرُ اللّهِ وَ الفَتحُ ... أى إذا جاءَ ك يا محمّد نصر اللّه على من قاومك و عادى رسالتك، و هم القرشيّون و أشباههم. و فاعل جاء هو: نصر اللّه، و مفعول جاء محذوف تقديره: - قرآن-۱۹-۵۸-قرآن-۷۲-۷۶ ك- جاءك. فإذا جاءك الظّفر بهم و النّصر عليهم وَ الفَتحُ أى فتح مكة ألذى نعدك به قبل وقوعه. و هذه بشارة منه سبحانه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله بذلك. فإذا كان ذلك لك وَ رَأَيتَ النّاسَ يَدخُلُونَ فِى دِينِ اللّهِ أَفواجاً أى رأيتهم يسلمون و يسلّمون لك جماعة بعد جماعة و فرقة بعد فرقة، و يلتزمون بدينك و بأمرك و يعتقدون صحته و يقيمون أحكامه، يوم ترى كل قبيلة تدخل فى الدين دفعة واحدة بعد أن كان يدخل فيه الواحد -قرآن-۵۳-۶۴-قرآن-۲۰۳-۲۶۴ [صفحه ۴۲۹] و الاثنان، عند ذلك فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَ استَغفِرهُ أى نزّهه عمّا لا يليق به من الصفات القبيحة الّتى لا يجوز أن يوصف بها، و اطلب رحمته و مغفرته حين يوليك هذه النّعمة العظيمة مع ماله من نعم جسيمة عليك، و احمده و اشكره على ذلك إِنَّهُ كانَ تَوّاباً أى : إنه كان منذ كان، يقبل التوبة و لو أذنب الإنسان و تاب، ثم عاد للذنب و عاد للتوبة، فإنه تعالى كثير القبول لتوبة التائبين متجاوز عن المذنبين. و -قرآن-۲۳-۶۴-قرآن-۲۷۸-۳۰۱ عن مقاتل أنه لمّا نزلت هذه السورة قرأها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على أصحابه ففرحوا و استبشروا، و سمعها العباس فبكى، فقال [ص]: ما يبكيك يا عمّ! -روايت-۱۲-۱۷۷ فقال: أظن أنه قد نعيت إليك نفسك يا رسول اللّه، فقال: إنه لكما تقول. -روايت-۱-۹۰ فعاش [ص] بعدها سنتين ما رؤى فيهما ضاحكا مستبشرا. و قيل إنهم استنتجوا نعى نفسه [ص] إليه من الأمر بتجديد التوحيد و استدراك الفائت بالاستغفار، و عن أمّ سلمة قالت: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالآخرة لا يقوم و لا يقعد و لا يجىء و لا يذهب إلّا قال: سبحان اللّه و بحمده، أستغفر اللّه و أتوب إليه. فسألناه عن ذلك فقال: إنّى أمرت بها، ثم قرأ: إذا جاء نصر اللّه و الفتح. -روايت-۲۲-۲۷۸ أما قصة فتح مكة فقد مرّ أنه كان من شروط عهد الحديبية ألذى مرّ ذكره و فيه أن من أحبّ أن يدخل فى عهد رسول اللّه [ص] دخل فيه، فدخلت خزاعة فيه، و بمقابلها دخلت بنو بكر فى عقد قريش لأنه كان بين القبيلتين شرّ قديم. و بعدها وقع قتال بين خزاعة و بنى بكر فساعدت قريش بنى بكر بالسلاح و بالرجال، فقصد عمرو بن سالم الخزاعى رسول اللّه [ص] ليخبره بما حصل. و لما وصل الّتى المدينة وقف بين يديه و هو فى المسجد و قال: لا همّ إنّى ناشد محمدا || حلف أبينا و أبيه الأتلدا إنّ قريشا أخلفوك الموعدا || و نقضوا ميثاقك المؤكّدا و قتلونا ركّعا و سجّدا [صفحه ۴۳۰] فقال [ص]: حسبك يا عمرو. ثم قام و دخل دار ميمونة و قال اسكبى لى ماء فجعل يغتسل و هو يقول: لا نصرت إن لم أنصر بنى كعب. و توالت عليه [ص] الأنباء، فكان ذلك ممّا أهاج فتح مكة، فأمر من جاء بالأخبار أن يعودوا إلى ديارهم و قال [ص] لأصحابه: كأنكم بأبى سفيان قد جاء ليشدّد العقد و يزيد فى المدة- أى فى مدة عهد الحديبية- و قد كان ذلك و جاء أبو سفيان حتى قدم على رسول اللّه [ص] فقال: يا محمّد احقن دم قومك و أجر بين قريش و زدنا فى المدّة. فقال [ص]: -روايت-۱۳-۵۴۲ أ غدرتم يا أبا سفيان! قال: لا. قال [ص]: فنحن على ما كنّا عليه. -روايت-۱-۸۳ فخرج فلقى أبا بكر فقال: أجر بين قريش. قال: ويحك، و أحد يجير على رسول اللّه [ص]! و لقى عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك، ثم خرج فدخل على أم حبيبة- بنته، و زوجة الرسول [ص]- فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته. فقال: يا بنيّة، أرغبت بهذا الفراش عنّى! فقالت: نعم، هذا فراش رسول اللّه [ص] ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك. ثم خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت سيد العرب، تجيرين بين قريش و تزيدنى فى المدة فتكونين أكرم سيّدة فى النّاس! فقالت عليها السلام: جوارى جوار رسول اللّه [ص]. قال: أ تأمرين ابنيك- أى الحسن و الحسين عليهما السلام- أن يجيرا بين النّاس! قالت: و اللّه ما بلغ ابناى أن يجيرا بين النّاس و ما يجير على رسول اللّه [ص] أحد. فقال: يا أبا الحسن إنى أرى الأمور قد اشتدّت علىّ فانصحنى. فقال علىّ عليه السلام: إنك شيخ قريش،

فقم على باب المسجد و أجر بين قريش ثم الحق بأرضك. قال: و ترى ذلك مغنيا عنّى شيئا! قال: لا و اللّه ما أظنّ ذلك، و لكن لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان فى المسجد فقال: يا أيها النّاس إنى قد أجرت بين قريش، ثم ركب بعيره، فانطلق إلى أن بلغ مكة، فقالوا: ما وراءك! فأخبرهم بما جرى له. فقالوا: و اللّه إن زاد -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ۴۳۱] على بن أبى طالب على أن لعب بك، فما يغنى عنّا ما قلت. قال: لا- و اللّه ما وجدت غير ذلك. -روايت-از قبل-١١٠ ثم أمر رسول اللّه [ص] بالتجهيز لدخول مكة و قال: اللّهم خذ العيون و الأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها. -روايت-١-١٢۴ و كان من أمر كتاب حاطب لقريش ما كان، و من أمر المرأة الّتى حملت الكتاب و أخذه منها علىّ أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكرنا فى سورة الممتحنة .. ثم استخلف النبىّ [ص] أبا ذرّ الغفارى على المدينة و خرج قاصدا مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان، فى عشرة آلاف من المسلمين، و نحو أربعمائة فارس، و لم يتخلف من المهاجرين و الأنصار أحد، ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران و غمّت الأخبار عن قريش فلم يعرفوا عن رسول اللّه [ص] و من معه خبرا. و فى تلك الليلة خرج أبو سفيان بن حرب، و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار. و كان العباس قد قال وقتئذ: يا سوء صباح قريش، و اللّه لئن بغتها رسول اللّه فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، فخرج على بغلة رسول اللّه [ص] و قال: أخرج إلى الأراك لعلىّ أرى أحدا يدخل مكة فنخبرهم بمكان رسول اللّه [ص] فيأتونه فيستأمنونه. و فيما هو كذلك إذ سمع صوت أبى سفيان و من معه، و كان أبو سفيان يقول: و اللّه ما رأيت كالليلة نيرانا، فيقول بديل: هذه نيران خزاعة. فيجيب أبو سفيان قائلا: خزاعة الأم من ذلك. فناداه العباس باسمه فعرفه و قال: لبّيك فداك أبى و أمّى، ما وراءك! فقال: هذا رسول اللّه [ص] قد جاء بما لا قبل لكم به، قال: فما تأمرنى! قال: تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك من رسول اللّه [ص] فو اللّه لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك. ثم أردفه وراءه و دخل بين المسلمين فكان كلما اجتاز نارا قالوا: هذا عم رسول اللّه [ص] على بغلة رسول اللّه، حتى اشتدّ به نحو رسول اللّه [ص] و دخل عليه به و قال: إنى قد أجرته، ثم دنا من رسول اللّه [ص] و ناجاه قليلا- فقال [ص]: اذهب -روايت-١٣-ادامه دارد [صفحه ۴۳۲] فقد أمّنّاه حتى تغدو به علىّ فى الغداة. و رجع به صباحا فقال له النبىّ [ص]: و يحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا- إله إلّا اللّه! -روايت-از قبل-١٧٠ فقال: بأبى أنت و أمّى ما أوصلك و أكرمك و أرحمك و أحلمك؟ و اللّه لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد. فقال [ص]: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول اللّه! فقال: بأبى أنت و أمى أمّا هذه فإن فى النفس منها شيئا. عندها قال له العباس: ويحك، اشهد بشهادة الحق قبل أن أضرب عنقك. فقال [ص] للعباس: انصرف به فاحبسه عند مضيق الوادى حتى تمرّ عليه جنود اللّه. فأخذه و حبسه هناك فمرّت عليه القبائل واحدة واحدة و هو يسأل عنها و العباس يجيبه حتى مرّ رسول اللّه [ص] فى الكتيبة الخضراء من المهاجرين و الأنصار فى الحديد لا يرى منهم إلّا الحدق. فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل: قال: هذا رسول اللّه [ص] فى المهاجرين و الأنصار. فقال لقد أصبح ملك إبن أخيك عظيما. فقال العباس: ويحك إنها النبوّة. ثم جاء حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء فأسلما و بايعا رسول اللّه [ص] فبعثهما بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام و قال [ص]: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، و من دخل دار حكيم فهو آمن، و من أغلق بابه و كفّ يده فهو آمن. و لما خرج أبو سفيان و من معه إلى مكة بعث فى إثرهم الزبير بن العوّام و أمرّه على الخيل و أمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون و قال له: -روايت-١-١٢۵۶ لا- تبرح حتى نأتيك. ثم دخل رسول اللّه [ص] مكة و ضربت هناك خيمته و بعث سعد بن عبادة فى كتيبة الأنصار فى مقدمته و بعث خالد بن الوليد فى من كان أسلم من قضاعة و بنى سليم و أمره أن يدخل أسفل مكة و يغرز رايته دون البيوت. و أمرهم رسول اللّه [ص] أن يكفّوا أيديهم و لا يقاتلوا إلّا من قاتلهم، كما أنه أمرهم بقتل أربعة هم: عبد اللّه بن سعد إبن أبى سرح، و الحويرث بن نفيل، و إبن خطل، و مقبس بن ضبابة، و بقتل قينتين كانتا تغنّيان بهجائه [ص] و قال: اقتلوهم و لو وجدتموهم -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ۴۳۳] متعلّقين

بأستار الكعبة. و سمع رسول اللّه [ص] سعدا يقول: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة، فقال [ص]: لعلىّ: أدركه فخذ الراية منه و كن أنت ألذى يدخل بها، و أدخلها: إدخالا رفيقا. فأخذها علىّ عليه السلام و دخل كما أمره رسول اللّه [ص] و دخلها النبىّ [ص] فى حين اجتمع عتاة قريش فى الكعبة و هم يظنّون القتل واقعا بهم. فأتى رسول اللّه [ص] و قام على باب الكعبة و قال: -روايت-از قبل-۴۲۳ لا إله إلّا اللّه وحده وحده، أنجز وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده، ألا إنّ كلّ مال أو مأثرة و دم تدّعى، فهو تحت قدمىّ هاتين، إلّا سدانة الكعبة و سقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما. ألا إن مكة محرّمة بتحريم اللّه، لم تحلّ لأحد كان قبلى، و لم تحلّ لى إلّا ساعة من نهار، و هى محرّمة إلى أن تقوم الساعة. -روايت-۱-۳۵۹ ثم قال [ص]: ألا لبئس جيران النبىّ كنتم، لقد كذّبتم، و طردتم، و أخرجتم، و آذيتم، ثم ما رضيتم حتى جئتمونى فى بلادى تقاتلوننى؟ اذهبوا فأنتم الطّلقاء. فخرجوا كمن يخرج من القبور و دخلوا فى الإسلام أفواجا، و الحمد للّه رب العالمين. -روايت-۱-۲۶۲ .. و روى إبن مسعود أن النبىّ [ص] دخل مكة يوم الفتح و حول الكعبة ثلاثمئة و ستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده و يقول: جاء الحق، و ما يبدئ الباطل و ما يعيد. -روايت-۱۷-۱۷۱ جاء الحق و زهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. -روايت-۱-۵۳ [صفحه ۴۳۴]

سورة المسد

اشاره

مكيّة، و آياتها ۵ نزلت بعد الفاتحة.

[سورة المسد [۱۱۱]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ تَبَّت يَدا أَبِى لَهَبٍ وَ تَبَّ [۱] ما أَغنى عَنهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ [۲] سَيَصلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ [۳] وَ امرَأَتُهُ حَمّالَةَ الحَطَبِ [۴] -قرآن-۱-۱۵۶ فِى جِيدِها حَبلٌ مِن مَسَدٍ [۵] -قرآن-۱-۳۵ ۱- آخر السورة- تَبَّت يَدا أَبِى لَهَبٍ وَ تَبَّ ما أَغنى عَنهُ مالُهُ ... -قرآن-۱۹-۸۵ تبت: من التّباب أو التّب و هو الخسران المؤدى للهلاك. فالمعنى: خسرت يدا أبى لهب، أى : خسر هو نفسه. و قد عبّر باليدين لأنهما يكون العمل بهما. و تبّ عطف عليه، و قد خسر خسرانا أكيدا و لا ينال خيرا لأن مصيره إلى النار بتكذيبه للنّبى صلّى اللّه عليه و آله. و عن الفرّاء أن العبارة الأولى دعاء عليه، و الثانية خبر، و هذا مثل قولهم: أهلكه اللّه، و قد هلك. أمّا أبو لهب ألذى خلد ذكره السيء فى القرآن الكريم فهو إبن عبد المطّلب، عمّ النبىّ [ص] و قد كذّب الرسول و عاداه كفرا و بغيا و آذاه كثيرا. فعن طارق المحاربى أنه قال: بينا أنا بسوق ذى المجاز إذا بشاب يقول: أيها النّاس قولوا لا إله إلّا اللّه تفلحوا -روايت-۳۴-۱۲۹ ، و إذا برجل يرميه قد أدمى [صفحه ۴۳۵] ساقية و عرقوبيه و يقول: يا أيّها النّاس إنه كذّاب فلا تصدّقوه. فقلت: من هذا! فقالوا: هذا محمّد يزعم أنه نبىّ، و هذا عمّه أبو لهب يزعم أنه كذّاب. و أما اسمه فهو عبد العزى، و قد ذكر اللّه سبحانه كنيته لأنه كره أن ينسبه إلى العزى ألّتى هى صنم، و قيل إنه كان يكنّى بذلك لحسن وجهه- قبّحه اللّه- و اشراق منظره و أن وجنّتيه كانتا كأنهما تلتهبان فأبو لهب هذا مصيره إلى التباب و الهلاك فى جهنم فى الآخرة، و ليس يغنى عنه ماله و لا كسبه، و لا يدفع ذلك عنه عذابا و لا ينفعه فى تخفيف ألم. و قيل إنه سبحانه ذكر ماله و ما كسب، لأن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنذره بالنار إن بقى على كفره و عناده، فقال له: إن كان ما تقول حقّا فإنى أفتدى بمالى و ولدى، و من أجل ذلك أكدّ سبحانه بقوله: سَيَصلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ أى سيدخل نارا ذات اشتعال و اتّقاد شديد، و هى نار جهنّم. و فى هذه

الآية الشريفة دلالة واضحة على صدق الوحى، و على صدق نبوّة سيّدنا و نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله لأن أبا لهب مات على كفره و عناده و كان كما قال الوحى و كما قال محمّد [ص] و لو لا صدق ذلك لكان ربّما تغيرت حاله فخاف و تاب و أناب، و لكنّ صدق اللّه و رسوله فقد خسر هو وَ امرَأَتُهُ الّتى هم أم جميل بنت حرب، أخت أبى سفيان رأس الشّقاق و النّفاق، فلا غرو أن تكون مثله، و قد ذمّها سبحانه بأن وصف كونها حَمّالَةَ الحَطَبِ بسبب أنها كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا خرج الى الصلاة ليعقر رجليه الشريفتين إلى جانب أنها كانت تمشى بين النّاس بالنميمة و توقع بينهم الفتن و تبثّ الضغائن و تحتطب بذلك السيئات و تحمل وزر العداوة الّتى تلقيها بين النّاس و تشعل نارها كما توقّد النار بالحطب، فهى حمّالة خطايا كما أنها حمالة حطب شائك تؤذى به الرسول [ص] و لذلك فإنها من أهل النار حيث يكون فِى جِيدِها حَبلٌ مِن مَسَدٍ أى يكون فى عنقها حبل كحبل الليف و لكنه من سلاسل النار إذلالا لها و خزيا لصنيعها فى دار الدنيا. و قد وصفها جلّ و علا بذلك -قرآن-۷۴۱-۷۶۹-قرآن-۱۱۷۲-۱۱۸۶-قرآن-۱۳۲۸-۱۳۴۷-قرآن-۱۸۰۵-۱۸۳۶ [صفحه ۴۳۶] انتقاصا لها لأنها أهل للانتقاص، و تحقيرا لها، و سيكون طول السلسلة المحماة بالنار الّتى تلف عنقها و تغل يديها سبعين ذراعا، و قد سمّيت هذه السلسلة [مسدا] لأنها تكون ممسودة فى عنقها، أى مفتولة فتلا جيدا. و قيل إنه سبحانه ذكر هذه الخصوصية من ألوان عذابها- قبّح اللّه وجهها- لأنها كانت لها فى جيدها قلادة من الجوهر الثمين و أنها قالت: لأنفقنّ هذه القلادة فى عداوة محمّد، فجعل اللّه تعالى ثمن قولها عذابا لها فى نار جهنم بهذا الشكل. و لمّا نزلت هذه السورة المباركة الّتى أخزتها و أخزت زوجها إلى أبد الآبدين خرجت تولول و تصرخ بجنون و بيدها حجر ملء كفّها تريد أن ترمى به محمدا [ص] و كانت تقول: مذمّما أبينا، و دينه قلينا، و أمره عصينا، و اتّجهت نحو المسجد لترشقه [ص] بالحجر فردها أبو بكر فقال: يا رسول اللّه قد أقبلت و أنا أخاف أن تراك. فقال [ص]: إنها لن ترانى -روايت-۱۳-۳۰ ، ثم قرأ قرآنا فاعتصم به و كان بينه و بينها ستر مصداقا لقوله تبارك و تعالى: وَ إِذا قَرَأتَ القُرآنَ جَعَلنا بَينَكَ وَ بَينَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجاباً مَستُوراً، فشاهدت أبا بكر و لم تر النبىّ [ص] فقالت: يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجانى، فقال: لا و ربّ البيت ما هجاك، فرجعت و هى تقول: قريش تعلم أنى بنت سيّدها، و -قرآن-۸۸-۱۹۷ قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: صرف اللّه سبحانه عنّى، إنهم يذمّون مذمما و أنا محمّد. - روايت-۵۳-۱۱۴ و قيل فى سبب افتتاح هذه السورة المباركة بتباب يدى أبى لهب- كما عن إبن عباس- أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صعد يوما على الصّفا و قال: يا صباحاه؟ فأقبلت قريش إليه و قالوا: مالك! فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدوّ مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدّقونى! قالوا: بلى، قال: فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبّا لك، لهذا دعوتنا جميعا! فأنزل اللّه تعالى هذه السورة مفتتحة ب: تبّت يدا أبى لهب. -روايت-۲۰-۴۰۶ [صفحه ۴۳۷]

سورة الإخلاص

اشاره

مكيّة، و آياتها ۴ نزلت بعد النّاس و قيل إنها مدنيّة أيضا.

[سورة الإخص [۱۱۲]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل هُوَ اللّهُ أَحَدٌ [۱] اللّهُ الصَّمَدُ [۲] لَم يَلِد وَ لَم يُولَد [۳] وَ لَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ [۴] - قرآن-۱-۱۲۰ ۱- آخر السورة- قُل هُوَ اللّهُ أَحَدٌ، اللّهُ الصَّمَدُ ... أى : قل يا محمّد: اللّه أحد. و أَحَدٌ أصله: وحد، و قد قلبت الواو

همزة. -قرآن-۱۹-۶۶-قرآن-۱۰۹-۱۱۵ و قیل إنه اسم کأحد و عشرین، کما قیل إنه صفة کربّ أحد. و أحد: یجمع علی أحدان کما یجمع الواحد علی وحدان. أما معنی الأحد فهو یختلف عن الواحد ألذی یدخل فی الحساب و یضمّ إلیه ثان و ثالث إلخ ... فإن الأحد متفرّد عن الشّبه و المثل لا یدخل فی الحساب و لا یکون مجموعا لثان مثله. فکونه سبحانه أحدا یجعله متصفا بصفة لا یشارکه فیها أحد یجیز تعداد أحدّیته و إضافتها إلی غیره ممن یمکن أن یکون مثله، فتعالی عن الشبیه و جلّ و سما عن المثیل، و لیس کمثله شیء حتی یکون «أحدا» و یشارکه فی أحدیّته. أما من حیث الإعراب فیجوز ان یکون اللّهُ خبر مبتدأ علی قول -قرآن-۴۱-۴۸ [صفحه ۴۳۸] من قال إن هُوَ کنایة عن اسم اللّه تعالی، و التقدیر: هو اللّه. کما أنه یجوز أن یکون مبتدأ و أَحَدٌ خبره اللّهُ أَحَدٌ و معنی اللّهُ الصَّمَدُ أنه السید المعظّم ألذی یصمد إلیه فی الحوائج، أی أنه المقصود. -قرآن-۱۷-۲۱-قرآن-۱۱۵-۱۲۱-قرآن-۱۲۸-۱۴۲-قرآن-۱۵۱-۱۶۸ و اللّهُ معناه- -قرآن-۲-۹ کما عن الباقر علیه السلام-: المعبود ألذی أله الخلق عن إدراک ماهیّته و الإحاطة بکیفیته. -روایت-۳۸-۱۰۷ و ذلک أنهم تحیّروا فلم یحیطوا به علما، و ولهوا إلیه أی فزعوا إلیه فی حاجاتهم و طلباتهم. و قد قال الإمام الباقر علیه السلام: حدثنی أبی زین العابدین علیه السلام عن أبیه الحسین إبن علیّ علیه السلام أنه قال: الصّمد ألذی قد انتهی سؤدده، و الصمد الدائم ألذی لم یزل و لا یزال، و الصمد ألذی لا جوف له، و الصمد ألذی لا یأکل و لا یشرب، و الصمد ألذی لا ینام -روایت-۱۴۵-۳۲۴ ، و عنه علیه السلام: و الصمد السید المطاع ألذی لیس فوقه آمر و لا ناه. -روایت-۲۲-۸۰ أما محمّد بن الحنفیة رضی اللّه تعالی عنه فقال: الصمد القائم بنفسه الغنیّ عن غیره. و سئل علیّ بن الحسین علیه السلام عن الصمد فقال: الصمد ألذی لا شریک له، و لا یؤوده حفظ شیء و لا یعزب عنه شیء. -روایت-۱-۱۳۷ ثم فسّر سبحانه الصمد فقال عزّ من قائل: لَم یَلِد أی لم یخرج منه ولد، أی لم یخرج منه شیء کثیف کالولد و غیره، و لا شیء لطیف کالنّفس وَ لَم یُولَد یعنی لم یتولّد- هو نفسه تعالی- من شیء آخر ولده کما هی العادة، و لا کان لطیفا خرج من لطیف غیره کما یخرج البصر من العین، و السمع من الأذن و غیر ذلک أو کما یخرج الإدراک من القلب و العقل، بل هو اللّه تعالی ألذی کان لا من شیء، بل هو مبتدع الأشیاء کبیرها و صغیرها، و منشئها بقدرته وَ لَم یَکُن لَهُ کُفُواً أَحَدٌ أی لیس کمثله شیء یکون عدیلا له و نظیرا فیشاکله و یکون ندا له. و -قرآن-۴۷-۵۷-قرآن-۱۶۵-۱۷۹-قرآن-۵۲۸-۵۶۳ فی المجمع أن رجلا سأل علیّا أمیر المؤمنین علیه السلام عن تفسیر هذه السورة فقال: قل هو اللّه أحد: بلا تأویل عدد، الصمد: بلا تبعیض بدد، لم یلد: فیکون موروثا هالکا، و لم یولد: -روایت-۱۳-۲۰۲ فیکون إلها مشارکا، و لم یکن له: من خلقه، کفوا أحد. -روایت-۱-۶۱ و عن الفضیل [صفحه ۴۳۹] إبن یسار قال: أمرنی أبو جعفر أن اقرأ قل هو اللّه أحد و أقول إذا فرغت منها: کذلک اللّه ربّی، ثلاثا. -روایت-۱۸-۱۲۰ و ذلک أن السورة المبارکة هی نسبة اللّه تعالی، فقد قیل فی سبب نزولها أن جماعة سألوا النبیّ [ص]: إلی ما تدعونا یا محمّد! فقال: إلی اللّه فقالوا: صفه لنا فنزلت السورة المبارکة الّتی هی نسبة اللّه تعالی خاصته. -روایت-۱-۱۹۴ [صفحه ۴۴۰]

سورة الفلق

اشاره

مکیة و آیاتها ۵ نزلت بعد الفیل.

[سورة الفلق [۱۱۳]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ [۱] مِن شَرِّ ما خَلَقَ [۲] وَ مِن شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ [۳] وَ مِن شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي العُقَدِ [۴] -قرآن-۱-۱۴۶ وَ مِن شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ [۵] -قرآن-۱-۳۶ ۱- آخر السورة- قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ ... هذا خطاب من اللّه سبحانه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله يأمره فيه بأن يستعيذ برب الفَلَقِ ألذى هو الفرق الواسع لغة، و ذلك من قولهم: فلق رأسه بالسيف أى جعله قسمين و فرق ما بينهما. و كقولهم هذا واضح كفلق الصبح، لأن عمود الصبح ينفلق بالضياء. -قرآن-۱۹-۷۶-قرآن-۱۷۴-۱۸۳ فاستعذ يا محمّد و اعتصم، و ليستعذ كل واحد من أمّته و ليعتصم، بربّ الصبح ألذى ينبلج ضياؤه فيبدّد الظّلمة بقدرة خالقه و مطلعه مِن شَرِّ ما خَلَقَ أى استعذ من الإنس و الجن و سائر الحيوانات الّتى قد تؤذى. -قرآن-۱۴۵-۱۶۶ و تقديره: استعذ من شرّ جميع ما خلق اللّه تعالى و يمكن أن يحصل منه شر كالناس و الشياطين و السّباع و الهوامّ و غيرها من الأشياء وَ مِن شَرِّ غاسِقٍ -قرآن-۱۴۷-۱۷۰ [صفحه ۴۴۱] إِذا وَقَبَ يعنى و استعذ من شرّ الليل الهاجم بما تستر ظلمته من كائنات ضارّة لأنه موعد خروج السباع و الهوامّ. و قد عبّر سبحانه عنه بالغاسق لهجومه شيئا فشيئا لأن الغسّاق سمّى بذلك لسيلانه، و لأن العين إذا سال دمعها قيل، غسقت، فالليل يغسق و يهجم و تنساب ظلمته إذا وقب، أى إذا دخل. فالغسق الجريان و الهجوم، و الوقب الدخول وَ مِن شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي العُقَدِ أى من شر الساحرات اللواتى يقرأن و ينفثن فى عقد الخيط ألذى يرقينه ليتمّ السّحر. و قد أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالتعوّذ من شرّ السّحرة لأنهم يوهمون النّاس بأنهم ينفعون و يضرّون، و يمرضون و يشفون فتصدّقهم عامة النّاس، فأمره [ص] هو أمر لسائر النّاس ليتعوّذوا من شرّهم ألذى يتوهمونه وَ مِن شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ و الحاسد هو ألذى يتمنّى زوال النّعمة عن صاحبها و إن لم يردها لنفسه، و هو مذموم، و عكسه الغبطة المحمودة الّتى هى تمنّى النّعمة لنفسه كما هى لصاحبها من غير أن يريد زوالها عن صاحبها. فالحسد يؤدى إلى إيقاع الشر بالمحسود، فأمر سبحانه بالتعوذ من شرّ الحاسد، و قيل من شرّ نفس الحاسد، و من شرّ عينه فإنه ربّما أصاب بهما فأضر. و -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۷۵-۴۱۶-قرآن-۷۵۳-۷۸۵ قد جاء فى الحديث أن العين حق -روايت-۲۲-۳۹ ، و قد أشرنا إلى ذلك فيما مضى. و روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان كثيرا ما يعوّذ الحسن و الحسين عليهما السلام بهاتين السورتّين. -روايت-۵-۱۲۱ [صفحه ۴۴۲]

سورة النّاس

اشاره

مكيّة، و آياتها ۶ نزلت بعد الفلق.

[سورة النّاس [۱۱۴]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ [۱] مَلِكِ النّاسِ [۲] إِلهِ النّاسِ [۳] مِن شَرِّ الوَسواسِ الخَنّاسِ [۴] -قرآن-۱-۱۱۲ الَّذِي يُوَسوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ [۵] مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ [۶] -قرآن-۱-۷۷ ۱- آخر السورة- قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ ... أى استعذ يا محمّد بخالق النّاس و منشئهم و مدبّرهم، أى ب مَلِكِ النّاسِ يعنى سيّدهم و القادر عليهم، و لم يجز هنا إلّا مَلِكِ و جاز فى فاتحة الكتاب مالِكِ. و مَلِكِ من أجل أن صفة مَلِكِ تدل على تدبير شؤون من يشعر بالتدبير، و ليس مالِكِ كذلك. و قد جرت صفة مالِكِ فى سورة الفاتحة على معنى الملك فى يوم الجزاء، لأنه الواحد المتصرّف، و جرت مَلِكِ فى هذه السورة على معنى تدبير من يعقل التدبير، فهو تعالى ملك النّاس كلّهم و إليه مرجعهم و مفزعهم فى سائر حوائجهم، و قد وصف نفسه ب إِلهِ النّاسِ ألذى تحق العبادة له دون -قرآن-۱۹-۵۳-قرآن-۱۲۹-۱۴۵-قرآن-۱۹۸-۲۰۵-قرآن-۲۳۱-۲۳۸-قرآن-۲۴۲-

۲۴۹-قرآن-۲۶۹-۲۷۶-قرآن-۳۲۷-۳۳۴-قرآن-۳۵۸-۳۶۵-قرآن-۴۵۳-۴۶۰-قرآن-۶۱۶-۶۳۱ [صفحه ۴۴۳] غیره. و خصّ النّاس دون غیرهم مع أنه إله جمیع الکائنات، لأن فی النّاس کبراء و عظماء فأخبر بأنه ربّ کل عظیم و کل کبیر و إن عظم هذا أو کبر ذاک، و کذلک هو ملک النّاس و إن کان منهم ملوک، و أمر نبیّه [ص] و أمّته بأن یستعیذوا به تعالی من شرّ النّاس. و قد قال جامع العلوم النحوی: لیس قوله النّاسِ تکرارا، لأن المراد بالأول [الأجنّة] و لهذا قال: بربّ النّاس لأنه یربّیهم، و المراد بالثانی [الأطفال] و لذلک قال: ملک النّاس، لأنه یملکهم، و المراد بالثالث [البالغون المکلّفون] و لذلک قال: إله النّاس، لأنهم یعبدونه، و المراد بالرابع [العلماء] لأن الشیطان یوسوس إلیهم و لا یرید الجهّال لأن الجاهل یضلّ بجهله و إنما تقع الوسوسة فی قلب العالم. أما قوله مِن شَرِّ الوَسواسِ الخَنّاسِ فمعناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجن، أو هو: -قرآن-۳۴۹-۳۵۷-قرآن-۷۵۶-۷۸۸ من شر ذی الوسواس ألذی هو الشیطان ألذی وصفه سبحانه بقوله: الَّذِی یُوَسوِسُ فِی صُدُورِ النّاسِ أی ینفث فی قلوبهم کلاما خفیّا یصل مفهومه إلیها من غیر أن یکون قول و من غیر أن یکون سماع. ثم ذکر أن الشیطان الموسوس قد یکون مِنَ الجِنَّةِ الّذین هم الشیاطین وَ قد یکون من [النّاس] فاستعذ من شرّ الإنس و الجن و قوله تعالی مِنَ الجِنَّةِ بدل من قوله الوَسواسِ فکأنه قال: أعوذ باللّه من شر الجنّة و النّاس. و إن شئت قلت: من شرّ الوسواس الواقع من الجنّة بما توسوسه فی الصدور، فیکون فاعل یُوَسوِسُ ضمیر الجِنَّةِ و إنما ذکر لأن الجنّة و الجنّ واحد. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۲۰۳-۲۱۸-قرآن-۲۴۳-۲۴۵-قرآن-۳۲۲-۳۳۷-قرآن-۳۵۵-۳۶۵-قرآن-۵۱۶-۵۲۶-قرآن-۵۳۲-۵۴۱ و فی هذه السورة المبارکة و السورة الّتی سبقتها دلالة علی أنه لا ضرر ممّن یتعوّذ به، و إنّما الضرر کلّه ممّن یتعوّذ منه، و هو سبحانه یکفی الشرور بهاتین المعوّذتین، و لولا ذلک لما دعا سبحانه النبیّ إلی ذلک. و فی المجمع أن أبا عبد اللّه علیه السلام قال لعبد اللّه بن سنان: إذا قرأت قل أعوذ بربّ الفلق، فقل فی نفسک: أعوذ بربّ الفلق. و إذا قرأت قل أعوذ -روایت-۸۱-ادامه دارد [صفحه ۴۴۴] بربّ النّاس، فقل فی نفسک: أعوذ بربّ النّاس. و الحمد للّه رب العالمین و به نستعیذ من کل شیطان رجیم، و نستعین فی جمیع أمورنا، و هو الموفّق لما فیه رضاه فی الدارین. - روایت-از قبل-۱۹۸ تمّ بحمد اللّه تسوید تفسیرنا المسمّی «بالجدید» فی تفسیر القرآن المجید فی غرّة سنة ۱۴۰۴ هجریة، و له الشکر علی التوفیق، و نسأله العفو و التجاوز عن الزلل، و صلّی اللّه علی محمّد و آله الطیّبین الطاهرین المعصومین، و الحمد للّه رب العالمین.

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة و طریقة لم یَنطفِئ مِصباحُها، بل تَتَتَبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ مِن خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع،

بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثقافة الثّقلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی. – من الأنشطة الواسعة للمرکز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد"/ ما بینَ شارع "پنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائی "/بنایة "القائمیّة" تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة) رقم التسجیل: ۲۳۷۳ الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتَسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹